

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 29 OCTOBER 1979.

العدد (٢٩) ذو القعدة ١٣٩٩ هـ / أكتوبر ١٩٧٩ م (السنة الثالثة)



الفصل

رئيس التحرير
علي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفیصل الثقافية

العدد (٢٩) ذو القعدة ١٤٩٩ هـ / أكتوبر ١٩٧٩ م

مُحتوى العدد

- ٤ من كتاب هذا العدد
- ٥ الحركة الثقافية في شهر
- ١٩ القضاء في الإسلام د. محمد فاروق النبهان
- ٢٤ ابن خلدون في الفكر المعاصر د. حسين فوزي النجار
- ٣٠ الذكاء والابتكار (بمناسبة عام الطفل) إعداد: د. محمد مصطفى زيدان
- ٣٥ الدوحة ... لوحة من الخليج (مدينة وتاريخ) خليل إبراهيم الفزيع
- ٤٨ لؤلؤة القلق ... (قصيدة) عصام الغزالي
- مستقبل الطفل العربي .. كيف يراه المختصون والخبراء ؟
- ٥٢ (ندوة الشهر) إعداد: محمد متولي
- ٥٩ التليفزيون ودوره في التعليم محمد التهامي
- ٦٤ معالم خطة .. في تطوير تعليم اللغة العربية د. نهاد الموسى
- ٦٦ قالوا ... (عن الحقيقة)
- ٦٨ الخط المغربي (رحلة مع الخط العربي)
- ٧٠ المخطط الجديد (لوحة وفنان) محمد موسى السليم
- ٧٢ نحو تربية عربية جديدة حسن محمد الدجيلي
- ٧٧ مؤرخ يكتب التاريخ بأسلوب الأدب (لقاء مع) ... ترجمه بتصريف: د. فوزي الأحذب
- ٨١ السفينة المهجورة (قصيدة) الياس قنصل
- ٨٣ البديو (رحلة في كتاب) تأليف اوينهايم د. مصطفى ماهر
- ٩١ القط .. وعلاقته بالإنسان (موضوع خاص)
- ١٠٧ الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير الأمراض النفسية د. عبد الرحمن عيسوي
- ١١٠ العلاقات بين فلسطين والأندلس صلاح محمد جزار
- ١١٦ في الأدب الإسباني ... جيل سنة ١٩٢٧ م محمد القاضي
- ١٢٢ صمت النهر (قصيدة) سليم الرافعي
- قصة الأطباء الطائفة د. مظفر صلاح الدين شعبان
- ١٢٣ مهندس سمي صلاح الدين شعبان
- ١٢٨ كيف نحافظ على قد متناسق وقوام جميل ؟ د. محمد نزار الدقر
- ١٣٤ وقاية الأسنان والحفاظ عليها سليمة د. مصباح أحمد قويدر
- ١٣٩ الأقوى .. (مسرحية) تأليف اوجست سترندبرج ترجمة: علي شلش
- ١٤٤ الحشرة .. وسر الطائر الأسود (قصة) فاروق مرعشي
- ١٤٧ الملل والنحل (مطالعات في الكتب) عرض وتقديم: معالي عبد الحميد حمودة
- ١٥٠ أوراق متناثرة
- ١٥٢ دائرة معارف (موسيقية)
- ١٥٥ مناقشات وتعليقات
- ١٥٧ مع الأصدقاء
- ١٥٨ ردود قصيرة
- ١٥٩ مسابقة مجلة الفيصل



★ منذ قديم الأزمنة والتساؤل حول وجود حياة عاقلة في الفضاء الخارجي يثير لدى الإنسان شعوراً جذاباً .. ما أشكال تصورات الإنسان لهذه الحياة الجديدة . ص (١٢٣)



★ الحفريات أكدت أن منطقة مدينة «الدوحة» القطرية كانت مأهولة بالسكان منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، أي قبل ما يقارب ستة آلاف سنة .. ص (٣٥)



★ رجال التربية والخبراء يعيرون التليفزيون، كوسيلة جديدة من وسائل التعليم، أهمية كبيرة تكسب العملية التعليمية والتربية بعداً معاصراً . ص (٥٩)

د. خليل إبراهيم الفزيع



- من مواليد الأحساء - المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٣ م.
- عمل في الوظائف الحكومية.
- ثم عمل في الصحافة محرراً، فسكرتيراً للتحرير، ثم مديراً لتحرير صحيفة «اليوم» اليومية التي تصدر في الدمام.
- يعمل حالياً مديراً لتحرير مجلة «العهد» الأسبوعية القطرية.
- صدرت له ثلاث مجموعات قصصية هي «الساعة والنخلة»، «النساء والحب»، «سوق الخميس»، وله كتاب دراسات بعنوان «أحاديث في الأدب»، وله كتاب آخر تحت الطبع بعنوان «أفكار صحفية» مجموعة مقالات.
- قدم بعض الأحاديث من خلال الإذاعة، كما ألقى بعض المحاضرات.

د. نهاد الموسى



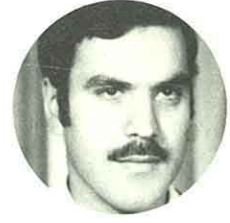
- من مواليد مدينة يافا - فلسطين عام ١٩٤٢ م.
- دكتوراه - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة القاهرة.
- اشترك في عدد من المؤتمرات والخلقات الدراسية اللغوية.
- عمل مدرساً في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الأردن، ثم أستاذاً مساعداً.
- شارك في وضع مناهج اللغة العربية في الجامعة الأردنية.
- عمل خبيراً مشاركاً في وضع مناهج اللغة العربية بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- كما عمل أحد ثلاثة مشرفين على وضع مناهج اللغة العربية وكتبها المقررة في سلطنة عمان.
- له بعض الأعمال المطبوعة إلى جانب مجموعة من البحوث.

محمد التهامي



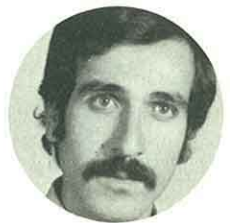
- من مواليد القاهرة عام ١٩٢٩ م.
- بكالوريوس كلية الزراعة - جامعة القاهرة، كلية التربية - جامعة عين شمس.
- سنة دراسية بمعهد الإعلام والرأي العام - دورات تدريبية بالتلفزيون تخصص وسائل الاتصال التعليمية.
- عمل مدرساً للعلوم، ثم ناظر مدرسة، كما عمل خبيراً للبونسكو في وسائل الاتصال الجماهيرية بـسرسليليان، وفي الهند.
- اشترك في عدد من مؤتمرات الوسائل التعليمية.
- له كتب في العلوم العامة والصحة، وبحوث أساسية للحلقات الدراسية عن وسائل الاتصال التعليمية والجماهيرية.
- يعمل حالياً مشرفاً للتلفزيون التعليمي بمركز وسائل وتكنولوجيا التعليم - كلية التربية - جامعة الرياض.

د. مصباح أحمد قويدر



- من مواليد دمشق - سورية عام ١٩٥١ م.
- دكتوراه في طب الأسنان وجراحاتها.
- عمل في أحد مستشفيات دمشق.
- يعمل حالياً طبيب أسنان في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- له من المؤلفات «التدخين وسرطان الفم»، و «التدخين وأمراض الفم».

صلاح محمد جرار



- من مواليد جنين - فلسطين عام ١٩٥٢ م.
- ماجستير في اللغة العربية وآدابها.
- يجيد الإنجليزية والإسبانية.
- عمل مدرساً فترة من الزمن.
- يعمل حالياً محاضراً متفرغاً في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الأردن.
- له عدد من المؤلفات المطبوعة.

د. عبيد الحلبي عويس

- من مواليد مصر عام ١٩٤٣ م.
- دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة القاهرة.
- عمل في تحرير وإدارة تحرير بعض المجلات الإسلامية.
- اشترك في عدد من المؤتمرات الإسلامية.
- له مؤلفات مطبوعة وأبحاث في المجلات العلمية.
- يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

✱ ✱ من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق ✱ ✱

في الوطن العربي

- إنشاء متحف للآثار الإسلامية في مكة المكرمة .
- مشروع بناء قرية شمسية قرب مدينة الرياض .
- موسم ثقافي عراقي في المغرب .
- وفاة رائد المسرح العراقي الدكتور الشابندر .
- إقامة أول ندوة لتعريب الكيمياء في تونس .
- معرض الكتاب الإسلامي الخامس في الكويت .

في العالم

- معرض ثقافي عربي في اليابان .
- انعقاد مؤتمر العلوم والتكنولوجيا في النمسا .
- جائزة كافكا يفوز بها نمساوي .
- إحصاء اللوحات والرسوم في مدينة «بومباي» في إيطاليا .
- موسوعة إسلامية باللغة اليابانية .



★ معالي الشيخ
محمد علي المحرکان ★

السعودية

الناطقة بهذه اللغة ، وتعد هذه الترجمة هي الأولى والتي أشرف عليها نخبة من العلماء وأساتذة اللغة الهوساوية .

متحف للآثار الإسلامية بمكة المكرمة

بدأت إدارة الآثار العامة في ترميم قلعة جياذ بمكة المكرمة وتحويلها إلى متحف للآثار الإسلامية .

دليل مدينة الرياض

أصدرت مؤسسة تهامة - للإعلان والعلاقات العامة والدراسات التسويقية - دليلاً باللغة الإنجليزية ملوناً ومزوداً بالخرائط ، وذلك للتعريف بمدينة الرياض (جغرافيتها وأبرز ملامحها) ، وهو دليل يهتم كل رجل أعمال ، وكل زائر لمدينة الرياض .

معرض للفنانين التشكيليين

تنوي إدارة الشؤون الثقافية (قسم الفنون التشكيلية) بالرياسة العامة لرعاية الشباب إقامة معرض لكبار الفنانين التشكيليين السعوديين ، وذلك بهدف خروج الفنان السعودي لعرض أعماله الفنية خارج المملكة وذلك بعد إقامة معرض تمهيدي بالرياض يوم اثنائه اختيار (٣٠) لوحة فنية ذات مستوى ممتاز لتمثيل المملكة في معرض جماعي بإحدى الدول العربية وعدد (٤) فنانين مرافقين .

نادي جدة ومسابقة ثقافية

ينظم نادي جدة الأدبي مسابقة ثقافية لطلبة المدارس والجامعات والشباب ، وذلك في ثلاثة موضوعات :

١ - الشعر .

٢ - القصة .

٣ - بحث علمي أو أدبي أو تاريخي أو ديني .

وسيمنح الفائزون من المتسابقين جوائز قيمة تقدر قيمتها بـ (١٨٠) ألف ريال توزع عليهم بحسب درجاتهم وذلك تحت إشراف لجنة كونها النادي تتميز بالكفاءة في هذه المجالات .

مشروع بناء قرية شمسية

من ضمن اهتمامات الجهات المسؤولة ، إقامة وبناء قرية شمسية على مسافة (٥٠) كيلومتراً إلى الشمال الغربي من الرياض يجري فيها

مؤتمر للثقافة والعلوم والتربية

سيُعقد في غرة محرم القادم سنة ١٤٠٠ هـ مؤتمر المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية وذلك تحت إشراف جامعة الرياض ، ويهدف هذا المؤتمر أساساً إلى بحث إيجاد وتوفير مصادر لتمويل مشروعات وبرامج الثقافة الإسلامية في الخارج .

مجلة جامعة الفيصل السنوية

أصدرت وكالة عمادة شؤون الطلاب بجامعة الملك فيصل في الدمام ، العدد الأول من مجلتها السنوية (الجامعة) وهي مجلة ثقافية احتوت على العديد من الموضوعات والأبحاث الجديدة كما شملت أخبار الجامعة .

المجلد الخامس من مجلة آداب الرياض

صدر عن عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض المجلد الخامس من مجلة كلية الآداب بالجامعة محتويًا على العديد من المواضيع والأبحاث التي أعدها أساتذة الكلية .

مسابقة ثقافية

أعلن نادي الطائف الأدبي عن مسابقته الثقافية الثالثة وتشمل الكتابة في (القصة ، الشعر ، البحث والمقالة ، الرسم) وقد رصدت جوائز تبلغ قيمتها الإجمالية عشرون ألف ريال وزعت بالتساوي على كل نوع من أنواع هذه الأشكال الأدبية .

استغلال الطاقة الشمسية

تنوي كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل بالدمام - وذلك بالتعاون مع المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بالرياض - استغلال الطاقة الشمسية في تبريد المباني والمنشآت .

معاني القرآن الكريم بلغة (الهوسا)

وزعت رابطة العالم الإسلامي الطبعة التي ترجمت فيها معاني القرآن الكريم إلى لغة (الهوسا) على الجمعيات والمراكز الإسلامية

كلمة

دعوة للبناء والعمل الحضاري والفكري

الرازي ، وابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن رشد ، وعباس بن فرناس ، أسماء نسمعها تتردد في كل مناسبة وفي كل معرض حديث . هذه الأسماء وغيرها من أسماء علمائنا ومشاهيرنا الأوائل ستفصح عن نفسها لو تكلمت بأنها ترفض أن تكون « مادة » نجتزها كلما دعنا إليها الحاجة أو تطلبها منا المناسبة .

هؤلاء المشاهير الذين أورثوا العالم علماً ومساهمة في بناء حضارته لا يريدون أن يكونوا شعارات نتفاخر بها عند الضرورة لكنهم يريدون منا أعمالاً تكون امتداداً لما ساهموا به ، ويريدون منا نضالاً يطلب العلم من أجل العلم ويبحث عن الحقيقة من أجل الحقيقة .

وعندما يصبح باعنا طويلاً في مجال العلوم وأقدامنا ثابتة في مصاف الأمم التي كرس أبنائها جهودهم وسخروا عقولهم وطاقاتهم لبناء عالم أفضل . حينئذ يحق لنا أن نتغنى بتلك الأسماء اللامعة ونفخر بترائنا ، لأننا أضفنا إلى الحضارة الإنسانية جديداً وشحذنا هممنا وطاقاتنا في سبيل بناء هيكلنا المتكامل كأمة لها في أعماق التاريخ جذور وفي ميدان البحث العلمي أصالة وانطلاق .

من هذا المنطلق يجب أن نأخذ مسارنا الطبيعي في أفق المعرفة الذي يتسع يوماً بعد يوم لنستطيع من خلال ذلك إتاحة الفرصة أمام القدرات الفاعلة لبناء عالم تصبح فيه مشاركتنا واضحة وطرق أجيالنا القادمة — نحو الأفضل — مفتوحة .

كل ما هو مطلوب منا أن نكون آمالنا طموح وعملنا جاد ومخلص . وقبل كل ذلك شعور عظيم بالمسؤولية يتناسب مع الثقل الملقى على عواتقنا . إن استغلال كل فرد منا لطاقاته الفكرية البناءة واجب تحتمة طبيعة الحياة وهدف تفرض الوصول إليه روح العصر الذي نعيشه . ادراك الإنسان غاية وجوده ، وإحساسه بقيمته كإنسان له دوره في مسيرة أمتة ، عاملان مهمان في قدرته على التفاعل الإيجابي الذي ينتج عنه إبداع في الفكر وإنجاز في العمل وبالتالي امتداد للمد الحضاري الذي يسود أُم الأرض المتقدمة ويستعيد فيه التاريخ أنفاسه اللاهثة من متاعبه التي ربما عاناها في كثير من الأحيان . إن ما يريده منا مشاهيرنا هو : علو في المهمة . يقول الشاعر :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرامها الأجسام

إبراهيم عبد الله مفتاح
الرياض

توليد (٣٥٠) كيلواط من أجهزة الطاقة الشمسية ، ولتنفيذ هذا المشروع فقد اجتمع خبراء سعوديون في الطاقة مع خبراء من الولايات المتحدة ، وسيكون لهذا المشروع فائدته الكبرى وستكون المملكة العربية السعودية هي الرائدة في هذا المجال .

سيارة تسير بالطاقة الشمسية

يجري حالياً وضع اللمسات الأخيرة على السيارة التي تسير بالطاقة الشمسية ، وسوف توضع هذه السيارة موضع الاستعمال التجريبي ثم تقيم نتائج هذه التجربة وتدرس من قبل باحثين ، ومن المعلوم بأن هذه السيارة صممها فريق من الباحثين بكلية العلوم التابعة (لجامعة الرياض) وذلك بالتعاون مع باحثين آخرين .

ناد للطفل بالأحساء

بدأ مركز التنمية الاجتماعية بالأحساء بتنفيذ أول مشروع من نوعه وهو مشروع « نادي الطفل الاجتماعي » للأطفال من ٤ - ٧ سنوات وذلك بقرية « الرميثة » وتساهم وزارة العمل فيه ، وسيقدم النادي الذي سيستمر (٣) أشهر مجموعة من الألعاب المسلية والنافعة للأطفال تحت إشراف أخصائيين .

* كتب جديدة *

● « الأدب العربي في المملكة العربية السعودية ببيوجرافياً » تأليف يحيى ساعاتي إصدار دار العلوم بالرياض لصاحبها عبد الله العوهلي .

● « حين ينزف الأفق » ، تأليف إصلاح سهيل ، صدر عن نادي الطائف الأدبي .

● « في ظلال لواء الإسلام - حياة الإنسان ، عقيدة البعث والخلود ويوم البعث » ، ندوة اشترك فيها لفيف من الأساتذة وضعت في كتاب ، يعد الأول من سلسلة المكتبة الإسلامية ، صدر عن دار الزايد للطباعة والنشر بالطائف

● « نحو اقتصاد إسلامي - المنهج والمفهوم » ، للدكتور محمد شوقي الفنجري ، الكتاب الثاني من سلسلة المكتبة الإسلامية ، صدر عن دار الزايد للطباعة والنشر بالطائف



* د. صالح
جواد طعمة *

علي .

٢ - «الثقة بالتراث والمستقبل» ، للمؤلف نفسه .

٣ - «تفسير القرآن المرتب - منهج ليسر التربوي» ،
تأليف الدكتور أسعد أحمد علي .

● «الأمس الجميل» ، مجموعة قصصية للقاص عادل أبو
شنب، صدرت عن اتحاد الكتاب العرب .

المغرب :

موسم ثقافي عراقي في المغرب

أقيم في المغرب تحت اشراف المركز الثقافي العراقي ، الموسم
الثقافي العراقي وذلك بمناسبة شهر رمضان المبارك ، وقد تضمن معرضاً
للمصحف الشريف ، وما أصدرته وزارة الأوقاف العراقية من الكتب
والطبوعات الدورية لإحياء التراث العربي ، كما تضمن معرضاً للخط
العربي .

العراق :

وفاة رائد المسرح العراقي

توفي رائد المسرح العراقي المعروف الفنان الدكتور موسى محمود
الشابندر في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت . . قال عنه أحد
كتاب المسرح إنه «رسم صورة المسرحية العراقية الواقعية المؤثرة يوم لم
يكن لها وجود» .

ولد الشابندر في بغداد عام ١٨٩٩ م ، ودرس في مدارسها ، ثم
درس الاقتصاد في برلين ، ثم نال الدكتوراه في العلوم
السياسية من جامعة لوزان في سويسرا . وعاد إلى بغداد عام
١٩٢٢ م ، فعين في السلك الخارجي ، فأسس المكتب العراقي الدائم
في جنيف ، ثم عين سكرتيراً أول في المفوضية العراقية في برلين ، وتدرج
في العمل حتى عين وزيراً للخارجية عام ١٩٤١ م ، اعتقلته السلطات
البريطانية في إيران مع زملائه ، ثم أرسل إلى المعتقل في سالزبري
(روديسيا الجنوبية) ، فأبقى سنتين تعرض فيها لظروف قاسية ، كما
حوكم وسجن خمس سنوات أخرى وصودرت أمواله ، ثم خرج وعمل
فترة في الحقل السياسي ، وأخيراً أحيل إلى التقاعد فأنكب على كتابة
مذكراته . . وهو يتقن التركية والألمانية والفرنسية والإنجليزية ،

● ومن إصدارات نادي الرياض الأدبي :

١ - «ابن طباطبا - الناقد» ، بقلم الدكتور محمد عبد الرحمن
الربيع .

٢ - «الآلة تسرقني ذهني» ، قصة لسليمان الحماد .

٣ - «صلاح الدين في الشعر العربي المعاصر» ، للدكتور
صالح جواد الطعمة .

٤ - «رسالة الألوان» ، للإمام ابن حزم الأندلسي ، تحقيق
عدد من الباحثين .

● «فيصل وأمانة التاريخ» ، صدر باللغة الإنجليزية تأليف
حامد مطاوع ، صدر عن نادي مكة الثقافي .

● ومن إصدارات دار الزايد للطباعة والنشر :

١ - «محمد ﷺ - ومكارم الأخلاق» ، بقلم أحمد حامد ، ويعد
الكتاب الثالث من سلسلة المكتبة الإسلامية .

٢ - «في رحاب رمضان» ، بقلم محمد عبد الله السهان ، وهو
الكتاب الرابع من سلسلة المكتبة الإسلامية .

٣ - «أحكام الصيام و(ليلة القدر . زكاة الفطر . صلاة
العيد)» ، تأليف الشيخ السيد سابق ، الكتاب الخامس من سلسلة
المكتبة الإسلامية .

● «الطائر الغريب» ، ديوان شعري للشاعر حسين سرحان ،
صدر عن نادي الطائف الأدبي .

موسم :

* كتب جديدة *

● «النورس والرحيل بين السيف والقلب» ، ديوان شعري
للشاعر مظهر الحجي ، صدر عن مطبعة الأندلس بمصر .

● «صدى روحي» ، ديوان شعري للشاعرة مجد حيدر
بوظو ، صدر عن المطبعة العلمية بدمشق .

● «سنابل» ، ديوان شعري للشاعر ناصر الخوري ، صدر عن
مطبعة الكاتب العربي بدمشق .

● كما صدرت الكتب التالية عن دار السؤال للطباعة
والنشر :

١ - «روح الفدائي» ، ديوان شعري للدكتور أسعد أحمد



* عادل أبو شنب *



* عبد الرحمن الربيعي *



* د. موسى الشايندر *

بهدف نشر دين الله على نطاق واسع ، ومن أجل تعريف الجمهور على الكتاب الإسلامي والجهات التي توزعه ، يعلن المعرض نداء الجمعية للناس ودعوتها الدائمة إلى العودة إلى الإسلام والتمسك بالكتاب والسنة قولاً وعملاً .

* كتب جديدة *

- « المخرج - في المسرح المعاصر - » ، تأليف سعد أردش ، صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة .

البيان :

لجنة إسلامية عليا

تم في لبنان تكوين لجنة إسلامية عليا وذلك لإقامة الاحتفالات الخاصة بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري مهمتها التخطيط وإعداد الاقتراحات والمشروعات التي يمكن أن تنفذ في لبنان على مدى خمس سنوات احتفاء بهذه المناسبة ، ومن الجدير ذكره أن هذه اللجنة برئاسة الدكتور صبحي الصالح والأستاذ حسين القوتلي مدير عام الإنشاء أميناً عاماً ، وقد كون هذه اللجنة سماحة مفتي لبنان .

* كتب جديدة *

- « حضارة العرب في حفظ وثائقهم » ، للدكتور محمد قبسي ، صدر عن دار الآفاق .
- « اختلاط الليل بالنهار » ، ديوان شعري للشاعر أحمد دحبور ، صدر عن دار العودة بيروت .
- ضمن سلسلة (كواكب الإسلام) صدر عن دار المسيرة الكتب التالية :

- ١ - « محمد ﷺ » ، للدكتور علي شلق .
- ٢ - « الصديق أبو بكر رضي الله عنه » ، للدكتور علي شلق .
- ٣ - « الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه » ، للدكتور علي شلق .
- ٤ - « ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه » ،

والإيطالية ، وبعض الفارسية والروسية ، له مسرحية بعنوان « وحيدة » وكتاب « شرارات » مجموعة مقالات ، وله عدد من المؤلفات احترقت مع مكتبته في حصار برلين في الحرب العالمية الثانية .

* كتب جديدة *

- « تراثيل بدائية » ، مجموعة شعرية للشاعر خليل الأسدي .
- « الحديقة تغادر أسوارها » ، ديوان شعري لعادل العامل ، صدر عن دار الرواد .
- « اللامعقول » ، تأليف أرنولد ب. هنجلف ، ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة ، صدر ضمن موسوعة « المصطلح النقدي » عن وزارة الثقافة والفنون العراقية و (دار الرشيد للنشر) .

موسى :

ندوة لتعريب الكيمياء

تم في مدينة (نابل) التونسية عقد الندوة الأولى لتعريب الكيمياء وذلك تنفيذاً لاقتراح المجلس الأعلى لاتحاد الكيميائيين العرب الذي عقد من قبل في بغداد ، وقد نظم هذه الندوة الجمعية الكيميائية التونسية وقد حضرها الدول المشاركة ، في الاتحاد .

* كتب جديدة *

- « مستفاد الرحلة والاغتراب » ، للقاسم بن يوسف التجيبي وهو من علماء القرن السابع الهجري ، تحقيق عبد الحفيظ منصور ، صدر عن الدار العربية للكتاب في تونس وليبيا .
- « قبور في الماء » ، رواية لمحمد زفزاف ، صدرت عن الدار العربية للكتاب .

الكواكب :

معرض الكتاب الإسلامي الخامس

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي معرضاً للكتاب الإسلامي الخامس خلال الفترة من ٢٠/٨/٩٩ هـ إلى ٩/٩/١٣٩٩ هـ ، وذلك



* ليل عثمان *

- «أبو القاسم الزهراوي - أول طبيب جراح في العالم» ، صدر ضمن سلسلة «من تاريخ العلوم عند المسلمين» تأليف الدكتور عبد العظيم الديب .
- «ثم تعود الموجة» ، مجموعة قصص قصيرة لـ «ليزي الأمير» ، صدرت عن دار العودة .
- «الرحيل» ، مجموعة قصص قصيرة للكاتبة ليل عثمان ،

للدكتور علي شلق .

٥ - «الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه» ، للدكتور علي شلق .
والجديد في هذه الكتب أن تأليفها يقوم على صياغة جديدة ، وقراءة جديدة للتاريخ الإسلامي المجيد ، وبأسلوب أقرب ما يكون إلى أسلوب القصة أو الرواية .

الأيام . ولعل المؤلف ابتغى التشبيه . فتراث له الحضارة العربية شائخة شابة خالدة ، تظهر وجوهها المختلفة باختلاف الزمان . ويتمثل فجرها في «إيزيس» ونهارها في «أبولون» وغروبها في «إيزيس» لكنها باقية كما هي بصفاتها الأصلية الشابة على وجه الزمان .

هل وجدت هذه الحضارة الكبرى العريقة الجامعة . إن دراسة الحضارات التي ظهرت بين نهر الأندلس وغربي البحر المتوسط ، ترى أن بينها جميعاً صفات رئيسية مشتركة . وما كتاب السيد روسي سوى دعم قوي مفصل للوجود التاريخي لهذه الحضارة الجامعة . وقد أشار إلى هذه الحقيقة التاريخية كتاب كثيرون نذكر منهم الدكتور محمد حميد الله في دراسة عنوانها : «مسلمو البحر المتوسط وأثرهم في علم التاريخ» (١٩٧٣م) . ثم إن الذين درسوا الغزل العربي في الجاهلية وأوزانه الشعرية كانوا يجدون بعض الصعوبة في قبول الرأي القائل بأنه من صنع عرب الجاهلية في القرن الذي سبق ظهور الإسلام . وذهب بعضهم إلى أنه شعر حضاري مصقول وضع بعد ظهور الإسلام .

تنبثق عن كل واحدة منها ، ولا سيما المذاهب الروحية والعقائد الدينية التي سطعت في هذه الرقعة من العالم ، وكانت رغم اختلافها وتنوع ألوانها ومشاربها تؤلف كلاً متجانساً ، وتكون حضارة واحدة متأسكة الأطراف ، خصيبة الحيوية ، موحدة المبني والمعنى والاتجاه .

والفكرة الثانية أن الحضارة الآرامية والعربية كانتا أقوى العناصر التي تغذت بها هذه الحضارة الجامعة منذ ظهورها ، ولا سيما الحضارة العربية قبل الإسلام وبعد . لذلك سمى هذه الحضارة العريقة الغنية الجامعة : الحضارة العربية رغم المذنبات الخصيبة الأخرى التي ساهمت في تكوينها وفي إغنائها .

أما عنوان الكتاب فهو مستوحى من التماثيل الأربعة التي يراها الزائر لكنيسة مديسي في فلورنسا . التمثال الأول (إيزيس) يمثل الفجر ، والثاني (أبولون) يمثل النهار ، والثالث الغروب والرابع الليل . تحت الفنان المشهور ميكال أنج هذه التماثيل ليقلب اختلاف الأوقات (الذي يذكر بانتقضاء الأعوام ويبحث أهم والقلق) إلى جمال خالد متجمد في الرخام ، لا يؤثر فيه مرور



- الكتاب : «مدينة إيزيس أو التاريخ الصحيح للعرب»
- المؤلف : بيار روسي
- الناشر : دار الطبقات اللاتينية الجديدة عام ١٩٧٦م

تأثيرها البالغ في نشوء الحضارات الكبرى في الماضي البعيد وفي الحاضر القريب . يقوم الكتاب على فكرتين رئيسيتين : الأولى أن الحضارات العريقة التي قامت في المنطقة الممتدة بين نهر الأندلس شرقاً وغربي البحر المتوسط ، وبين نهر الدانوب شمالاً ومنايع النيل في الجنوب كانت تتأرجح فيما بينها باستمرار ، تغنى وتنمو بتفاعلي الثروات الفكرية والفنية والاقتصادية التي

القارىء لكتاب «مدينة إيزيس» يعجب بسعة اطلاع المؤلف وكثرة قراءاته . وقد ذكر لنا السيد بيار روسي نفسه أنه استغرق في كتابة مؤلفه ثلاث سنوات . وكثير من الأمور التي يفردها ، والنتائج التي يصل إليها في غاية الأهمية ، ذلك لأن العرب لم يتعودوا أن يقرأوا في المطبوعات الأوروبية دراسات جدية قوية البراهين تمجد حضارتهم هذا الحميد السرائع ، وتظهر

- «دراسات في الفلسفة الوجودية»، للدكتور عبد الرحمن بدوي، صدرت عن دار الثقافة.
- «ذاكرة المدينة»، مجموعة قصص لعبد الرحمن مجيد الربيعي، صدرت عن دار الطليعة.
- «الفن الكلاسيكي»، تأليف هيجل، ترجمة جورج طرابيشي، صدر عن دار الطليعة.

- صدرت عن دار الآداب بيروت.
- «الوطن في العينين»، رواية حميدة نعنح، صدرت عن دار الآداب في بيروت.
- «الشعر المغربي المعاصر من البدايات إلى الامتداد»، بقلم محمد بنيس، اطروحة قدمها لكلية آداب الرباط، صدرت في كتاب عن دار العودة بيروت.

أمر آخر يتفقد قارئ الكتاب لا سيما إذا كان من المؤمنين بعلم (الفوتورولوجي) هو التصور المستقبلي للحضارة العربية بعد أن عرض تأريخها الصحيح في كتابه. ما هي المناحي التي ستجري فيها في القرن المقبل وما هو الدور الذي ندعى للقيام به في «أوركسترا» الحضارة العالمية المتسارعة التطور، المتناحرة التيارات.

هذه ملاحظات لا تقلل من شأن هذا الكتاب القسم، الغزير المادة، المغذي للشاعر، الموحى بالأفكار الغزيرة، الجوال في آفاق الماضي. فلمؤلفه الشاء على هذه الدراسة العميقة الطريفة الممتعة. وسرنا أن نعلم أن كتابه ينقل الآن إلى العربية بعناية دولة الإمارات العربية المتحدة.

لا بد في الختام من كلمة عن الدار التي نشرت هذا الكتاب. كانت قد نشرت في الماضي كتاباً معادية للإسلام، وما هي اليوم تنشر كتاباً فيه تمجيد للعرب وثناء على الإسلام. هل نستنتج من هنا أنه تطور نحو قول الحق والرغبة في الانصاف؟ هذا ما نرجو أن يكون إن شاء الله.

قسم الدراسات في مكتب رابطة العالم الإسلامي في باريس

التاريخ العربي يولي هذا الكتاب المكتنظ بالنظرات الجديدة للتأريخ القديم حقه من الدراسة والتحقيق والاحكام.

لا يرتاح القارئ المؤمن بأصالة الحضارة العربية إلى بعض الآراء الواردة في الكتاب التي تجعلها جزءاً من كل، واستمراراً لماضٍ طويل، ومظهراً جديداً لرافد غني قديم. ذلك لأنها تجعله وهو يقرأ الكتاب متردداً بين تفضيل «الشمول»، في ثقافته على «الأصالة»، أو «الأصالة» على «الشمول».

كذلك فإن القارئ المسلم المؤمن بالأصل الواحد للديانات السماوية ولا سيما اليهودية والنصرانية والإسلام يرى في الإسلام صفات أخرى هامة لا يبرزها الكتاب كصفة «الأكيال» لأنه آخر الأديان، وصفة «الشمول» لأنه يتجاوز العروق والقبائل والحدود الجغرافية ليشمل الناس جميعاً في رقعة العالم الفسيحة، وكالصفة «العلمية» التي تجعله يجمع بين دقة التفكير وطمأنينة القلب، وبين أحكام المنطق وحرارة الإيمان، وكالصفة «العملية» التي لا تتطلب منه حين تدعوه إلى طلب الكمال والفوز برضى الله أن يكون أكثر من «إنسان».

التي ظهرت في الشرق وفي حوض البحر المتوسط ليثبت أن من ورائها كلها حضارة جامعة وثقافة واحدة. ولم يعن المؤلف ببيان الفروق بين الحضارات واختلاف ألوانها وتنوع حساسيتها وتباين أبعادها الروحية والإنسانية والفنية والبيدية. ذلك لأنه يبحث في كتابه عن كل ما يجمع ويؤلف، لا عن كل ما يميز ويفرق. نحن لا نلوم المؤلف على هذا المنحى الذي اختار، لكننا نعتقد أن كل العناصر المكونة للحضارة هامة في حد ذاتها، وليست تلك العناصر التي تجمع وتؤلف بأكثر شأن وأهمية من تلك التي تميز وتفرق. وقد تكون السات الأصيلة الميزة لحضارة ما أثمن ما فيها وأقدر على كشف أسرارها ومؤثراتها.

ليس في الكتاب نظرات فريدة فقط إلى الدور الرائد الذي قامت به الثقافة العربية - بفهمها المتسع - في إخصاب الحضارات القديمة وصهرها وتثليتها، بل إن الكتاب يطرح أسئلة فذة ويفتح أبواباً جديدة لا بد للمؤرخين العرب من ولوجها لمتابعة البحث الذي يراه السيد بيار رومي وتقضي الحقائق التي خفيت مدة طويلة على أكثر الدارسين في الشرق وفي الغرب. ولعل اتحاد المؤرخين العرب المعني بإعادة كتابة

ومن أشهر أنصار هذا المذهب المستشرق مارجليوث والدكتور طه حسين. وذهب آخرون إلى أن الشعر الجاهلي جزء من حضارة قديمة شاملة للشرق وساهم العرب في بنائها مساهمة غنية منذ أقدم العصور. وقد تجلّى وجهها العربي الغني في غزل الجاهلية. وقد طبعت جامعة دمشق، عام ١٩٥٠م، كتاباً بالإنكليزية في هذا المعنى عنوانه: «تطور الغزل في الأدب العربي».

ينبغي أن نقبل أن الباحث عن الحقائق التاريخية لا يصل فيها إلى يقين العلوم الدقيقة. إذ يبقى فيها مجال للشك والتردد واحتمال الغلط في التفسير.

لذا يحسن قبول ما يقرره كتاب «مدينة إيزيس» بشيء من التحفظ والتساؤل وهذا ما يقتضيه البحث الجدي، ولا ينقص هذا فظن من شأن الكتاب. بل إن مؤلف الكتاب يقول في الصفحة (٢٠٧): «كل دراسة للتأريخ القديم، إن لم تحسب حساباً كثيراً للشك، لا تكون مغلوطة فحسب بل تكون أيضاً خطيرة».

لأبراز الحقيقة التاريخية التي يوضحها الكتاب حرص المؤلف على إظهار الصفات الرئيسية المشتركة أو المتشابهة في المذنبات



★ غادة السمان ★

- عن دار الفارابي بيروت .
- « الكتابة في الزمن المتغير » ، تأليف إبراهيم العريس ، صدر عن دار الطليعة .
- « تحليل نمط التفكير الستراتيجي الأميركي » ، تأليف صلاح المختار ، صدر ضمن سلسلة « المفكر العربي » الصادرة عن دار الطليعة بيروت .
- « ختم الذاكرة بالشمع الأحمر » ، المجلد الرابع من الأعمال غير الكاملة لغادة السمان .
- « رسائل إلى دون كيشوت » ، ديوان شعري يضم عشر قصائد نثرية للشاعر يوسف الخال ، صدر عن دار النهار للنشر .
- « الدلالة الاجتماعية لحركة الأدب الرومنطقي » ، يمني

- « الأفاق الجديدة » ، رواية لعوض شعبان ، صدرت عن دار النهار للنشر .
- « ٢٦ قصيدة » ، لجاد الحاج ، صدرت عن دار النهار للنشر .
- « الحرب والحضارة » ، للمقدم بسام العسلي ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- « حدث في أفغانستان » ، لفهمي هويدي ، صدر عن دار الكلمة .
- « الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث » ، لعصام الشنطي ، إصدار دار الكلمة .
- « رحلة في السينما العربية » ، لإبراهيم العريس ، صدر

نقطة

★ الطفل في الدول النامية ★



★ الطفل في الدول المتقدمة ★



- ٢ - الشعر .
- ٣ - الأبحاث والدراسات .
- ٤ - تاريخ الأردن .
- ٥ - الفنون التشكيلية .

رابطة الكتاب الأردنيين

- أعيد انتخاب الدكتور عبد الرحمن ياغي رئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين .
- وقعت الرابطة عدة اتفاقيات أدبية مع اتحادات الكتاب في سورية ، وتشيكوسلوفاكيا ، وروسيا تضمنت تبادل الدوريات والكتب والوفود الأدبية ، وترجمة الإنتاج الأدبي والتنسيق بين هذه الاتحادات وبين رابطة الكتاب الأردنيين في المؤتمرات الدولية .

* كتب جديدة*

- « ندهة على الحارث الثالث » ، ديوان شعري للشاعر موسى الأزريقي .
- « السلحفاة والأطفال » ، المجموعة القصصية الرابعة للقاص فخري قعوار .
- « التجديدات التربوية » ، من إعداد الدكتور حلمي فودة ومحمد علي الشامي ، صدر عن وزارة التربية والتعليم .
- « تطور نظام التعليم في الأردن » ، تأليف الدكتور أحمد التل ، صدر عن وزارة الثقافة والشباب .
- « تاريخ الأردن المعاصر » ، كتاب أصدرته وزارة الثقافة .
- « الدولة الإسلامية - دولة إنسانية » ، لعبد الله غوشه .
- « الصفعة » ، مجموعة قصصية لالياس فركوح .
- « ثلاثية الخلود » ، مجموعة شعرية للشاعرة خديجة أحمد رشيد .
- « موسوعة الفلكلور الفلسطيني » ، الجزء الرابع ، لمرحان .
- « الخروج عن الصمت » ، مجموعة قصص لغريب العسقلاني .

العيد ، صدر عن دار الفارابي .

- « حروب الاستتباع » ، للدكتور وضاح شرارة ، صدر عن دار الطليعة .
- « الحرب والحضارة » ، لبسام العسلي ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- « في سبيل الوطن » ، رواية زهير صادق رضا ، صدرت عن دار الطليعة .
- « القبائل العربية وسلاسلها في بلاد فلسطين » ، تأليف مصطفى مراد الدباغ ، صدر عن دار الطليعة .

الأدب

أسبوع الفن التشكيلي

أقامت رابطة الفنانين التشكيليين في الأردن أسبوعاً للفن التشكيلي وذلك بعرض لوحات ورسومات وأعمال خزف ونحت شارك فيها الفنانون بالأردن .

فيلم وثائقي عن الآثار الإسلامية في الأردن

تنوي وزارتنا السياحة والآثار ، ووزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية بالتعاون مع التلفزيون إنتاج فيلم وثائقي يعرض للآثار الإسلامية في الأردن التي تعد غنية بها .

ندوة استراتيجية نحو الأمية

عقدت في الأردن ندوة عن استراتيجية نحو الأمية وتعليم الكبار استمرت ستة أيام رعتها وزارة التربية والتعليم ، وقد تضمنت عدة توصيات لعل أهمها إنشاء صندوق عربي لتمويل مشروعات تعليم الكبار .

دعوة لجوائز الدولة التقديرية

دعت وزارة الثقافة الأردنية الكتاب والأدباء الأردنيين إلى تقديم نتائجهم الثقافي المنشور هذا العام وذلك تمهيداً لتقديم جوائز الدولة لعام ١٩٧٩ م ، وتشتمل هذه المسابقة على :
١ - الرواية ، أو المسرحية ، أو المجموعة القصصية .

● « زمن الهروب الدائري » ، ديوان شعري لرجاء أبو غزالة .

● « رحلة الصمت » ، ديوان شعري لرزق رزق الله .

● « زعتر التل » ، مجموعة قصص لأحمد عودة .

● « أما أنا فلا أخلع الوطن » ، ديوان شعر لعبد الله رضوان .

المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الأول في القدس واستمر لمدة ثلاثة أيام . وقد عرضت على المؤتمر عدة أوراق عمل ، ودراسات عن الوضع الاجتماعي في الأراضي المحتلة ، ومحو الأمية ، وفكرة إنشاء اتحاد عام للجمعيات الخيرية في الأرض المحتلة .
وجدير بالذكر أن المؤتمر تحول إلى تظاهرة وطنية مجيدة مما دفع بالسلطات العسكرية المحتلة إلى تعقب أبرز المشتركين في المؤتمر (طالع نافذة ص ١٥) .

* كتب جديدة *

- « أزمة الشعر المحلي » ، تأليف حسين جميل البرغوتي ، من منشورات صلاح الدين بالقدس المحتلة .
- « الخروج عن الصمت » ، المجموعة القصصية الأولى للقصا غريب عسقلاني ، من منشورات البيادر بالقدس .

* كتب جديدة *

- صدر عن مكتبة الإنجلو المصرية الكتب التالية :
١ - « علم البديع - نشأته ، تطوره » ، للدكتور عبد الرزاق أبو زيد زايد .
- ٢ - « في علم البيان » ، تأليف الدكتور عبد الرزاق زايد .
- ٣ - « سر الفصاحة لابن سنان الحفاجي - دراسة وتحليل » ، تأليف الدكتور عبد الرزاق زايد .
- « المنطق الجدلي » ، تأليف هنري لوفيفر ، ترجمة إبراهيم فتحي ، صدر عن دار الفكر المعاصر بالقاهرة .
- « علم النفس وقضايا العصر » ، للدكتور فرج عبد القادر طه ، صدر عن دار المعارف بالقاهرة .
- « إفريقيا للإفريقيين » ، تأليف كلود فوتيه ، ترجمة أحمد يونس .
- « هكذا تكلمت الأحجار » ، الرواية الأولى لسمير عبد الباقي .
- « مع الله في أسمائه الحسنی وصفاته العلاء » ، تأليف

الجامعات في فلسطين المحتلة

عقد لقاء فكري بين جامعة القدس والجامعة الإسلامية في غزة تم فيه بحث إقامة اتحاد للجامعات الفلسطينية . وبحث المجتمعون كذلك الوضع التعليمي الجامعي في الأرض المحتلة وخرجوا بتوصيات تتعلق بالوسائل الكفيلة لتوحيد الجهود وتوفير الكفاءات التدريسية والموارد المالية .

جامعة بيرزيت

أعيد فتح جامعة بيرزيت الوطنية في الأرض المحتلة بعد أن أغلقتها سلطات الاحتلال مدة شهرين ، وذلك بسبب تعبير الطلبة والأساتذة عن مشاعرهم الوطنية إزاء سياسة الاستيطان الصهيونية في شهري آذار - نيسان (مارس - أبريل) الماضيين .

أسبوع فلسطين في القدس

أقام نادي الموظفين العرب ، ونادي الخريجين ، والنادي العربي في القدس مهرجاناً زاخراً دعي باسم (أسبوع فلسطين) . وتخلل المهرجان معارض فنية وفلكلورية وأمسيات وندوات .

المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الأول

في احتفال حاشد ضم عدداً من رؤساء بلديات الضفة الغربية المحتلة ، وكبار الشخصيات الفلسطينية ورجال الدين وقناصل بعض الدول الأجنبية المعتمدين في القدس المحتلة ، والمسؤولين عن الجمعيات الخيرية العربية في القدس والخليل ونابلس وغزة ، وعدد كبير من قرى الضفة الغربية المحتلة ، وبحضور وفد عن اتحاد الجمعيات الخيرية في عمان ، عقد

ملف

المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الأول

عُقد في القدس العربية بتاريخ ٢٠ - ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٧٩ م، المؤتمر الاجتماعي الفلسطيني الأول. وقد كان المؤتمر عبارة عن تظاهرة وطنية حاشدة ضمت كبار الشخصيات الفلسطينية في الأرض المحتلة. وأبلغ دليل على أهمية هذا المؤتمر أن سلطات الاحتلال الصهيونية بدأت تتعقب أبرز المشاركين في المؤتمر وتلقف ضدهم تهماً تافهة من أجل إيقاع العقاب بهم.

كان برنامج المؤتمر قد رصد بذكاء تام. فبين كل خطاب وآخر في جلسة الافتتاح، قدمت الفرق الشعبية عروضاً فولكلورية فلسطينية مكونة من رقصات شعبية وأغانٍ وأزياء. وخلال جلسة الافتتاح قدمت الهدايا التذكيرية (دروع تقليدية) للمتفوقين في مجالات الخدمة الاجتماعية التطوعية. فقد منحت لجنة المؤتمر السيدة عندليب العمدة (نابلس)، والحامي عبد الخالق يغمور (الخليل)، والسيدة زليخة الشهابي (القدس)، دروعاً تقليدية. وهؤلاء الثلاثة عرف عنهم دورهم الريادي في هذا المجال.

وأكد المؤتمر وحدة الفلسطينيين بعقد المؤتمر في قاعة جمعية الشابات المسيحية ثم الانتقال من القاعة إلى المسجد الأقصى المبارك لتأدية فريضة صلاة الظهر وصلاة العصر، في شبه تظاهرة مثقفة كانت جموع السكان تشارك فيها. أما أوراق العمل والبحوث فتكررت حول ثلاث قضايا: (١) نحو الأمية وتعليم الكبار، (٢) اتحاد الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، (٣) الجامعات الفلسطينية في الأرض المحتلة.

وجدير بالذكر أن أحد الحاضرين في جلسة الافتتاح اقترح إقامة معرض فلسطيني تعرض فيه المنتجات اليدوية. وفور تبني الاقتراح، باشرت اللجان المختصة بالعمل على ذلك. وتم إقامة معرض رائع حاز على إعجاب الحاضرين، وذلك في عصر اليوم التالي. والدليل هنا أن الجمعيات الخيرية ناشطة في تشجيع الأعمال اليدوية حفاظاً على التراث القومي العزيز، كما كان دليلاً على استعداد المستغلين بالعمل التطوعي للعمل الفوري.

خرج المؤتمر بمجموعة توصيات أهمها: (١) إقامة دورات تدريبية للعاملين في الحقل الاجتماعي، (٢) إقامة الندوات لتوعية الرأي العام في الأرض المحتلة، (٣) إنشاء مشاريع إنتاجية في الجمعيات نفسها، (٤) أن تحاول كل جمعية التركيز على خدمة اجتماعية معينة، (٥) افساح المجال لتدريب وظهور صف ثانٍ من القادة في العمل التطوعي الاجتماعي، (٦) دعم الجامعات الفلسطينية. لقد كان المؤتمر بحق بادرة أصيلة أكدت أن العدو الصهيوني، مهما بلغ من عتوه، قد يسرق الأرض لبعض الوقت، ولكنه لن يسرق الإنسان على الإطلاق.

د. فواز أحمد طوقان

عمان - الأردن



* الدكتور أحمد زكي *

عبد الرزاق نوفل، صدر عن المركز الثقافي العربي بالقاهرة.

● «الملهى الليلي»، مجموعة قصصية لصبري العسكري، صدرت عن دار الهلال.

● «مع الله في الأرض»، للدكتور أحمد زكي، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الكتب

* كتب جديدة *

● «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد»، لابن الربيع الزبيدي، تحقيق عبد الله الحبشي، صدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني.

المكتبات

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في البحرين المعرض الأول للكتاب الإسلامي ويضم المعرض الذي ينظمه نادي الإصلاح عدداً من الكتب الإسلامية والتراث والجديد في المكتبات الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

علماء

* كتب جديدة *

● «الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان»، لأبي عبد الله محمد بن زريق، تحقيق عبد المنعم عامر، صدر عن وزارة التراث العمانية.

فيلسوف

* كتب جديدة *

● «حينما يصبح الحلم سيفاً»، ديوان شعري للشاعر حسن توفيق يتضمن عشرين قصيدة وهو الديوان الرابع للشاعر، صدر عن الشركة العامة للنشر والتوزيع بليبيا.





★ خوان ميرو ★

معرض ثقافي عربي في اليابان

افتتح في مدينة (تاغويا) التي تبعد (٢٠٠) كم جنوب غربي طوكيو المعرض الثقافي العربي ، احتوى هذا المعرض الذي شارك فيه عدد من الأقطار العربية على رسومات للأطفال وأعمال يدوية وأزياء عربية وكتابات زخرفية .

المنشأ

مؤتمر العلوم والتكنولوجيا

عقد في فيينا مؤتمر العلوم والتكنولوجيا - والذي تشرف عليه الأمم المتحدة - استمر أسبوعين وحضره نحو (٤) آلاف مندوب يمثلون (١٥٠) دولة ، ومن أهم أعمال هذا المؤتمر : إنشاء صندوق دولي لتدعيم البحوث العلمية ، ووضع نظام جديد لنقل التكنولوجيا من الدول الصناعة إلى الدول النامية ، وكذلك بحث سبل تعزيز القرارات العلمية في الدول النامية .

جائزة كافكا الجديدة

فاز الكاتب النمساوي (بيتر هاندكه) بجائزة فرانز كافكا على مجمل أعماله الروائية ، الجائزة تقدر قيمتها بحوالي (عشرة آلاف دولار) ، وقد منحته إياها بلدية مدينة «كلوسترنبرغ» وهي المدينة التي توفي فيها كافكا .

اليابان

★ أحدث الكتب ★

● «كتاب الانفعال» ، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصنعاني ، تحقيق أحمد خان ، صدر عن مطابع مجمع البحوث ببكستان .

إسبانيا

★ أحدث الكتب ★

● «المغاربة في النصف الثاني من القرن (١٨) الميلادي» ، تأليف رامون لوريديو ، صدر عن المعهد الثقافي الإسباني - العربي في مدريد .

فرنسا

ندوة أدبية عن (موبسان)

عقدت في باريس ندوة أدبية تدور حول الكاتب الفرنسي الشهير (جي دي موبسان) الذي يعد أبا القصة القصيرة في القرن التاسع عشر ، وكان من بين حضور هذه الندوة الرئيس الفرنسي الذي دافع عن (موبسان) في هذه الندوة خاصة عن غرامياته وقال بأنه لم يجب سوى (أمه) ، ومن المعروف أن موبسان عاش خلال الفترة من (١٨٥٠ م) إلى (١٨٩٣ م) وتخصص في كتابة حياة الفلاحين والطبقة الوسطى .

معرض للرسام الإسباني ميرو

افتتح في باريس معرض للرسام الإسباني (ميرو) ضم أكثر من (٣٥٠) عملاً من أهم أعماله الفنية والتي تتضمن لوحات زيتية وتمائيل وزخرفات السجاجيد التي أنتجها الفنان خلال العشرين سنة الماضية .

مذكرات (جي دي موبسان)

جمع الناشر (أوليفيه) مذكرات الروائي الفرنسي الشهير (جي دي موبسان) في كتاب أصدره في باريس تحت عنوان (على الماء) .

★ أحدث الكتب ★

● «رسائل الشاعر هوجو» ، الجزء الأول ويشمل تلك الرسائل التي وجهها إلى ناشر أعماله (هتر ل) ، أشرفت عليها شيليا جودون .

اليابان

موسوعة إسلامية

ستصدر في اليابان ومع مطلع القرن الخامس عشر الهجري موسوعة إسلامية باللغة اليابانية وستقدم لمسلمي اليابان كهدية ، صرح بذلك الحاج محمد مصطفى كومورا مدير جمعية الصداقة الإسلامية اليابانية ومدير جمعية مسجد أوساكا ، وسيطلق على هذه الموسوعة اسم «مختصر تاريخ الإسلام في اليابان» ، وهي تضم أربعة أجزاء تتحدث عن فجر الإسلام ومستقبله باليابان .

اليوم والغد

جهاز لقياس نسبة الذكاء

- ابتكر أحد أطباء الأعصاب في العاصمة البريطانية جهازاً حديثاً يعمل بالعقل الإلكتروني لقياس نسبة الذكاء لدى الأطفال حديثي الولادة ، وذلك عن طريق رسم بياني معين .

بحث عن الجراك

- قدم أحد طلبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة بحثاً عن (الجراك) بيّن فيه أخطاره وآثاره ، وأن النشوة التي تتركها « النعميرة » يعقبها اكتئاب شديد ، وربما يسهل الإصابة بمرض سرطان الرئة ، وقد أشرف عليه ثلاثة من أساتذة الكلية التي يدرس بها الطالب ، وأشار أحد الأساتذة بأن هذه طريق بداية وستعقبها طرق أخرى في البحث .

التخلص من ضوضاء السيارات

- ابتكر مهندسو السويد طريقة جديدة لمنع ضوضاء السيارات تعتمد على تمرير غاز العادم بحركة لولبية متعرجة داخل علبة كائنة للصوت ، ويتم تجزئة تيار غاز العادم بواسطة جهاز عاكس يفصل جزئياته وبهذا يتم القضاء على الضوضاء نتيجة لتعدد ترددات ذبذبات الصوت ، ويتم أيضاً التخلص من العادم .

أغرب إشارة في العالم

- ابتدعت الفنانة الأمريكية (اليزابيث كنج) شكلاً غريباً مكوناً من هيكل معدني يحمل رأساً من الشمع يمثل السمات والملامح الحقيقية للفنانة ، ليكون إشارة حركة لوقوف السيارات في أحد الشوارع المزدهجة .

زجاج نوافذ لتبريد المباني

- ظهر في أميركا نوع جديد من زجاج النوافذ ، خاصيته تبريد المباني والعمارات وتوفير الطاقة المستهلكة في أجهزة التبريد . والزجاج الجديد مغطى بأغشية شفافة من مواد خاصة تقوم باخترال الأشعة تحت الحمراء التي تحمل الحرارة من الشمس حتى يبرد المبنى .

آلة متعددة الأغراض

- أنتجت الولايات المتحدة الأميركية آلة جديدة مركبة على هيكل من قطعة واحدة مما يعطيها صلابة أكبر ، وباستطاعة العامل أن يستخدمها في الحفر ، وأن تعمل عمل الفأس ، أو المحراث ، أو آلة التنقيب ، وذلك بأن يغير بعض القطع فيها ليستخدمها حسب الوجه الذي يريده .

إيطاليا

احصاء اللوحات والرسومات في بومباي

أعلن البروفسور (أورست فيراي) أستاذ التاريخ القديم في جامعة روما ، أن عدد الصور التي أخذت للوحات والرسوم الجدارية في مدينة (بومباي) الإيطالية بلغ (١٥) ألف صورة ، وقال إن (٩٥٪) من اللوحات والرسوم صورت لأول مرة في التاريخ ، ومن الجدير ذكره بأنه هو الذي أشرف على عملية الإحصاء الدقيق لعدد اللوحات والرسوم الجدارية المختلفة التي عثر عليها في مدينة (بومباي) التي طمرها بركان (فيروف) عام ٧٩ م .

السويد

* أحدث الكتب *

- « الثنائية اللندنية » ، رواية صدرت في لندن لسميرة المانع .

ألمانيا

* أحدث الكتب *

- مجموعة قصص قصيرة مختارة من أعمال اثنين وعشرين كاتب قصة من سورية ، أصدرتها دار نشر (فرلك ان فيلت) وهم هذه الدار بترجمة الأدب العربي المعاصر .

روسيا

رسالة من القرن الماضي

أعلنت وكالة (تاس) بأنه قد تم العثور على رسالة عمرها (١٠٤) سنوات وكتبها هو العالم (شارل فبريشت) رئيس بعثة الاستكشاف النمساوية المجرية التي اضطرت عام ١٨٧٥ م إلى مغادرة السفينة بعد أن استحال عليهم الافلات من الجبال الجليدية التي تحيط بها والتي منعتها من الحركة ، وقد عثر على هذه الرسالة أحد العمال الميكانيكيين خلال رحلة له في (غرينلند) في صندوق خشبي .

أفكار من ش ودة أفكار من ش ودة



* سعود بن فيصل *

● إن التحدي الذي يواجه مواطن المملكة العربية السعودية يتمثل في الاستغلال الأفضل للدخل الناتج عن مصدر طبيعي متناقص بهدف بناء مجتمع مزدهر متطور ، واقتصاد يستطيع التكفل بنفسه عندما ينضب البترول . كل ذلك بدون ضياع القيم الروحية والخلقية التي منحت في الماضي هذا المجتمع إرادة البقاء تحت أقصى الظروف .
_____ **سعود بن فيصل بن عبد العزيز - وزير الخارجية - جريدة « الجزيرة » السعودية**

● أدباء اليوم يفتقدون الخلفية الثقافية العربية ، أما جيلنا فقد كان يهتم أساساً بهذه الخلفية ، فتزود بالشعر القديم والأدب القديم في مكانه وعند رجاله ، وربما كان السبب هو أن المدرس نفسه غير متمكن من مصادر الأدب العربي فخرج أدباؤنا الجدد دون تعرف حقيقي بالموروث العربي القديم ، وفي كل أدب لا بد أن يقرأ كل أديب أعلام الأدب في تاريخه كله قبل أن يتعرض لعملية التعبير بالكتابة .

_____ **علي أدهم - صحيفة « الشرق الأوسط »**



* د. معروف الدواليبي *

● منذ بضع سنوات استمعت إلى إحدى الإذاعات الأجنبية تردد خبراً بظهور فئة من رجال الدين في اليونان ترفض القول بالوهية المسيح ، وسبق أن قرأت كتاباً مطولاً في ثلاثة مجلدات عن تاريخ المسيح والمسيحية لأستاذ تاريخ المسيحية في جامعة باريس « السوربون » وهو الأستاذ « شارل كينيبر » ، وإذ به يقرر ، في الجزء الأول من كتابه ، أن القول بالوهية المسيح وبالتثليث ، وبأنه ابن الله ، لم يعرف شيء من ذلك في حياة المسيح نفسه ، بل يجزم في كتابه هذا : إن القول بأن المسيح ابن الله وأنه إله وأنه واحد من ثلاثة ، إنما هو صورة للعقائد الوثنية في الهند والشرق الأقصى ، نقلت إلى أوروبا وخاصة إلى روما في هجرات الشعوب « الهندوأوروبية » ، ثم ادخلت في عهد الإمبراطورية الرومية على الديانة المسيحية لتحل في شكلها الجديد محل عقيدة التثليث في عقائد روما الوثنية من غير تبديل إلا في الأسماء ، وهذا ما سهّل على الروم بعد ذلك قبول المسيحية في نفس روما الوثنية من غير تبديل إلا في الأسماء .

_____ **د. معروف الدواليبي - « مجلة رسالة المسجد » السعودية**



* د. مصطفى محمود *

● الموت هو أكبر حقيقة توصل الإنسان إلى الله . . أمام الموت يضيق الإنسان ويبدأ في التساؤل عن هذا العالم المنضبط تماماً من الذرة إلى المجرة . هذا الإعجاز الذي يحيط بنا لا بد وراءه فصل آخر ، هذا العالم الذي نحياه ليس هو كل شيء . الذين يؤمنون بأن عالمنا الحالي هو كل شيء هم الوجوديون والعبثيون ، والحياة لا تحتل العبث ، العبث يأتي من عقولنا نحن أما الحياة بالغازها وأعجازها فهي شيء لا بد من وجود شيء آخر وراءه .
الموت يجب أن يسلمنا لوقف العدل النهائية . . العدل الكامل ، الكون ينفي الفوضى ، فلو تأملنا كل جزئية في الكون لكشفت لنا نظام محكم وقانون لا يفوته واحد من ألف من المليجرام .

_____ **د. مصطفى محمود - مجلة « الشرق » السعودية**

● إن فهم رسوم الأطفال وتقديرها كفن أصيل معناه البدء بتحسس الطفولة وتحس الفن مجد ذاته ، وقد قيل سابقاً إن الطفل هو الفنان الأكبر في الإبداع ، وعليه فنحن الكبار ليست لدينا أشياء كثيرة نعلمه يها .

_____ **مها نعمة مجلة « اقرأ » السعودية**

القضاء

في

الإسلام

بقلم : د. محمد فاروق النبهان

الشرعية ، وقال ابن خلدون عن القضاء بأنه : منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع ، إلا أنه بالأحكام الشرعية^(١) المتلقاة من الكتاب والسنة .

القضاء في اللغة الحكم ، يقال قضى عليه أي حكم عليه ، وتأتي « قضى » بمعنى « مات » والقاضية هي الموت ، والقضاء في العرف الشرعي هو الفصل في الخصومات والمنازعات حسماً للتداعي ، وقطعاً للنزاع ، وفقاً للأحكام

القضاء في العصر الإسلامي

ابتدأ القضاء في العصر النبوي ينتقل من مجرد الاعتماد على الأعراف القبلية إلى قضاء منظم يخضع القاضي فيه لقواعد مدونة وثابتة ومبينة ، بحيث يلتزم القاضي بتلك القواعد ، وكان الرسول الكريم ﷺ أول من تصدى للقضاء في المجتمع الإسلامي الوليد ، فكان المسلمون يحتكون إليه فيما يختلفون فيه ، فيحكم بينهم بما يريه الله من الحق والصواب ، ملتزماً بما ينزل عليه من وحي ، فإذا لم ينزل عليه وحي في المسألة المعروضة اجتهد بحسب رأيه ، معتمداً على ما يسمعه من الخصوم من أدلة وبيانات .

فلما توفي الرسول ﷺ واتسعت رقعة الدولة الإسلامية وتعددت أسباب المنازعات وتكاثرت الخصومات اضطر الخلفاء الراشدون للتخلي عن القضاء في الأمصار البعيدة لمن يجدون فيه القدرة على

تاريخ القضاء

كان العرب في الجاهلية يفتقدون النظام القضائي المنظم ، ويحتكون إلى شيخ القبيلة الذي يحكم بينهم بحسب الأعراف والتقاليد الشائعة بينهم ، وقد اشتهرت « قريش » بين القبائل العربية بتوزيع المسؤوليات بين الأسر القرشية الكبيرة ، فكان القضاء في قريش من اختصاص « بني سهم » فضلاً عن اشتهار عدد من العرب بالرأي ، فكان الناس يحتكون إليهم ، من أمثال : حاجب بن زرارة ، والأقرع بن حابس ، وقس بن ساعدة ، وأكثم بن صيغي وعبد المطلب بن هاشم .

وأحياناً كانوا يحتكون إلى « الكهان والعرافين » ممن يعتقد الناس بفراسطهم وقوة ملاحظتهم أو ممن يعتقد الناس بهم أن لهم صلة بالجن تطلعهم على الغيب .

وأصبح القاضي في هذا العصر ملتزماً بتقليد آراء الأئمة ، من الفقهاء الذين اعتمدت الدولة آراءهم دون أن يكون له الحق في الاجتهاد .

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى ظاهرة التزام برأي الإمام المعتمد ازدهار الحركة الفقهية وظهور أئمة كانت لهم مناهج اجتهادية متكاملة في أصولها وفروعها ، وقد أدى هذا إلى انتشار الروح المذهبية في الأمصار الإسلامية ، وأصبح كل قطر يتعصب لمذهب من المذاهب الفقهية .

وفي هذا العصر ظهر منصب « قاضي القضاة » وهو الرئيس الأعلى للقضاة ، وكان يمارس دور التعيين والإشراف والتنظيم لكل ما يتعلق بشؤون القضاء لكي يمارس القاضي دوره في الدفاع عن الحقوق ، غير أن اتساع سلطة القضاء واخضاع منصب قاضي القضاة إلى الرئيس الأعلى للدولة قد أدى بطريقة غير مباشرة إلى تدخل الحكام في القضاء وممارستهم الضغوط على القضاء لكي يخضع لإرادة وسياسة الدولة .

ومن أوائل من تولى منصب قاضي القضاة : أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم المتوفى سنة ١٨٢ هـ ، وكان أبو يوسف تلميذاً للإمام أبي حنيفة ، ومن كبار فقهاء المذهب الحنفي ، ومن اشتهر بالتدوين الفقهي ، وترك « أبو يوسف » كتاباً هامة لم يصل منها إلينا إلا القليل ، ومن أشهر تلك الكتب « الخراج » الذي كتبه بناء على طلب الخليفة هارون الرشيد عندما أراد تنظيم بيت المال ، وقد استهدف من كتابه أن يوجه الخليفة نحو حماية أموال الناس عن طريق تولية الأمناء الصادقين على جباية أموال الصدقات والخراج ^(٢) .

شروط القاضي

ذكر العلماء الشروط العامة التي يجب توافرها في القاضي ، ولا يجوز لمن لا تتوفر فيه تلك الشروط تولي القضاء ، لأن القضاء نوع من الولاية ، ويحتاج لشروط معينة .

وهذه الشروط هي :

●● أولاً : الإسلام : ويعتبر الإسلام شرطاً في ولاية القضاء انطلاقاً من القول بأن الإسلام شرط في قبول الشهادة ، ولأن القضاء ولاية ، ولا ولاية لغير المسلم على المسلم ، وأجاز « أبو حنيفة » تقليد القضاء لغير مسلم ليقضي بين أهل دينه .

●● ثانياً : البلوغ والعقل : وهذان الشرطان بديهيان ، لأن كلاً منهما لا يولى على نفسه فأولى به ألا يولى على غيره ، ولأن طريق الاجتهاد في الحوادث معدومة فيها ^(٣) . ويضيف الإمام الماوردي معللاً اشتراط العقل « حتى يكون صحيح التمييز ، جيد الفطنة ، بعيداً عن السهو والغفلة ، يتوصل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل وفصل ما أعضل » ^(٤) .

القضاء ، منشئين بذلك « منصب القاضي » ، ففي عصر الخليفة عمر ابن الخطاب عين قضاة على الأمصار منهم : أبو موسى الأشعري ، في البصرة ، وشريح بن الحارث الكندي في الكوفة ، وعثمان بن قيس في مصر ، ووضع هؤلاء قانوناً يلتزمون به ويهتدون بهديه ، ففي الكتاب الذي أرسله إلى أبي موسى الأشعري قال له فيه : « - القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له .

- آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك .
- البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر .
- الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ، ثم اعرف الأمثال والأشياء وقس الأمور بنظائرها .
- المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجبراً في شهادة زور ، أو ظليماً في ولاء أو قرابة » .

وكان القاضي يلتزم بحكم الله الوارد في القرآن الكريم فإن لم يجد التزم بما ورد في السنة ، فإن لم يجد اجتهد في ذلك إذا تبين له الحق ، فإن أعياه ذلك استشار الخليفة في الحكم مستلهمين جميعاً الحق والصواب ، ولهذا فقد اختلف الصحابة في كثير من الأقضية ، فكان كل فرد يلتزم بما يقتنع بأنه الصواب دون مجاملة لرأي القاضي أو الخليفة ، فإذا تبين لهم الصواب التزموا به جميعاً .

وكان « المسجد » هو المكان الذي تفصل فيه المنازعات ، فكان الخليفة يجلس فيه ، ويستمع إلى شكاوى الناس ، ويدرس مع أعوانه المشاكل العامة ، ويفصل في المنازعات بعد سماعه لأقوال الخصوم ، دون أن تسجل تلك الوقائع في سجلات منظمة .

تطور نظام القضاء في العصر العباسي

لم يعد النظام القضائي في العصر العباسي خاضعاً لنفس الأسس التي كانت متبعة في القرن الأول من حيث حرية القاضي في الاجتهاد في المسألة المعروضة ، وعدم التزامه بتقليد غيره ما لم يكن مقتنعاً بذلك ،

فالشافعي يعتبر التولية باطلة ، بينما يعتبرها أبو حنيفة جائزة .

حكم طلب ولاية القضاء

يعتبر تعيين القضاة أمراً واجباً ، لأن الحق لا يتأكد إلا بدعم القضاء له ، فإذا خلا المجتمع من القضاء ، سادت شريعة الغاب ، وانتصر مبدأ القوة ، لأن القضاء مكلف بأن ينتصر الحق عندما يضعف أصحاب الحقوق عن الدفاع عن حقوقهم .

ولا ينبغي للحاكم أن يولي القضاء إلا لمن يتوسم فيه تحقيق العدل ، ولهذا فلا ينبغي أن يقلد الحاكم القضاء لمن يطلبه ، لأن طالب القضاء متهم ، ويؤثر طلبه في عدالته ،

وفصل الإمام الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» في حكم طلب القضاء ، ويرى أن طالب القضاء إذا لم يكن من أهل الكفاءة والاجتهاد فلا يجوز له طلب القضاء ، لأن ذلك يجرح في كفاءته ، أما إذا كان من أهل الكفاءة والاجتهاد فعندئذ ينظر في سبب رغبته في طلب القضاء ، فإن كان يريد من ذلك إلحاق الضرر بالقاضي الأول وعزله لعداوة أو حسد أو حقد ، فإن ذلك غل بعدالته ولا يصلح للقضاء .

أما إذا كانت رغبته في طلب القضاء لانقاده من قاض جاهل أو جائر ، بقصد دفع المنكر والانتصار للحق والعدل فيعتبر مثاباً ومأجوراً .

ونلاحظ أن الباعث هو الذي يحدد الحكم على من يطلب الولاية ، فهو مثاب إن قصد الانتصار للحق ، وهو آثم إن قصد مصلحته الأنانية على حساب مصلحة الجماعة ، وإن قصد مجرد المنزلة الاجتماعية فهذا مكروه ، لأن القاضي يجب أن يسمو في تطلعاته عن عواطفه الشخصية ، وأن يرتقي إلى الدرجة التي يستشعر فيها كامل المسؤولية بعيداً عن الرغبة في التفاخر والمباهاة .

حكم رفض منصب القضاء

يختلف حكم رفض منصب القضاء بحسب الحاجة إلى أهل الكفاءة ومدى توافرهم ، فإن تعين منصب القضاء في شخص واحد ، لعدم وجود من يقدر على القيام بهذا الواجب أصبح قبوله بالقضاء مفروضاً عليه ، لحاجة الأمة إليه ^(١٠) .

وإن تعددت الكفاءات فلا يجبر أحدهم على قبول القضاء ، لوجود من يصلح للمنصب غيره ، وقد رفض عدد من العلماء في العصور الإسلامية منصب القضاء ، وبعضهم ضرب بسبب ذلك الرفض ، ولعل السبب في رفض العلماء المتأخرين للقضاء هو شعورهم بعدم استقلال القضاء ، وخشيتهم من تدخل السلطة في قضائهم ، فيحكمون بغير ما يرضي ضمائرهم ، وربما كان رفض البعض للقضاء هو التعبير الضمني عن عدم ولائهم للسلطة القائمة وعدم اعترافهم

●● ثالثاً : الذكورة : ذهب معظم العلماء إلى عدم جواز تقليد المرأة القضاء ، وأجاز «أبو حنيفة» تولي المرأة القضاء في كل ما تقبل فيه شهادتها ، وشرح الكاساني هذا الرأي بقوله : وأما الذكورة فليست من جواز التقليد في الجملة ، لأن المرأة من أهل الشهادات في الجملة ، إلا أنها لا تقضي بالحدود والقصاص ، لأنه لا شهادة لها في ذلك ، وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة ^(٥) . ولم يكتف «ابن جرير الطبري» بما ذهب إليه أبو حنيفة ، وإنما أجاز للمرأة أن تتولى القضاء في جميع الأحكام ، إلا أن الإمام الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» انتقد رأي ابن جرير وأنكره وقال : لا عبرة بقول يرده الإجماع .

●● رابعاً : سلامة الخواص : ويراد بهذا أن يكون سمياً بصيراً لكي يتمكن من إثبات الحق عن طريق تمييزه بين المقر والمنكر والطالب والمطلوب ، وأجاز الإمام «مالك» قضاء الضرير لأن شهادته مقبولة ، ولم يشترط الفقهاء سلامة الأعضاء ، لأنها لا تؤثر في القضاء بخلاف الولاية .

●● خامساً : العلم : ويراد بالعلم ، العلم بالأحكام الشرعية الشاملة لكل ما يتعلق بالعلم بكتاب الله وسنة رسوله وآراء السلف والعلم بالقياس الذي يوجب عليه رد الفروع المسكوت عنها إلى الأصول المنطوق بها والمجمع عليها .

فإذا استطاع القاضي أن يعرف تلك الأصول فهو من أهل الاجتهاد ، ويجوز توليته القضاء ، وإلا فلا يجوز له توليته القضاء ، لأن حكمه مردود وقضاه باطل لأنه ليس من أهل العلم ^(٦) .

وأجاز «أبو حنيفة» تولية القضاء للمقلد إذا استوعب آراء العلماء ، واعتبر «الكاساني» : «أن العلم بالحلل والحرام وسائر الأحكام ليس بشرط الجواز بل شرط الندب والاستحباب» ، ووضح هذا بقوله : إلا أنه لو قلد جاز عندنا لأنه يقدر على القضاء بالحق بعلم غيره بالاستفتاء من الفقهاء ، فكان تقليده جائزاً في نفسه ، فاسداً لمعنى في غيره ، والفساد لمعنى في غيره يصلح للحكم عندنا مثل الجائز حتى تنفذ قضاياه التي لم يجاوز فيها حد الشرع ^(٧) .

●● سادساً : العدالة : وتعتبر العدالة شرطاً في كل ولاية ، ويراد بالعدالة عند الماوردي : «أن يكون صادق اللهجة ، ظاهر الأمانة ، عفيفاً عن المحارم ، متوقفاً المآثم ، بعيداً عن الريب ، مأموناً في الرضا والغضب مستعملاً لمروءة مثله في دينه ودنياه» ^(٨) .

ولم يشترط أبو حنيفة العدالة في القاضي واعتبرها «شرط كمال» ، وأجاز تولية القضاء للفساق ، وتنفذ قضاياه إذا لم يجاوز فيها حد الشرع ، ولم يجز الشافعي تولية القضاء للفساق لأن الفاسق ليس من أهل الشهادة ^(٩) .

وهناك اتفاق بين العلماء على وجوب تولية القضاء لمن تتوفر فيه صفات العدالة ، إلا أن الخلاف ينحصر فيما إذا ولي الفاسق القضاء ،

تضييق ، ويقسم العلماء المسلمون أنواع القضاة بحسب اختصاصاتهم إلى ثلاثة :

١ - القاضي ذو الولاية العامة ، ويعتبر اختصاصه شاملاً لكل ما يتعلق بشؤون ولايته من الفصل في المنازعات وقطع التشاجر والخصومات ، واستيفاء الحقوق عن طريق البيعة والإقرار ، وإثبات الولاية على فاقدتها من الصغار والمجانين ، والنظر في الأوقاف عن طريق حفظها وتنميتها وصرفها في الأماكن المخصصة لها ، وتنفيذ الوصايا وفق رغبة الموصي وشروطه ، وتزويج الأيتام بالكفاءة عند عدم وجود أولياء لهم ، وإقامة الحدود على مستحقيها بعد ثبوتها لديه ، والنظر في المصالح العامة ، والإشراف الأمين على موظفيه ومساعدته .

٢ - القاضي ذو الولاية العامة في مكان خاص : ويسمى « عام النظر خاص العمل » ، ويراد به القاضي الذي تحدد سلطات عمله في منطقة معينة كجزء من البلد ، أو في قضايا معينة ، قال أبو عبد الله الزبيدي : « لم تزل الأمراء عندنا بالبصرة برهة من الزمن يستقضون قاضياً على المسجد الجامع ، يسمونه قاضي المسجد ، يحكم في مائتي درهم وعشرين ديناراً فما دونها ، ويفرض النفقات ولا يتعدى موضعه ولا ما قدر له » (١٣) .

٣ - القاضي في مسألة معينة : ولا يجوز له أن ينظر في غير المسألة الخاصة المكلف بها ، فإذا أنهى مسألته وحكم بها انتهت مهمته .

تعدد القضاة

ذكر الفقهاء المسلمون حكم تعدد القضاة في بلد واحد ، وأجازوا ذلك بدون خلاف في حالي التخصص المكاني أو الموضوعي ، بحيث يتخصص كل قاضٍ بمنطقة معينة من البلد ، أو يتخصص كل واحد منهم بموضوع معين ، دون أن يحق لغيره النظر فيه ، ويبدو أن مثل هذه الظاهرة كانت قائمة خلال التاريخ الإسلامي في المدن الكبيرة ، حيث يحتاج الناس إلى أكثر من قاضٍ وعندئذ يتخصص كل واحد منهم تخصصاً مكانياً أو موضوعياً .

ثم اختلفوا بعد ذلك في حكم تعدد القضاة دون وجود ما يشير إلى تخصص كل منهم باختصاص معين ، كأن يتم تعيين قاضيين في بلد واحد ويكون كل منهما عام النظر مكاناً وموضوعاً ، فمن أجاز ذلك اشترط أن يتفقا على الحكم لأنها في ذلك كالسوكيلين ، ومن منع ذلك خشي من اختلافهما في الرأي مما يؤدي إلى عجزهما عن الحكم ، ومن ذلك ما رواه بعض المؤرخين من أن الخليفة المهدي العباسي فوض القضاء في البصرة لاثنتين من القضاة فكانا يجتمعان وينظران في كل مسألة تعرض عليهما ، فتقدم إليهما قوم في جارية لا تنبت ، فقال فيها الأول : هذه فضيلة في الجسم ، وقال فيها الآخر : كل ما خالف ما عليه الخلقة فهو عيب (١٤) .



بشرعيتها (١١) .

ولا شك أن مثل تلك المواقف الراضية من رجال العلم والفكر خلال تاريخنا الإسلامي هي التي مكنت لهم مكانتهم في نفوس الجماهير ، وجعلتهم موطن الثقة والاعتزاز ، لأن القضاة هم رعاة الحق والعدل ، ولا يجوز لهم أبداً أن يخونوا ضمائرهم إذا وجدوا أي انحراف عن المنهج الصحيح ، ومهما كان ثمن الدفاع عن الحق والعدل غالياً فلن ثمن السكوت عن الظلم والانحراف أكبر ، لأنه يهدم فيهم ضمائرهم التي لن يحيا بدونها أبداً .

انعقاد ولاية القضاء

تعتبر ولاية القضاء عقداً من العقود ، ولا بد فيها من إيجاب وقبول يقتزمان بصيغة تعبر عن معنى القضاء ، وهذه الصيغة قد تكون صريحة تدل على رغبة الموكلي (بكسر اللام) بتولية الموكلي - بفتح اللام - القضاء وتشمل الألفاظ التي تدل على التقليد والائابة والتولية والاستخلاف . وقد تكون الألفاظ ليست صريحة ، وإنما تدل على التولية من خلال اقترانها ببعض القرائن الأخرى مثل قول الموكلي : اعتمدت عليك ، وعولت عليك ، وجعلت إليك ، وفوضت إليك ، وهذه التعبيرات عامة تفيد القضاء وغيره ، ولهذا فتحتاج إلى قرينة تفيد الرغبة في تقليد المخاطب ولاية القضاء ، فإذا تم الإيجاب صحيحاً مستوفياً لأركانه توقف الأمر على قبول المخاطب بالولاية بلفظ يعبر عن ذلك (١٢) .

ولا يجوز للحاكم أن يولي منصب القضاء إلا لمن يجد فيه القدرة على القيام بهذه المسؤولية سواء من حيث الجانب الشخصي أو الجانب العلمي ، ويتحمل الموكلي - بكسر اللام - مسؤولية من يولي من القضاء ، فإذا اختار شخصاً وهو يعتقد بعدم جدارته وكفاءته اعتبر آثماً لأنه سلم المسؤولية لغير أهلها ، وإن اختاره معتقداً فيه الكفاءة ثم ثبت لديه أنه غير أهل لذلك وجب عليه عزله ، ويعتبر حكمه قبل العزل نافذاً .

صلاحيات القاضي

تختلف صلاحيات القاضي بحسب الولاية المعقودة له ، فقد تتسع وقد

ويبدو أن الاختلاف ناتج عن الحشية من تباين الآراء مما يعرقل الوصول إلى الحكم ، فإذا انبثق التعدد من الرغبة في التخصص المكاني أو الموضوعي أو للتأكد من صدق الأدلة فهذا أمر مطلوب ، لأن ذلك يحقق دقة أكثر في النظر والحكم .

جواز تعدد القضاء في المسألة الواحدة

أجاز الفقهاء للقاضي المجتهد إذا قضى في مسألة اجتهادية بحكم ، ثم تغير رأيه فيها ، أن يقضي في المسألة الجديدة بحسب رأيه الجديد المناقض لحكمه الأول ، ولا يعتبر الحكم الثاني ناقضاً للحكم الأول ، لأن الحكم الأول متفق على صحته ، واجتهاده الثاني لا ينقض حكمه الأول لأن احتمال الخطأ وارد فيه .

وكذلك لا يجوز لأي قاض أن ينقض حكم قاض سابق له في القضايا الاجتهادية ، لإجماع العلماء على صحة الحكم الأول ، ولا ينقض برأي اجتهادي قابل للخطأ ، لأنه لو جاز النقض للثاني لجاز للقاضي الثالث أن ينقض القضاء الثاني ، وهكذا تعلق الأحكام ، ويستثنى من ذلك صدور الحكم الأول مخالفاً لحكم منصوص عليه ، وفي هذه الحالة يجب نقض الحكم الأول لصدوره باطلاً من الأساس ، ويختلف أمر النقض بنص صريح عن النقض برأي اجتهادي لا يمكن الجزم بصوابه .

وقد أجمع العلماء على وجوب نقض الحكم المخالف لنص واضح الدلالة ، وأكد ابن قدامة إجماع العلماء على نقض الحكم المخالف للكتاب والسنة والإجماع لأنه حكم خاطئ ، ويجب الرجوع عن الخطأ إلى الصواب .

حكم خطأ القاضي في القضاء

إذا أخطأ القاضي في القضاء دون تقصير منه ثم اكتشف الحقيقة بعد ذلك فلا يعتبر مسؤولاً عن الضمان ، لأنه لم يقصر في البحث عن الحقيقة ، ولأنه كان يلتزم المصلحة بحسب ما توفر لديه من القناعة ، فإن كان القضاء في مال ما زال قائماً أعاده لصاحبه ، وإن استهلكه المقضي له ألزمه الضمان ، وإن كان القضاء في قضية ليست مالية كالحكم بالطلاق ألغى الحكم وأبطله ، وإن كان القضاء في حق من حقوق الله فيعتبر بيت المال مسؤولاً عن التعويض ، لأنه حكم لمصلحة المسلمين فالتعويض يقع عليهم من بيت مال المسلمين^(١٥) .

مدى نفاذ قضاء القاضي الفاسق

أجمع العلماء على وجوب عزل القاضي إذا ثبت فسقه ، لأن الفاسق لا يؤتمن على حقوق الناس ولا يصلح للقضاء بينهم ، لأنه مطعون في سلوكه مما يفقد المتخاصمين الثقة به .
ويبدو أن وجوب العزل أمر متفق عليه ، وقد أكد ابن عابدين أن

القاضي إذا فسق استحق العزل ، وقال : إن هذا هو ظاهر المذهب « الحنفي » وعليه مشايخنا البخاريون والسمرقنديون ، إلا أن هناك من العلماء من يذهب إلى اعتبار الفسق سبباً للعزل دون حاجة إلى عزل الحاكم له ، لأن من شروط أهلية القضاء العدالة ، فإذا اختل هذا الشرط فعندئذ ينعزل القاضي بسبب فقدانه لشرط من شروط أهلية القضاء ، وهذا هو مذهب الإمام الشافعي ، والفرق بين الرأي الأول والثاني أن الأول يوجب على الحاكم عزله وتعتبر أحكامه نافذة حتى يعزل ، بينما يذهب الشافعي إلى اعتبار أحكامه باطلة منذ طرأ صفة الفسق عليه .

وأخيراً

فإن القضاء في الإسلام يمثل السلطة التي تسهر على حماية الحقوق ، ولقد ظلت هذه السلطة تمارس دورها العظيم دون تدخل من السلطات الأخرى خلال الفترة الأولى من التاريخ الإسلامي ، فأعطت العطاء العظيم ، وأسهمت في إقامة مجتمع فاضل يمارس فيه دوره التوازني دون انحراف ، فلما أخضع القضاء لمصالح الحكام والمتنفذين ابتدأت مكانته تهتز ، والثقة به تضعف ، ولا بد لنا من أن نعيد للقضاء مكانته في النفوس عن طريق تدعيمه بالعناصر القادرة على إعطاء المثل الأعلى في تحمل مسؤولية الدفاع عن الحق والعدل ، لكي نستطيع أن نبشده من جديد رحلة العودة إلى تلمس معالم شخصيتنا الإسلامية التي قدمت لنا « منهجية فكرية وسلوكية وتنظيمية » متكاملة المعالم ، متوازنة الأسس ، تغذي فينا النزوع الارتقائي عن مقتضى ما تدعو إليه النفوس من أنانية وحقد ، ولا شك أن التربية الوجدانية تخفف الأعباء عن كاهل القضاء عن طريق مراقبة الفرد لذاته ، ومجتمعنا اليوم يتطلع إلى أن يقيم نهضته المعاصرة من خلال تدعيمه لإنسانية المواطن لكي يكون ثروة متجددة العطاء دائمة الإشراف .

الهوامش

- (١) انظر « نظام الحكم في الإسلام » للدكتور محمد فاروق النبهان ، ص ٦١٤ .
- (٢) انظر ضحى الإسلام لأحمد أمين ، ج ٢ ص ٢٠١ .
- (٣) انظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى الحنبلي ، ص ٤٤ .
- (٤) انظر الأحكام السلطانية للباوردي ، ص ٦٥ .
- (٥) انظر بدائع الصنائع ، ج ٧ ص ٣ .
- (٦) انظر الأحكام السلطانية ، ص ٦٦ .
- (٧) انظر الأحكام السلطانية ، ص ٦٦ .
- (٨) انظر بدائع الصنائع ، ج ٧ ص ٣ .
- (٩) انظر بدائع الصنائع ، ج ٧ ص ٣ .
- (١٠) انظر بدائع الصنائع للكاساني ، ج ٧ ص ٤ .
- (١١) انظر تاريخ التشريع الإسلامي للخضري ، ص ٢٣٠ .
- (١٢) انظر الأحكام السلطانية للباوردي ، ص ٦٩ .
- (١٣) انظر الأحكام السلطانية للباوردي ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- (١٤) انظر تاريخ القضاء في الإسلام ، ص ٩١ - ٩٣ .
- (١٥) انظر بدائع الصنائع للكاساني ، ج ٧ ص ١٦ .

ابن خلدون

في الفكر المعاصر

بقلم : د حسين فوزي النجار

مسرحتها ، فعانى منها ، حتى قذف به بعضها إلى السجن حيث قضى عامين ، حيث تأمر مع أمير بجاية المخلوع على وليه وأميره السلطان أبي عنان أعظم سلاطين المغرب حينذاك . وكان ابن خلدون يعمل لفرار أمير بجاية من سجنه في فاس ، ويسعى له في استرجاع ملكه ، ولم يطلق سراحه إلا بعد موت أبي عنان .

وكان ابن خلدون نمطاً لرجال عصره ، يتقلب من بلاط إلى بلاط ، يقف إلى جانب الظافر أو من يلوح الظفر بركابه ، لكنه لم ينل غير النصب والعناء ، فلم يحقق من طموحه ما كان يصبو إليه من مناصب الحجابة أو الوزارة شيئاً ، فقد كان كما يقول : « يسمو بطغيان الشباب إلى أرفع مما كان فيه »^(١) ، حتى ألجمه الخوف على حياته واليأس مما يصبو إليه إلى الزواج إلى الأندلس عله يجد فيها أملاً جديداً .

وبالرغم مما لقيه ابن خلدون في غرناطة من أميرها ومن وزيره لسان الدين بن الخطيب في مقامه الجديد بالأندلس من رعاية واکرام ، فإن ابن الخطيب أخذ يخشاه ويخشى أن تكون له الخطوة لدى الأمير ، وأحسن ابن خلدون أنه يوقع بينه وبين أمير غرناطة ، فخاف المغبة ، وكان صاحبه وصفيه القديم أبو عبد الله محمد أمير بجاية قد استرد ملكه وإمارته ، فأثر العودة إليه ، وغدا الحاجب في بلاطه ، وكانت الحجابة كما يصفها هي : « الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وأهل مملكته لا

ما من مفكر عربي نال من تقييم المستشرقين وتقدير مفكري الغرب ما ناله ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ، العربي المختد ، حيث ينتهي نسبه إلى معد يكرب بن الحارث بن وائل بن حجر ، والتونسي المولد حيث ولد بتونس في غرة رمضان سنة ٨٧٣٢ (٢٧ مايو / أيار ١٣٣٢ م) ، والعالم العربي قد تقسمته الأزاء وحطت به الفرقة ، وأعلام الإسلام تنهاوى عن بلاد الأندلس والشمال الإفريقي ، أو ما عرف بالمغرب الإسلامي قد ناشته الثورات والفتن وحطمتها الصراعات السياسية . وقيمت تونس في هذا العالم المضطرب منارة الفكر في بلاد المغرب الإسلامي ، وملاذ علماء الأندلس ومنزلهم بعد أن قذفت بهم الأحداث إلى الجانب الآخر من العدو .

وكانت تونس هي الأخرى ، رغم ازدهار مدارسها العلمية والفكرية ، مسرحاً للعنف تموج بالصراع السياسي الحاد بعد انهيار دولة الموحدين في المغرب والأندلس ، وكانت تعرف بإفريقية ، فإذا قيل إفريقية فإنما تعني مملكة تونس بين خليج قابس شرقاً والجزائر وتاهرت غرباً ، تميزاً لها عن المغرب الأوسط والمغرب الأقصى في تلك الساحة من الشمال الإفريقي .

وشهد ابن خلدون من أحداث عصره ومحافل تحوالة ما ترك أثره على حياته وكان من المشاركين فيها ، بل كان في الكثير منها من اللاعبين الأول على

أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» ، وكان قد بلغ الخامسة والأربعين ، فاستقامت بصيرته واكتملت فكره ، ونضجت مواهبه ، وله من خبرته في دروب السياسة ودهاليزها ومن تجواله في صحراء المغرب وهضابها ووديانها داعياً لهذا أو ذاك من السلاطين والأمراء بين قبائلها ، ومن إدراكه العميق لطبائع الحياة وعلاقات البشر خير معوان له على الفكر والتدوين ، وبدأ سفره الجليل بكتابة «المقدمة» وفرغ منها في خمسة أشهر ، ويقول : «وأكملت المقدمة على هذا النحو الغريب الذي اهتمت إليه في تلك الخلوة ، فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها ، وتألفت نتائجها»^(٤) .



ومضى في كتابة تاريخه ، فكتب تاريخ العرب والبربر وزياراته ، ثم رأى أن يكتب تاريخاً عاماً للخليفة ، على غير ما كان يريد في قصده «التأليف بالمغرب وأحوال أجياله وأئمه ، وذكر ممالكه دون ما سواه من الأقطار ، لعدم اطلاعي على أحوال المشرق وأئمه ، وإن الأخبار المتناقضة لا توفي كنه ما أريده منه»^(٥) .

ورأى أن يعود إلى تونس حتى يستوفي مراجعه من مكتباتها الغنية الزاخرة بالأسانيد ، والمصادر ، وكان على تونس السلطان أبو العباس المؤسس الثاني للدولة الحفصية ، وقد عمل ابن خلدون من قبل حاجباً له في بجاية ثم سخط عليه ، فلما أزمع العودة كتب إليه يستأذنه ويرجو عفو ، فصّح عنه السلطان وأذن له وأكرم لقياءه وقربه وشاوره في أموره^(٦) ، وأعد له ما يلزم لراحته ومعيشته .

وعكف ابن خلدون على الدراسة والبحث ، ووجد من السلطان كل رعاية وتشجيع ، فلما فرغ من نسخته الأولى رفعها إلى مولاه «السلطان أبي العباس» وأنشده قصيدة يمدحه وينوه بفضلته . ويذكر له كتابه ويقدمه إليه ، يستهلها بقوله :

هل غير بابك للغريب مؤمل
أو عن جنابك للأمان معدل
هي همة بعثت إليك على النوى
عزماً كما شحذ الحام الصيقل

ومنها :

أرح الركاب فقد ظفرت بواهب
يعطي عطاء المنعمين فيجزل
لله من خلق كريم في الندى
كالروض حياه ندى مخضوضل

ثم ينوه بكتابه يذكره للسلطان ، فيقول :

واليك من سير الزمان وأهله
عبراً يدين بفضلها من يعدل
صحفاً تترجم عن أحاديث الألى
غبروا فتجمل منهم وتفصل
تبدى التباع والعالق سرها
وثود قبلهم وعاد الأول

يشاركه في ذلك أحد^(٧) .

ولكن الحزن لا تمهاده ، فلما لبث أمير بجاية أن قتل ، وما كان يقعد به الوفاء عن الولاء للأمير الجديد والعمل معه ، لولا أن الأمير الجديد أنكره ورغب عن خدمته .

«وكانت نفسه - كما يقول - قد سئمت يومئذ مخاطر المغامرة ، وأحوال الوظيفة ، وزهدت في غواية الرتب ، واشتأقت إلى الدرس بعد أن هجرته طويلاً . فلم يلب طلب أمير تلمسان لخدمته . وبعث بأخيه يحيى بديلاً عنه . لكنه ما لبث طويلاً حتى رجع إلى معمعة السيادة يخوض غمراتها ويصطلي بناورها ، فقد أخذ يدعو القبائل لنصرة أمير تلمسان ، ثم انقلب عليه ، وظلت الأحداث تتقاذفه ، ولم تكن لتلين لجانب من المتنافسين حتى تنقلب عليه ، وقد أودت هذه الأحداث بقرنه وصديقه ومنافسه لسان الدين بن الخطيب ، ولم يفلح ابن خلدون في إنقاذه ، وقتل خنقاً في سجنه وأحرقت جثته تجاه باب المحروق أحد أبواب فاس التاريخية»^(٨) .

وكان ابن خلدون أحسن حظاً من صاحبه حين نجا من بطش سلطان فاس ، وكان الحنين إلى البحث والدراسة قد عاوده ، فقصده بني عريف ولاذ بهم فأنزلوه وأمرته قصرأ من قصورهم في قلعة ابن سلامة من أعمال توجين إلى الجنوب من إقليم قسنطينة . ونأى بنفسه عن السياسة ودسائسها وصراعاتها ، وبدأ كتابة موسوعته التاريخية «العبر وديوان المبتدأ والخبر في

والقائمون بمجلة الإسلام من
مصر وبربرهم إذا ما حصلوا
وجعلته لسوار ملكك مفخراً
يحيى الندى به ويزهو المخفل

كانت سبب عزله في المرتين ، ثم وليه بعد ذلك مرات عديدة ، بولى فيعزل ،
حتى وليه للمرة السادسة قبل وفاته بأسابيع قليلة ، ففي السادس والعشرين من
رمضان سنة ثمان وثمانمائة للهجرة (١٦ مارس / آذار ١٤٠٦ م) ، توفي المؤرخ
والفكر الذي شغل الفكر من بعد بأكثر مما شغله أي مفكر عربي آخر ، وذلك
عن ثمان وسبعين سنة من حياة حافلة بالأحداث بدأت في تونس وانتهت في
القاهرة ، وكان مولده في غرة رمضان وكانت وفاته في ليلة القدر من ختامه ،
وخرج من نصب الحياة ولغوبها بالمقدمة التي كرست سيرته وأبعثت ذكره في
العالمين .

ابن خلدون والفكر الغربي

عرف الفكر الغربي ابن خلدون في وقت متأخر ، ولم يحفل به الفكر العربي
إلا أخيراً . وقد عرف الفكر الأوروبي من قبله كثيراً من المؤرخين والفلاسفة
العرب كالمسعودي وأبي الفدا وابن خلكان وابن عربشاه وابن
رشد والفارابي وابن سينا وترجمت بعض آثارهم إلى اللاتينية قبل أن
تعرف أوروبا ابن خلدون بآماد طويلة^(٩) .

وحين تناولت موسوعة «دريبلو»^(١٠) الشرقية ، في أواخر القرن السابع
عشر ترجمة ابن خلدون أوجزتها فلا تكاد تعطي صورة لفكره أو تشير إلى
إبداعه فضلاً عن الأخطاء العديدة التي وقعت فيها . ومضى قرن بأكمله قبل
أن يترجم له المستشرق الفرنسي «سلفستر دي ساسي» وينقل إلى الفرنسية
بعض فقرات من المقدمة ، وكان ذلك عام ١٨٠٦ م ، ثم عاد ونشر أجزاء
أخرى من المقدمة ، حتى قدم له ترجمة أوفى ضمنها تراجمه العامة «Biographie
Universelle» مع عرض واف للمقدمة ، ثم جاء «فون هامار» المستشرق
النمساوي ، فكان أول من تناول نظريته في أفضول الدولة وتحللها ودعاه
«مونتسكيو» العرب ، وكان ذلك في الوقت الذي عرض «دي ساسي»
لمقدمة ابن خلدون وحياته .

وفي عام ١٨٥٨ م ، نشر «كاترمير» مقدمة ابن خلدون بنصها العربي ،
ولم تمض بضعة أعوام آخر حتى نشر «دي سلان» ترجمة كاملة للمقدمة
بالفرنسية . وبدأ الفكر الأوروبي يكشف عن تلك العبقرية العربية
الفذة التي سبقت جيلها بقرون ، ولم يكن العرب قد عرفوا عن
ابن خلدون إلا أنه مؤرخ كغيره من المؤرخين وقد يبدو دونهم .

ولم يكن الفكر الأوروبي بقادر على معرفة ابن خلدون وإبداعه الفكري قبل
أن يبدع نظرياته الحديثة في علوم الإنسان والعلوم الاجتماعية في القرن التاسع
عشر . ففي هذا القرن أخذت العلوم الاجتماعية والإنسانية مكانتها العلمية وحل
التحليل النقدي محل الجزم والتوكيد ، وهي الطريقة التي احتذاها ابن
خلدون في منهجه التاريخي والاجتماعي قبل ذلك بخمسة قرون أو
تزيد .

وحين برزت إلى الميدان دراسات علم النفس والاقتصاد وعلوم
السياسة وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع الحديث ، وأدى تطور علم
الانثروبولوجيا إلى انبهار «نظرية المقارنة» وثبت أن التغير الاجتماعي
وليد التغير البيئي ، والاتصال الثقافي ، وأن هذا التغير يكون عنيماً مفاجئاً ،
يرتد إلى الخلف أو يمضي قدماً إلى الأمام . وما من سبيل لدراسة التطور
الاجتماعي إلا بدراسة الثقافات المحلية المحدودة في إطارها التاريخي والجغرافي ،
وأن القوى الفعالة في المجتمع هي قوى اجتماعية ولا يمكن أن تكون

وكان ابن خلدون قد انتهى في نسخته هذه ، بعد المقدمة ، إلى أخبار
البربر وزناته وتاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ الدول الإسلامية ، ووصل
بأخبار المغرب إلى استرجاع السلطان أبي العباس «توزر» عام ٧٨٣ هـ ، ثم
استكملها من بعد بإضافات في تاريخ الدول الإسلامية في المشرق وتاريخ الدول
القديمة والدول النصرانية .

وبالرغم من أنه عاف السياسة ومآسيتها وابتعد عنها ، إلا أن الدسائس لم
تبعد عنه وظلت تحيط به ذلك أن في مثل هذه المجتمعات القلقة حيث تكون
الإرادة كلها للسلطان ، تكون القرى من السلطان أكثر إثارة للحفيظة
والتنافس من العمل السياسي ، بل إن العمل السياسي نفسه يغدو نفاقاً
لصاحب السلطان وقرى منه لا ينطق فيه المرء عن رأي قدر ما يكون رأيه
تشيعاً لرأي السلطان . وحيث تكون السلطة يكون الرأي ، ولعل في
هذا ما يفسر تقلب ابن خلدون بين سلطان وسلطان ، فلما عاف السياسة ، لم
يعفه هذا من الخطوة لدى السلطان ، فبقيت الدسائس تحيط به ، لكنها لم تغير
قلب السلطان عليه وبقي يؤثره ويقربه ويطن له الود ، فيصحبه في حله وترحاله
كما يصحبه في غزوه ، وكان البحث والدرس قد أخذه أخذاً شديداً ووجد فيه
راحة نفسه وعقله ، ولم يكن في ذاته يأمن غدر السلطان وسعاية الساعين إلى
السلطة والمتزاحمين عليها ، فسعى إلى الهجرة ، واتخذ من رغبته في الحج عذراً
للرحيل ، ولعله رأى في مصر منتجعه ومثواه الأخير ، فرحل عن المغرب إلى
غير عودة في منتصف شعبان ٧٨٤ هـ (أكتوبر/تشرين الأول ١٣٨٢ م) ، ونزل
مصر حيث قضى بقية حياته ، ولم يكمل رحلة الحج ، وإن حج واعتمر بعد
ذلك بسنوات .

وكانت شهرته قد سبقته إلى مصر وعليها السلطان الظاهر برقوق ،
فأكرم وفادته وحفه بالرعاية ، ويقول في ذلك : «فأبر مقامي ، وأنس الغربة ،
ووفر الجراية من صدقاته ، شأنه مع أهل العلم» .
وبهرته القاهرة ، كما بهر هو الآخر القاهريين ، فيقول عن القاهرة إثر نزوله
بها :

«فرأيت حاضرة الدنيا ، وستان العالم ، ومحشر الأمم ، ومدبر الذر من
البشر ، وإيوان الإسلام ، وكرسي الملك ، تلوح القصور والأواوين في جوه ،
وتزهو الخوانق والمدارس والكواكب بأفائه ، وتضيء البدور والكواكب من
علمائه ، قد مثل بشاطئ النيل نهر ، ومدفع مياه السماء ، يسقيه العلل والنهل
سيحه ، ويجبي إليهم الثمرات والخيرات ثجج ، ومررت في سكك المدينة تغص
بزحام المارة ، وأسواقها تزخر بالنعم ..»^(٧) .

وفي مصر عمل ابن خلدون بالتدريس كما ولي قضاء المالكية «فباشره بمجمة
وافرة ، وعظمه زايدة ، وحمدت سيرته ، ودفع رسائل أكابر الدولة ، وشفاعات
الأعيان»^(٨) ، فلما اعتزل قضاء المالكية بعد عام من توليه ، انقطع للدرس
والتأليف ، كما قام بتدريس الفقه المالكي بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها
السلطان برقوق في حي بين القصيرين ، كما درس الموطأ للإمام مالك في
مدرسة «صرغتمس» وكانت تقع قريباً من القلعة شمال جامع ابن طولون ،
وولي القضاء مرة ثانية ، ثم عزل عنه ، ولعل شدة أحكامه وجفوته للوساطة

يقول دي بوير - وبقي بغير خلف» فلم يعرفه أحد حتى اكتشفه الغرب من جديد بعد خمسة قرون طوال .

رائد علم الاجتماع

لعل علم الاجتماع هو أحدث فروع المعرفة الإنسانية ، وحين أقام الغرب قواعد «علم الاجتماع الجديد» كانوا قد عرفوا ابن خلدون وعرفوا أنه قد سبقهم في هذا الميدان ، فقد اهتمدى مثلاً إلى نظرية «الأجيال الثلاثة» لقيام الأسر والمجتمعات - كما يقول عالم الاجتماع الكبير لودفيج جيبولفتش قبل أن يعرضها «أوتو كار لورنتس» في أواخر القرن التاسع عشر^(١٤) . ويخرج «جيبولفتش» من دراسته لابن خلدون بأنه سبق «أوجست كونت» . بل سبق فيكو الذي وضعه الإيطاليون على رأس علماء الاجتماع بقوله : «جاء مسلم تقي فدرس الظواهر الاجتماعية بعقل متزن ، وخرج من دراساته بآراء عميقة ، وكان ما كتبه هو ما نسميه اليوم «علم الاجتماع»^(١٥) . ويتفق معه في هذا الرأي «فريرو» الإيطالي و«ليفي» الروسي . وفي البحث الذي نشره «رينيه مونيه» في مجلة «التاريخ الاقتصادي والاجتماعي» عام ١٩١٢م ، يقدم ابن خلدون بوصفه فيلسوفاً واجتماعياً واقتصادياً في آن واحد^(١٦) .

ويضن به المستشرق الإسباني «بونس بويجس» على الفكر العربي فينسبه إلى إسبانيا ، ويقول : «إن ابن خلدون وإن كان قد ولد بتونس ، إلا أنه يدين بثقافته لإسبانيا فقد درس على ابن الخطيب وغيره من علماء غرناطة ، ونستطيع أن نقول إن إسبانيا قد قدمت إلى العالم أعظم عمل تاريخي في العلوم الإسلامية» .

ويبدي المستشرق الألماني «فون فيسندريك» في مقاله المنشور بمجلة «دويتش رونتشاو» في عددها الصادر في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٣م^(١٧) ، إعجابه الفائق بملاحظات ابن خلدون عن تأثير المناخ وطبيعة الحياة في تكوين أخلاق البشر وأبدانهم ، إذ ذكر أن البربر الذين يعيشون في الصحراء يعيشون حياة العرب البادية ، بينما الذين يقيمون في جبال الأطلس يعيشون حياة تختلف تماماً عن حياة البادية ، كما أبرز أيضاً أثر المال في دعم قوة الدولة في داخلها وبين كيف يؤدي سوء الإدارة المالية والاسراف إلى انحلال الدولة وانهارها ، حين تنضب مواردها وتضعف قوتها العسكرية ، وتعجز الموارد عن الوفاء بحاجة السكان ومطالبهم في الوقت الذي تتزايد فيه أعداد السكان وتزايد مطالبهم . ولعله في هذا قد سبق «مالتوس» - كما أرى - أيضاً .



غيرها^(١٨) ، لم يكن كل هذا جديداً على ابن خلدون فقد تناوله وأفاض فيه وإن تناوله بصفة عامة بعيدة عن التقسيم الحديث للعلوم الاجتماعية والإنسانية .

فإذا كانت الأنثروبولوجيا قد اتخذت من المنهج النقدي للدراسات التاريخية أساساً لها ، فإن نظريات علم الاقتصاد الجديدة ، أياً كانت البراهين والنتائج التي تقدمها ، وأياً كان شكلها وتركيبها في حقبة من الحقب ، فإنها هي الأخرى وليدة التطور التاريخي ، كما رأى ابن خلدون من قبل ، فإقوانين الاقتصاد الكلية إلا تفسير تاريخي ينبثق من الحقيقة ، فهي ليست نهائية لا في مجموعها ولا في فحواها كما يرى «كارل كنيس» في كتابه عن الاقتصاد السياسي . متفقاً في هذا مع ابن خلدون .

وإذا كان ابن خلدون قد أقام قضاياها على نهج جديد من الفكر سبق فيه غيره من المؤرخين المسلمين ، حين تحدث عن «النظم السياسية» وأنواع الحكم ، والخطط العامة كالقضاء والشرطة والإدارة وتطورها في الدول الإسلامية ، وعن النظم الاقتصادية والتجارة والمكوس والضرائب ، وعن المهن والحرف والصناعات ، ووجوه الكسب والمعيش ، ثم عن العلوم والفنون والآداب وأصنافها وأحوالها وتطورها في العالم الإسلامي وهو ما عده «فون كيرمر» تاريخاً للحضارة ، فإن ما ذهب إليه فون كيرمر بهذا الوصف لا نراه نحن إلا إطاراً عاماً للنظريات العلمية الحديثة التي تقوم عليها العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تفرعت وتشعبت إلى أنواع شتى من الفروع تعد في مجموعها صورة الحضارة الإنسانية في تطورها التاريخي ، ولعل الأستاذ محمد عبد الله عنان يقترب من هذا المنحى حين يقرر أن ابن خلدون لم يؤرخ للحضارة بصورة مباشرة إذ تناول «هذه المسائل مستقلة أو لذاتها» وإنما تناولها كصور من هذا العمران «الذي هو موضوع بحثه ودرسه ، ومقياس الحضارة مقياس لمراحل العمران»^(١٩) .

وسواء اختلف الرأي حول ابن خلدون كمؤرخ للحضارة ، أو فيلسوف ، كما يراه «دي بوير» المستشرق الهولندي ، حين يضعه بين فلاسفة المسلمين كابن رشد وابن الطفيل والغزالي وابن سينا ، أو يراه آخرون ناقداً للتاريخ وضع القواعد الأساسية التي يقوم عليها منهج البحث التاريخي ، أو رائداً لعلم الاجتماع ، فإن هذا الخلاف لا يعدو أن ابن خلدون قد خاض في هذه المسائل جميعاً وإن القواعد التي وضعها لكل منها هي التي غدت من بعد أساساً لفروع جديدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية .

وإذا كانت معرفة أوروبا به قد جاءت متأخرة - كما أشرنا من قبل - فلأنها لم يكن قد استقام لها منهج علمي لعلوم الإنسان والعلوم الاجتماعية ، فلما استقام لها النظر والقاعدة ، أدركت أن مفكراً عربياً قد سبق مفكرها في هذا الميدان ، فتوهوا به واعترفوا له بفضل السبق . ولا نغالي إذا قلنا إن العرب لم يعرفوا ابن خلدون إلا عن مفكري الغرب . وكان كتابه خليفاً بأن يفتح عهداً جديداً في الفكر الإسلامي ، لولا أن الحضارة التي وصفها - كما يقول الأستاذ ناتانيل شميث الأميركي مؤلف كتاب «ابن خلدون مؤرخاً وفيلسوفاً وعالم اجتماع» - كانت في دور الانحلال ، كما أن اللغة التي كتب بها ، غدت مجهولة لدى الأمم الناهضة التي قدر لها أن تبدأ مما عجز عنه أصحابه ، أما بناء الحضارة الجديدة من المفكرين الذين تسنموا الذروة التي تسنمها ابن خلدون قبلهم فلم يجدوا منه هذا العون الذي كان يوسعه أن يقدمه لهم^(٢٠) ، فلقد «جاء ابن خلدون دون سلف - كما

يقول :

« إن الفكر العربي قد ازدان باسم لامع لا يداني في لمعانه ، وليس له ضريب فيما يزدهي به أو ينفرد فيه لا في العصر المدرسي ولا في العصر الوسيط المسيحي ، فما كان ابن خلدون مؤرخاً عربياً فحسب ، ففي المؤرخين العرب من يفوقه ، ولكنه مبدع نظرية في التاريخ لم يفقه فيها ولم يتقدم عليه أحد في إبداعها حتى ظهور هيكلو بعده بأكثر من ثلثمائة عام ، وحتى أفلاطون وأرسطو وسان أوجستين لا يقفون معه على قدم المساواة ، ولا يمكن أن يكونوا أنداداً له ، وما من أحد غيرهم يتسنى له أن يوضع اسمه مع اسم ابن خلدون ، فإنه أوفى على القمة من الشموخ والتقدير والاعجاب لأصالته وفطنته وسعة إدراكه لفلسفة التاريخ كما كان دانتلي في الشعر وروجر بيكون بين العلماء ، فإذا كان مؤرخو العرب قد جمعوا المادة التي أفاد منها ، فإنه وحده هو الذي عرف كيف ينتفع بها »^(٢٠) .

وحين يقرر ابن خلدون أن التاريخ علم فلسفي ، فإنه يبدي رأيه فيما تعنيه العلوم الفلسفية ، فيقول : إنها « هي كل ما ليست له صفة دينية ، وهي غير العلوم النقلية التي تقوم على دراسة القرآن والسنة وما إليهما ، فالأولى تستند إلى الفكر وهي طبيعية للإنسان ، والثانية هي العلوم النقلية الوضعية ، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي »^(٢١) .

إلا إن ابن خلدون وإن عرض لتعريف التاريخ في بداية المقدمة فإنه لا يذكر في تعريفه للعلوم الفلسفية هذا العلم الجديد وهو أول من وضع قواعده والذي أطلق عليه علماء الغرب من بعد اسم « فلسفة التاريخ » وقد لا نرى في تعريفه للتاريخ هذه الدلالة ، وإن عرف أغراضه بقوله : إن له ظاهراً وباطناً « ففي ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى ، ولكنه في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق » ، ثم يقول : « إن حقيقة التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني وما يعرض لطبيعة ذلك العمران » ولعله في تعريفه هذا قد وضع تعريفاً لتاريخ الحضارة .

كما يقرر أن التاريخ « محتاج إلى معارف متنوعة ومآخذ متعددة ، والمعارف هي التي تعين على تصديق الأخبار أو تكذيبها ، كدراسة الرواة ، تعديلهم وتجريحهم ... ودراسة ما يرون ، أصبح ذلك في طبيعة العمران أم لا ؟ » . كما يصف نفر المؤرخين الذين لا يحسبون النظر ولا التثبت ببلادة الطبع والعقل ، كما يحكم بأن انتحال التاريخ بدون ذلك مجهولة . ثم إن الأخبار إذا اعتمد فيها على النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها العثور ومزلة القدم والحيدة عن جادة الصواب »^(٢٢) وهذا هو سبب وقوع المؤرخين والمفسرين في الأوهام التاريخية لأنهم اعتمدوا على مجرد النقل ، ولم يعرضوا ما نقلوا على أصوله ولم يقيسوه بأشباهه ولم يزنوه بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات ، ولم يحكموا النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا في بدياء الوهم والغلط . ويرى أن الغلط يقع بكثرة في إحصاء الأموال والعساكر ، ويضرب لذلك أمثلة كثيرة تشمل هذا وغيره ، يحتكم فيها إلى القواعد التي ساقها والأصول التي وضعها مما جرى على لسان المؤرخين في نكبة البرامكة مثلاً ، وما رواه ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد) عن زواج المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل ، وما ذكره المسعودي

وحين ذهب مؤرخو الحضارة المحدثين إلى تحليل دورة التاريخ فقد سبقهم ابن خلدون إليها حين قرر أن المجتمع يبدأ من البداوة ثم التحضر ثم الانحلال وإن ذلك عملية أبدية دائمة مستمرة وهو ما ذهب إليه شبنجلر الألماني وتوينبي الإنجليزي في نشأة الحضارة وانحلالها .

ومضي المستشرق الألماني فيختم مقاله عن ابن خلدون بقوله :

« إن مؤرخ الحضارة المسلم العظيم ، يقف فريداً في المشرق ، لم يعقبه خلف ولم ينسج على منواله ناسج ، وإننا لنرى أن ما فكر فيه أو دعا إليه هو ما يدور في أوروبا القرن التاسع عشر تماماً ، وقد بقيت اتجاهات هذا المفكر والسياسي الإفريقي تدوي في معترك الأحداث مهما كان مرماها دويماً يتردد صداه في عالم الفكر المعاصر وإن كنا لا نود أن نستسلم لنظرته المتشائمة ، فإننا نرى من روائع فكره ما يوحي إلينا بهذا الهتاف من أن الشعور القومي والعاطفة الوطنية والاصرار الراسخ ، قادر على أن يأخذ بيد شعب هوى إلى ظلمات القدر الجائر » .

ابن خلدون وفلسفة التاريخ

ولئن امتدت آثار ابن خلدون الفكرية إلى آفاق عديدة من الفكر المعاصر ، فستبقى نظرتهم إلى التاريخ بداية ما يمكن أن نسميه في الوقت الحاضر « فلسفة التاريخ » وهي حقيقة يقرها شيخ مؤرخي العصر المؤرخ الإنجليزي « أرنولد توينبي » في الفصل الممتع الذي كتبه في المجلد الثالث من موسوعته « دراسة التاريخ » عن مؤرخ الحضارات ، ولعل هذا المقال هو آخر ما كتب عن ابن خلدون إذ ظهر عام ١٩٥٦م ، ويقول فيه :

« إن ابن خلدون عبقرية عربية ، أتبع لها في فترة هدوء لا تتجاوز أربعة أعوام أن تبذل « مائة الحياة » على قدر من البيان الرائع لا يقل إبداعاً عما قام به « ثيوديد » و « مكيافيلي » و « كلارندن » عمقاً وسعة أفق ، فضلاً عن القدرة العقلية الخالصة ، بل إن ابن خلدون ليبدا أكثر تألفاً ولمعناً ، إذا ما قيس بكثافة الظلام الذي خيم في عصره ، فبينما كان ثيوديد ومكيافيلي وكلارندن قماً شائخة في عصور سامقة ، نجد ابن خلدون كان وحده الضوء اللامع في عالم يطبق عليه الاظلام ، وغدا العلم البارز في حضارة بدت « منعزلة ، متهاوية ، قذرة وحشية ، قصيرة الأمد » لم يستوح أحداً من قبل ولم يكن له قرن بين معاصريه ، ومضى دون أن يوري شرارة الإلهام فيمن جاءوا بعده ، مع أنه في مقدمة تاريخه العام قد استوحى وصاغ فلسفة للتاريخ هي دون ريب أعظم عمل استوحاه وأبدعه عقل من العقول في أي عصر وفي أي مكان . وكانت تلك الفترة الهادئة القصيرة^(٢٣) من حياة حافلة بالنشاط هي التي أمدته بالفرصة التي صاغ فيها فكره المبدع في صورة أدبية رائعة ، هي ذلك العمل العبقرى الذي يعرف « بالمقدمة » فهي « مائة حياته »^(٢٤) .

ويرى توينبي أن تاريخه العام الذي وسع ستة مجلدات ، ما كان ليرى النور لولا هذه المقدمة العظيمة ، وإذا قدر لمن جاءوا بعده أن يقفوا في الاختيار القاسي بين فقد المقدمة أو فقد المجلدات الأخرى التي تكون تاريخه العام لاثروا أن تبقى المقدمة وتضيق تلك المجلدات الستة ، ولا يسعنا بدورنا إلا أن نضحى بتلك المجلدات الستة وتبقى المقدمة ، ففيها نرى هذا الفيلسوف العظيم حاضراً في عقل كل من طاف بها .

ولا يقف هذا التقدير لابن خلدون كفيلسوف للتاريخ على توينبي ومن ذكرنا وحدهم بل إن مؤرخاً يبرز بمؤلفه عن « تاريخ فلسفة التاريخ » إذ

وغيره عن عدد جيش إسرائيل عند خروجهم من مصر، وغير ذلك من أمثلة يحفوها المنطق وطبيعة الأشياء، زلت إليها «أقدام كثير من الاثبات والمؤرخين والحفاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس، ونقلوها هم أيضاً من غير بحث ولا روية حتى صار فن التاريخ واهياً مختلطاً».

ويرى «رافائيل التامير» أن قواعد النقد التاريخي عند ابن خلدون اثنتان: الأولى مأخوذة عن وحدة النفسية الاجتماعية، التي تحدث جوهرًا دائمًا في كل الأمم وكل العصور، وتسمح بتكوين بعض مبادئ منطقية بالنسبة للأعمال البشرية يمكن وفقًا لها أن تحكم باحتمال أو إمكان حدوث منسوب إلى شخص ما، أو إلى أمة ما. والثانية تعترف في ظل هذه الوحدة، بإمكان الاختلاف الضروري أو المحتوم. ثم يقول «ومع ذلك فإن ابن خلدون يعترف بمبدأ ثالث أو قاعدة للنقد، هي ظروف الإقليم الجغرافية، التي تجري في ظلها الحوادث، وهي ظروف تفرض كذلك منطقها في الإمكان، بأشد من منطق الحوادث البشرية»^(٢٣).

وقد يبدو لنا أن ابن خلدون لم يعن بإقامة علم جديد، ولعله لم يفكر في أن ما أبدعه سيغدو من بعد، وبعد زمنه بأربعة أو خمسة قرون، أساساً لفروع جديدة هي علم الاجتماع والسياسة وفلسفة التاريخ وتاريخ الحضارة، فكل منها قد أصبح علمًا قائمًا بذاته وإن كان فروعاً من فروع الدراسات الإنسانية والاجتماعية. وإنها جميعاً لتتخذ من التاريخ الإنساني ميداناً تظفر منه بمبادئها وأساسياتها.

وإذا كانت «فلسفة التاريخ» كما جرت على لسان ابن خلدون لم تكن إقامة علم جديد بقدر ما كانت تعني اتجاهًا في دراسة التاريخ، فإن هذا الاتجاه لم يكتسب معناه ومساها الأخير إلا على يد المحدثين من علماء الغرب، ولعل فولتير كان أول من جاء على لسانه هذا المسمى دون أن يفهمه، وحين سبقه فيكون إلى وضع المنهاج الذي تقوم عليه دراسة التاريخ في كتابه «العلم الجديد» ١٧٢٥م، فإنه لا يذكر أنه وضع قاعدة لما دعاه فولتير فلسفة التاريخ، وفيكون هذا هو الذي أطلق عليه «جون ميشيليه» لقب «أبي التاريخ».

وقبل فيكون بقرنين من الزمان كان مكيا فيلي قد حرر التاريخ من النظرة اللاهوتية التي سادت لدى مؤرخي العصر الوسيط المسيحي حين عند التاريخ ظاهرة طبيعية، ثم جاء فرانسيس بيكون بعد مكيا فيلي بقرن فكتب تاريخ هنري السابع (١٦٠٢م)، كما كتب «تقدم العلوم» (١٦٠٥م)، وكتاب «البناء الجديد» «Novum Organum» (١٦٢٢م)، ودعا فيها إلى المنهج العلمي في دراسة التاريخ وتمحيص الوقائع والبحث في العلل والأسباب، كل هؤلاء وغيرهم قد سبقوا فيكون، إلا أن عبارة «فلسفة التاريخ» لم تجر على قلم أي واحد منهم، وهو ما يؤكد المؤرخ الإنجليزي «ج. ب. بيوري» حين ينسب هذا المصطلح إلى فولتير^(٢٤)، وحتى فولتير - كما قلنا - لم يعن بتفسير هذا المصطلح.

وما زال مصطلح «فلسفة التاريخ» غامضاً حتى يومنا هذا - وقد تعرض له في مقال آخر - وما زال الحوار قائماً حول قواعده واتجاهاته، فهل يعني النظرة التأملية للتاريخ وهو ما ينكره أصحاب الفلسفة الوضعية حين عدوه علمًا تجريبيًا مجردوه من الفلسفة، وهل كانت البداية على يد فيكون كما يتحمس لذلك الإيطاليون، أو أن سان أوجستين ومكيا فيلي قد سبقاه

إليه، أو كما يرى البعض «كودلش»^(٢٥) أن هررد هو أول من عرض لفلسفة التاريخ كموضوع مستقل في كتابه «أفكار للتاريخ الفلسفي للإنسانية»، ومن بعده هيجل بكتابه «محاضرات في فلسفة التاريخ» وقد نشر بعد وفاته (١٨٣٧م)، وما زال الخلاف قائماً والآراء عديدة. ومهما يكن من أمر هذا الخلاف الذي لم يحسم، فليس هناك من يماري بعد أن اكتشف ابن خلدون أخيراً في أنه هو السرائد في هذا الميدان دون منازع.

ولا نملك إلا أن نقول مع الكاتب والفيلسوف الإسباني «خوسيه أورتيجا»^(٢٦): أن مقدمة ابن خلدون هي، من حيث الزمن، أول كتاب يؤلف في فلسفة التاريخ، وما كان لغيره أن يحتل مكانته، ثم يصف ابن خلدون بقوله: «كان عقلية باهرة تشع بالنور، وإن نور عقله ليهتك الستر عن كل عموض، وإنه ليفوص إلى الأعماق... وكان ما كتبه قد خطته يد مهندس صناع، ثم إن كتابه في فلسفة التاريخ هو البداية لعلم الاجتماع في نفس الوقت».

المصادر

- ١ و ٢ - كتاب العبر: ج ٧ ص ٣١٢ - ٣١٤.
- ٣ - نفس المصدر ج ٦ ص ٣٩٦.
- ٤ - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢، ص ٣٠١.
- ٥ - كانت الدلائل سمة هذا العصر في المغرب والأندلس، كما كان الصراع الغادر طابعه المميز، وقد نفس ابن الخطيب على ابن خلدون مكانته الجديد في بلاط غرناطة مما حله على العودة إلى المغرب، إلا أن كلاً منهما بقي على أكتافه وتقديره للآخر. فقد كانا في عصرهما في الأدب والفكر والبلاغة، وكان لكل منهما دوره في صراع العصر، ولكن ابن خلدون كان أحسن حظاً من صاحبه حين نجما بحياته ونزع إلى مصر، أما ابن الخطيب فكانت نهايته كما عرفنا بعد فراره من غرناطة، وقد كتب ابن الخطيب في ترجمته لابن خلدون يقول: «جم الفضائل، باهر الحاصل، رفيع القدر، ظاهر الحياء، أصيل المجد، وقور المجلس، عالي الهمة، عزوف عن القس، صعب المقادة، قوي الجأش، طامع لقن الرياسة، خاطب للحظ، متقدم في عدة فنون عقلية ونقلية، متعدد المزايا، سيد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور».
- ٦ - يقول ابن خلدون في حديثه عن ابن الخطيب إنه: «بلغ من الشعر والرتل حيث لا يجارى فيها، وملا الدولة بمدايحه، وانتشرت في الأفاق قدامه، كما ينوء بهمة في الإدارة ويثني على روعة رسائله السلطانية».
- (راجع كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» لابن الخطيب نقله المقرئ في نفع الطيب ج ٤ ص ٤١٤ وما بعدها. وراجع رواية ابن خلدون عن مصرع ابن الخطيب. العبر ج ٧ ص ٣٤١، وابن خلدون لعنان، ص ٤٦ - ٦٠ ط ٣.
- ٦ - المقدمة ص ٥٣٤.
- ٧ - المقدمة ص ٢٧.
- ٨ - محمد عبد الله عنان - ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، ص ٦٦.
- ٩ - المصدر السابق، ص ١٧٢ - ١٧٣.
- ١٠ - D'Iherbelot, Bibliothèque Orientale.
- ١١ - John Herman Randall, JR: The Making of Modern Mind ch. 19.
- ١٢ - عنان ص ١٧٦.
- ١٣ - N. Schmidt, Historian, Sociologist and Philosopher, P 15-16.
- ١٤ - عنان ص ١٧٨.
- ١٥ - L. Gumpouict: Un Sociologiste Arabe au XIV siècle P. 201-226. انظر أيضاً عنان ص ١٨٠.
- ١٦ - Revue d'histoire économique et Sociale, 1912.
- ١٧ - قام بترجمة المقال عن الألمانية الأستاذ عنان وفيل به كتابه عن ابن خلدون.
- ١٨ - بشير توينسي إلى الفترة التي قضاها ابن خلدون في قلعة أولاد سلامة لدى بني عريف وعكف فيها على كتابة تاريخه.
- ١٩ - Arnold Toynbu: Study of History, V111, The Growth of Civilizations P. 321-328.
- ٢٠ - Robert Flint: History of the Philosophy of History: P. 86.
- ٢١ - المقدمة ص ٣.
- ٢٢ - المقدمة ص ٧.
- ٢٣ - رافائيل التامير وترجمه عنان ص ٢٥١ - ٢٥٢.
- ٢٤ - Essai sur les moeurs et l'esprit de Nations.
- ٢٥ - W. H. Walsh: an Introduction to Philosophy ch 1.
- ٢٦ - من مقال خوسيه أورتيجا نشره ١٩٣٤م وترجمه الأستاذ عنان.

مقدمة

إن العقل الإنساني - كما أكدت ذلك البحوث العلمية - أقدم من علم النفس بفروعه المختلفة ، فقد درسته العلوم البيولوجية والفسولوجية والعصبية ، وناقشته العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية . وظل العقل الإنساني ينتقل بين مجموعة العلوم الفلسفية والنظرية تارة ، وبين مجموعة العلوم التطبيقية والعملية تارة أخرى ، حتى استقر أخيراً ضمن موضوعات علم النفس التعليمي ، بحيث أصبح علماء النفس التعليمي الآن يندهبون عندما يسمعون أن غيرهم من الباحثين في علوم أخرى ، يقحمون أنفسهم في موضوع العقل الإنساني ، أو عندما يرونهم يتعرضون لبعض مفاهيمه العلمية الحديثة .

وأثار العقل الإنساني تظهر في صورة طاقة تسيطر وتتحكم في سلوك الأفراد فتشكله وفق طبيعتها وإمكاناتها ، وهذه الطاقة العقلية العملاقة هي ما يطلق عليها في علم النفس « الذكاء » .

فالذكاء هو الطاقة العقلية أو العائد العقلي أو هو الصفة المرافقة للعقل الذي يعمل بنشاط وفهم وعمق وسرعة وجودة ، أي إن الذكاء هو اسم وصفة في الوقت ذاته .

وكما يقال « لقد حاول المدرس أن ينمي الذكاء ، وحاول عالم النفس أن يقبسه ، ولكن واحداً منها لم يعرف ماهيته » .

والذكاء في اللغة هو الفطنة والتوقد ، من « ذكت النار » : أي زاد اشتغالها ، فهو يدل بهذا المعنى على زيادة القوى العقلية للإدراك .



بمناسبة

عام
الطفل

الذكاء والابتكار

إعداد : د. محمد مصطفى زيدان

معنى وتعريف الذكاء

الناحية العضوية يمتاز بجهازه العصبي الكامل التعقيد . وبالتالي كلما اقترب الحيوان في سلم تعقيده العضوي من الإنسان توقعنا أن تزيد إمكاناته على أكبر عدد ممكن من قوالب السلوك .

أما من الناحية الاجتماعية فإن الذكاء يرتبط ببعض العوامل نتيجة للتفاعل الاجتماعي أو التنظيم الاجتماعي في البيئات المختلفة ، وقد تسمى هذه العوامل أحياناً بالنظم الاجتماعية ، بينما تتكامل جميعاً فيما يسمى بالثقافة العامة .

وهذه النظرة تعتبر أن هناك عوامل اجتماعية تدخل فيما نطلق عليه السلوك الذكي أو التصرف الحسن ، كالقدرة على استعمال الرموز كاللغة والأعداد واستعمال المعاني الكلية كالحق والواجب مثلاً .

مثل هذه العوامل الاجتماعية تؤثر في سلوك الفرد الذكي ، أعني أنها تؤثر في قدرته على معالجة المشاكل التي تواجهه .

لكي نستطيع أن نكون معنى دقيقاً للذكاء سنعالجه من ثلاثة نواح :
الناحية العضوية - الناحية الاجتماعية - الناحية السلوكية أو النفسية .
فالمقصود بالذكاء من الناحية العضوية : « إمكانية نمط معين من السلوك الكامن في التكوين الجسمي للكائن الحي » .
بمعنى أن كل كائن حي معد لأداء أنماط معينة من السلوك حسب تكوينه الجسمي . وبعد الكائن الحي ذكياً إذا كان يستعمل هذه الإمكانيات في المواقف التي تدعوه لاستعمالها . وهذه القدرة بهذا المعنى موروثية ، أي إنها تتضمن كذلك وجود فروق في درجات استعمال هذه الإمكانيات بين الكائنات الحية في الجنس الواحد .
وكما زاد تعقيد الكائن الحي زادت قدرته على تعلم الأعمال الجديدة والتصرف في المواقف الجديدة . والإنسان أكثر الكائنات الحية تعقيداً من

(ج) الابتكار .

(د) نقد الأفكار ووزن قيمتها .

● ثانياً : تعريف شترن للذكاء الاجتماعي :

« قدرة عامة في الإنسان تمكنه من أن يجعل عن قصد ويشعر منه تفكيره ملائماً كل الملاءمة لمقتضيات الأحوال المستجدة . أو هو القدرة العامة على التكيف عقلياً طبقاً لمشاكل الحياة » .

● ثالثاً : تعريف فؤاد الجي السيد :

يرى أن الذكاء هو « قدرة القدرات ، وموهبة المواهب ، والمحصلة العامة لجميع القدرات العقلية المعرفية » .

نظريات الذكاء

نظرية العاملين لسبيرمان ، ويرى أن أي نشاط عقلي يعتمد أولاً وأخيراً على عامل عام يدخل في كل العمليات العقلية ، وهو يوجد لدى كل فرد ولكن بدرجات مختلفة لأن الناس يختلفون في قدراتهم العقلية ، وأنه يدخل كذلك في العمليات العقلية المختلفة بدرجات مختلفة وذلك لأن العمليات العقلية من : (إدراك حسي - تصور - تذكر - تحيل - تفكير) تتفاوت فيما تحتاج إليه من الذكاء العام .

اعتبر سبيرمان هذا العامل العام نشاطاً عقلياً ، لأن دور هذا العامل في عالم الذكاء يشبه دور القوة الطبيعية في عالم الطبيعة ، كما لا يمكننا التعرف عليه إلا عن طريق مظاهره ، وفي الذكاء بالذات عن طريق اختبارات الذكاء .

وأضاف سبيرمان إلى هذا العامل العام عاملاً آخر هو العامل الخاص ، وهو عامل خاص بكل عملية ويعزى إليه نسبياً عدم وجود الارتباط التام بين أي عمليتين لوجود عامل خاص بكل عملية . وأخيراً أضاف سبيرمان إليها عاملاً ثالثاً هو العامل الجمعي أو العامل الطائفي ، ويعزى إلى هذا العامل الارتباط الموجود بين مجموعة من العمليات العقلية المتشابهة .

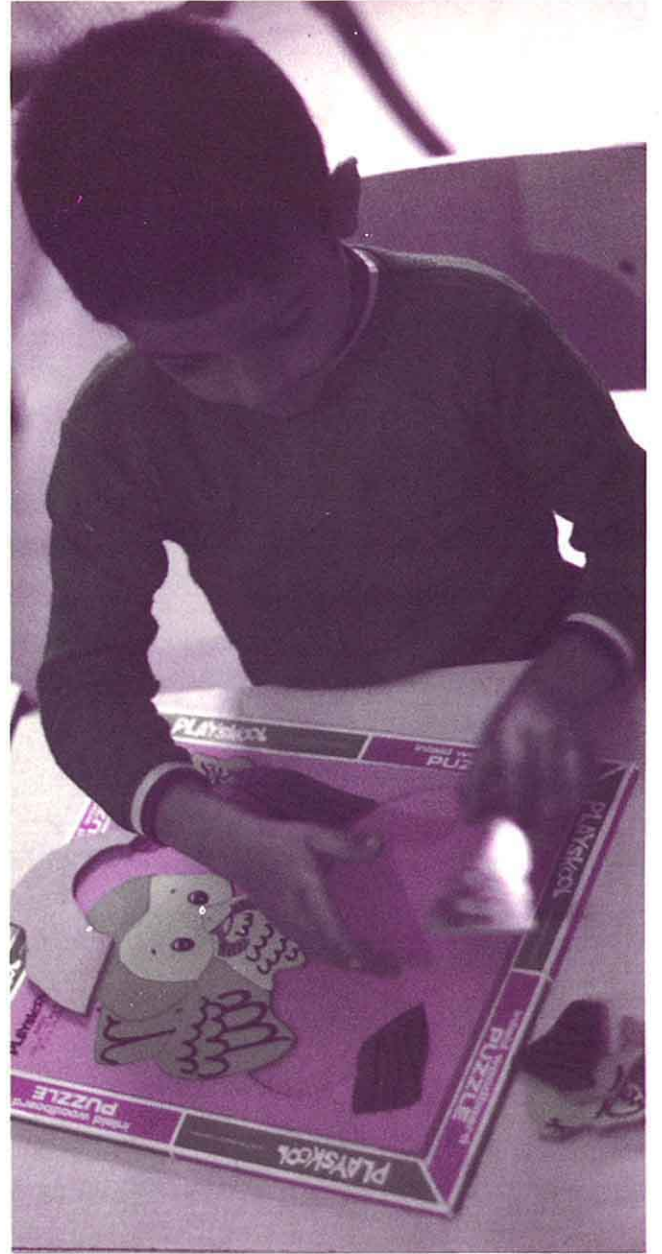
وتبعاً لهذه النظرية تكون كل العمليات العقلية مشتركة فيما بينها في العامل العام الذي يدخل فيها بدرجات مختلفة ، وأن كل عملية قد تكون متصلة بمجموعة مشابهة لها ومشتركة معها في عامل ثان يسمى بالعامل الطائفي ، كما أن لكل عملية عاملاً خاصاً بها .

ويرى ثرستون في نظرية العوامل الأولية : بأنه يمكن تفسير معاملات الارتباط التي توجد بين العمليات المختلفة على أساس عامل أولي يدخل في هذه العمليات ولا يدخل في غيرها ، ويربط هذا العامل بينها ويعطيها وحدة نفسية ووحدة وظيفية تميزها عن غيرها من العمليات العقلية ، وتكون هذه العمليات فيما بينها مجموعة لها عاملها الخاص .

وهي في نظره كما يلي :

●● العامل العددي ؛ وهو القدرة على أداء العمليات الحسابية بسرعة ودقة .

●● العامل اللغوي ؛ ويوجد في الاختبارات التي تتضمن فهماً



أما الناحية السلوكية أو النفسية ، فقد سلم علماء النفس بأن المقصود من الذكاء غط السلوك الذي يحدده نوع معين من الاختبارات والاتجاه الوظيفي في معالجة الذكاء فيبحث علاقة السلوك بتحصيل غرض أو اتباع حاجة ، والميزان الوحيد الذي يقاس به السلوك على أنه معبر عن الذكاء أم لا هو ميزان المنفعة ، أي إن السلوك الذي يحقق غرضاً أو منفعة سلوك ذكي .

ومن التعريفات الرئيسية الهامة للذكاء :

● أولاً : تعريف بينيه : بأنه هو (القدرة على الحكم السليم) وهو يشمل أربعة عناصر رئيسية :

(أ) توجيه الفكر في اتجاه معين والاستمرار في هذا الاتجاه .

(ب) الفهم .

لغة .

●● العامل المساحي ؛ ويدخل في العمليات التي تتطلب تصور الأشياء ، وهي تشغل جزءاً أو فراغاً .

●● الطلاقة في استعمال الكلمات ؛ وتوجد في العمليات التي تتطلب من الفرد التفكير في كلمات منفصلة وسرعة .

●● عامل التعقل ؛ ويوجد في العمليات التي تتطلب من الفرد اكتشاف قاعدة أو مبدأ يجمع بين سلسلة أو مجموعة من الحروف .

●● الذاكرة الصماء ؛ وتظهر في القدرة على الحفظ بسرعة . وأخيراً يؤكد ثرستون استقلال هذه العوامل أو القدرات بعضها عن بعض .

أما نظرية العوامل المتعددة لثورنديك ، تعتبر هذه النظرية أن الذكاء يتكون من عدد كبير من العناصر أو العوامل المنفصلة ، وكل عامل منها عبارة عن عنصر دقيق يدل على قدرة من القدرات ، وتبعاً لهذه النظرية فإن أي عملية تتضمن عادة عدداً من هذه العناصر الدقيقة - التي تعمل سوياً - كما أن أي عملية عقلية أخرى قد تتضمن مجموعة من هذه العناصر . فإذا ما كان هناك معامل إرتباط إيجابي بين هاتين العمليتين فيعزى هذا إلى وجود عناصر مشتركة بين العمليتين . وتبعاً لهذه النظرية لا يوجد ما يسمى بالذكاء العام ، ولكن توجد عمليات نوعية منفصلة بعضها عن بعض .

ونظرية العوامل المتعددة لثورنديك نظرية ذرية أي إنها تقسم القدرات العقلية إلى ذرات أو جزئيات ، غير أنها تؤكد وجود أنواع من النشاط العقلي بينها عناصر مشتركة ، لذا يستحسن ضمها إلى بعضها في مجموعات مثل القدرة اللغوية التي تتطلب عدة عمليات تدخل فيها اللغة ، وكذلك القدرة الحسابية تتطلب عمليات يدخل فيها استعمال الأرقام وهكذا .

وأعلن ثورنديك أن هناك ثلاثة أنواع من الذكاء :

١ - الذكاء المجرد أو المعنوي ؛ ويبدو في القدرة على فهم واستخدام الرموز والمعاني المجردة .

٢ - الذكاء الاجتماعي ؛ ويبدو في القدرة على فهم الناس والتفاعل معهم .

٣ - الذكاء الميكانيكي ؛ ويبدو في المهارات العملية اليدوية الميكانيكية .

ومما هو جدير بالذكر أن ثورنديك قد وضع اختباراً للذكاء يتكون من أربعة أجزاء هي :

أكمال الجمل - العمليات الحسابية

اختبار الكلمات - اختبار اتباع التعليمات

وتحليل ثورنديك للعمليات التي تقيسها هذه الاختبارات انتهى إلى وصف الذكاء عن طريق أبعاد ثلاثة ، ألا وهي :

● الارتفاع ؛ يبين مدى صعوبة العمليات التي يتمكن الفرد من

أدائها .

● المساحة ؛ تبين مجموع العمليات التي يتمكن الفرد من أدائها في درجة صعوبة معينة .

● المدى ؛ فهو متوسط ما يتمكن الفرد من أدائه في عمر عقلي وعمر زمني معين .

اختبارات الذكاء

من المبادئ الرئيسية في القياس العقلي أن الذكاء لا يقاس قياساً (مباشراً) ، نعطي الفرد - في الاختبار العقلي - عملاً معيناً لاجرائه على شرط أن يتطلب هذا العمل ممارسة بعض الوظائف العقلية العليا ، ثم نسجل نتائج هذا العمل بطريقة دقيقة موضوعية ، ونقارن عمل هذا الفرد بعمل غيره من الأفراد المتحدين معه في العمر الزمني الموجودين تحت نفس الشروط . ومن أهم البديهيات التي يبنى عليها القياس النفسي عامة والعقلي خاصة ، أن عينة سلوك الفرد في الموقف الاختباري تدل على حقيقة سلوك هذا الفرد فيما يقيسه الاختبار . وعينة الشيء هي جزء يمثله خير تمثيل .

وعلى هذا يمكننا أن نقول : «إن الاختبار العقلي مجموعة من المشكلات التي تقيس آراء الفرد في مظهر معين من مظاهر السلوك المعرفي أو الإدراكي» .

والاختبار العقلي يمكن أن يكون في أي مستوى من مستويات التنظيم المعرفي ، وذلك يتوقف على مستوى نضج الأفراد الذين يوضع لهم الاختبار ، فلا شك أن مقياساً لذكاء أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية يختلف في عناصره ومكوناته عن اختبار الأطفال في نهاية هذه المرحلة . وهذا الاختلاف إنما يخضع لمستوى النمو العقلي الذي يناسب مرحلة النمو التي يوضع الاختبار لأفرادها .

نحن نهدف من اختبارات الذكاء إلى مقارنة الأفراد ببعضهم حتى نستطيع إصدار حكم موضوعي عليهم فيما يقيسه الاختبار الذي طبق عليهم .

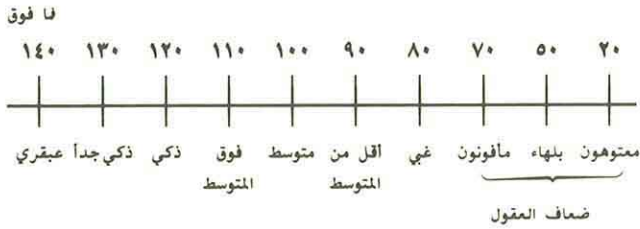


كان عمره الزمني يعتبر في مستوى عقل الطفل المتوسط الذي يبلغ من العمر ٨ سنوات .

$$\text{ونسبة الذكاء كالآتي : } \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times 100$$

واعتقد جماعة من العلماء - قديماً - أن الذكاء يورث ولا يكتسب ، وبالتالي فهو ثابت ولا يمكن نموه ، كما قال بعضهم إنه طاقة فطرية تولد مع الطفل ساعة يولد ، ولكن المحدثون من علماء النفس لم يقبلوا ثبات نسبة الذكاء ، بل أكدوا أن الذكاء يتطور وينمو وفقاً لظروف البيئة ، وأساليب التربية التي تعمل على رفع نسبة الذكاء ، إذ إنه قدرة عقلية فطرية معرفية عامة . ونسب الذكاء الآتية تثبت بأن الذكاء قدرة عامة .

توزيع نسب الذكاء



● **العبقري** أو الموهوب لديه قدرة عقلية فطرية معرفية خاصة ، وهو ما كانت نسبة الذكاء لديه ١٤٠ فما فوق (كما هو موضح عليه) .

● **أما ضعاف العقول** فهم المافونون والبلهاء والمعتوهون فيكتفى بتعليمهم حرفة أو مهنة بسيطة لكسب قوتهم .

ويجدر بي - في هذا الصدد - أن أشير إلى اختبارات **الفريد بينيه** Alfred Binet إذ إنها أولى الاختبارات التي نجحت إلى حد كبير في قياس الذكاء وذلك لأسباب عدة سأوجزها فيما يلي :

★ استخدم عدداً متنوعاً من الاختبارات ، لأن العمليات العقلية كثيرة ومتنوعة ، فيجب أن يشمل المقياس بقدر الإمكان على أسئلة متعددة تقيس أكبر عدد ممكن من (عينات) العمليات العقلية .

★ حاول أن يستبعد أثر البيئة من اختباره ، لأن الأسئلة التي تبنى على البيئة المحلية قد يحسن الإجابة عليها ممن يقيمون في تلك البيئة ، وقد تصعب الإجابة عليها ممن يعيشون في بيئة مغايرة .

★ قن اختباره (أي من ناحية الصدق والثبات) فسهل بذلك على غيره مهمة إجرائها بحيث تعطي نتائج يمكن مقارنتها ببعضها .

★ استخدم بينيه **تعبير العمر العقلي** لأول مرة ، فالطفل الذي يكون عمره الزمني ٥ سنوات ويكون في الوقت نفسه عمره العقلي ٥ سنوات يكون طفلاً عادياً (متوسط الذكاء) ، ويستطيع أن يقوم عادة بالأعمال التي يقوم بها الأطفال في سن الخامسة .

★ يحتوي اختبار بينيه الأصلي على ٩٥ سؤالاً ، قسمت الاختبارات فيه إلى مجموعات يختص كل عمر بمجموعة منها .

وخلاصة القول إن الذكاء ينمو مع تقدم العمر من سنة إلى أخرى ، وبما أن الذكاء هو الطاقة العقلية أو العائد العقلي ، فلكل سنة من عمر الطفل طاقة أو قدرة عقلية خاصة به تسمى بعمره العقلي ، وأطلق علماء النفس هذه القدرة أو الطاقة لكل سنة من عمر الطفل عبارة **السن أو العمر العقلي** ، كما أطلقوا على كل سنة أثناء نموه الطبيعي عبارة **العمر الزمني** .

فإذا أردنا قياس ذكاء طفل ما نعطيهِ اختبارات كل عمر حتى يصل إلى عمر ينجح في جميع اختباره فيؤخذ هذا العمر على أنه العمر العقلي لهذا الطفل ، فإذا نجح في جميع الاختبارات إلى عمر ٨ سنوات مثلاً مهما





بين الآراء المختلفة .

● **الحضانة** ؛ في هذه المرحلة لا يفكر الفرد في المشكلة وإنما يدعها جانباً ، لكنه يبدو أن العقل الباطن يستمر في التفكير في المشكلة على الرغم من انصراف الفرد عنها .

ونقول إن الراحة من التفكير في المشكلة يؤدي إلى تجديد نشاط التفكير ، وتوجيهه في نواح جديدة تؤدي إلى الاهتمام إلى الحل الابتكاري .

● **الالهام** ؛ تتميز مرحلة الالهام بظهور الحل الابتكاري بطريقة فجائي .

● **التحقيق** ؛ بعد وصول الفرد إلى الحل يحاول بيان صحته بوضعه موضع الاختبار لبيان مدى ثباته وصحته .

أما القدرة الابتكارية من حيث إنها إنتاج عقلي ، فيُعرف أصحاب هذا الاتجاه الإنتاج الابتكاري بأنه القدرة على إنتاج شيء جديد أو إيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة من قبل ، على أن يكون هذا الشيء أو تلك العلاقات لها غرض معين ومفيد ويسد حاجة لدى الفرد أو لدى مجموعة من الناس . **والجدة** هنا أمر نسبي ، فقد يكون الإنتاج جديداً بالنسبة إلى الفرد ، وقد يكون جديداً بالنسبة إلى الفرد وإلى الجماعة التي ينتمي إليها في وقت معين . وبالإضافة إلى جدة الإنتاج يجب أن يكون الإنتاج وظيفياً ونافعاً بمعنى أنه يسد فراغاً معيناً ، وهذا الفراغ إما أن يشعر به الفرد أو تشعر به الجماعة .

مكونات القدرة الابتكارية

والقدرة الابتكارية قدرة مركبة وليست بسيطة ، وتتكون من العوامل الآتية :

- ★★ القدرة على التجديد لما هو معروف ومتفق عليه .
- ★★ القدرة على إعادة التجديد ، وإيجاد علاقات جديدة لأشياء معروفة .
- ★★ القدرة على سرعة التكيف بالنسبة للمواقف الجديدة .
- ★★ القدرة على المرونة التلقائية والتعبير الحر .
- ★★ القدرة على الحساسية للمشكلات المحيطة بالشخص .

توصل علماء النفس إلى أن القدرة على التفكير الابتكاري تعتمد أساساً على القدرة على التفكير غير العادي ، وهذا النوع ينقسم إلى : **التفكير الكمي** والذي يعتمد أساساً على الطلاقة في عملية التفكير ذاتها ، بمعنى أن الشخص الذي له القدرة على أن يعطي أكبر عدد من الأفكار السليمة في وحدة زمنية معينة لمشكلة ما تواجهه ، لديه فرصة كبيرة لوجود أفكار ذات قيمة ومفيدة وابتكارية .

أما **التفكير الكيفي أو النوعي** ، فإنه يعتمد أساساً على المرونة في عملية التفكير ، أي التحرر من الجمود في التفكير والبعد عن النمطية . فالفرد يحاول أن يعطي أفكاراً أو آراء مفيدة ، لكنها غير متشابهة وغير نمطية ولا تخضع لتقسيم أو لمعيار واحد .

القدرة الابتكارية ، والتفكير الابتكاري

يعرف التفكير بوجه عام على أنه : **النشاط العقلي الذي يرمي إلى حل مشكلة ما أو أنه الحالة العقلية التي تنشأ إذا ما واجهت الإنسان مشكلة ، أو اعترض طريقه عائق .**

يختلف الأفراد في طريقة التفكير ، ويرجع هذا الاختلاف إلى أن الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث القدرة على التفكير الابتكاري . فبعض الأفراد لديهم قدرة بسيطة على أن يفكروا أو يبتكروا ، والبعض الآخر لديهم قدرة كبيرة على الابتكار والتجديد . وهذه الظاهرة تفسر لنا لماذا يتمكن عالم دون الآخر في التوصل إلى اختراع معين . لم تتل دراسة القدرة على التفكير الابتكاري العناية الكافية من كثير من العلماء ورجال البحث والتربية ، ففي عام ١٩٥٥ م قام العالم النفسي الأميركي جيلفورد Guilford بمراجعة علمية دقيقة لجميع الموضوعات التي كتبت في مجلات علمية تصدر بالولايات المتحدة الأمريكية تحت عنوان «مقتطفات نفسية وتربوية» لمدة ٢٥ عاماً ، يصرح جيلفورد بأن ١٨٦ مقالة من ١٢١,٠٠٠ مقالة كانت لها علاقة مباشرة بالقدرة الابتكارية .

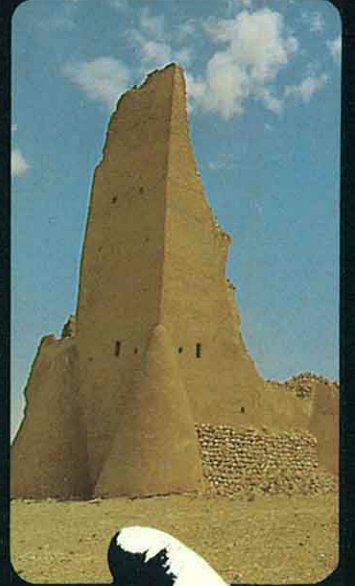
وهذا يعني أن نسبة ما كتب في هذا الموضوع سواء في صورة بحوث أو مقالات لمدة ربع قرن من الزمن لا تتعدى ٢,٠٪ من مجموع المقالات أو البحوث في هذه المدة .

وأرى أنه لا يكفي أن نوجه اهتمامنا إلى دراسة الأفراد الذين أظهروا فعلاً ومقدرتهم على التفكير الابتكاري ، بل لا بد أن يكون لدينا بعض المؤشرات التي تساعدنا على انتقاء الأفراد الذين قد يكون لديهم استعداداً للتفكير الابتكاري حتى نوفر لهم الجو الثقافي والاجتماعي المناسبين مما يساعدهم على غزو هذا الاستعداد عندهم .

ازدادت الحاجة في الوقت الحاضر إلى معرفة الكثير عن القدرة الابتكارية فلقد انتقل مركز الاهتمام من مجرد توجيه العناية من **الشخص الذكي** الذي لديه القدرة على النقد والتحليل إلى **الشخص الابتكاري** الذي يستطيع أن يعطي أفكاراً جديدة لما يعترضه أو يعترضنا من مشاكل سواء ما يتعلق بالحياة اليومية أو الدراسات العلمية . يحلل علماء النفس المحدثون التفكير الابتكاري من حيث أنه عملية عقلية إلى أربع مراحل هي :

● **الاستعداد** ؛ ويتبين من دراسة حياة العلماء الذين توصلوا إلى اختراعات أو نظريات علمية لكبار العلماء والفنانين ممن تميز إنتاجهم بالابتكارية والتجديد ، إذ نجد أنهم مروا بمرحلة استعداد هباتهم للتوصل إلى ما توصلوا إليه ، ففي هذه المرحلة يحصل العالم أو المخترع على معلومات أو مهارات في ميدان تخصصه . إذ يطلع على كل الدراسات التي تمت بصلة إلى خبراته ، ويكون حساساً لمظاهر الاتفاق والاختلاف

مكة
وتاريخ



الدوحة

لوححة من الخلد

يقام : خليل ابراهيم الفزيح

★ أحد الميادين الفجة ★



الدوحة

لوحه من الخليج

إذا كانت بعض المدن المظلة على الساحل الغربي للخليج العربي قد انفردت ببعض الأسماء التي أطلقت عليها انسجاماً مع مظاهر النهضة فيها، فقليل عن الخبر (عروس الخليج)، وعن المنامة (لؤلؤة الخليج)، وعن دبي (جوهرة الخليج)، فإن الدوحة جديرة بأن تحمل اسم (درة الخليج) لما تتمتع به من مظاهر النهضة والتطور وما تنخر به من معالم العمران وما يتصف به أهلها من أصالة عربية عريقة .

★ الشواطئ الجميلة ★

العربية السعودية عن طريق البر .

وموقع قطر بين خطي طول ٤٥ - ٥٠ و ٤٠ - ٥١ شرقاً، وهي تمتد على مساحة ١١٣٠٠ كيلومتر مربع، يضاف إليها ١٠٠ كيلومتر مربع، تشكل مساحة الجزر التابعة لها، وينحدر سطحها الكلسي تدريجياً من الغرب نحو الشرق تميزه تضاريس منها (الدحلان) المتكونة من تسرب مياه الأمطار، وكذلك (الأحواض) وهي مجمعات لمياه الأمطار ثم (الأودية الجافة) . . وتنعدم المرتفعات ولا يميز سطحها إلا بعض التلال الرملية والكلسية المنتشرة، أما المناخ، فهو صحراوي ذو صيف طويل حار وشتاء معتدل دافئ قليل المطر، وفي الصيف تزيد نسبة الرطوبة في بعض الأحيان على ٩٠ في المئة مقسونة بارتفاع في الحرارة يصل إلى ٤٥ درجة م، أما في بعض الأحيان في الشتاء فتتخفض درجة الحرارة إلى ٥ درجات م .

وقد كشفت حفريات أجرتها بعثات آثار دناماركية مؤخراً، عن مخلفات تثبت أن هذه البلاد كانت مأهولة بالسكان منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وجمعت تلك البعثات زهاء ١٠,٠٠٠

اسم الدوحة

وأصل كلمة (الدوحة) في اللغة هي الشجرة العظيمة المتسعة من أي نوع من أنواع الشجر، وجمعها دوح وجمع الجمع أدواح، فكل شجرة عظيمة دوحة، وفي حديث الرؤيا (فأتينا دوحة عظيمة) أي شجرة، وفي حديث ابن عمر «أن رجلاً قطع دوحة من الحرم فأمره أن يعتق رقبة»، وقال أبو حنيفة: الدوايح: العظام، والواحدة دوحة، كما تطلق على ما انداح من الماء أي استدار من أكثر جهاته وهو ما يسمى جغرافياً بالخليج، ولعل موقع الدوحة على دوحة من الماء هو الذي أكسبها هذا الاسم، وربما كان في موقع ما من الدوحة القديمة شجرة كبيرة أخذت هذه المدينة اسمها منها منذ القدم .

والدوحة هي عاصمة دولة قطر الواقعة في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي، ويشكل تكوينها شبه جزيرة تمتد كلسان بري في البحر الذي يحيط بها من الشرق والغرب والشمال، بينما تتصل جنوباً بالمملكة



★ المدينة الرياضية ★

وقد دلت النقوش الآشورية والسومرية على أن الشعوب القديمة اتخذت من الخليج مسرحاً لرحلاتها وحملاتها العسكرية ومغامرات الفتوحات التي قامت في تلك العصور، لا سيما أن هذه المنطقة قد اشتهرت بالهيمنة على التجارة البحرية منذ قديم الزمان، وقد وقعت تحت حكم سرجون الأكادي نحو سنة ٢٢٥٠ قبل الميلاد.

السكان

ومع أن سكان قطر بكاملها حوالي مئتي ألف نسمة، فإن ٨٠ بالمئة منهم يقطنون الدوحة، بينما يتوزع الباقون على مختلف المدن والقرى. وتتبع الدوحة بعض الضواحي مثل الريان القديم والريان الجديد ومدينة خليفة، والزبارة وهي موقع أثري به حصن شهير. وكما هو الحال في بقية المدن العربية المطلة على الخليج، فقد كانت المهنة الرئيسية للسكان هي صيد اللؤلؤ والأسماك، وقد بلغ مجموع مراكب صيد اللؤلؤ لأهالي الدوحة (٨١٧) مركباً، بينما بلغ مجموع مراكب

قطرة أثرية صنعها إنسان تلك الحقبة التي تعود إلى العصرين الحجري والحديدي.

وقد بقيت هذه القطع في متحف (آرهوس) الدانماركي منذ نقلها إليه إثر الحفريات إلى أن تم استردادها تمهيداً لوضعها في المتحف الوطني بالدوحة، وربما كان تفسخ التربة المكونة في معظمها من الحجر الجيري والحص والرمل وندره المياه، سبباً رئيسياً في تقطع تواجد سكانها الذين كانت تجتذب أمواج هجرتهم المتلاحقة عوامل مختلفة.

الكنعانيون .. أول من سكنوها

وتذكر المصادر التاريخية أن العديد من الأقوام التي وفدت من الشرق والغرب والشمال قد استوطنت هذه البلاد، ويقول المؤرخ هيرودوتس، الذي عاش بين سنتي ٤٨٤ و ٤٢٥ قبل الميلاد، إن أول من استوطن هذه البلاد هي (القبائل الكنعانية) التي ذكرها مؤرخو العرب بين الأمم البائدة.



★ صيد اللؤلؤ ★

الإعلام الرسمية والأهلية ، ولعل من أهم معالم الدوحة السياحية إلى جانب شواطئها الجميلة وحدائقها العامة ، الأمور التالية :

المتحف

وهو مؤسسة قومية تضم تراث البحر والصحراء ، ويتألف من أربعة أقسام :

- القصر القديم ، وملحقاته من المباني العربية والأثرية .
- المبنى الحديث ، حيث يوجد قسم التاريخ الطبيعي وتراث البادية .
- البحيرة ، وتضم نماذج من السفن الخليجية المستعملة في صيد اللؤلؤ والأسماك .
- الأحياء المائية ، حيث توجد أنواع مختلفة من أحياء الخليج المائية كالأسماك وغيرها .

صيد الأسماك (٢٥٠) مركباً ، كما ذكر لوريمر في كتابه « دليل الخليج » ، (القسم الجغرافي ، ص ١٩٩٠ م) .

وإلى جانب صيد اللؤلؤ والأسماك ، ازدهرت بعض المهن ذات الارتباط الوثيق بصيد اللؤلؤ مثل تجارة اللؤلؤ ، وتسمى (الطواشة) ، وصناعة اللؤلؤ وتسمى (الصاغة) ، واشتهر من أهل الدوحة عدد كبير من الطواشين والصاغة ، لكن ازدهار تجارة اللؤلؤ وصناعته ما لبثت أن انحسرت أمام المد البترولي من ناحية ، وظهور اللؤلؤ الصناعي من ناحية أخرى ، فهجر صيادو اللؤلؤ البحر ومشاقه ومتاعبه ، وانصرفوا للعمل في حقول البترول ، لما يحققه لهم من دخل أفضل وبجهد أقل .

بعد ذلك استقطبت الدوحة العديد من الجنسيات للعمل فيها ، ويشكل الإيرانيون والهنود والباكستانيون النسبة الأكبر بين الوافدين للدوحة ، حيث اقتضت كثرة الأعمال في البلاد وقلة السكان هذا الاستقطاب .

وتتمركز في الدوحة الوزارات والسفارات ، والبنوك والمراكز التجارية المختلفة ، والجامعة ومحطة الأقمار الصناعية ، وأجهزة

ميناء الدوحة

ونظراً لأن قطر تتمتع بمركز بحري ممتاز بين دول الخليج العربي ، فقد أعد ميناء الدوحة لاستقبال البواخر الكبيرة التي يبلغ غاطسها ثلاثين قدماً ، ويتصل ميناء الدوحة بخطوط بحرية منتظمة مع معظم موانئ العالم ، وقد تحققت بعض الإنجازات في مجال تطويره وتحديثه ، وأعد برنامج يشمل إقامة منطقة حرة لبضائع الترانزيت .

دار الكتب

تأسست دار الكتب عام ١٣٨٢ هـ ، بادماج مكتبتين كبيرتين ، هما المكتبة العامة ومكتبة المعارف ، وهي موجودة في منطقة تتيح وصول القراء إليها بسهولة من جميع أنحاء الدوحة ، وهي تؤدي الخدمات التالية :

- ١ - اعارة الكتب .
 - ٢ - توزيع بعض المطبوعات بأعداد كبيرة على الأفراد الذين يرغبون في اقتناء نسخ منها .
 - ٣ - مبادلة تلك المطبوعات مع الهيئات والمؤسسات المعنية في الداخل والخارج .
- وتضم دار الكتب بين رفوفها أكثر من أربعين ألف مجلد ، بالإضافة إلى آلاف المخطوطات العربية القديمة ، والمجلدات باللغات الأجنبية ، والصحف والمجلات والدوريات المختلفة .

★ صناعة اللؤلؤ (الصياغة) ★





★ دار الكتب ★

هذه لحظة سريعة عن مدينة «الدوحة» هذه المدينة التي ينتظرها مستقبل مشرق تضاهي به كبرى مدن العالم العربي، والعالم الإسلامي، فكل وسائل التنمية تحت الخطى لتجعل من الدوحة دوحة للتقدم والاضطراد .. وهي تستطيع أن تصنع أشياء كثيرة إذا توفر الاخلاص بين المواطنين .. وهو ما أكدته أبناء قطر الذين وجدوا في العلم خير وسيلة لاكتساب الخبرات، وتطوير كفاءتهم الإنتاجية .

ومدينة الدوحة لها بلا شك إلى جانب أعيادها الرسمية، أفراحها الخاصة التي تمثلها حفلات الزواج، وما يتخلل هذه الحفلات من البروتوكولات والتقاليد المتوارثة التي حافظوا عليها، وظلت تتخلل أفراحهم .

وتكاد تكون «العرضة» القاسم المشترك بين دول الخليج .. هذا إلى جانب أغاني الصيد واللؤلؤ، والبحر التي عرف بها البحارة، وكلها تصور الصبر، والحب، والعشق، والأمل .

فرحلات صيد اللؤلؤ تأخذ شهراً طويلاً، هذه الأشهر تبعث في النفس الأشجان، وتجعل البحارة يشعرون بالغربة، ومن خلال الشعر والغناء يروحون

وتشتمل على عدة أقسام منها (قسم التزويد) لاختيار الكتب عن طريق الشراء أو التبادل والإهداء، و(قسم الفهارس) لإعادة فهرسة وتصنيف مجموعات الدار، و(قسم الإعارة) للمطالعة الداخلية والإعارة الخارجية، و(قسم المراجع والبيبلوغرافيا) .

المدينة الرياضية

وتسمى (مدينة خليفة الرياضية) .. وتضم ستاداً رئيسياً لكرة القدم يتسع لأربعين ألف متفرج، وقد أقيمت عليه مباريات الدورة الرابعة لكأس الخليج العربي، كما تضم المدينة مجموعة ضخمة من المنشآت الرياضية المصممة بشكل عصري متقدم، بالإضافة إلى جناح إداري من أربعة أدوار مخصص لمجلس رعاية الشباب، وقد انتهى الملعب الرئيسي في المدينة في أوائل عام ١٣٩٦ هـ، أما المدينة بكاملها فن المقرر أن تكون جاهزة عام ١٤٠٠ هـ .



★ بعض محفوظات دار الكتب ★

الغوص

تشكل مهنة صيد اللؤلؤ ظاهرة فريدة في التاريخ الاقتصادي لمنطقة الخليج، فقبل ظهور النفط لعب صيد اللؤلؤ دوراً كبيراً في حياة سكان المنطقة، وهو يسمى (الغوص) وله تقاليده الخاصة المعروفة بين أبناء المنطقة، وهذه التقاليد تشكل كلاً لا يتجزأ من حياة سكان المنطقة، ابتداء من طرق الاستعداد له وأساليب ممارسته حتى الانتهاء من رحلة (الغوص) وهو ما يسمى بـ (القفال)، وتستعمل في رحلة (الغوص) أنواع معينة من السفن مثل (الجالبوت) و(البوم) و(البتيل) و(البقارة) و(السمبوك) وغيرها.. ويقود رحلة (الغوص) رجل واحد هو (النوخذة) وأصل الكلمة فارسية وتعني قائد السفينة، ويساعده مجموعة من الرجال هم :

- المجدمي : وهو المسؤول بعد (النوخذة) عن توجيه السفينة وتفقد أحوالها .
- الغيص : وهو الغواص الباحث عن اللؤلؤ في أعماق البحر،

عن أنفسهم عناء الغربة، وبعد الأحبة والأهل .

والناس يحفظون كثيراً من هذه الأشعار، وغيرها من العبارات التي تتطلبها بعض الأعمال في البحر، فترتفع أصوات البحارة لتشد أزرهم، ويتسلون بها لاتمام عملهم .

أما في المساء، فإنهم يجتمعون لرواية الحكايات التي سمعوها مثل حكايات «أبي زيد الهلالي»، و«عنترة بن شداد»، وغيرها من القصص التي ترددها كتب الأدب العربي، فيقرأها أحدهم ليسمعها الآخرون، هذا إلى جانب ما يرويه بعضهم من أحداث شخصية مرت بهم، يتوفر فيها العنصر الدرامي . والحقيقة أن رحلات صيد السمك، وصيد اللؤلؤ وصناعته في حاجة إلى اهتمام الأعلام الكاتبة بالبحث والدراسة، فهي مصدر غنى للشاعر، والقاص، والروائي، والمسرحي، والمؤرخ أيضاً .

إنها دعوة مغلصة لكل حامل قلم بأن يعبر هذا الجانب في أي مكان في الوطن العربي الاهتمام المطلوب، فهو إلى جانب أنه كان جزء من ثروتنا الاقتصادية، إلا أنه أصبح يشكل مع الأيام تاريخاً، وفكراً، وتجربة حياة .



★ المسجد الكبير ★

يبحث عن المحار ويجمعه فيها يشبه الكيس الذي يكون مربوطاً بجبل يمسك به رجل على ظهر السفينة اسمه (السيب)، وفي العادة يكون لكل (غيص) مساعده وهو (السبب).

● **السيب** : الشخص الذي يعتمد عليه (الغيص) اعتماداً كلياً، وأي إهمال منه قد يؤدي بحياة (الغيص) . . . وهناك إشارات متفق عليها، تتم بواسطة الحبل الذي يمسك به ويكون طرفه الثاني عند (الغيص).

● **التبّاب** : وهو صبي الرحلة الذي يلبي طلبات بقية الرجال ويتولى خدمتهم .

● **النهام** : وهو مطرب الرحلة الذي يؤنسهم وينسبهم وحشة البحر وفراق الأحباب، ويحثهم على مواصلة العمل للعودة بالوافر من الصيد . ومع أن أغاني (الغوص) هي أغان جماعية، لكن النهام له دوره الفعّال في قيادة هذا الغناء الجماعي . ومن أشهر ألوان الغناء الخليجي المرتبط بالبحر (السامري) و (الفجري) و (الخماري) و (الليوة) و (الظمنبورة)، وتشكل أغاني البحر تراثاً خصباً، ولا يزال صدى (الهولو واليامال) يتردد في كل أرجاء الخليج .

أثناء رحلة (الغوص) يتجول تاجر اللؤلؤ ويسمى (الطواش) بمركب صغير بين سفن (الغوص) لشراء اللؤلؤ . وتتم عملية الشراء بين (الطواشين) و (النواخذة) دون أن يكون لبقية أفراد الرحلة دخل في ذلك، وتحدد قيمة اللؤلؤ عادة حسب نوعه . فاللؤلؤ أنواع وأحجام، من أنواعه (الجيون) و (الدانة) و (القولوة) وغيرها، لكنه من حيث الحجم ينقسم إلى أربعة أنواع، هي (الرأس) و (البطن) و (الذيل) و (السحيتيت)، فأكبر أحجام اللؤلؤ هو (الرأس)، وأصغرها (السحيتيت) وأهم أدوات الغوص هي :

★ **البدلة** : وهي قماش يلبسه (الغيص) للوقاية من هلاميات البحر وأسمائه المفترسة .

★ **الخطام** : ويسمى الفظام أيضاً، يضعه (الغيص) على أنفه لمنع تسرب المياه .





★ أدوات استخدمها القطري الأول في العصر الحجري ★

- ★ الخبط : وهي تشبه القفازات لحماية أيدي البحارة أثناء العمل .
- ★ اليد : حبل يمتد بين (الغيص) و (السيب) وهو وسيلة النجاة الوحيدة (للغيص) ، حيث يقوم (السيب) بسحبه عند أول إشارة .
- ★ الدينين : وعاء جمع الحمار .
- ★ الزريل : ثقل من الرصاص أو الخجارة يساعد (الغيص) على سرعة الهبوط .

وتسمى أماكن اللؤلؤ بالهيرات ، حيث تتجمع السفن في مواسم الصيد ، والمعروف أن لكل جماعة (هير) يقصدونه .

وكما تبدأ رحلتهم بأناشيد الابتهاال :
 (شلنا اكلنا على الله ربي عليك اتكالي)
 كذلك تستمر بالدعاء :
 (هويا الله هويا الله)
 يا الله يا خير والي
 يا بو العطايا الجزيلة
 أرزاق ما توخذ بزور

★ متحف قطر الوطني ★





★ العرضة ★

ما تخاف الله يا بحر
شهرين والثالث دخل
توب توب يا بحر

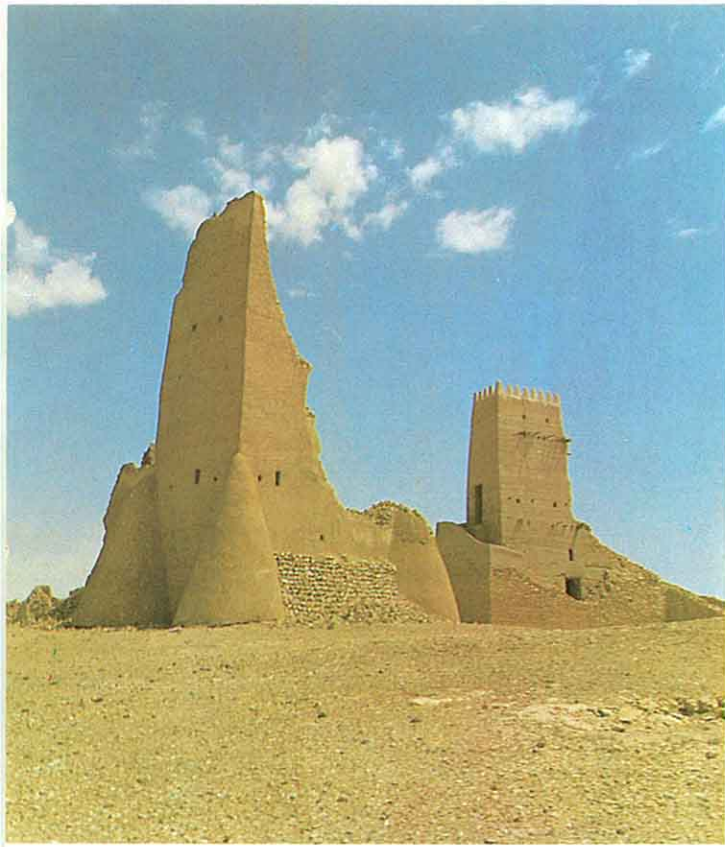
وغيرها من الأهازيج الرائعة الشجية التي تجسد آلام الفراق والحنين
للعودة .

الصحافة

ترجع بداية الصحافة القطرية إلى عام ١٩٧٠م، عندما صدر أول
عدد من مجلة «العروبة» في ١٩٧٠/٢/٥م، وفي أواخر نفس العام
صدرت مجلة «الدوحة»، وفي ١٩٧٢/٣/٥م، صدر أول عدد من أول
جريدة يومية هي جريدة «العرب» عن دار العروبة . وفي ١٩٧٤/٧/٩م،

كما يتسلون بأغاني السمر في الليالي الموحشة :
(حسبي على أهل الهوى هم في الهوى ولعمري
من يوم ثوبي ذراع
وإن مت يا أهل الهوى من بعدكم فادركوني
شربة هنيهة بساع)

فإنهم في جميع مراحل الرحلة لن يشسوا الأهل والأحباب الذين ينتظرونهم
على السيف وهم يشدون :
(توب توب يا بحر
يبيهم يبيهم يا بحر
يا نوحذاهم لا تكلف عليهم
ترى البحر بارد غصب عليهم
توب توب يا بحر



★ قلعة أم صلال وبفايا برجها ★

صدرت مجلة «العهد»، وهي أسبوعية سياسية جامعة تصدر عن مؤسسة العهد للطباعة والنشر، وضرب عام ١٩٧٦ م، رقماً قياسياً بالنسبة لإصدارات الصحف، في هذا العام صدرت مجلة «الخليج الجديد»، ومجلة «ديارنا والعالم» المتخصصة في الشؤون المالية والبترونية، ومجلة «الصقر» المتخصصة في الشؤون الرياضية والعسكرية، كما أنه تم أيضاً في نفس العام تحويل مجلة «الدوحة» إلى مجلة تهتم بالثقافة والفكر، وفي عام ١٩٧٧ م، صدرت مجلة «الجوهرة» النسائية عن مؤسسة العهد، ثم صدرت جريدة «الدوري» الرياضية، وتعتبر جريدة «الرؤية» - اليومية تصدر أسبوعية مؤقتاً - أحدث المطبوعات الصحفية في قطر، وهناك إلى جانب ما ذكر بعض المجلات الفصلية والنشرات المتخصصة مثل «التربية» و«المشعل».

ولعل من المناسب عند الحديث عن الصحافة القطرية، أن نشير إلى مشروع أدبي هام تبنته مجلة العهد، وهو «كتاب العهد» الدوري الذي يعني بشؤون العلوم والآداب والفنون، ويساهم في انعاش الحركة الفكرية في البلاد.

★ إحدى القلاع ★





★ أحد المنتزهات ★

★ إحدى الجزر القريبة ★



لؤلؤة القلق

شعر: عصام الخزالي

قولي للسيف المحتجب ال
صدى الغافي في الأوتار :
احفر في هذا الدفتر مج
رى تهطل فيه الأمطار
أنا فارس ميدان الشعر ال
آتي بالوردة والنار !
فرسي إني آت آت
لصهيلك فالصمت انهار
دقي بجوافرك الأرض ال
حبلى بأعز الأزهار
ما يمنعها أن يأتيتها
بخاض عصف الأفكار
وأراها تخرج لؤلؤها
لي من قلق واستقرار !

فرسي سَبَحَتْ في إيقاعي
بذكاء الفطرة إن ثار
والحلقة قد سَحَرَتْ واللي
ل بدا ألقاً بالأقار
والفارس والفرس انطلقا
في الرقصة تحت الأنظار
قالت : نقل .. ثقل ساق
همست لي بين السمار :
ما أعظم ألا تمنعني
كي أشعرَ أني أختار
قد تخطر طائفة ساق
في دربك .. دون الإجمار
إن الجرية إيقاع
قد نحكمه بالزممار !
يا لؤلؤة القلق انكشفي اختطني بالنور الأبصار ..

كسر أطواق الفخار
واسبح في عرض التيار
لا تمنح آذان الدنيا
صرخات .. (تن) ^(١) في الآبار
هاتوا قلمي .. مَنْ ضيَّعه ؟
من أخفى عني الأشعار ؟
مَنْ كَمَمَني ؟ مَنْ سَمَمَني ؟
قولوا لي : أين القيثار ؟

يا أمواج البحر اهتزي
فأنا آتٍ للبحار ..
مجدافي قافية غرق
ضائق .. تاق للاعصار
خرجت من أعماق الماضي
لحناً يهذي بالأسرار
لحناً عذباً لا يخطئه
سمعي .. يتخطى الأسوار
لا يرضى أن ينهي زحف ال
حطر الساعي للزوار
خَلَقَ الله الفن الراقي
ضوءاً يسري في الأغوار
مَنْ منا يقدر .. أو يرضى -
أن يطفئ أحلى الأنوار ؟
يا نفسي هي وانتفضي
وضعي حداً للادبار

إلى الطامحين من شبابنا السعودي بالجيش العربي السعودي

سلاح المدرعات

لنلهم وإلّا يمان طرقينا لبناء التمسّ قبل
سارع للإتحاق جندياً في صفوفنا

شروط الالتحاق والمميزات :

- ١- أن يكون سعودي الجنسية .
- ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥
- ٣- حامل شهادة أقل من أربعة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريالاً
- ٤- حامل شهادة أربعة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٧٣٠ ريالاً
- ٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٣٢٣٠ ريالاً
- ٦- حامل الشهادة الثانوية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريالاً
- ٧- حامل شهادة بكفائة المتوسطة وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٣٧١٠ ريالاً
- مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أشهر فقط .

مزايا كثيرة بعد تخرج الطالب مباشرة :

- ✓ منح راتب شهري بـ ١٢٠٠ ريالاً
- ✓ منح الرتبة والراتب والعمالة الفنية التي تناسب صفه الثقافي .
- ✓ إقامة الفرصة له بقبول دورات عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
- ✓ تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران .
- ✓ العلاج المجاني له ولجن يورثهم شهرياً .
- ✓ إقامة الفرصة له للاستكمال دراسته الحرة .
- ✓ أجهزة تنوية مع إكسابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمطابق فضلاء الأجهزة داخل المملكة .
- ✓ بعد إكمال الفرد الخدمة النظامية فله الخيار في الاستمرار أو الاستقالة .

تأمين الإعاقة .

تأمين السكن .

تأمين اللباس العسكري .

تأمين العلاج للطالب ولعائلته .

مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريالاً

يصرف للفرد المخصصات التقاعدية بعد استكمال

مدة الخدمة النظامية .

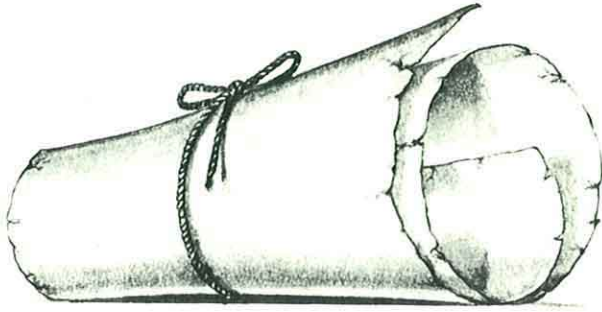
بإشراف لجنة قيادة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها أو قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى
ولمزيد من المعلومات يرجى الإتصال بالتلفون رقم ٥٨٢ / ٢١٠٠٠ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض



مزيج من سحر الشرق .. وفخامة وأناقاة الغرب هي :
قاعات : نادي ضباط القوات المسلحة بالرياض .

نادي ضباط القوات المسلحة

الرياض : شارع المطار - تليفون : ٤٧٨٠٩١٣



رسالة .. إلى المُعلن

يسر إدارة مجلة **التجارة** أن ترحب إلى السادة المعلنين بأخاف وفعت عقد مع مؤسسة تهامة للإعلان والعلاقات العامة وأبحاث التسويق أسند إلى تهامة بمقتضاه استبيان للإعلان في مجلة **التجارة** وذلك إحصاءاً من خيرة شهرت ولها ١٣٩٩هـ وبموجب هذا العقد أصبحت تهامة هي الممثل للإعلان في المجلد **التجارة** والإعلان في المملكة وخارجها، وللتأق **التجارة** أي الإعلان من أي عميل إلا عن طريق تهامة. لذلك فالمرجو من السادة المعلنين اللراغبين في الإعلان عن سلعهم وخدماتهم ونشاطهم في المجلد توجيه طلبات النشر إلى تهامة على أحد العناوين الموضحة أدناه علماً بأن تسليم المولد للإعلان يتعين أن يتم قبل شهرين من تاريخ صدور العدد من المجلد المراد للإعلان فيه.

* وفي هذه المناسبة نشير إلى أن أسعار الإعلان في المجلد هي على النحو التالي *

| | | | | | |
|-----------------------|---------|------------|-------------------------|-----------|------------|
| الغلاف الداخلي الأخير | ٤ ألوان | ١٥٠٠٠ ريال | الغلاف الداخلي الأول | ٤ ألوان | ١٣٠٠٠ ريال |
| صفحة داخلية ملونة | ٤ ألوان | ١١٠٠٠ ريال | صفحة داخلية أسود / أبيض | ٥٠٠٠ ريال | |
| صفحة إضافية مزدوجة | ٤ ألوان | ٢٢٠٠٠ ريال | | | |

ولتنبيه من التفصيلات حول الإعلان بالمجلة يرجى الاتصال بتهامة:

- * تهامة جدة : ميقات وزارة الخارجية - تلفون : ٤٠٠٠٠
- * تهامة الرياض : شارع المطار - خلف البعثة الأمريكية - تلفون : ٦٨٢٠٧ - ٤٧٨٠٣٩٤
- * تهامة الدمام : شارع الظهران - محلة ابن خلدون - عمارة بقشان - الدور السابع - تلفون : ٣٢٥٥٥ - ٢٠٤٣٤
- * تهامة مكة : شارع السنين - امتداد الحفائر - تلفون : ٣٢٧٠٩ - ٣٥٠٢٣
- * تهامة لندن : TIHAMA ADVERTISING & MARKETING (UK) LTD, INTERNATIONAL PRESS CENTER, 76 SHOE LANE, LONDON EC4A 3JB TEL: 01 353 6859 & 01 353 6826 CABLE: TIHAMCO, LONDON EC4



اشترك في الندوة

- الأمير خالد بن فهد بن خالد : نائب رئيس اللجنة السعودية لرعاية الطفولة
- د. سمير القلماوي : مقرر لجنة ثقافة الطفل ● د. نادرة وهدان : خبيرة البيرسيمنت
- د. مصطفى الديواني : أمين المجلس الأعلى للطفولة ● عبدالقواب يوسف : رئيس جمعية ثقافة الطفل
- جمال أبو رية : مدير أدب الأطفال بدار المعارف

لماذا نتعب ونكد نحن الكبار في هذه الحياة ؟

ولماذا تتحمل كل المشاق والآلام ؟

الجواب : هو أننا نقوم بكل ذلك وأكثر من أجل أطفالنا (زينة الحياة الدنيا) الذين هم الهدف والغاية .. وكل إنسان على وجه الكرة الأرضية يحب أن يرى أطفاله في أحسن حال .. ولكن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تختلف ، ووسائل وامكانيات التربية والتعليم أيضاً تختلف من بلد إلى آخر . في نفس الوقت الذي ينال فيه الطفل في بعض البلدان المتقدمة كل الرعاية ، فإنه في بلدان متخلفة لا يتوافر للطفل أي وجه من وجوه الرعاية وقد تتوافر الامكانيات في بلد ما ، ولكن ينقصها التخطيط والتنظيم .. كما أنه قد يتوافر للطفل رعاية صحية في مكان ما ، ولكن تنقصه الرعاية الثقافية . لأن الطفل في حاجة إلى كافة أنواع الرعاية بأحدث الأساليب العلمية في كل مجال من مجالات الرعاية بالطفل حتى تضمن له مستقبلاً سليماً .. فالطفل السليم «جسدياً وعقلياً» هو نواة مجتمع سليم أيضاً .

وقد كان تحديد عام ١٩٧٩ م ، ليكون العام العالمي للطفولة الفضل في أن تنبيه البلدان العربية إلى مستقبلها في صورة اهتمامها بأطفالها بعد طول غفلة .. وكانت

مستقبل الطفل العربي

كيف يراه

★ مصطفى الديواني ★



★ الأمير خالد بن فهد ★



التعليمية والإدارية ، ونائب رئيس اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة ، يتحدثنا عن فكرة إنشاء اللجنة ، وأهدافها ، كما يتحدث عن الخطط والبرامج المستقبلية للطفل في المملكة ، ومساهمة المملكة دولياً وإنسانياً بمناسبة العام الدولي للطفل ، فيقول :

● اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة ، حسب موافقة المقام السامي رقم ٧٥٩ وتاريخ ١٣٩٩/٢/٨ هـ ، لجنة على مستوى عال برئاسة معالي وزير المعارف وتضم مجلس أعلى مكون من وكلاء الوزارات والجهات الحكومية المعنية برعاية الطفولة ، ومجلس تخطيط ومتابعة يضم ممثلين عن هذه الوزارات والجهات ، وقد بدأت فكرتها بناء على القرار رقم ٣١/١٦٩ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها ٣١ الخاص بإعلان عام ١٩٧٩ م عاماً دولياً للطفل ، وقد طالب القرار المذكور أن تساهم المنظمات التابعة للأمم المتحدة في إعداد وتنفيذ أهداف العام الدولي للطفل واعتبرت منظمة اليونسيف المنظمة التي تتولى زيادة هذا المشروع وحدد القرار المذكور الأهداف الأساسية للعام الدولي للطفل فيما يلي :

- أ - وضع إطار لبرنامج إعلامي نيابة عن الأطفال ، ونشر الوعي بالاحتياجات الاجتماعية للأطفال بين المعنيين بوضع القرارات وكذلك بين أفراد المجتمع .
- ب - زيادة الإدراك بضرورة جعل برامج الأطفال جزءاً لا يتجزأ من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية تستهدف القيام بأنواع دائمة من النشاط تعود بالنفع على الأطفال في المدى الطويل والمدى القصير على الصعيدين الوطني والدولي .
- ولقد دعت منظمة اليونسكو إلى تنفيذ هذا القرار ، كما دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ضمن توصياتها الصادرة عن ندوة خبراء تربية الطفل في السنوات الست الأولى ، والتي عقدتها في الخرطوم في الفترة من ١٧ إلى ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٧ م إلى :

أول الخطوات التي تبشر بالخير ما قرأناه من إنشاء صندوق للطفل في دول الخليج .

وفي المملكة العربية السعودية أنشئت اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة برئاسة وزير المعارف ، كما تبرعت المملكة بمليون دولار سنوي مساهمة في صندوق الطفولة .

وفي مصر أعدت اللجنة القومية المصرية خطة مصر للعام الدولي للطفل وتضمنت إنشاء معهد قومي للأطفال للأبحاث والتدريب . وهناك اهتمامات بالطفل في كل أقطار الوطن العربي بدون استثناء .

ومجلة الفصيل انطلاقاً من اهتمامها بقضية الطفولة ، والتركيز عليها طوال عام الطفل من خلال طرحها لعدد من المواضيع المتعلقة بالطفل من جميع الجوانب في كل عدد من أعدادها ، لما للطفولة من أثر كبير على حاضرنا ، وبما لها من دور خطير في تشكيل مستقبلنا . . . تقدم هذه الندوة الموسعة لتشارك أطفال العالم العربي ، والعالم أجمع عامهم العالمي ، ولتقدم لهم المجهودات التي ينتظر أن ترى النور مع العام العالمي للطفل في شتى المجالات عامة وفي مجال ثقافة الطفل خاصة . . . من أجل ذلك نلتقي الآن مع نخبة من المسؤولين والخبراء والأدباء والمختصين بالطفل ، لنتعرف على أفكارهم ومشروعاتهم من أجل سعادة ورفاهية الطفل العربي في بلدانهم .

الطفل في السعودية

● كان اللقاء الأول من المملكة العربية السعودية ، الأرض التي دعت إلى حقوق الأطفال ورعايتهم من خلال دستورها القرآن الكريم ، قبل أن تدعو إليه الأمم المتحدة ، وتنادي إليه دول العالم .

سمو الأمير خالد بن فهد بن خالد وكيل وزارة المعارف للشؤون

المختصون والخبراء

★ عبد التواب يوسف ★

★ د. سهر القلماوي ★



إعداد : محمد متولي

للطفل ؟

● « إن المملكة كعادتها لا تدخر وسعاً في تقديم العون للدول الصديقة والشقيقة في كل ما يحقق السعادة البشرية ، ولقد ساهمت المملكة فعلاً بنصيب كبير في تمويل صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) ، وهي تعمل حالياً من خلال اللجنة الوطنية لرعاية الطفولة ، ومن خلال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ورابطة شعوب العالم الإسلامي واليونيسيف ومنظمة اليونسكو والأمانة العامة للعام الدولي للطفل ، لتقديم كل ما يمكن تقديمه لرسم الابتسام على وجوه أطفال العالم بمناسبة العام الدولي للطفل ، ونحذر الإشارة أنه قد تمت موافقة مجلس الوزراء على إصدار طابع تذكاري بمناسبة العام الدولي للطفل ، يخص ريعه لمنظمة اليونيسيف لتمويل بعض مشروعات الطفولة في العالم فضلاً عن مساهمة المملكة المنتظمة في صندوق الطفولة والتي تبلغ مليون دولار سنوياً » .

لجنة ثقافة الطفل

● ومن مصر سألنا الدكتورة سهير القلماوي مقرر لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، عن نشأة فكرة عام الطفل العالمي والهدف منها ، فأجابت :

● « لقد رأيت هيئة الأمم المتحدة أنه لكي تنتفي أسباب الحروب يجب أن تعمل البلاد المتقدمة على مساعدة الدول المتخلفة ، لهذا وضعت برامج عشرية للتنمية الدولية واختيار موضوع كل عام من الموضوعات المساعدة على التنمية والنهوض وتكثيف الاهتمام به على المستوى العالمي .. مثل عام الكتاب .. وعام الغذاء .. وعام المرأة .. وعام الطفل .. مع ملاحظة ربط كل موضوع من هذه الموضوعات بالتنمية الشاملة » .

● وماذا تقولين عن عام الطفل بالذات ؟

● أقول إن عام الطفل هو أخطر الأعوام السابق ذكرها .. ومصدر هذه الأهمية تنشأ من كون الطفل هدف التنمية في أي مجتمع وأداة لهذه التنمية في نفس الوقت ، فطفل اليوم هو رجل الغد وهذا يعني أن الطفل هو كل المستقبل .

● وما هي مراحل الطفولة واحتياجات كل مرحلة منها ؟

● يمر الإنسان بأكثر من مرحلة طفولية ، وكل مرحلة تحتاج لنوع معين من الرعاية التي يجب أن يحاط بها الطفل .. وأول مرحلة هي مرحلة (الرضاعة) ، وتبدأ منذ الولادة حتى سن الثانية ، ويحتاج الطفل فيها إلى مرضعة ممرضة .. المرحلة الثانية ، هي مرحلة (الحضانة) ، وتبدأ من الثانية إلى السادسة ويحتاج الطفل فيها إلى مربية - وهذه المرحلة من أخطر المراحل ، فعلماء النفس يقولون إن الطفل بعد هذه المرحلة لا يستطيع أن يكتسب أي شيء جديد إلا على أساس ما اكتسبه في هذه السنوات من أسس صحية وسلوكية وتربوية .. فالطفل كالبنا يحتاج إلى أساس متين يقيم عليه مستقبله .. المرحلة الثالثة ، هي مرحلة (المدرسة الابتدائية) ، وتبدأ من السادسة إلى الثانية عشرة ، ويحتاج الطفل فيها إلى معلمة ، وفي هذه المرحلة يكون الطفل قادراً على استيعاب الأفكار

● أن تخصص كل دولة عربية جزءاً من ميزانيتها العامة لخدمات الطفولة ضمن الخطة العامة للدول .

● أن يكون في كل دولة مجلس على مستوى عال يكون من مهامه وضع السياسات والخطط ويكون لقراراته القوة التنفيذية .

وقد رفع معالي الوزير إلى المقام السامي باقتراح مناسبة تشكيل لجنة تدرس فكرة التنسيق بين الجهود المبذولة في الجهات الحكومية المختلفة المعنية برعاية الطفولة ، وتوصي بما يمكن أن عمله كل جهة في نطاقها مع بلورة ذلك إعلامياً ، وأن يكون أعضاء هذه اللجنة من وزارة المعارف ، ووزارة الصحة ، ووزارة الإعلام ، ووزارة الخارجية ، ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، ووزارة الشؤون البلدية والقروية ، ووزارة التخطيط ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، والرئاسة العامة لرعاية الشباب .

فصدرت موافقة صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٥٩ ، على تشكيل اللجنة من الجهات الحكومية المذكورة في ١٣٩٨/٥/٢ هـ .

وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات برئاسة وعضوية ممثلي هذه الجهات ، ثم خلالها بحثت تصورات كل جهة بالنسبة لما يمكن عمله بمناسبة العام الدولي للطفل ، وما يمكن تنفيذه في المدى الطويل لرعاية الأطفال اجتماعياً وصحياً وثقافياً وتربوياً ، وتم بلورة هذه التصورات في توصيات تمثل خطة عمل يتم تنفيذها بمناسبة العام الدولي للطفل في خطة أخرى يتم تنفيذها في المدى الطويل ، وقد صدرت موافقة المقام السامي على هذه التوصيات في ١٣٩٩/٢/٨ هـ .

وقد تم بحمد الله تنفيذ عدد كبير من هذه التوصيات ، ويتم تنفيذ ما تبقى منها تدريجياً خاصة وأن بعضها يتم تنفيذه في المدى الطويل .

● بصفتكم وكلاء لوزارة المعارف للشؤون التعليمية ، ما هي الخطط والبرامج المستقبلية للطفل في المملكة ؟

● الخطط والبرامج المستقبلية للطفل في المملكة عديدة ، وقد حددتها توصيات اللجنة وشملت إصدار كتيبات ومجلات تعرض بصورة مبسطة وشيقة قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية بغية بث الروح والقيم الإسلامية في نفوس الأطفال منذ الصغر ، وتشجيع مؤلفات أدب وقصص الأطفال ، وتضمين برامج التعليم العام برامج خاصة بالتربية البيئية والصحية ، والتوسع في رياض الأطفال ، ودور الحضانه ، وتكثيف الخدمات الصحية لتلاميذ المدارس ، وتخصيص مساحات للأطفال ضمن الأندية التي تشرف عليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، مزودة بالمرافق والاحتياجات الترفيهية والرياضية المناسبة للأطفال ، وتخصيص جزء في الحدائق العامة الحالية للأطفال وتزويدها باحتياجات الطفل الترفيهية والتربوية ، مع تخصيص مساحات في المخططات الجديدة لهذا الغرض ، وإيجاد حديقة للأطفال في كل حي سكني ، وتخصيص مساحات في الصحف السعودية تعنى بشؤون الأمومة والطفولة ، ووضع خطة عامة لرعاية الطفولة ضمن إطار خطة التنمية بالمملكة ، على أن تتولى كل جهة تنفيذ ما يخصها من هذه الخطة وتقوم اللجنة الوطنية بمتابعة التنفيذ بالتعاون مع وزارة التخطيط ، هذا فضلاً عن العديد من البرامج الصحية والتربوية والثقافية التي تضمنتها توصيات اللجنة .

● ما هي مساهمات المملكة دولياً وإنسانياً بمناسبة العام الدولي

● متى أنشئت لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، وما أهدافها ومجالات عملها ؟

● هذه اللجنة كانت في بداية الستينات عبارة عن مركز لرعاية الطفل ، ثم تطور المركز في عام ١٩٦٨ م ، إلى لجنة موسعة لدراسة شؤون الطفل الثقافية وتقدم اللجنة أبحاثها لكل الجهات الثقافية المعنية بالطفل وهدف هذه الأبحاث هو ما يجب أن تكون عليه ثقافة الطفل سواء كانت في صورة كتاب أم إذاعة أم تلفزيون أم مسرح .

● ما الصورة المثالية التي يجب أن تكون عليها الخدمات المقدمة للطفل العربي على اختلافها ؟..

● هذه الصورة المثالية لن تتحقق إلا إذا :

- ١ - خضعت رياض الأطفال والحضانات للرقابة الصحية والتربوية والثقافية .
 - ٢ - تغير مفهوم وهدف المدارس عندنا ، فالمدرسة ليست كتباً فقط ، بل معامل وتجارب وألواح وألوان وهوايات وثقافات .. فالمدرسة الحديثة في الدول المتقدمة مثل فرنسا وأمريكا عبارة عن مدرسة مفتوحة ، أي بلا جدران يقضي فيها الطفل ثلث الوقت ، ثم يخرج إلى المتاحف والمؤسسات والمصانع والمعارض .
 - ٣ - توفر للطفل الكتب الجميلة التي يستمتع بها أكثر من أن يحفظها .
- والأهم من ذلك كله هو أن نقدم للطفل الحب ونوفر له مناخ الحنان في كل مكان يوجد فيه .

● ما هي المشروعات التي سوف تشارك فيها لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للفنون والآداب في عام الطفل العالمي ؟

● نحن الآن نعد الدراسات والبحوث الخاصة بثقافة الطفل وأيضاً سوف تكون هناك مسابقات .. وأتمنى أن يرى مشروع (دائرة معارف الطفل) النور مع بداية العام العالمي للطفل .

استراتيجية للطفل

ثم نتقل للدكتورة نادرة وهدان ، خبيرة اليونسيف لنسأها :

● ما ملاحظتكم على الطفل العربي ؟

● الطفل العربي محني عليه ثقافياً والخدمات المقدمة له على اختلافها سيئة ، ولا توجد استراتيجية للطفل عندنا .. وإني لأعجب كيف نموا واستطالوا .

● ما الذي يجب مراعاته ونحن نضع هذه الاستراتيجية للطفل ؟

● إنه رغم ما يجمع الأطفال في العالم العربي من دين ولغة وتراث .. إلا أنه توجد اختلافات شديدة بينهم ، فمثلاً الطفل المصري يختلف عن الطفل العربي ببلد ما في خصائصه وملامحه التي لا تمثل أي أحد غيره ، وهذا يجب مراعاته قبل تقديم أي خدمة للطفولة من خلال الاستراتيجية العامة للطفل في عالمنا العربي .. وبعد ذلك يمكن انتقاء كل ما هو مشترك بين الدول العربية ليصبح مجالاً لتبادل المنافع



والخبرات التي تهم الطفل في إطار الخطة أو الاستراتيجية الموضوعة للطفل .

● إذا تحدثنا عن الخدمات التي يجب أن نوفرها للطفل فن أين تبدأ هذه الخدمات في تقديرك ؟

● لا بد من الاهتمام بالطفل وهو في بطن أمه ، فالخالة الصحية التي يكتبها الطفل وهو في بطن أمه تشكل أهمية قصوى في حياته بعد الخروج للحياة ، ومن هنا نستطيع أن نقول إن الخدمة للطفل تبدأ بالاعتناء بالأم الحامل وتوعيتها عن طريق وسائل الإعلام .

● من خلال دراساتك الأكاديمية نريد أن نتعرف على مراحل الطفل الثقافية وملاح كل مرحلة ؟

● المرحلة من ٣ : ٦ سنوات يكون الاعتماد على القصص المصورة ، ومن ٦ : ٩ سنوات تكون الصور والألغاز معاً .. ومن ٩ : ١٢ سنة هي مرحلة الخيال والاهتمام بالقيم والمثل ، أما المرحلة من ١٢ : ١٧ سنة فيغلب عليها الاهتمام بالقصص والمغامرات التي يجب أن يكون عليها كافة أنواع الرقابة .

● ما سر انبهار الطفل بالقصة .. وإلى أي حد يمكننا الاستفادة منها في العملية الثقافية والتربوية ؟

● القصة بالنسبة للطفل تشكل بيئة منفصلة عن الأسرة والمدرسة ، يجد نفسه فيها ويستمتع بصورها أو بأحداثها .. وحب الطفل للقصة نستطيع استغلاله بأن نضفي النصوص والمثل العليا والقيم والمبادئ الدينية أو الوطنية التي نريد أن ننميتها في نفوس أطفالنا .

● ما الأهداف المرجوة في السنة العالمية للطفل ؟

● نلخص هذه الأهداف في الآتي :

- ١ - تشجيع الدول على إعادة النظر في برامجها المكرسة لخدمة الأطفال .
 - ٢ - تعميق الإدراك للصلة الحيوية القائمة بين البرامج المخصصة للأطفال من ناحية ، وبين التقدم الاقتصادي والاجتماعي من ناحية أخرى .
 - ٣ - الحث على اتخاذ إجراءات عملية ومحددة ذات أهداف واقعية تكون لصالح كل الأطفال على المدى القريب والبعيد .
- وحيث إن عام ١٩٧٩ م ، يصادف العيد العشرين لإعلان حقوق الطفل ، لذلك تصبح السنة العالمية للطفل فرصة لكل بلد لمضاعفة الجهود لوضع حقوق الطفل موضع التنفيذ .

أدب الأطفال

● وملتقى بالأستاذ عبد التواب يوسف ، رئيس جمعية ثقافة الطفل ، والحائز على جائزة الدولة في أدب الأطفال عام ١٩٧٥ م ، وصاحب أكثر من عشرين كتاباً في أدب الأطفال ، وألف برنامج إذاعي للطفل .

● كيف تتصور الطفل وما الذي تلاحظه وأنت تكتب له ؟

● الطفل في تقديري إنسان يعيش مرحلة عمرية معينة (قد عشناها) له اهتمامات ومميزات وميول واحتياجات وأحاول في كتاباتي أن أوفق بين ذلك كله للوصول إلى قلب وعقل الطفل .. مع مراعاة سنه فلا أستطيع أن أعطي للطفل الذي يحتاج إلى الواقع خيالاً أو الذي يحتاج إلى الخيال أن أعطيه واقعاً ..

● ما أهمية (أدب الطفل) بالنسبة للطفل ، وما الفرق بين الكتابة للطفل والكتابة للكبار ، وما الشروط الواجب مراعاتها عند التعامل مع الطفل بالكلمة ؟

● باختصار (أدب الطفل) هدفه الأساسي تعويض الطفل ما فاتته في البيت والمدرسة ، والكتابة للطفل تكون كما نكتب للكبار بل أفضل ، فهي عملية شاقة بالنسبة للكاتب الذي يجب عليه مراعاة القاموس اللغوي والنحوي والتربوي ، وعليه أيضاً أن يعرف ما هي الموضوعات التي تهم الطفل .

● في تقديرك ما هي أصلح المصادر الثقافية التي يمكن أن نهل منها ونحاطب بها وجدان أطفالنا في المنطقة العربية ؟

● التراث الشعبي أصلح لغة نحاطب بها وجدان أطفالنا في المنطقة العربية لثراء هذا التراث بالأغاني الشعبية وبالحكايات الشعبية (أبو زيد الهلالي .. ألف ليلة وليلة ..) وهذا اللون محب لأطفالنا ، فضلاً على أنه سهل إدراكه بالنسبة للأطفال .

● ما رأيك فيما نراه على شاشات التلفزيون وما نسمعه في الإذاعة وكلها برامج مفتوحة للكبار والصغار ؟

● هذه جريمة ترتكب في حق أطفالنا ، وعملية تخريبية تستهدف عقولهم وتعرفهم على الجريمة .. ولا بد من البديل وهو (أدب بناء في صورة محترمة) ، فستقبلنا مرتبط بمدى عنايتنا بمستقبل أطفالنا ، وكما نهم برعاية أطفالنا صحياً يجب أيضاً أن نهم برعاية أطفالنا ثقافياً وعقلياً ، ويجب أن نحميهم من ميكروبات وطفيليات الإذاعة والتلفزيون ، لذلك يجب عمل ميثاق شرف للعاملين في القنوات الثقافية والفنية عامة ، وللعاملين في مجال الطفولة على وجه الخصوص .

● ما نصيب الطفل العربي من الكتب الخاصة به بالنسبة لنصيب الطفل في الدول المتقدمة ؟

● على سبيل المثال في أميركا يوجد ٤٠٠٠٠ كتاب للطفل سنوياً ، ونصيب الطفل هناك يساوي ٥ كتب جديدة سنوياً ، في حين أن نصيب الطفل العربي من الكتب الجديدة لا يتجاوز سطوراً في كتاب سنوياً .

● إلى أي الأسباب يرجع هذا القصور في كتب الأطفال ؟

● القضية متعددة الجوانب .. فالطفل العربي لم يتعود شراء الكتب وهذا يرجع لمناخ الأسرة والمجتمع وأسلوب التربية والتنقيف ، هذا بجانب أننا إلى الآن لا نملك (دوراً لنشر كتب الأطفال) كالتى تملكها الدول المتقدمة .

قارئ المجلة في ندواتها الشهرية .

● نعلم أنك أديب فضلاً عن أنك طبيب ما تصورك للطفل من خلال هذا المنظور ؟

● الطفل مخلوق عجيب يرى الأفق من بعيد فيخاله في قبضة يده . . . يعيش للساعة التي هو فيها ، غير مفرق بين أمسه وغده ، يلقي بالمسؤولية على أكتاف المسؤولين عن صحته ونفسيته وباقي نشاطاته المختلفة .

● متى أنشئ المجلس الأعلى للطفولة وما الهدف منه والدور المحدد له ؟

● في ٢٢ أغسطس / آب عام ١٩٧٧ م ، صدر القرار الجمهوري بإنشاء وتشكيل المجلس الأعلى للطفولة من أجل رعايتها والنهوض بها وتوفير أفضل الظروف المعيشية لها باعتبارها تمثل ثروة بشرية (١٥ مليون طفل في الولادة حتى سن ١٥ سنة) ، وكان هذا المجلس تعبيراً عن حاجة ملحة لمثلها الواقع الذي تعيشه والمستقبل الذي نأمل فيه . . . كما أنه يعتبر متمشياً مع الاتجاهات العالمية نحو تقرير حقوق الطفل ، والمجلس ينفذ خططه من خلال الوزارات المعنية . والمجلس يشمل ٨ لجان هي : لجنة صحية – لجنة اجتماعية – لجنة الحكم الأعلى – لجنة التعليم – لجنة الثقافة والإعلام – لجنة الشباب والرياضة – ولجنة العام الدولي للطفل .

● ما المشروعات التي سوف يشارك بها المجلس في العام العالمي للطفل ؟

● هل كتاب الطفل مجرد سلعة تستهدف الربح ، دون النظر إلى المضمون الذي قد يشكل خطراً على الطفل ؟

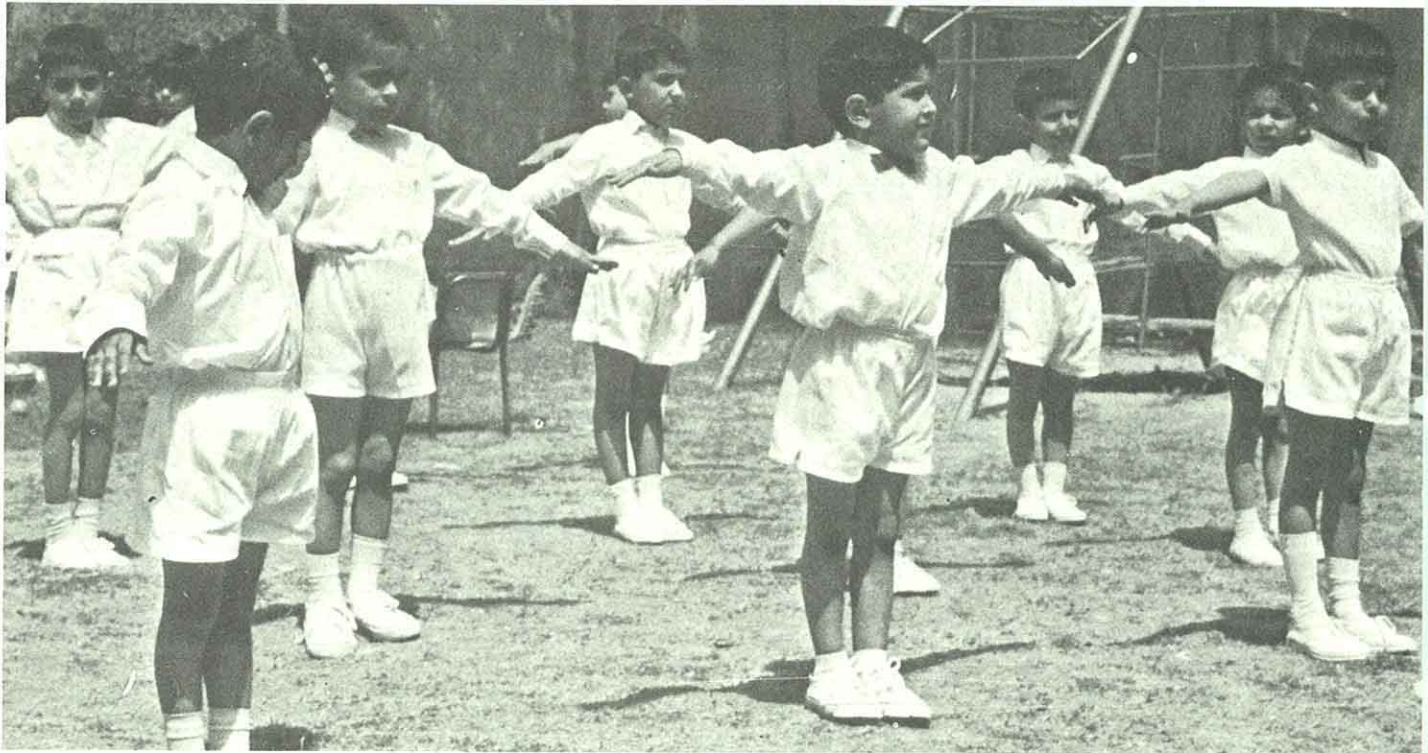
● إن (إنجلترا) تعتبر صناعة الكتاب في المرتبة الثانية بعد صناعة السيارات ورغم ذلك فهي ليست تجارة بل فكراً وثقافة ، لذلك فنحن ندعو الدول العربية مجتمعة إلى دعم كل المشروعات الخاصة بالطفل وأن تسعى جاهدة لإنشاء دور نشر لكتب ومجلات عربية من أجل الطفل العربي .

● ما أهداف جمعيتكم (جمعية ثقافة الطفل) وما الخطط والمشروعات التي سوف تشاركون بها في عام الطفل العالمي ؟

● هدفنا إثراء حفل ثقافة الطفل بالإنتاج من خلال الفنون الثقافية المختلفة . . . الكتاب والمجلة والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح . . . والمشروع الذي نعدّه الآن هو إعداد (جريدة الطفل) وأرجو أن ترى هذه الجريدة النور في عام الطفل العالمي بإذن الله .

مجلس أعلى للطفولة

وفي لقائنا بالدكتور مصطفى الديواني عميد أطباء الأطفال ، وأمين المجلس الأعلى للطفولة وصاحب كتاب (حياة الطفل) الذي يعتبر مرجعاً للأمهات في كل مشاكل الطفل الصحية استكمالاً لجوانب أخرى من هذه الندوة الشاملة الجديدة في طرحها على غير ما اعتاد



●● ما التعريف الصحيح لثقافة الطفل سواء أكانت في شكل كتاب أو مجلة أو برنامج إذاعي وتلفزيوني أو مسرحي ؟

● الثقافة عامة هي امتاع الوجدان بإبداع المعرفة والفن ، وعليه فثقافة الطفل هي امتاع الطفل وجدانياً بالكلمة والصورة بكل إبداعات المعرفة والفن .

●● هل تختلف ثقافة الطفل العربي عن غيرها من ثقافات الطفل العالمية ؟

● طبعاً تختلف فالثقافة تشمل الامتاع والتربية في نفس الوقت وهذه التربية تقوم على قيم ومبادئ معينة تختلف من مجتمع لآخر .. لهذا يجب أن نتجنب عملية النقل عن الآداب والثقافات الأجنبية في مجال الطفل .. ونحن العرب والحمد لله لدينا الكثير من المصادر الأدبية التي نستطيع أن نطوعها ونصوغها للطفل العربي . ومنها على سبيل المثال لا الحصر .. حي بن يقظان ، طرزان العرب ، وألف ليلة وليلة ، ونوادر جحا ، وطرانف أشعب .

●● في تقدير ككاتب إذاعي للعديد من برامج الأطفال أيهما أسهل الكتابة للطفل أم الكتابة للكبار ؟

● الكتابة عموماً عمل شاق سواء أكانت للكبار أو الصغار ، وإذا تكلمنا عن السهولة ، فالكتابة للأطفال إن لم تكن أصعب من الكتابة للكبار فهي ليست أسهل منها ، بالعكس نجد أن الكتابة للأطفال علاوة على أنها تحتاج إلى موهبة فهي تحتاج أيضاً إلى شيء مهم جداً (وهو حب الأطفال والعمل على تسليتهم وامتاعهم وتنقيتهم) .

●● ما مفهومك للطفل (حبيبك المظلوم) كما تقول عنه ؟

● الإنسان عموماً أطول الكائنات الحية طفولة وكل إنسان مهما بلغ من العمر ففي داخله طفل .. بدليل أن أي نشاط من الأنشطة التي نوجهها للأطفال يقبل عليها الكبار تماماً مثلما يقبل عليها الأطفال .. معنى هذا أن الطفولة ليست عمراً محدداً ، بل هي أهم من ذلك قيمة ومعنى ، فالطفولة هي الطهر والوضوح والبهجة ، هي كل المعاني الإنسانية ، وقيمة الطفل تنشأ من كونه طفل اليوم الذي ينتظر أن تقوم على أكتافه مهام المستقبل .. من هنا يصبح الطفل أعظم استنار بشري .

●● هل تحسن استثمار الطفل كما يجب في عالمنا العربي ؟

● للأسف الشديد .. إحصائية (الأمم المتحدة) عام ١٩٧٧ م ، تقول إن إجمالي ما يصرف على الطفل العربي يساوي ٠,٠٠٣ من الواحد % من مجمل الدخول العربية مجتمعة ، من هنا نجد أن ما يصرف على الطفل العربي قليل .. قليل جداً فكيف نحسن استثماره ؟

●● والحل في تقدير خاصة ونحن نحفل بعام الطفل ؟

● لا بد من إصدار ميثاق عربي للطفل مع تسخير كل الإمكانيات المادية والعلمية الحديثة من أجل صحة الطفل وتربية الطفل وثقافة الطفل ، فلا يوجد أهم من الطفل في حاضرنا ومستقبلنا .

● سوف يقيم المجلس ندوة قومية لبحث ما يجب إصداره من تشريعات لحماية الطفل .. أيضاً سوف نشترك في ندوة (مراكش) التي تنظمها حكومة المغرب مع الاتحاد الدولي للطفولة وإنشاء مركز قومي للدراسات والتدريب وأيضاً إنشاء مجلة شهرية تصدر عن المجلس تتضمن أهم بحوث الطفولة ، وكذلك العمل على تطوير مصنع لعب الأطفال بالتعاون مع الاتحاد الدولي للطفولة .. والتوسع في إنشاء نوادي الأطفال .. وهذا كله يسير جنباً إلى جنب مع نشاطات الوزارات المعنية بالطفل - الصحة والتربية والثقافة والإعلام والأوقاف .

●● إلى متى سوف يظل الاهتمام بالطفل موزعاً بين أكثر من جهة معنية بالطفل ؟

● سوف يبقى الحال على ما هو عليه إلى أن ينبثق صبح ذات يوم جميل تشرق شمسها لتنشأ وزارة تجمع هذه التخصصات المتناثرة في مختلف الوزارات والهيئات في وزارة واحدة خاصة بالطفولة .. فيدخل الطفل العربي مزهواً فخوراً وقد سلطت عليه الأصواء وهو يدخل التاريخ من أوسع أبوابه .

ثقافة الطفل واء أدب الطفل

وتتابع لقاءات الندوة مع الأستاذ جمال أبو رية ، مدير أدب الأطفال بدار المعارف وخير اتحاد الإذاعات العربية ، وعضو المجلس الأعلى للفنون والآداب ، وصاحب العديد من المؤلفات الخاصة بالطفل ، وأيضاً العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية للأطفال .

●● في البداية يخلو لنا أن نتعرف على الكتاب الرواد في معالم الطفل والمجلات التي اهتمت بثقافة الطفل العربي ؟

● التاريخ يذكر لنا العديد من الكتاب الذين اهتموا بالطفل وأدبه وثقافته ، ففي ١٨ أبريل (نيسان) ١٨٧٠ م ، أصدر رفاعة الطهطاوي مجلة (روضة المدارس) .. وفي ١٨٩٧ م ، أصدر موسى نيروبي مجلة (السمير الصغير) ، وفي ١٨٩٨ م ، أصدر رزق الله مجلة (دليل الطلاب) ، وفي ١٩٣٣ م ، أصدر اسكندر ماكريوس مجلة (الأولاد) ، وفي ١٩٣٤ م ، أصدر جمال الدين حافظ مجلة (النون) ، وفي نفس العام أصدر محمد صادق عيد الرحمن (مجلة بابا صادق) ، ومنذ عام ١٩٤٠ م ، بدأت دار المعارف في طبع العديد من كتب الأطفال من تأليف كامل كيلاني ، وسعيد العريان ، وعطية الأبراشي ، هذا بجانب ترجمة العديد من الكتب العالمية علاوة على إصدار مجلة (سندباد) عام ١٩٥١ م ، وفي حوالي عام ١٩٦٠ م ، أصدرت دار (الهلال) مجلة (سمير) . وفي السعودية مثلاً مجلة للطفل باسم (حسن) وفي الدول العربية جهود كثيرة تبذل من أجل الطفل ثقافياً ولكن للأسف كلها جهود غير منتظمة .

●● ثقافة الطفل - في رأيك - هل تجارة أم خدمة إنسانية وتربوية ؟

● لا بد أن تكون خدمة إنسانية وتربوية وثقافية ويجب أن ندعم ثقافة الطفل بحيث تصبح في متناول كل طفل في أي مكان .



الإعلام والتعليم

تطورت وسائل الاتصال الجماهيرية تطوراً كبيراً في العصر الحديث ، وأصبح لكل منها لغة أي أسلوب خاص في تحقيق التفاهم مع الجماهير العريضة ، فهي وسائل للنقل والاتصال لإحداث التفاهم والتفاعل بين المرسل وبين المستقبلين للرسالة .

النليفزيون

بقلم : محمد التهامي

التلفزيون ودوره في التعليم

وقد بدأ استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية في خدمة ميادين الإعلام وفي الأغراض التجارية وفي الترفيه . وقد وجد أن لها تأثيرات في الناس من خلال برامج الإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيرية ، أدى إلى تغيير اتجاهاتهم وسلوكهم واكتسابهم معارف جديدة .

وحين وضحت آثارها الفعالة في تحقيق التفاهم في ميدان الإعلام بالذات ، ظهر اتجاه نحو استخدامها في التعليم لمواجهة مشكلات التخلف الاقتصادي والاجتماعي في معظم دول العالم .

وهناك علاقة بين التعليم والإعلام ، ذلك أن الأصل فيها عملية تفاهم ، وذلك بنقل الأفكار والخبرات بهدف المشاركة فيها . ومن ناحية أخرى فإن التعليم والإعلام يستهدفان تغيير السلوك ومساعدة الفرد على تكيف نفسه مع ظروف الحياة .

ويعتبر التلفزيون أقوى وسائل الاتصال الجماهيرية وأكثرها فاعلية في التعليم لما يحققه من التفاعل المركب بين عناصره الأساسية وهي الصورة والصوت مع الحركة . ويكاد يجمع المربون على أنه لم يسبق لأداة تعليمية جديدة أن أثبتت قدرتها في جذب انتباه الدارسين ، وتحقيق دورها في التعليم بقدر ما حققه التلفزيون . ومن أسباب ذلك أن التلفزيون يتميز عن غيره من وسائل الاتصال الجماهيرية (المرئية منها) بصفة الفورية immediacy وهذه تزيد من طابع واقعيته ، حيث يحس المشاهد بأن الأعمال المختلفة التي يشاهدها على شاشة التلفزيون كأنها تحدث الآن ، ومن ثم فهو يتطلع لمعرفة ما سوف تسفر عنه تلك الأعمال . وتتضح آثار الفورية على المشاهدين بصفة خاصة في تتبع المباريات الرياضية ، والأحداث الهامة التي تذاع مباشرة على الهواء .

ونحن نعاصر الآن مشروعات متعددة لاستخدام التلفزيون التعليمي في البلاد العربية بصفة عامة وفي دول الخليج بصفة خاصة ، وذلك بعد أن أجمعت نتائج البحوث التي أجريت على استخدام التلفزيون في التعليم على آثاره التعليمية الجيدة لما له من تأثير قوي ولاجتذابه للدارسين .

ويجدر بنا هنا التمييز بين نوعين من « البرامج التعليمية » :

● الأولى : البرامج التربوية Educational Programmes ، وهي التي تتضمن مواداً لها آثار تعليمية ، وهذه قد تكون ضمن المنهج المدرسي أو خارجه . وتستخدم لإثراء خبرات الطلاب خارج مواعيد الدوام المدرسي . وتبث إليهم في منازلهم أو في مواقع تجمعهم بالمؤسسات التعليمية كالنوادي ومراكز الترفيه وقاعات الاستقبال بمساكن الطلبة .

● الثانية : البرامج التدريسية Instructional Program-mes ، وهي التي تعالج في إنتاجها جزءاً من المقررات الدراسية ، ويستقبلها الطلاب في الفصول وقاعات الدراسة بإشراف مدرس الصف .

ولا شك في أن أمام التلفزيون مجالاً واسعاً ليسهم مع غيره من أدوات التعليم في النهوض بالحركة التعليمية ، وذلك بفتح منافذ متعددة تتيح الفرص التعليمية على أوسع نطاق ممكن وخاصة في مجال تعلم الكبار ، وكذلك برفع المستوى الكيفي في مجال التعليم المنظم ، لما يحققه من إثراء للعملية التعليمية ،

ومن ثم فهو يسهم في ترقية وتحديث العلم . إلا أنه ينبغي على المخططين والمنفذين لمشروعات التلفزيون التعليمي ، فهم خصائص التلفزيون وإمكاناته ، وكذلك التعرف على نواحي القصور فيه ، لنبدل من الاجراءات ما يمكنهم من التغلب على نقائصه ، وبذلك يمكن استخدامه بأعلى كفاءة ممكنة .

لماذا يستخدم التلفزيون في التعليم

صورة من المنظور العالمي :

يعتبر التلفزيون من أهم انجازات التكنولوجيا الحديثة ، فقد أصبح من الممكن الاتصال المسموع والمرئي بين الأماكن المترامية ، فتحن الآن أكثر وعياً بأحداث العالم من أي وقت مضى ، حيث يسر التلفزيون تبادل المعلومات والثقافة بين الناس . ولكن رغم هذا التقدم العلمي والتكنولوجي ، فإن حوالي ٧٠٪ من سكان العالم يعيشون في مئة دولة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية يعانون من العزلة لعدم توفر أبسط الوسائل لمعرفة الأحداث وهم في أماكنهم . ولعل الملاحظة التي تستلفت الانتباه ظاهرة عامة في كثير من الدول التي تستخدم التلفزيون ، وهي طغيان البرامج الترفيهية أو البرامج التجارية والإعلانية على القدر المخصص للبرامج التعليمية ، وذلك من حيث الجهد المبذول والوقت المسموح به لكل منها . وينبغي أن يكون الموقف مختلفاً تماماً بالنسبة للدول النامية حيث الحاجة ملحة إلى النمو والتقدم ، وتعتبر الأمية فيها سبباً ونتيجة للمعوقات التي تعترض سبيل الجهود الرامية إلى دفع عجلة النمو الاقتصادي والاجتماعي . وقد أكدت المؤتمرات الدولية التي ناقشت مشكلات التعليم في الدول النامية أهمية استخدام التلفزيون في التعليم في هذه الدول بحيث تعطى الأولوية في الاهتمام ببرامج الثقافة والتعليم والإعلام ثم يلي ذلك أغراض الترفيه والتسلية .

معالجة اللفظية Verbalism :

تعتمد الصلات البشرية بصفة أساسية على استخدام اللغة ، فهي نظام رمزي ابتدعه الإنسان ليتبادل مع الآخرين المعلومات والأفكار والمشاعر . ويتعلم الإنسان منذ طفولته الاستجابة لأي مثير يتعرض له ، ويتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بقدرته الفائقة على التفكير وعلى إحداث تعبيرات صوتية دقيقة . ويستطيع الإنسان بالتعليم استخدام تلك الرموز في سياق كلامه بصرف النظر عن تقديم المثيرات له بصورة واقعية . إلا أن للخبرات التي يمر بها الإنسان دور كبير في تحقيق هذه الاستجابة . أي أن نقص الخبرة لا بد وأن يؤدي إلى فقدان الاستجابة ويكون الرمز اللغوي فاقداً للمعنى وهذا ما يحدث حين يسمع شخص كلمة تتعلق بشيء لم يسبق له رؤيته وليس في مجال خبرته ؛ مثل كلمة « تليفون » لمواطن في بيئات بدائية بعيدة عن المدنية ، فاللفظ الرمزي للتليفون يمكن فقط أن يكون له مدلوله عند هذا المواطن إذا اقترن الرمز بتجربة مشابهة مر بها .

ولعل النظرة الواقعية لطرق التعليم لدينا في البلاد العربية نجد أنها غالباً ما

ولا شك أن الدرس المعد اعداداً علمياً متكاملًا ليه بالتلفزيون يمكنه أن يسهم في معالجة اللفظية ، وذلك بتضمين البرامج المنتجة مختلف أنواع الوسائل التعليمية بحيث يكون لكل وسيلة مختارة أهداف محددة لاستخدامها . وبذلك يمكن إثراء المنهج الدراسي بتضمين البرنامج التلفزيوني صوراً وأفلاماً عن الحياة من داخل البلاد ومن خارجها في مختلف بقاع الأرض ، وفي ذلك تغلب على البعد المكاني . وكذلك حين يتضمن البرنامج رسوماً وأفلاماً تاريخية إن في ذلك تغلب على البعد الزماني أيضاً .

ويستخدم في البرنامج كل ما تنصوره من وسائل الاتصال التعليمية مترابطة مع بعضها في وحدة متكاملة تثير عملية التعلم التي تسمو - غالباً - على الكتب المدرسية والمحاضرات . وفي هذا المجال يعتبر التلفزيون وسيلة جامعة لكل الوسائل التعليمية ، ويعتبر التلفزيون كذلك نافذة على العالم . ولقد دلت الدراسات الحديثة في وسائل الاتصال التعليمية على حدوث التكامل بين الصفحة المطبوعة والبرنامج التلفزيوني في أداء وظيفتها حيث إن العلاقة بينهما لا تسير في اتجاه واحد ، وإنما تتجه من كل طرف إلى الآخر . وبذلك فهي علاقة تأثير وتأثر متبادلة .

التلفزيون ومشكلات التعليم

تواجه دول العالم بصفة عامة والدول النامية بصفة خاصة ظاهرة الانفجار التعليمي . إن أعداد الراغبين في التعلم والاحتاجين للتعلم في تزايد مستمر ؛ سواء في مجال التعليم النظامي أو في مجال تعليم الكبار حيث فئات ضخمة حرمت من التعليم وينبغي لها التعلم . فتشير التقارير على أن مشروعات نحو الأمية لم تحقق حتى الآن نتائج مشجعة ، وذلك لعوامل كثيرة متداخلة ومتشابكة .

ويقابل ذلك الانفجار التعليمي النقص المعروف في عدد ونوعية المعلمين المؤهلين ، ونقص آخر في مجال الوسائل التعليمية ، وفي مدى القناعة بها وفي أسس اختيارها واستخدامها . هذا في الوقت الذي أصبحت فيه المواد الدراسية أكثر تعقيداً وصعوبة عما مضى .

ونظراً لامكانات التلفزيون الكبيرة فإن الاهتمام معلقة على استخدامه ليسهم في معالجة مشكلات التعليم ، خاصة وأن التلفزيون يتطلب العمل الجماعي من خبراء التربية والتعليم مع غيرهم من الاختصاصيين في التقنيات الفنية لإعداد وإنتاج وإخراج البرامج التعليمية .

التطور التكنولوجي في البث التلفزيوني

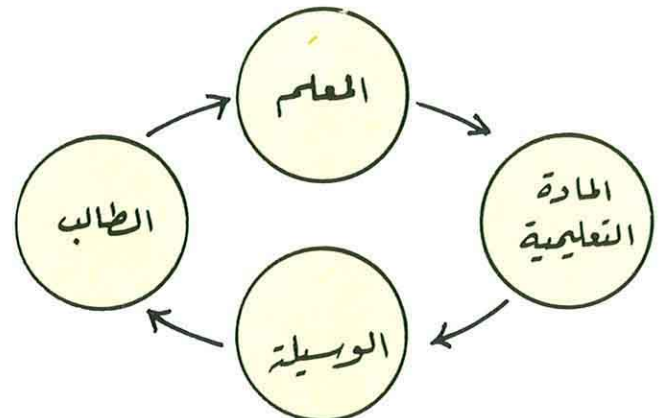
لقد كان للتطور العلمي والتكنولوجي أثره في اكتساب جمهور أكبر من المتعلمين ، فقد بدأت صناعة أجهزة الاستقبال التلفزيوني بشاشة صغيرة وأمكن تكبيرها خلال سنوات قليلة حتى أصبحت ٢٦ بوصة ، وهذه يمكن باستخدام جهازين منها في قاعة الاستقبال يمكن تعلم حوالي خمسين من



تعتمد على الرموز اللغوية كوسيلة أولى للاتصال التعليمي ، وهذه تشمل الرموز اللغوية المطبوعة والمنطوقة ، وهذه لا شك أنها وسيلتنا في التعبير عن المفاهيم والمعاني ولا غنى لنا عنها . إلا أنه ينبغي الحذر من أن تصبح الرموز اللغوية وحدها هي عماد التدريس . هنا يم الوقوع في داء اللفظية فقد تؤدي بالدارسين إلى سوء الفهم ، كما أن بعض الكلمات والاصطلاحات تعتبر غاية في التجرد Abstract .

ولكي نحقق عملية الاتصال آثارها في التعلم والتعلم ، ينبغي لها أن تتضمن مجموعة الوسائل التي تربط بني البشر ببعضهم ، وتحقق التفاعل المتبادل والعلاقات الإنسانية . وتستهدف هذه العملية تغيير المفاهيم باستعمالها اللغة أو أي من الوسائل الأخرى الميسرة ، وذلك لاحتداث التجاوب مع الشخص المتصل به ، وبعبارة أخرى نحاول أن نشركه في استيعاب المعلومات أو في نقل فكرة أو اتجاه .

من أجل هذا فإن الوعي بأبعاد الموقف التعليمي نجده يتزايد تدريجياً لدى المعلمين ، فالعملية التعليمية تقوم على المادة التعليمية والطريقة الواجب اتباعها في عملية تفاعل نشط بحيث تجمع بين المعلم وأسلوب معالجته للمادة التعليمية متضمنة الوسائل التعليمية المناسبة وبين الطالب الذي هو محور العملية التعليمية .



التليفزيون ودوره في التعليم

ولم يقتصر أثره عند هذا الحد ، بل امتد إلى نشاط الدارس خارج المدرسة ، فازداد اهتمام الدارسين باتباع تعليقات مدرس التليفزيون ، وأقبلوا على أداء الواجبات المدرسية التي كلفوا بها بصورة تفوق زملاءهم الذين لم يتلقوا دروسهم عن طريق التليفزيون . وقد ثبت أيضاً أنه يمكن اختصار وقت الدراسة بالتدريس عن طريق التليفزيون ويرجع ذلك إلى تركيز المعلومات الواجب إعطاؤها في وقت قصير مع استعمال أفضل طرق التدريس والاستعانة بأحسن الوسائل التعليمية لزيادة سرعة تعلم الدارس .

نوعية المادة الدراسية

من حصيللة البحوث المتوفرة لم تبين أدلة قاطعة تدعو إلى الاعتقاد بأن التعليم بالتليفزيون ينجح في معالجة مواد دراسية بعينها دون غيرها . ويمكن أن تفسر النتائج في ضوء عوامل مختلفة أهمها : ظروف التجربة ، ومدى فهم فريق العاملين فيه امكانيات وحدود التليفزيون كوسيلة ، وكذلك أسلوب معالجة المادة التعليمية ووضعها في صيغة برنامج تليفزيوني .

التليفزيون ومعلم الفصل

هناك رأيان فيما يختص باستخدام التليفزيون وعلاقته بمعلم الفصل .

● **الرأي الأول :** وفيه يرى بعض العاملين في ميدان وسائل الاتصال التعليمية أنه لا ينبغي الاعتماد على البرنامج التليفزيوني وحده في التعليم والاستغناء عن المعلم . إذ إن الدرس المتلفز كغيره من الوسائل التعليمية ، يساعد معلم الفصل لكنه لا يحل محله .

● **الرأي الثاني :** وفيه يرى فئة من المربين أن البرنامج التليفزيوني الذي تتوافر في إنتاجه العناصر اللازمة لنجاحه وإحداث تأثيره المطلوب يمكن أن يعتمد عليه في التعليم ويستغنى فيه عن المعلم وذلك في الحالات التي تعلم فيها الحقائق والمعلومات والمهارات .

تكوين الاتجاهات

التليفزيون له القدرة على تقديم ألوان من الخبرة الإنسانية كما تحدث في الحياة وهذه تساعد على تكوين الاتجاهات . وفي هذا المجال يمكن عمل أنواع من البرامج تساعد على غو العلاقات الإنسانية ، والمواطنة الصالحة والفهم الأفضل ، والتعاون وغيرها من القيم المشابهة .

الأساليب الفنية في التليفزيون

نظراً لما للتليفزيون من خصائص فريدة ، منها قدرته على تقريب أجزاء بعينها وإمكانه إبراز تفاصيل معينة بشيء مرئي ، أو التركيز على نقاط أو مراحل مهمة فيه ، فإن هذه الامكانيات قد استعملت على مدى واسع في أغراض

الدارسين . . وحديثاً ابتكرت أجهزة استقبال يمكن عرض البث التليفزيوني منها على شاشة عرض ، وهذه تكفي لمئة دارس في القاعة الواحدة .

وفي البلاد المترامية الأطراف اتبع فيها أسلوب لتوسيع نطاق الإرسال التليفزيوني باستخدام طائرة تحلق على ارتفاع كبير ، ومن هذا الموقع الممتاز يمكن لأجهزة الإرسال بدخلها بث الأشرطة المسجلة بحيث تغطي مساحة دائرية يصل قطرها إلى حوالي ٥٠٠ كيلومتر .

أما الآن فتستغل بعض الدول الأقمار الصناعية للاتصالات وذلك لتوسيع نطاق الاستفادة من برامج التليفزيون ، ولتحقيق مبدأ تبادل الخبرات التعليمية بين الدول . وأصبح على المؤسسات التعليمية في البلاد العربية الاستعداد لاستخدام القمر الصناعي العربي الذي يخطط له اتحاد الإذاعات العربية وأوصى به وزراء التربية والتعليم العرب خلال مؤتمريهم بأبي ظبي في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٧٧ م .

وقد أدى استخدام التليفزيون ذو الدائرة المغلقة Closed Circuit دوراً هاماً في التعليم ، حيث تنقل البرامج من استديو مركزي إلى قاعات الدراسة إما خلال أسلاك خاصة (كابلات) أو أن يتم ذلك لاسلكياً بالموجات القصيرة . في كليات الطب والمستشفيات المتخصصة ، يمكن للأطباء وطلبة الطب متابعة ما يجري من العمليات وهم في قاعات الدراسة . وكذلك كان للتليفزيون ذو الدائرة المغلقة ، أثره في توسيع فرص التعلم العالي للطلالب حيث يشاهدون البرامج المرسله إليهم في قاعات الدراسة ، ويمكنهم الاستفسار من المحاضر خلال أجهزة التليفون الموزعة في قاعات الدراسة . ولعل أحدث تطوير في شبكات التليفزيون ذو الدائرة المغلقة ذلك الذي يحقق الاتصال المتبادل بالصوت والصورة معاً بين الأستاذ والطالب . وبذلك يشاهد بقية الطلاب ما يعرض لزميلهم الطالب المتحدث إلى أستاذه . إن مثل هذا النظام في الاتصال المتبادل يعالج ناحية من نواحي القصور في التعليم بالتليفزيون المعتاد ، وهي خاصية الاتصال من جانب واحد (من المحاضر إلى الطالب) ، وبذلك يتاح للمحاضر (معلم الشاشة) التعرف على استجابات الدارسين ويحجب على استفساراتهم ، ومن ثم يتحقق المزيد من استجابة الدارسين .

وتقوم وحدات التسجيلات الخارجية المتنقلة Mobile Unit بتسجيل مختلف المناسبات من مؤتمرات وندوات ومعارض ، ولا يخفى ما في ذلك من أهمية التقاء وتعرف الطلاب على العلماء والأعلام في مختلف فروع العلم والمعرفة ، وذلك من خلال شاشة التليفزيون . وكذلك تسجيل دروس التربية العملية للمعلمين تحت التدريب ، وفي ذلك استفادة من الآثار الراجعة عن مشاهدة مثل هذه الدروس المتلفزة ، وبالمثل فإن للتسجيلات التليفزيونية دور هام في الأسلوب الجديد عن التعليم المصغر Micro Teaching .

من نتائج البحوث والدراسات عن التليفزيون

أثبتت الأبحاث والدراسات التي أجريت في كثير من بلاد العالم ، أن التليفزيون عامل مهم في جذب انتباه الدارس وفي ترغيبه في موضوع الدرس .



وجدير بالذكر أن تطبيق فكرة التعلم المبرمج بني أساساً على النظرية السلوكية في التعلم ، والتي توصل إليها عالم علم النفس التجريبي سكينر Skinner ، الذي يعتبر أن العملية التعليمية تشكل للسلوك وتطبيقاً لهذه النظرية يتم تجزئة المادة إلى وحدات صغيرة من المعلومات . والسؤال الذي يطلب من المتعلم الإجابة عليه يعتبر مشيراً ، وتعتبر اجابة المتعلم على هذا السؤال استجابة وحين يدرك المتعلم أنه موفق في إجابته ، فإنه يتلقى تعزيزاً لهذه الاستجابة فيحدث التعلم بشرط أن يتم التعزيز فور الاستجابة مباشرة . عند ذلك ينتقل المتعلم إلى السؤال التالي وهكذا .

وتستخدم مختلف التقنيات والوسائل التعليمية من رموز لغوية ومورثات بأنواعها لتوصيل تلك (التوليفة) التي يراعى فيها جميع العوامل ذات العلاقة بالمادة التعليمية مع الالتزام بظروف الدارسين النفسية والاجتماعية والثقافية .

ولما كان التليفزيون من أقوى وسائل الاتصال التعليمية ، فإنه قد فتح منافذ عديدة لدعم وتطوير طريقة التعلم المبرمج ، وبذلك فإنه يتيح الفرص لفئات كثيرة من الناس للتعلم الذاتي . ويمكن تصور أعداد هذه الفئات التي حالت ظروفها دون الالتحاق والانتظام بالفصول الدراسية .

التليفزيون والجامعة المفتوحة Open University

يقوم مشروع الجامعة المفتوحة لتكميل جهود المعاهد والكلية النظامية حين عجزت عن استيعاب الأعداد المتزايدة من الراغبين في التعلم العالي . وكذلك لاتاحة الفرصة أمام أولئك الذين تحول ظروفهم دون الالتحاق والانتظام في الدراسة الرسمية بالتعليم العالي ، ومن ثم فهو طريق جديد من طرق نشر التعليم العالي ، وإذا كانت هذه الأسباب من الدوافع الأساسية لفكرة الجامعة المفتوحة ، فإن التقدم الذي تحقق في مجالات التعليم بالراديو والتليفزيون كان حافزاً على إنشاء الجامعة المفتوحة ، وكذلك فإن الموضوع المتلفز بالجامعة المفتوحة يمكن التعليم الجامعي الرسمي من ملاحقة التطور السريع في مختلف فروع العلم والمعرفة .

ومن البديهي أن الجامعة المفتوحة قد تغلبت على حدود المكان ، فليست لديها حرم جامعي بالمعنى المفهوم ، وبرامجها موجهة على الهواء ، وهي مفتوحة بالنسبة لطرق التدريس . ولعل مثال الجامعة المفتوحة تلك التي بدأت عام ١٩٧١م بالمملكة المتحدة وتجري الدراسة فيها بالتعاون مع شركة الإذاعة البريطانية .

وبالنسبة للطريقة التعليمية في الجامعة المفتوحة ، فهي تجمع بين المحاضرة عن طريق الراديو والتليفزيون وبين الأعمال الكتابية التي يقوم بها الدارسون . فالبث الإذاعي هو الإطار العام للدراسة إلى جانب الكتب والمطبوعات وحلقات المناقشة المفتوحة التي يدعى إليها الدارسون أحياناً . وتتمتع الجامعة المفتوحة بإمكانات كبيرة قد لا توجد في مؤسسة تعليمية أخرى ، وكذلك يختار لها أحسن العناصر البشرية في فروع العلم المختلفة . وفضلاً عن استفادة الطلبة المسجلين ، فإن البرامج غالباً ما تجتذب أعداداً كبيرة من المشاهدين والسماعين وبذلك يستفيد منها فئات أخرى غير الفئات المستهدفة أساساً .

العرض لمهن معينة . ومن أمثلة هذه البرامج تلك التي تستخدم في التدريب الطبي وتدريب المعلمين والتدريب الصناعي والزراعي .

وهناك مؤثرات خاصة يمكن استخدامها بطرق تعبيرية وفنية ، وكذلك يمكن استخدام أساليب الكرتونية ميكانيكية ومنها الشاشة المجزأة Split Screen وفيها يمكن عرض السبب والنتيجة في وقت واحد ، والصور المركبة من منظرين Superimposition لإحداث الاقتران المطلوب ، أو النقل السريع بين لقطة وأخرى Wipe ، وتداخل منظر في آخر للانتقال Dissolve للتعبير عن البعد المكاني أحياناً ، ثم الثلاثي أو الظهور الجديد لشيء Fade للتعبير عن البعد الزمني أو للانتقال لنقطة جديدة في الموضوع . . وهكذا من الأساليب التي تحول المفاهيم إلى صور مرئية لاعطاء صور تخيلية للواقع .

ولقد تبين من متابعة الدارسين فهمهم لهذه الأساليب الفنية كجزء من لغة التليفزيون ، وذلك بعد أن تتوالى دراساتهم عن طريق التليفزيون ، وكذلك حين تستخدم هذه المؤثرات بحكمة وبأغراض محددة بحيث تنسجم مع طبيعة البرنامج .

التليفزيون والتعليم المبرمج Programmed Instruction

إن الموقف التعليمي المألوف لدينا - في أمثل صورة - يراعى فيه إحداث التكامل بين عناصره الأربعة (المعلم - المادة التعليمية - الوسيلة - الطالب) هذا مع سلسلة من النشاط التربوي الذي يحقق التفاعل المنشود بين المعلم والطالب .

ولقد استحدثت التعلم المبرمج كأسلوب جديد من طرق التدريس ليحقق مبدأ التعليم الذاتي Self Education ، ومحور هذه الطريقة إحداث التفاعل المباشر بين الدارس والمادة التعليمية ، وتعالج المادة التعليمية على هيئة برنامج ، ويقصد بالبرنامج مجموعة المعارف المتعلقة بموضوع الدراسة ، وتعد هذه المعارف وتنظم في خطوات صغيرة يسمى كل منها إطار Frame بحيث يتيح لكل دارس تعلم البرنامج والسير فيه خطوة بخطوة وفقاً لقدراته ولسرعته الذاتية .

معالم خطية

في تطوير تعليم اللغة

أن نضع الحلول المناسبة لها .

إننا نعلم اللغة العربية حتى الآن كما لو كانت المناهج والكتب وممارسات المعلمين بديلاً عن الظروف والعناصر التي يكتسب فيها أبناء اللغة لغتهم . وشتان ما بين التعليم والاكْتساب .

إن ما نبيته للطلاب من صور القراءة والاستماع والحادثة ليس موازياً للتجارب اللغوية التي يعيشها الطفل في سنواته الخمس الأولى فبني فيه (سليقة) يصدر عنها فيستعمل اللغة استعمالاً خلاقاً ، إذ يتهيأ له من خلال ذلك أن يستخلص ، بصورة ضمنية ، أصول النظام اللغوي بعد فترة من التعرض له في إطاره المتكامل في مواقف الاستعمال .

وقد يذهب بعض الناس إلى أننا ينبغي أن نحاول تعليم اللغة العربية بتهيئة ظروف موازية لظروف اكتساب اللغة الأم . وتعتبر تجربة تعليم اللغة من خلال المسرح أحد الأمثلة ، لكن هذا ليس موضع تفصيل القول في هذه المسألة . وأكتفي بأن أسجل هنا أن تعليمنا للغة العربية على النحو المتعارف لم ينجح في أن يبلغ مثل نتائجه ، وخير دليل على ذلك مظاهر الضعف الصارخة التي ألحنا إلى بعضها قبلاً .

إنني أطمح ، هنا ، إلى مراجعة القول في تعليم اللغة العربية عن طريق التعليم الرسمي المتبع .

ومنطلق هذه المراجعة مقولة بسيطة ، أعرضها على وجه الإجمال ويسرني أن أجادب فيها أهل الاختصاص أطراف الحوار ، وهي : أننا لا نصدر في وضع المناهج ، وتأليف الكتب ، ورسم أساليب التدريس ، عن رؤية لغوية منهجية تستفيد من معطيات علم اللغة ، وأننا لا نأخذ بعين الاعتبار وعلى نحو مطرد ثابت «طبيعة الموضوع» وهي ركن رئيس فيما تقدم كله .

وكان الذين عملوا في وضع مناهج اللغة العربية ، وتأليف كتبها ، كانوا يصدرون عن تأليف سبقتهم ، ثم يأخذون ببعض المعطيات التربوية والنفسية ، ولكنهم يغفلون «بنية اللغة» فتضيع ملاحظاتها ولا تعود عناصرها متعينة معلومة تسيّر وفق خطة مقدرة محسوبة .

كأن خطة تعليم اللغة العربية ، في وضعها الراهن ، ألا تكون هناك خطة . وكأن الخطأ ، إذا اعترفنا بأنها موجودة تجوزاً ، تقوم على الخلط بين «التعليم» و «الاكتساب» .

وبيان هذا الاعتراض أن تعليم اللغة العربية ، بمناهجه وكتبه المقررة وممارسات المعلمين في غرفة الصف ، ما يزال متروكاً لمسار التراكم العفوي ؛ فليس لمناهج اللغة العربية منطلقات متسقة منظمة ، وليس لكتب اللغة العربية ببيان محكم متكامل ، وليس لممارسات المعلمين نهج «علمي» واضح منظم .

وينتظر المعلمون وأولياء الأمور ، في العادة ، أن يمر الزمان إلى نهاية المرحلة الإعدادية لينتبه للطلاب ، من خلال مواد ونصوص متنوعة قراؤها ، ومسائل تدرّبوا على كتابتها ، وقواعد متفرقة درسوها ، وعوامل أخرى من التعرض للغة في الحياة العامة ، معرفة ما باللغة العربية . ذلك أن الطالب حين يبلغ هذه المرحلة يصبح ، للنظرة العجلى السطحية ، قادراً على أن يقرأ قراءة ما ، وأن يكتب كتابة ما ، وأن يفهم ما يسمع بالفصحى على نحو ما ... الخ .

ولكن الأمة كلها تتوقف الآن لتتأمل فتجد أن الطالب لا يقرأ كما ينبغي أن يقرأ ؛ فهو لا يسرع في القراءة الصامتة ، ولا يحسن استخلاص معاني ما يقرأ ، ولا يحسن التغلغل فيما وراء السطور ، بل إنه ، بصورة عامة ، لا يحب القراءة .

وتجد ، أيضاً ، أن الطالب لا يكتب كما ينبغي أن يكتب ؛ فهو كثير الخطأ في الإملاء ، كثير الخطأ في النحو ، لا يلاحظ علامات الترقيم ، ويستعمل الألفاظ استعمالاً قلقاً ... وهو كذلك ، لا يستمع كما ينبغي له أن يستمع ؛ ذلك أنه لا يحسن الاستماع ابتداء ، فإذا أظهر الاستماع تبين أنه لا يحسن استخلاص مضمون ما يسمع ، وقد يستمع إلى محاضرة ، فيما بعد ، فلا يتمكن من استصفاء الموضوع الذي تدور عليه .

وهذه أمثلة لا غير من مظاهر الضعف ، ضعف الطلبة في اللغة العربية ، نُتكرها على أبنائنا ، ونجهد أن نفتش لها عن أسبابها كما يُعَيّننا

العربية

بقلم : د. نهاد الموسى

والحق أن ما أَدْعُو إليه هو أن تصدر عن المعرفة باللغة ، وطبيعتها ، وعناصر بنائها ، ووجوه استعمالها على نحو منهجي محكم منظم ، ثم نستفيد بسائر الميادين ومعطياتها على أنها فروع متممة .

فإذا اتخذنا هذه الوجهة اللغوية وصدرنا عنه بصورة شمولية ثابتة حددنا موضوعنا ، وهو اللغة ، على مستويين رئيسين :

● **مستوى لغوي خالص** نميز فيه العناصر التي تأتلف منها اللغة وفقاً للتحليل اللغوي المتعارف ، وهي العناصر المستفادة من علم الأصوات ، وعلم التشكيل الصوتي ، وعلم الصرف ، وعلم النحو ، وعلم الأساليب التعبيرية ، ومواد المعجم ، وقواعد الكتابة . وبذلك نعرف للموضوع حقيقته ، ونميز فيه عناصره الذاتية ، ونستطيع أن نتعامله معالجة محددة واضحة متدرجة .

نستطيع ، مثلاً ، أن نعرف مسألة إثبات الألف بعد واو الجماعة : متى تعرض ، وأين تعرض (في سياق تعليم الطالب الكتابة) ، وأن نعرف إسناد الفعل الناقص إلى ياء المخاطبة : متى يعرض ، وأين يعرض (في سياق تعليم الطالب الصرف) ، وأن نعرف نفي الفعل في المستقبل : متى يعرض ، وأين يعرض (في سياق تعليم الطالب نظام الإعراب ونظام التركيب الجملي) ، كما نستطيع أن نعرف ، مثلاً ، متى تعرض وأين تعرض الألفاظ المتداولة في مجال العملة أو في مجال البترول أو في مجال الأجهزة الحديثة ومفهوماتها وطرق استعمالها (في سياق تنمية معجم الطالب اللغوي) . وبإجمال فإنني أقدر أن هذا الضبط سيجعل مادة الموضوع متعينة محسوبة غير عائمة ولا متروكة للعفوية .

● أما المستوى الثاني فهو **مستوى وظيفي** نميز فيه أوجه استعمالنا للغة ، وهي : القراءة الجهرية ، والقراءة الصامتة ، والاستماع ، والتعبير الشفوي ، والتعبير الكتابي . ثم نحلل هذه الوظائف إلى عناصرها أيضاً لكي نضمن لمعالجتها أن تكون محددة متدرجة متكاملة ، ولكي نتجاوز تلك التعميمات العائمة المتكررة عند القول في الأهداف من هذه المهارات ، مثل التعميم : أن يصبح الطالب قادراً على القراءة الجهرية المعبرة ، أو التعميم : أن يصبح الطالب قادراً على القراءة الصامتة مع

السرعة والفهم ... الخ . بل نميز ضمن كل واحدة من هذه الوظائف خطوات محددة متدرجة متكاملة تفصيلية تؤدي إلى القيام بها قياماً صحيحاً في نهاية الأمر . وهكذا يصبح معلوماً ، مثلاً ، متى يعرض التدريب على أداء أسلوب الاستفهام الإنكاري (في سياق التدريب على القراءة الجهرية المعبرة) ، ومتى يعرض التدريب على تمييز الفكرة الرئيسية (في سياق التدريب على القراءة الصامتة) ، ومتى يعرض التدريب على ترتيب عناصر موضوع معين ترتيباً منطقياً (في سياق تعليم التعبير) ... بتقدير تلك الخطوات والعناصر في كل مهارة على وجه التحديد المحدد ، وتخصيص درس أو معالجة مستقلة قاصدة لكل خطوة أو عنصر .

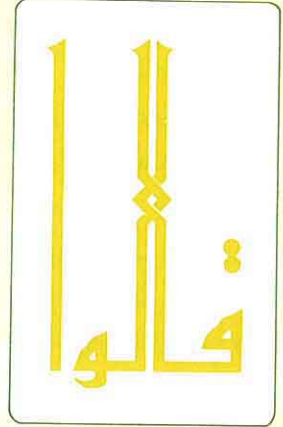
وينبغي علي أن أحترس عند هذا الموضع بالقول إننا إما نكون نحاول هذا التحديد والتحليل على وجه الوعي عليه وملاحظته في رسم المناهج ، وخطط التأليف ، وتصميم طرق التدريس . وإنه ليس يخطر لي ببال أن نجعل كل عنصر من هذه العناصر مجرداً مبتوراً . ذلك أننا ننطلق من أن هذه العناصر ، في جسم اللغة الحي ، لا تنفصل ولا يتوحد أي منها أبداً . وإذن فنحن نريد بذلك الوعي على عناصر الموضوع حتى لا تضيق ، ولا تتداخل ، ولا يضير بعضها بعضاً ، أو يترك تعلمها للتراكم العفوي . أما على مستوى التأليف فنحن نقدر ابتداء أن كل واحدة من هذه الجزئيات ستعالج في سياق لغوي كامل ، أو موقف لغوي وظيفي مقنع ، أو نص لغوي لطيف مشرق ، وستأتي الجزئية ، عند ذلك ، متلاحمة بغيرها في بنية اللغة أو في صورة المهارة الوظيفية ، لكن أصل القصد يكون إلى تعليمها ، وبحصل إلى جانب ذلك من الفائدة العرضية غير المباشرة ما يحصل في العادة بالتعرض للنص الكامل .

ونستطيع أن ندعي أن هذا المنحى اللغوي يهيئ لنا :

- أن نضبط أهداف تعليم اللغة العربية وتعلمها ضبطاً محدداً منظماً ،
- وأن نضبط ضبطاً تقريبياً عناصر مضمون المناهج ،
- وأن نرسم ملامح طريقة في تعليم اللغة العربية تنسجم مع طبيعتها ،
- وأن نضع هيكلًا شاملاً متكاملًا صالحاً لقياس تعلم اللغة وتقويمه بأسلوبي الاختبار الموضوعي والمقالي ،
- وأن نجعل تعليم اللغة العربية « علماً بأصول » واضح المعالم ، لا يستحي من يشتغل به من الانتساب إليه ؛ إذ يصبح قائماً على معرفة خاصة مقدرة لا يمكن لكل أحد أن يهجم عليها أو يدعيها .

★ ★ ★

وقد اقتصرنا على بعدين محوريين من أبعاد هذا المنطلق « المنطلق اللغوي » في تعليم اللغة العربية . وعسى أن يتاح لي فيما نستقبل من الأيام والحوار ، أن أفصل القول في وجوه هذين البعدين ، وأن أستكمل البيان عن سائر الأبعاد المستفادة من علوم اللغة الحديثة وتطبيقاتها في هذه السبيل .



عن:

الحقيقة



★ شكسبير ★

★★ الحقيقة تخجل الشيطان .

شكسبير

★★ في بحثه عن الحقيقة سقط في البئر التي تحتويها .

بورماشيه

★★ الحقيقة قنبلة تقتل مطلقاً ومن يتلقاها معاً .

نيكول

★★ إذا شئت أن تعد كذاباً فقل دائماً الحقيقة .

لوغان ب . سميث

★★ ما هو الصحيح ؟ إنك ستجد نفسك بين الزائف والصحيح ، الصحيح الزائف ، الصحيح الصحيح ، الزائف الزائف .

ارمان سالاكرو

★★ ممارسة السياسة عملياً تكمن في تجاهل الحقائق .

هنري جيمس

★★ ليس ممكناً قول الحقيقة ولكن بالوسع ابتداء أكاذيب شفافه عليك أنت أن ترى من خلالها .

جول روناو

★★ تحصل على الحقائق أولاً ومن ثم يمكنك تمزيق أوصالها كما شئت .

مارك توين

★★ رميت بالسهام ورجمت بالأحجار فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق .

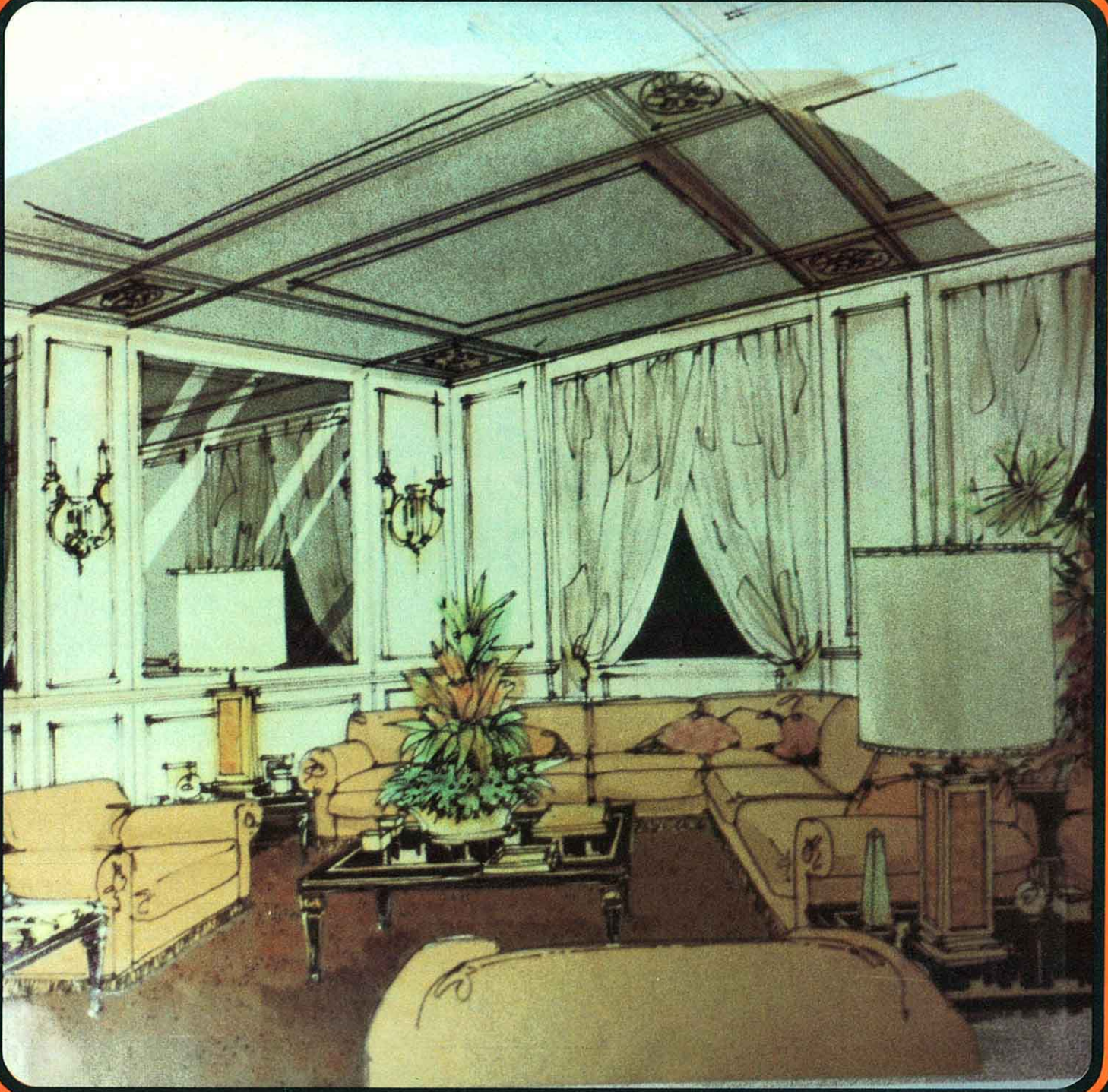
بزرجههر

★★ لا بد للكشف عن الحق من اثنين رجل يجهر به وآخر يفهمه .

جيران خليل جيران



★ جيران خليل جيران ★



المشهورة.. تشير البهجة في قصوركم و فلكم بديكوراتها الرائعة
المشهورة: الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

الناصرية - خلف قصر الضيافة الملكي
تلفون ٢٧٣٤٥ / ٢٧٣٠٠ - الرياض

مؤسسة المشهورة

رحلة مع: الخط المغربي



البت ج ح خ د ذ ر ز
كه نكه ك ل م م
ن ص ص ض ع غ ف
ف س س ه ه ت ه و لا ي

★ شكل يوضح نموذجاً من الحروف المغربية المفردة على الترتيب الغربي ★

القول ماويل موله عروحل
وارسعه سوف ري
سم محراب ه الغزالا وفي وار الزبط المسني
وانه هوا عطي وابكي
ف ال ابو جعفر رحمه الله وقوله حناؤه وان سعيه
سوف ري يقول تعلق كره وان عمل كل عام سوف براه يوم
القبامه من وركه القيامه بالحراء الرب محاري عليه حرا كان وسرا لا
بوخر يعقوبه حب عمره عامله ولا باب على صلح عمل عام عمره
واما عم به الله الذي راحة عه املا به بضامه له اذ يحا عه

★ شكل يوضح الخط الأندلسي - القرن الرابع ★

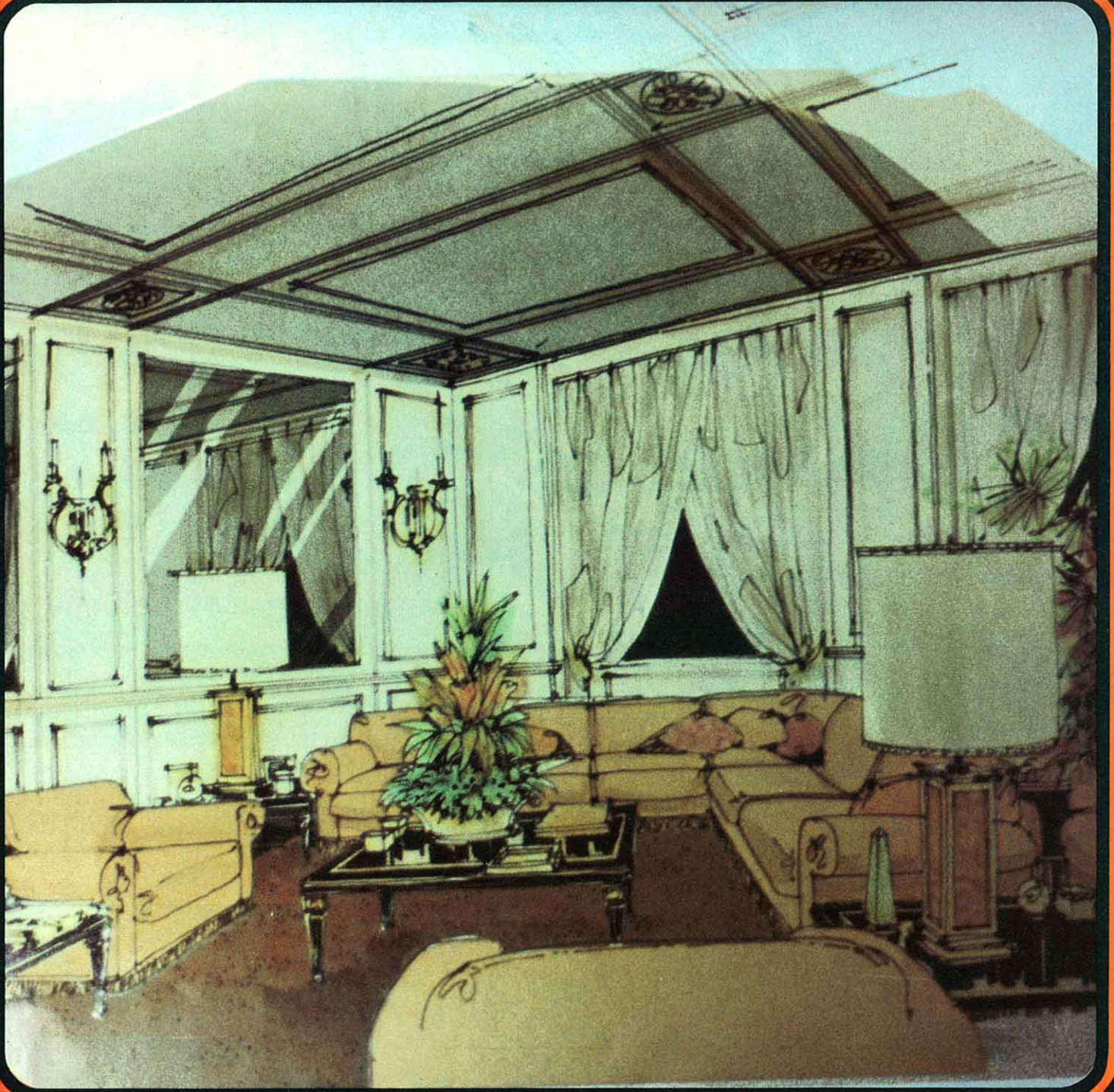
الخط المغربي

وفي القرن السابع الهجري ، عندما انتشر الإسلام على يد أهل المغرب في السنغال التي تقع غربي إفريقيا وفيها مدينة « تمبكتو » وفي شرقها السودان الغربي ، انتشر خط متولد من الخط المغربي في أنحاء السودان .

وهناك أنواع من الخط المغربي انتشرت في شمالي إفريقيا منها : الخط التونسي الذي يشابه الخط المشرقي . . والخط الجزائري الذي يتميز بأسطره الغليظة وأشكاله القصيرة والاستدارات في بعض حروفه . . والخط الفاسي الذي يمتاز بالاستدارات في حروف ال « ن » وال « ي » الأخيرة وال « و » وال « ل » بنوعها وال « ص » .

في بلاد المغرب . . والأندلس ، لم يتبنوا الخط النسخي ، حتى « التنقيط » على الحروف ، تلك الطريقة التي أخذها المغاربة من الخط الكوفي ، أدخلوا عليها تغييرات قليلة . . حيث قاموا بتبسيط « تنقيط » : ف - ق ، وأزالوا نقط الحروف النهائية . . ، وقد اكتفى

المغاربة في البداية بـ « تلطيف » أشكال الخط الكوفي دون أن يضيفوا إليه ، أكثر من وضع نقط الحروف التي تكسبه كل ما تستطيع الكتابة العربية من دقة . . فتأخذ أواخر الحروف دائماً ، امتداداً مبالغاً فيه ، وتقوساً لا مبرر له في بعض الحروف .



المشهوره .. تثير البهجة في قصوركم و فلكم بديكوراتها الرائعة
المشهوره: الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

الناصرية - خلف قصر الضيافة الملكي
تلفون ٢٧٣٤٥ / ٢٧٣٠٠ - الرياض

مؤسسة المشهوره

الرحلة والفن

المخطط الجديد

● هذه اللوحة مرحلة جديدة من حياة الفنان المسلم الفنية ، فقد امتاز موضوعاً واحداً .. ولوين هما : « الأصغر والبي » وقام بتجربته في تحليل الصحراء .. من صحور إلى تلال .. ورمال وأشجار .. وبناء شعبي قديم ، حاول الوصول إلى طابع مميز .

● في هذه الرحلة .. يختلف الفنان في لوحته الجديدة « المخطط الجديد » عن أسلوبه السابق .. فهو يعبر عن موضوع واحد .. راحت عيناه تريان صفرة الصحراء .. في لغة مبسطة مباشرة .

● تحول بعد ذلك يتأمل داخل ذاته .. ولم يبق إلا أن يسجل في لوحاته الذكريات القديمة والأمال التي لم تتحقق والتغني بحال الصحراء ، كل هذا نستنتجه من النظرة الأولى للوحة « المخطط الجديد » .. والتي تعتبر بداية أسلوب جديد للفنان .. بعد أن كان قلماً للبحث عن شخصية متميزة .. وعلى مقدار البحث المستمر تمكن من التخلص من هذا الصراع .. فاستطاع في لوحته هذه أن يصل إلى أسلوب مميز .

● استغل الفنان الصحراء في هذه اللوحة وتكمن من تقل القيمة اللونية للصحراء عموماً الوصول إلى انطباع تجريدي .

● الموضوع الرئيسي .. في وسط اللوحة .. وتوجد الدرجات اللونية أعلى وأسفل اللوحة .. دليل على أن الفنان يعيش تجربة جديدة .. عالجها بالوان حزينة تشيع بالغموض .. واستعمال سكين الألوان .. تعطيه انقطة على أنه على أبواب أسلوب جديد .. مميز ، وأنه يقف على أرض صلبة من القدرة التشكيلية مستغلاً الظلال والنور بكنكة ابن الصحراء .



محمد موسى السليم

- من مواليد عام ١٣٥٨ هـ في (مرات) المملكة العربية السعودية .
- خريج أكاديمية فلورنسة للفنون الجميلة - إيطاليا .
- ٢١ معرضاً مشتركاً في الداخل والخارج .
- ١٢ معرضاً شخصياً .
- ١٤ ميدالية وشهادة تقدير .
- حاز على عدة جوائز دولية .
- عضو مجلس إدارة الجمعية العربية للثقافة والفنون بالرياض .



في عام ١٩٧٨ م ، صادق مؤتمر وزراء التربية والتعليم ، المنعقد بمدينة الخرطوم ، على التقرير النهائي الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بناء على توصية سابقة أقرها المؤتمر الرابع المنعقد في صنعاء عام ١٩٧٢ م ، واقترح فيها تأليف لجنة^(١) لوضع « استراتيجية » ، أي خطة عامة ، لتطوير التربية في الأقطار العربية ، وفي ضوء المبادئ الأساسية التي تضمنها القرار ، كما أقر مؤتمر الخرطوم أن تقوم المنظمة العربية بتوجيه الدعوة إلى وكلاء وزارات التربية والتعليم في الأقطار العربية ، لعقد اجتماع^(٢) لتدارس السبل الكفيلة لتنفيذ هذه الاستراتيجية ، والسعي لتنفيذ ما جاء بالتقرير من توصيات واتجاهات .

فما عناصر هذه « الاستراتيجية » المقترحة ، وما أهم محتويات هذا التقرير ، وما جدواها في رسم الخطوط العامة لسياسة التربية والتعليم في كل قطر عربي ، ووسائل تنفيذها ، وما النقد الموجه إلى هذا التقرير ؟

هذا ما أود الإجابة عنه في الصفحات التالية .

الحل

تربية عربية جديدة

بقلم : حسن مجيد الدجيلي

وضرورة اللحاق بها» ، ويرى أن مواجهة هذه الثورة لا يكون إلا بـ « تحديث العقل العربي بمجملته .. تحديث يؤاخي بين العلم وما يتطلبه من منهجية عقلانية صارمة » .. واستنثار العلم في مجال « التنمية الشاملة » بحيث يتحقق تطوير شامل لسائر جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، « يكون فيه الإنسان أداة وغاية على السواء » ، وتتاح له « تربية شاملة » ، وتتوفر لديه حقوقه الأساسية .

ويتحدث التقرير كذلك عن الإمكانيات المتوفرة للامة العربية لتحقيق شخصيتها ، ويذهب إلى أن أبرز هذه الإمكانيات « أن العرب ، على تعدد أقطارهم أمة واحدة ، تؤلف بينهم روابط يندر أن تجتمع لغيرهم من الأمم في عددها ومتانتها ، وهي روابط الوطن الواحد ، واللغة الواحدة ، وروابط العقيدة والثقافة السائدة ، وروابط التاريخ المشترك والنضال .. والمصالح المشتركة ، والإرادة المتألفة ، والمصير الواحد »^(٣) ويذهب إلى أن الدول العربية كانت « بحكم روابطها القومية من أسبق الدول انتظاماً في مجموعة إقليمية » ، وأن إمكانيات الأمة العربية تكن « بوحدة أقوى ما تكن في عقيدتها وتراثها الحضاري وفي ثرواتها البشرية الفنية ، هذا فضلاً عن إمكانياتها الطبيعية والحضارية وموقعها بين القارات الثلاث » .

ثم يتساءل واضعو التقرير : هل للامة العربية إرادة في التغيير تنشده عن عمد وقصد وعلى هدي ووضوح رؤية ، وتحمل مسؤولياتها ؟ الجواب : نعم . فمن دلائل هذه اليقظة حركات التحرر والاستقلال وانتشار الوعي القومي بين الجماهير ، واستشعارها بعمق الأخطار العميقة التي تواجهها .

وأشار التقرير إلى حاجة الوطن العربي إلى « استراتيجية عربية » تحيط

دأبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإدارة الثقافية سابقاً) منذ تأسيسها ، على دراسة أوضاع التربية والتعليم في البلاد العربية ، وساهمت في معالجة مشكلاتها ، بحكم موقعها ومسؤولياتها التربوية والثقافية ، وعبرت عنها من خلال المؤتمرات والندوات والحلقات التي عقدتها على امتداد الوطن العربي ، وحاولت أن تضع إطاراً عاماً لتربية « عربية » قومية يكون سبباً لوحدة الثقافة والفكرية . وكان آخر هذه المحاولات التقرير المذكور المعروف باسم « تقرير استراتيجية تطوير التربية في البلاد العربية » ، وقد تضمن التقرير خطوطاً أساسية « لاستراتيجية » تقوم على الأصالة والتجديد ، وتنبع من مقومات الأمة العربية من عقيدة ولغة ودين وتاريخ ، ومن متطلبات الحياة العصرية الزاخرة بالمعرفة والمستحدثات العلمية . ويمكن أن يوصف التقرير المذكور بأنه وثيقة فلسفية ذات أهداف تربوية وسياسية واجتماعية مهمة ، وأنه « استراتيجية » ذات مبادئ وعناصر من شأنها — كما يقول التقرير — معالجة أهم مشكلات العصر التي يواجهها الإنسان العربي في زماننا هذا ، حيث يتعرض لاحتراق العقائد والأفكار ، فتجعل مسيرته في الحياة منبئة بالعقبات والمعاناة .

أهم محتويات التقرير

يتطرق التقرير إلى التحديات الثلاثة التي تواجه الأمة العربية ، وهي : « التخلف والاستعمار والصهيونية » ، وتحديات « الثورة العلمية التقنية

تعليق على تقرير اللجنة

لا يخفى أن تقرير اللجنة المكلفة بوضع «خطة عامة» لتطوير التربية في الأقطار العربية خلال السنوات المتبقية من القرن العشرين يستحق - كما ذكرنا - كل تقدير واهتمام وتعليق من جميع المعنيين بشؤون التربية والتعليم. فالتقرير ينطوي على مواطن إيجابية، وهي كثيرة وعلى مواطن ضعف، وهي قليلة. وتتجلى هذه المواطن بشقيها في صياغة التوصيات، وفي تغليب الأجواء الرسمية على الأجواء الفكرية المستقلة، وفي السير وراء الحلول المثالية «الطوباوية» من دون مراعاة لواقع التربية العربية أحياناً، وفي السير المتواصل نحو تنفيذ التوصيات بالإجراءات الرسمية لا بالقناعات الفكرية، وفي كون معظم واضعي التقرير يحتلون «مراكز رسمية» تجعلهم أكثر تحفظاً في الشخصيات ومعالجة المشكلات من غيرهم.

وما يؤسف له أن التقرير لم ينل ما يستحق من اهتمام، لا من وسائل الإعلام ولا من المسؤولين عن التربية والتعليم، ولا من الجامعات وكلليات ومعاهد المعلمين ومراكز البحوث، وجميع العاملين في ميدان التربية والتنمية، على خلاف ما أراده واضعو التقرير^(١). وربما يقع معظم اللوم على المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وحدها.

ومع أن التقرير النهائي قد رفع إلى مؤتمر وزراء التربية والتعليم المنعقد في الخرطوم سنة ١٩٧٨م، وتمت المصادقة عليه، وأصبح وثيقة معتمدة، وسارعت المنظمة قبل أن تستكمل إجراءات التصديق النهائية، باتخاذ خطوات أولية لتنفيذ توصياته، كان (أولها) اجتماع وكلاء وزارات التربية والتعليم في البلاد العربية في الرياض، لدراسة وسائل تنفيذ الاستراتيجية (٢٩ - ٢ - ١٣٩٩هـ)، (وثانها) عقد حلقة دراسية حول «متطلبات استراتيجية التربية العربية في إعداد المعلم العربي» في مسقط (٢٤ شباط/ فبراير إلى أول أيار/ مايو ١٩٧٩م). إن هذه المصادقة وتلك الخطوات لا تحول دون تقديم بعض الملاحظات استجابة لدعوة واضعي التقرير الذين قالوا إنه «خير لهذا التقرير أن ينال النقد والتقويم وما عسى أن يترتب عليه من تعديل وتبديل سداً لنقص وتوضيحاً للغموض، وتفصيلاً للأجاء واستقصاء للمتضمنات...».

صياغة التقرير

يجلو لكثير من المربين مع الأسف، أن يغرقوا بين آونة وأخرى بفيض من التعابير والمصطلحات التربوية الأجنبية، منقولة إلى العربية نقلاً بعيداً عن الفهم والفصاحة، وكأن اللغة العربية قد أصبحت عاجزة عن مجازاة الفكر الحديث. فمعظمنا مثلاً، لا يجد سبباً يبرر استعمال المصطلحات العسكرية أو الهندسية أو الصناعية أو غيرها في الأدبيات التربوية، بل لا يستسيغ هذا الاتجاه في النقل، ولا سيما حينما يكون «حرفياً» من دون ترويض أو تعريب سليم. فأي تبدل في المعنى سيحدث مثلاً لو قلنا «خطة عامة لتطوير التربية» في الأقطار العربية بدلاً من «استراتيجية لتطوير التربية»؟

لماذا نقول مثلاً: «مدخلات» و«مخرجات» و«تغذية راجعة»، ولماذا يصف أحدنا موقع كليات التربية في النظام الجامعي العام، فيقول بأنها تمثل «الصناعة الثقيلة» في التربية؟ ولماذا نستعمل مصطلحات هندسية، فنقول: «البعد الطولي» للتاريخ، «والاتجاه الخطي الواحد»، ونقول: «تدفق المعلمين أفقياً ورأسياً»؟ ونقول: إننا ننظر إلى المجتمع العربي من بعدين رئيسيتين: الأول طولي، والثاني عرضي. لنحصل على صورة طابعها «الشمول والتكامل»؟ أو ليست هذه التعابير مستقاة من مجتمعات «صناعية» قد قطعت

بمسائله، وتحدد أهدافه «وتوضح المبادئ والأفكار التي ترسم مساراته، وتعين الوسائل والأساليب لاتخاذ الإجراءات الكفيلة ببلوغ غاياته...» على أساس من الشمول والتكامل، على أن تنفرع منها استراتيجية لتطوير التربية العربية، والتقرير محاولة لوضع مثل هذه الاستراتيجية التربوية التي تحتاجها الأمة العربية، وعرض لقدرة التربية على إحداث التغير الشامل في مجتمعاتها. وقد اقترح التقرير سبعة أسس لهذه الاستراتيجية التربوية، منها:

- ١ - النظر إلى التربية من حيث هي «منظومة» شاملة تتفاعل أجزاؤها بعضها مع بعض، ويصدق عليها نظاماً «قومياً» شاملاً وأنظمة «قطرية» متعددة.
- ٢ - والنظر إلى العرب من حيث هم أمة واحدة ذات مقومات قومية «بندر» أن يتوافر لغيرها من الأمم، ومن حيث أن الإسلام قد نظم حياة الإنسان والمجتمع أحسن تنظيم، فلا بد والحالة هذه أن تستلهم التربية العربية أصوله ومبادئه، لتطوير المجتمع العربي وتجديده.
- ٣ - والنظر إلى الاستراتيجية المقترحة من حيث أنها تراعي واقع التربية في مجتمعاتها، وتشخص مشكلاته، وتحدد حاجاته وإمكاناته، وتستخلص ثمرات التحليل الفلسفي وعلمي الملائم لها، وتنظر إلى المستقبل لمعرفة ما ينطوي عليه من احتمالات.

وتستند الاستراتيجية المقترحة إلى جملة من «المبادئ»، تحقيقاً لتنمية شاملة في الوطن العربي، تكون (وسطاً بين مبادئ الفلسفة، وبين اتجاهات السياسة التربوية)، وهذه المبادئ^(٢) هي: المبدأ الإنساني، والإيماني، والقومي، والتمنوي، والديمقراطي، والعلمي، ومبدأ التربية للعمل، والتربية للحياة، والتربية للقوة والبناء، والتربية المتكاملة المستمرة. كما تستند إلى جملة من الاعتبارات الأساسية نابعة من أصول الإسلام، وخصائص الحضارة العربية الإسلامية، وخصائص الحضارة المعاصرة، والفكر الإنساني، وواقع المجتمع العربي المعاصر، وواقع التربية العربية.

ويشرح التقرير «عناصر» هذه الاستراتيجية ويحدد على النحو التالي:

- ١ - «فلسفة اجتماعية عربية للتربية متميزة» عن غيرها من الفلسفات، «تؤكد خصائص الأمة العربية، ومقوماتها القومية، وتعاطف مع الحضارة الإنسانية المعاصرة».
 - ٢ - «مجتمع عربي متعلم» باعتباره «صيغة حضارية» يتحرك في اتجاه ديمقراطية التعليم، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وتطوير مفهوم التربية، وجعلها شاملة، وتطوير التربية في نطاق التنمية الشاملة للوطن العربي.
 - ٣ - «تنوع البنى التربوية، وتحقيق المرونة والتكامل فيها» بحيث تتحقق المرونة بين مراحل الدراسة، ويتحقق التنوع في المؤسسات التربوية، ويتحقق تطوير نظم التربية اللامدرسية، ليصبح نظاماً موازياً للتربية المدرسية، وضمان الاتصال بالمجتمع والتفاعل معه.
 - ٤ - تحديد محتوى التربية وطرائقها ووسائلها وأساليب تقويمها، بالاعتماد على التجريب وتأكيد الأصالة والتجديد.
 - ٥ - تطوير مهات وأساليب الإعداد والتدريب للمعلمين بوصفهم رواد الأصالة والتجديد، على أن تتولى كليات التربية هذا الإعداد على المستوى الجامعي، لأنها أخرى بتولي هذه المسؤولية المهمة.
- ومن ارتباط هذه العناصر بعضها ببعض، تتكون الاستراتيجية الشاملة التي ستحدد مسار التربية العربية لما تبقى من سنوات هذا القرن. ولكن الشروع بتنفيذها يتطلب «التخطيط»، تحديداً لخطوات العمل. وهنا نتجلى أهمية وضع سلم «الأسبقيات»^(٣).

يساء فهمها، وقد تستخدم ضدنا، ويستحسن رفعها، ولا أظنها تلقى استحساناً أو قبولاً لدى كثير من المربين. ينبغي أن يكون شعارنا دائماً: العمل لا القول. هذه ملاحظات عامة نسوقها للتذكير وللتقدير لا للتشهير أو الخط من قيمة التقرير. أما الملاحظات الأخرى، فستناول أهم الجوانب التربوية والتنظيمية في ضوء الخلاصات التي ذكرتها في صفحات سابقة.

نزعة مثالية طوباوية

في الفصل الذي يتحدث فيه التقرير عن «إرادة التغيير»، نلاحظ نزعة مثالية «رومانتيكية»، كما يقولون، هي ولا ريب من مخلفات الماضي القريب التي تصورنا أنها اندرست، وأقصد بها محاولة تسمية الضعف والتفكك اللذين تعاني منهما الأمة العربية إمكانات كبيرة لتحقيق شخصيتها أو «تعريبها»، وأبرزها «أن العرب على تعدد أقطارهم أمة واحدة، تؤلف بينهم روابط يندر أن تجتمع لغيرهم من الأمم في عددها ومتانتها» (الخط من وضعي) وهي روابط الوطن الواحد، واللغة الواحدة، وروابط العقيدة والثقافة السائدة، وروابط التاريخ المشترك، والنضال... والمصالح المشتركة، والإرادة المتألقة، والمصير الواحد»^(٩)، فلماذا كان ذلك كذلك، فلماذا لا تستطيع الأمة العربية أن تسلك طريق الوحدة والتحرر من العقائديات والقبليات والإقليميات؟ صحيح، أن «لدى الأمة العربية إمكانات كبيرة»، ولكن المصلحة تقتضي أن نستقصي عوامل الفقرة، ونتدارسها في معاهدنا ومدارسنا، وننقد ذاتنا قبل أن نتكلم عن ضرورة الوحدة أو الاتحاد.

ويزعم التقرير كذلك أن الدول العربية كانت «بحكم روابطها القومية من أسبق الدول انتظاماً في مجموعة إقليمية» (الخط من وضعي)، وأن إمكاناتها تكمن في وحدتها أكثر مما تكمن في عقيدتها وتراثها الحضاري، وفي ثرواتها البشرية الفنية»^(١٠). وهذا تعميم كاسح لا أظنه يستطيع الصمود طويلاً أمام حقائق التاريخ والبحث العلمي. وربما ينطوي على خطأ مطبعي أو تسرع في الحكم. ويستحسن إعادة صياغة التعبير ليكون أقرب إلى الدقة. ولعل واضعوا التقرير لم يريدوا هذا الحكم المطلق لو رجعنا إلى الفقرات التالية التي تتكلم عن صورة مخالفة.

ويتحدث التقرير عن التحديات الثلاثة، عند الحديث عن إرادة التغيير، التي تواجه الأمة العربية، وهي: مشكلات التخلف والاستعمار والصهيونية، هذا فضلاً عن تحديات «الثورة العلمية والتقنية وضرورة اللحاق بها»، واستثمار العلم في مجال التنمية الشاملة، بحيث يكون الإنسان أداة وغاية، ومعنى ذلك تحقيق «المجتمع السليم» كما يدعو إليه الإسلام، أو «المدينة الفاضلة»، كما تصورها بعض الفلاسفة، أو دولة الرفاهية، كما دعا إليها بعض رجال السياسة، وبعض رجال الاقتصاد، أو هي الديمقراطية في صيغتها الحديثة والسؤال طبعاً يكون: ما هي مقومات «المجتمع السليم»، ومن الذي سيتعهد عملية التقويم الأفراد أو المؤسسات؟ وما المقصود «بالديمقراطية في صيغتها الحديثة»، وهل هي موجودة، أو يراد استحداث مقوماتها، وكيف؟

مبادئ الاستراتيجية التربوية وعناصرها

كنا قد أشرنا إلى المبادئ والعناصر المقترحة لاستراتيجية تقوم على «التجديد الشامل للتربية» تحقيقاً لتنمية شاملة في الوطن العربي. ونضيف إلى ما ذكرنا أن التقرير استعرض الاستراتيجيات المتبعة في مسيرة التربية العربية منذ قيامها ونقدها بشدة، وقلل من شأن الإنجازات التربوية التي حققتها الأقطار العربية خلال مسيرتها الطويلة منذ أكثر من خمسين سنة. وأحسب أن هذه النظرة فيها انكار لا مبرر له لجهود الأقطار العربية في تعمم التعليم وتنويعه يوم كانت تناضل من أجل حريتها

شوطاً طويلاً في التقدم التكنولوجي، وتفجرت فيها المعرفة متصلة بها كل الاتصال، في حين أن مجتمعاتنا لم تقطع ولا مرحلة مهمة من هذا التقدم، بل لا تزال تنفجر في أرجائها «الأمية» والمرض، و«الجهالة الفنية»؟

لماذا لا نلتزم بالتواضع في استعمال الكلمات العربية واختيار المصطلحات المفهومة؟ وما الفائدة من صيغ المبالغة في التعبير، كقولنا: «التحديات الفخمة» و«الإرادة الجبارة» و«الحقيقة الشائخة» و«الحقيقة الصلبة» و«الإمكانات الجبارة»؟ أو لا يدل هذا الضرب من الاستعمال أننا مرضى، ونعاني من عقد نفسية؟

وصفوه القول، إن التقرير من حيث هو وثيقة رسمية يحتاج إلى إعادة النظر في بعض فصوله لتكون صياغته عربية أكثر مما هي أعجمية، وهي صياغة حرصت ودأبت جامعة الدول العربية كثيراً على الالتزام بها منذ تأسيسها. ونحن حينما نبارك دعوة «التقرير» إلى «تعريب الثقافة» العربية، ونجنب استعمال العبارات الأجنبية والمصطلحات التربوية من دون «تعريب» ولا ترويض، فلا ننكر ضرورة استمرار التفاعل الفكري والثقافي مع «الغير» أياً كانت هويته، ولكنه تحذير من مغبة الاسترسال بإغراق لغتنا العربية بصيغ ومصطلحات غير فصيحة ولا عربية، ومن الفوضى التي تعم الأوساط الجامعية في الوقت الحاضر. يلاحظ في بعض فصول التقرير شيوع تعابير سياسة ومصطلحات غير مقبولة، ولعلها جاءت استرضاء لجهات معينة، كما يلاحظ أن التقرير تجنب الإشارة إلى مشكلة خضوع التربية في بعض الأقطار العربية «لصرامة» تربوية متبثقة عن «عقائديات» معينة، وما قد يسفر عن هذا الخضوع من اغتراب نظم التعلم بعضها عن بعض بدلاً من تقاربها، وما يترتب على هذا الخضوع من وأد أو مسخ للإنسان العربي.

إن تباين الأقطار العربية جغرافياً واجتماعياً، وتباين نظمها السياسية والاقتصادية شكلاً ومحتوى وأسلوباً، يستدعي درجة من التحفظ والمرونة في التعبير، فجامعة الدول العربية لم تعد تمثل أقطار المشرق العربي وحدها، وكما كانت منذ تأسيسها، بل امتدت عضويتها إلى أقطار عربية كثيرة في المشرق وفي شمالي القارة الإفريقية وجنوبها. وإذا ما أريد تطبيق هذه «الاستراتيجية التربوية» المقترحة فينبغي أخذ هذا الامتداد بعين الاعتبار، كما ينبغي إعادة صياغة بعض الصفحات والتوصيات حفاظاً على الطابع العلمي الذي ينبغي أن يتصف به التقرير. ومن التعابير السياسية نقراً، على سبيل المثال لا الحصر، الفقرة التالية^(١١):

«تدل الدلائل كلها على أن التربية العربية عازمة عليه، وراغبة فيه، ومؤمنة به، ذلك أن الثورة العربية التي دكت في أرجاء الوطن العربي أصنام الخلفيات الاستعمارية، وحررت جماهير عربية غفيرة من قيود الاستغلال والاستبعاد والتي تستجمع قواها اليوم لتواجه الضربة القاصمة للصهيونية والاستعمار، لا بد من أن تفرض قيام ثورة تربوية عربية واحدة ينبغي الإعداد لها والتفكير فيها، والإيمان بها والاعتقاد بأنها قادمة لا شك فيها».

ومن الغريب جداً أن يتضمن التقرير توصية غير تربوية، لا جدوى من ذكرها والافصح عنها في وثيقة تربوية عربية ستكون، ولا شك، في متناول معظم الباحثين والمربين في أقطار كثيرة إذا ما نقلت إلى لغات أخرى، وأعني بها التوصية التي جاءت في معرض الكلام عن جوانب التفاعل المختلفة بين التربية وبين المنظومات المجتمعية الأخرى في نطاق التنمية الشاملة، وأعني بها «قضية الأمن القومي» وهذا نصها: (١٢)

«وفيه تلتقي التربية والثقافة والعلم في الحياة العسكرية، لتمكين الأمة من أن تواجه التحديات الخطيرة التي تحيط بها من قبل الاستعمار والصهيونية، ويتسع المجال فيها لمثل فضائل الفروسية والبسالة والشجاعة وروح التضحية والفداء والتدريب على المهارات التقنية النافعة في الحرب والسلام».

إن توصية بهذه الصيغة، وبهذا المحتوى، تفوح منها نزعة عسكرية وفاشية، قد

واستقلالها، وتواجه تحديات التخلف من كل صوب .

وبعد أن استعرض التقرير التربية العملية في سياق مجتمعيها (بين الماضي والحاضر)، انتقل إلى شرح معظم القضايا الكبرى التي يدور حولها الحوار في الوقت الحاضر، والطرق المقترحة لمعالجتها، والتي تطرقت إليها كثير من المؤلفات والدراسات الحديثة، على الصعيدين الوطني والدولي. ويبدو أن واضعي التقرير قد تأثروا لدرجة غير قليلة، بتوصيات اللجنة الدولية لدراسة أوضاع التربية والتعليم في العالم، التي شكلتها المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) برئاسة المربي والسياسي الفرنسي ادغار فور (EDGARE FAURE) في تقريرها المعروف بـ «تعلم لتكون - أو عالم التربية اليوم وغداً» (LEARNING TO BE) وعالجوا قضايا التربية على غرار السياق المتبع في التقرير المذكور، ولا سيما من حيث دعوة اللجنة إلى مجتمعات متعلمة وإلى تنويع البنى التربوية، وإلى ضرورة استيعاب الثورة العلمية والتقنية، واستثمار العلم في مجال التنمية الشاملة .

ونجد أن التقرير يقدم وصفاً لاستراتيجية جديدة للتربية الشاملة مؤلفة من ثلاثة عناصر، ويدعو إلى : (١) فلسفة اجتماعية عربية للتربية متميزة، (٢) وإلى مجتمع عربي متعلم، (٣) وإلى تنويع البنى التربوية وتحقيق المرونة والتكامل في سلم التعليم . واستندت هذه الاستراتيجية إلى عدد من المبادئ الرئيسية، كما ذكرنا، وإلى جملة من الاعتبارات الأساسية :

١ - نحو فلسفة عربية متميزة

إن حاجة الأمة العربية، كما لا يخفى، شديدة «إلى فلسفة اجتماعية متميزة عن غيرها من الفلسفات، تؤكد خصائص الأمة العربية ومقوماتها القومية، وتتعاطف مع الحضارة الإنسانية المعاصرة» تنفذها من «صراع المذاهب والدعوات». وجميل لو أن التقرير استعمل كلمة «تفاعل» بدلاً من «تعاطف»، لأن الأولى تعبر عن موضع قوة وتعال على الحضارة الإنسانية، وهو ما لا نريده ولا ندعيه. فنحن شركاء في هذه الحضارة منذ زمن بعيد، وللسنا غرباء عنها، بل من مؤسسيها. وجميل كذلك لو أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تشرع في تنظيم ندوات فكرية على صعيد غير رسمي لتحديد الإطار العام لفلسفة كهذه في ضوء الاعتبارات الأساسية المطروحة. وأقول «على صعيد غير رسمي» لأن هذا الأسلوب وحده يعطي حرية الحوار وحرية اتخاذ القرار .

٢ - نحو مجتمع عربي متعلم

إن تحقيق هذا المجتمع كان ولا يزال حلم الفلاسفة والمربين قديماً وحديثاً ويتطلب تحقيقه، ولا ريب، قروناً طويلة، وربما لا يتحقق أصلاً. فالمجتمع المنشود لا يقصد به «المجتمع» المتحرر من وصمة الأمية فقط، بل الحائز على قدر كاف من المعارف والمهارات موزعة على جميع الفئات والمستويات، تحفزها دائماً لاكتساب مزيد منها بالتربية الذاتية. ويوم يتحقق هذا المجتمع «ستلاشي» المدرسة من الوجود، كما يحلم بعض «المتحذلقين» .

٣ - نحو تنويع البنى التربوية وتحقيق المرونة والتكامل فيها

إن هذا العنصر من الاستراتيجية، يثير عدة تساؤلات وشكوك، بل هو أكثر العناصر خطورة في مستقبل حياتنا التربوية والثقافية. فهو يدعو إلى «مرونة» السلم التعليمي، وتبني صيغة للتعليم الأساسي، تتطلب تقصير مدة الدراسة لتحقيق مبدأ الزامية التعليم، وقيام مدرسة «المعلم الواحد»، والتنويع في التربية والخروج من الصيغ التقليدية للمدرسة الثانوية النظرية، ومن الفصل القاطع بينها وبين المدرسة الثانوية المهنية، وطرح صيغة «المدرسة الثانوية الشاملة» والمدرسة التقنية، وتقصير

مدة الدراسة الجامعية إلى ثلاث سنوات في بعض الكليات وبعض المهن^(١١) .

إذاً جاز لمنظمة اليونسكو أن تقترح صيغة كهذه لبعض الأقطار المتنامية الحديثة، فإن الأمر يختلف بالنسبة للأقطار العربية ذات التقاليد العلمية العريقة. فلو جاز لنا تطبيق هذا العنصر فإنه سيؤدي ولا شك إلى تراجع الصيغ التربوية الحاضرة إلى المواقع القديمة التي هجرتها قبل حوالي نصف قرن، يوم كانت مدة الدراسة الابتدائية أربع أو خمس سنوات، ومدة الدراسة المتوسطة سنتين، والثانوية من ٢ - ٣ سنوات، والكليات العالية والجامعات من ٢ - ٣ سنوات. كما سيؤدي إلى تدهور نوعية التعليم العام، وقيام قيادات اجتماعية وفكرية وعلمية ذات مستويات متدنية. وإذا كانت بعض الأقطار المتقدمة قد أحدثت مرونة في سلم التعليم العام، وهو فترة التعليم الإلزامي وقامت بتجارب عدة في حقل التنويع، فإن لديها من المفكرين والعلماء والباحثين، ومن الجامعات والمهيات ومراكز البحوث ما يصون تقاليدنا العلمية ومستوياتنا الثقافية والتربوية ومستقبلها الحضاري من الوهن والانهيار .

إن أية مغامرة في هذا الاتجاه غير المضمون ستترتب عليها، ولا ريب، آثار سيئة بالنسبة لمستقبل التربية والتعليم والثقافة في الأقطار العربية. وعندئذ سيطلب الأمر من «الاستراتيجية» المقترحة أن تولي اهتمامها قبل كل شيء برفع مستويات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي والعالي بالارشاد والتنويع والتخصص، ورعاية المهنيين من الطلبة عبر مراحل التعليم العام كافة بدءاً برياض الأطفال وانتهاء بالمعاهد والجامعات .

وعلى سبيل التعليق، أي كسب تربوي وتعليمي يمكن أن تحققه مثلاً مدرسة «المعلم الواحد» أو مدرسة «الكتاب» لأطفالنا؟ فإذا ما قامت هذه المدرسة في يوم من الأيام بحكم «الضرورة» في بعض المقاطعات الأمريكية لعوامل جغرافية وسكانية واقتصادية ولا سيما في المناطق الريفية النائية، فأي نفع سيأتي منها لأبنائنا وبناتنا؟ إن مدرسة كهذه لا محل لها في نظامنا التعليمي، وقد بدأت تختفي من الريف الأمريكي ليحل محلها نظام تجميع المدارس الصغيرة في مدارس كبيرة، ولا سيما بعد أن تحسنت طرق المواصلات في معظم أقطار العالم . وما ينطبق على مدرسة «المعلم الواحد» ينطبق كذلك على سائر التوصيات «المرونة»، ومن بينها تطبيق صيغة المدرسة الثانوية الشاملة، هذه المدرسة التي ظهرت في بعض الولايات المتحدة الأمريكية بداعي الضرورة أولاً، ثم اكتسبت «صيغة» تربوية جديدة، وانتقلت منها إلى بعض الأقطار الأوروبية بفعل الاقتباس والتجريب والتقليد، ولأسباب سياسية لا تربوية من ناحية، ولعوامل تنظيمية وإدارية من ناحية ثانية، استدعتها ظروف تطبيق الزامية التعليم ورفع سن التعليم ليشمل المرحلة المتوسطة والثانوية. وقد فشلت في تحقيق أهدافها المهنية. وسرعان ما قامت إلى جانبها مدارس تكنولوجية حديثة اختصاصية لاقت نجاحاً كبيراً. ولا أحسب أن «المدرسة الثانوية الشاملة» تستطيع أن تكون صيغة جديدة لإصلاح التعليم الثانوي، أو صيغة جديدة للتعليم المهني والفني. وسيكون نجاحها محدوداً ولا شك .

وبقدر ما يتعلق الأمر بتقليص مدة الدراسة في الكليات والجامعات والمعاهد العالية، فلا أظن أن هذه التوصية ستلقى قبولا في معظم الأقطار العربية. فقد دخل التعليم الجامعي مرحلة جديدة وحقق في مجال التنظيم والتخصص والتنويع تقدماً محسوساً، ارتفع به إلى مصاف التعليم الجامعي في معظم أقطار العالم. ومن التوصيات الخاصة بالهوض في التعليم الجامعي، توصية «بإنشاء مركز أو معهد لتطوير التعليم العالي على المستوى القومي في ظل اتحاد الجامعات العربية»، وأظن أن توصية كهذه، سابقة لأوانها، وربما لا ضرورة لها. فقد برهنت الأيام على أن الإكثار من المعاهد لا يؤدي دائماً إلى تحقيق مزيد من التطوير والتجديد. . ويوسع «اتحاد الجامعات العربية» أن يتصدى لهذا العمل ضمن إمكاناته القائمة إن أراد ذلك .

إعداد المعلمين وتدريبهم

أولى التقرير موضوع إعداد المعلمين وتدريبهم عناية خاصة بوصفهم «رواد الأصالة والتجديد والساعين له»، وبالتالي «فإن استراتيجية تطوير التربية بجملتها» تقع عليهم. ودعا إلى «تطوير منظماتهم وجمعياتهم المهنية لتسهم في تطوير مهامهم وفي دعم منزلتهم، وافتتاحهم على المهن والمنظمات الأخرى.. وأن يكون لاتحاد المعلمين العرب دوراً بارزاً في هذا التطوير»^(١٢).

هذا الموضوع يتيح لنا فرصة بحث منظمات المعلمين وجمعياتهم المهنية في الوطن العربي، وما أدت من خدمات لتطوير التعليم، ولا سيما «اتحاد المعلمين العرب» الذي أوصى التقرير بأن يكون له «دور بارز في هذا التطوير». وليس من باب التجني أن نذكر بأن معظم هذه المنظمات والجمعيات، بما فيها اتحاد المعلمين العرب، تقاعست عن أداء واجباتها التربوية الأساسية وحصرت معظم نشاطها في العمل السياسي لا المهني، وتكاد تصبح «مؤسسات» حكومية ذات قدرة محدودة جداً على تحسين وضعية المعلمين والارتفاع بمستوى مهنة التعليم. ولا يستثنى من هذا الحكم حتى «اتحاد المعلمين العرب». والمعلمون جميعاً ينعون باللائمة على

جمعياتهم ونقاباتهم ولا يستثنون اتحادهم: اتحاد المعلمين العرب. فكثيراً ما تعالج قضايا التربية والتعليم في غياب «المعلمين» وهم الممثلون لمهنة التعليم، لا سيما إذا كان التمثيل على صعيد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وحينما أشير إلى هذه الظاهرة خلال المناقشات التي دارت في الحلقة الدراسية حول «متطلبات استراتيجية التربية العربية في إعداد المعلم العربي» التي عقدت في مسقط (من ٢٤ شباط/فبراير إلى أول أيار/مايو ١٩٧٩م)، ادعى معظم ممثلي الحكومات والجامعات في الندوة أنهم يمثلون جميع المعلمين والمعلمات، وأنهم كانوا جميعاً في يوم من الأيام معلمين.

فإذا كان ذلك كذلك، فما السبيل إذن لتطوير مهنة التعليم، وفسح المجال أمام المعلمين ليكونوا، كما أراد لهم التقرير، رواد الأصالة والتجديد، والساعين له؟ وما دور منظماتهم التي تأسست منذ حوالي نصف قرن؟

لا يخفى أن التعليم أصبح، في جميع الأقطار العربية، وفي زماننا هذا «وظيفة» من وظائف الدولة، وأصبح جميع المعلمين «موظفين» في هذه الدولة. فهي التي تتولى إعدادهم وتدريبهم و«توظيفهم» في الدرجات والمناطق التي تسبها لهم بعد تخرجهم، وهي التي تقرر السياسة العامة للتربية والتعليم، وتضع المناهج الدراسية، وتطبع الكتب المدرسية، وتجزئ تأسيس منظماتهم المهنية. وقلما تستطيع هذه المنظمات المهنية انصافهم إلا في حدود ضيقة، وأكثر من هذا قلما تستطيع أن تشارك في وضع المناهج مشاركة فعالة، وفي صياغة السياسة التعليمية ولو في أبسط أشكالها. ويعود ذلك إلى طبيعة «الوظيفة» وما تفرضه من سلوك معين، وإلى نقص في شجاعة وقدرة معظم منظمات المعلمين على ممارسة دورها في مهنة التعليم، فاستسلمت إلى التوجيهات والقيادات الرسمية، وتخلّى المعلمين تبعاً لذلك، عن ممارسة واجباتهم وحقوقهم في الارتفاع بمستوى المهنة، ظناً منهم أن هذه المساهمة لا تقع في دائرة واجباتهم أو تخصصاتهم، وأصبحوا متفرجين على سير العملية التربوية وأداة تنفيذها لا غير.

كثيراً ما يتساءل المعلمون: ما جدوى منظمات المعلمين المهنية في وضعها الراهن هذا؟

إن الارتفاع بمستوى مهنة التعليم، يتطلب ولا شك، إعداد قيادات تربوية في صفوف المعلمين، وإعادة النظر في نشاطات منظماتهم المهنية، بحيث يتسنى لهم ممارسة أكبر قدر من المشاركة الفعلية في تقرير شؤونهم المسلكية والعلمية، كما يتطلب إعادة تنظيم جمعياتهم المهنية، وتشجيع قيام جمعيات تربوية تخصصية في كل مرحلة من

مراحل التعليم، وفي كل قطر عربي، كل في نطاق تخصصها، تنصرف كل واحدة منها إلى تطوير المناهج، وذلك بعقد حلقات وندوات ومؤتمرات تربوية، فتؤسس مثلاً جمعيات خاصة بمدرسي العلوم الطبيعية، والرياضية، والحياتية، والاجتماعية، والعربية والدينية وغيرها من مقررات دراسية، تتولى متابعة هذه المقررات وأساليب تدريسها، ودراسة سبل تحسينها وتجديدها في ضوء السياسة التعليمية والمستحدثات التربوية الحديثة. ومن ثم تنظم اجتماعات ومؤتمرات لهذه الجمعيات التخصصية على نطاق الوطن العربي، تتبادل خلالها في محتوياتها، وطرق تجديدها أو تنقيحها لتحقيق قدر من التنسيق التربوي، تمهيداً للنهوض بمستوى المقررات الأساسية التي اسند إليها نظام التعليم في الأقطار العربية، وتحقيق أكبر قدر من الوحدة التربوية والثقافية والفكرية.



أكتفي بهذا التعليق العام لمحتويات «تقرير اللجنة» لوضع خطة عامة للتربية في الأقطار العربية خلال مسيرتها القادمة، الذي لا يراد به سوى التنبيه إلى مواطن القوة والضعف، والله من وراء القصد.

الحواشي

(١) يراجع التقرير المجلد الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تألفت اللجنة من الدكتور محمد أحمد الشريف - رئيساً، وعضوية الأستاذة: عبد الحميد مهري، وعبد الرزاق قدورة، وعبد العزيز البسام، ومحمد المعادي عفيفي، ومجاهد البخاري.

(٢) عقد هذا الاجتماع بمدينة الرياض في ٢٩/٢/١٣٩٩ هـ، وافتتحه وزير المعارف معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر، وحضره كل من رئيس اللجنة الدكتور محمد أحمد الشريف، والدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

(٣) صفحة ٢٦ من التقرير المجلد، الفصل الأول بعنوان: إرادة التغيير.

(٤) راجع صفحة ٨٠ - ٨١ من التقرير:

يعرّف التقرير الاستراتيجية بأنها «مجموعة من الأقطار والمبادئ» التي تتناول ميداناً من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة متكاملة، وتكون ذات دلالة على وسائل العمل ومتطلباته واتجاهات مساراته بقصد إحداث تغيرات فيه، وصولاً إلى أهداف محددة، وما دامت معنية بالمستقبل، فلها تأخذ بنظر الاعتبار احتمالات متعددة لإحداثه، فتتطوّر على قابلية للتعديل وفقاً لمقتضياته. وهي تقع وسطاً بين السياسة والحطة. والاستراتيجية بهذه الدلالات من المفاهيم أصبحت تستعمل في الدراسات بأساليب التخطيط والتدبير والتنظيم» (صفحة ٣٥).

(٥) وهي كما اقترحها التقرير: (١) التعليم الأساسي.. (٢) تنويع التعليم الثانوي..

(٣) النهوض بنوعية التربية.. (٤) تطوير مؤسسات التعليم العالي.. (٥) تطوير الإدارة التربوية..

(٦) التعريب وتدعيم اللغة العربية.

(٦) مثال ذلك الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي التي عقدت في مدينة الرياض (من ١٥ - ١٩/٥/١٣٩٨ هـ، الموافق ٢٢ - ٢٦/٤/١٩٧٨م)، وحضرها المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وممثلون آخرون عن المنظمة وشخصيات تربوية أخرى، فقد تضمن جدول أعمالها قضايا تربوية كثيرة، ولكن الندوة لم تحط علماً بالمسعى الذي كانت تقوم به بومذاك «لجنة وضع الاستراتيجية» لتطوير التربية العربية، وأقول للعلم فقط.

(٧) راجع صفحة ١٤ من التقرير.

(٨) كنا، ولا نزال، نستعمل في مدارسنا عبارة «الدفاع عن الوطن»، أما «الأمن القومي» فهو تعبير خاص تستعمله الولايات المتحدة الأمريكية فقط. وقد أخذ هذا المصطلح يتسرب إلى كتابات بعض الكتاب من دون تفكير، فنجد من يقول «الأمن الغذائي» وغداً «الأمن الكسائي».

(٩) التقرير المجلد، صفحة ٢٦.

(١٠) التقرير المجلد، صفحة ٢٧.

(١١) راجع صفحة ٩٤ من التقرير.

(١٢) التقرير المجلد، صفحة ١١١.



آلان دوكو



ترجمه بتصريف :
د. فوزي الأوحدي

آلان دوكو .. عضو الأكاديمية الفرنسية .. رجل يعرفه الجمهور الفرنسي بشكل خاص والأوروبي بشكل عام .. فهو منذ عشرين عاماً يخاطب الجماهير من خلال الإذاعة والتلفزيون .. وهو كاتب ذو قلم رشيق وأسلوب طلي .. وهو أيضاً من رواة التاريخ ومؤرخ في نفس الوقت .

في عام ١٩٥١ م ، قام بعمل برنامج إذاعي اسمه (محكمة التاريخ) نظم من خلاله الكثير من الندوات والمناقشات العلمية .. وله برنامج مستمر في التلفزيون اسمه (الكاميرا تكشف التاريخ) .

لم يشغله عمله في الإذاعة والتلفزيون عن التأليف والكتابة .. وهو متهم من زملائه المؤرخين (الأكاديميين) بأنه ينزل بالتاريخ إلى مستوى (العامة) .
وفي حوار طويل معه نشرته مجلة (لير) الفرنسية ، تحدث فيه عن التاريخ وروايته ودور المؤرخ ، والصلة التي تجمع بين العلم والأدب والتاريخ ، وموضوعات كثيرة ، اقتطفنا بعضاً منه .

مؤرخ

يكتب التاريخ بأسلوب الأدب

كان فرعاً من فروع الآداب لعدة قرون خلت . وأعتقد أن سبب إبتعاده عن الأدب يكمن في محاولته الظهور بمظهر العلم ، وهذا الانفصال بين الأدب والتاريخ ، ليس في صالح التاريخ .. وجهة نظري الشخصية هي أن المؤرخ محق عندما يحاول القيام بعمل علمي مثله بالمثل ، وعليه أن لا ينسى أبداً أنه من تلك المواد العلمية ، التي جمعها ونسقها ، عليه أن يخرج أيضاً بعمل أدبي .

سأضرب هنا مثلاً يوضح الاتجاه المشؤوم الذي يسير فيه اليوم : أحد الأصدقاء من الأدباء رغب أن يحضر لشهادة الدكتوراه وقد نجح فيها فعلاً ، لكن المحلفين اهتموه بقولهم (إن أسلوبه أدبي أكثر من اللازم) .. وهذا في رأيي خطير .. وخطير جداً .

إنني أقرأ رسائل وأبحاث الدكتوراه ، ذلك لأنني أتوجه إلى الجمهور العادي ، وهذا يتطلب التزود بالمعلومات الأكيدة والموثوق منها ، والتي توجد فعلاً في مثل هذه الأبحاث التي عمل فيها الباحثون خلال عشر أو خمس عشرة سنة . وأنا أقر بأن من يكتب أطروحة دكتوراه لا يهتم بالقلب الأدبي وهذا مما يؤسف له . وغالباً ما أنظر إلى أطروحة (جورج ديقو)

بطاقة شخصية

- ما مهنتك المسجلة في جواز سفرك ؟
- «أديب» ، وما زالت كذلك .
- هل يعني ذلك أن (المؤرخ) هو (أديب) ؟
- نعم .

التاريخ بأسلوب الأدب

- هل تعتقد أن الأدباء والروائيين والشعراء ، يتقبلون بسهولة أن يكون المؤرخ أديباً ؟
- لا أعلم ، ولكن عليهم أن يتقبلوا ذلك ، وعلى المؤرخين أيضاً أن يقبلوا وأن يكونوا أدباء ، لأن هذا السؤال ينطبق أيضاً على عدد كبير من المؤرخين الذين يسوؤهم أن يكونوا أدباء أو كتاباً . ومن المؤكد أنه منذ عدة سنين ابتداء التاريخ بالابتعاد عن الأدب ، وهو الذي

●● كيف توضح لنا سر نجاح هذا الكتاب؟

● لأنه كتاب سهل الفهم ، لم يكتب لطلاب التاريخ في الجامعات ،
علماً أن أغلب المؤلفات التاريخية لا يمكن فهمها إلا من أشخاص بلغوا
مرحلة عالية من العلم . . أما الجمهور الذي يتكون من أفراد عاديين
انقطعوا عن المدرسة في سن السادسة عشرة . . هذا الجمهور الكبير لا
يستطيع أن يقرأ تلك المؤلفات الأكاديمية . . نجاح الكتاب يعزى إلى
أن كل إنسان يقرأه ببساطة ويسر . . وأمل كبير في أن يكون هذا
العمل قدوة يحتذى بها مؤرخون آخرون ، وعند ذلك لن يكون هنالك
انفصال بين المؤرخين لأنهم سيصبحون في جانب واحد كلهم .

الحكاية التاريخية

●● انتقد أحدهم زميلك (كاستيلو) فوصفه بأنه قصاص حكايات . . ما رأيك؟

● إنني في جانب الرواية ، ومع الطرفة والحكاية التاريخية . فالحكاية
أو الطرفة بالنسبة لشخصية ما أو حادثة ما ، توضح طبيعة هذه الشخصية
وتبين لنا كيفية حصول حادث تاريخي . ويجب علينا في هذا المجال أن
نبعد عن اختراع القصة التاريخية ، بل يجب أن تكون القصة صادقة
وحقيقية . فالقصة التاريخية الصادقة تفتح العيون على حقيقة
وترمز إلى شيء معين وتشدد الانتباه . واعتقد أنه إذا تجنبنا الطرف
والنوادير التاريخية والحكاية الصغيرة عند تدريسنا للتاريخ اليوم فإننا بذلك
نمنع عن التلاميذ هذا التشخيص والتجسيد الحي الذي يتعلقون به . وقد
أخبرني بعض مدرسي مادة التاريخ عن صحة ذلك .

●● ماذا قالوا لك؟

● أخبروني أنهم عند إجراء اختبارات لتلاميذهم في مادة التاريخ
يجدون أن أغلب التلاميذ قد كتبوا عن حادثة أو حكاية أو أقصوصة
تاريخية كان المدرس قد رواها في الصف أثناء شرح الدرس . ذلك لأن
تلك الأقاصيص التاريخية يتذكرها التلميذ بسهولة ، ولذلك فإنني أقول :
يجب علينا أن لا نضع النادرة التاريخية في المقدمة ولكن
علينا أيضاً أن لا نهملها . لقد أرادوا أن يصنعوا من درس التاريخ
موضوعاً للتأمل والتفكير عند الأطفال . . وهذا شيء حسن ، وفي الواقع
أنه في السابق كان المدرس يكتب بوضع سلسلة من التواريخ على
السبورة . . ولم يكن هذا مرضياً . . أعتقد أنه يجب القيام بعمل

« الحياة العمالية في فرنسا خلال فترة الإمبراطورية الثانية » التي نشرت عام
١٩٤٦ م بعين الإعجاب ، فموضوعها محدود جداً . . وهو دراسة لطبقة
اجتماعية من الناس في فترة زمنية محدودة ، وبالطبع فإن هذا الباحث قد
« غاص » في أكوام من الملفات القديمة وخرج منها بمعلومات لا مثيل لها ،
وهي أطروحة تقرأها فتشعر أنك تقرأ لـ (زولا) ! وأنا أتمنى على أي
باحث في التاريخ أن يكتب بحثه بأسلوب أدبي .

●● هل تعني بذلك أن بعض المؤرخين يتجهون إلى الناحية العلمية فقط بينما يتجه فريق آخر إلى الأدب؟

● لا !! لأن من يفكر مثلي يقتنع بوجود إضفاء صفة العمل الأدبي
على أي مؤلف أو بحث تاريخي . وما يميزنا عن غيرنا هو أننا نضع العمل
العلمي في قلب أدبي .

التاريخ . . والثقة العلمية

●● سأطرح سؤالاً بصيغة أخرى : لماذا يرفض البعض الأدب؟

● لأنهم يظنون أن إضفاء الشكل الأدبي على بحث تاريخي يطرح عنه
رداء الثقة العلمية .

●● هل نستطيع القول بوجود نوعين من المؤرخين : أولئك الذين يكتبون لزملائهم وأقرانهم وللجامعة وللأساتذة ، وأولئك الذين يكتبون لعامة الناس؟

● نعم ، وأعتقد أن هذا التفريق أو الفصل ليس في صالح
التاريخ . فالمؤرخون الجامعيون سجنوا أنفسهم داخل قوقعة ، وهذا العمل
فيه بعض الارستقراطية الفكرية القابلة للأخذ والرد ، وهذه ليست حال
(الانجلوساكسون) ، فالكتب التاريخية التي حققت مبيعات عالية عندهم -
والتي يقرأها بشوق حتى ضارب الآلة الكاتبة الذي قام بطباعتها الأولية -
هي كتب كتبها جامعيون ، وهذا صحيح في أميركا بشكل خاص ، ولا
يوجد ما يشبه ذلك في فرنسا ، وهذا ما يؤسف له ، خاصة لأنني على
اتصال مستمر مع الجامعيين ، ولأنني أقرأ لهم كثيراً وأعرف أنهم أناس
لهم قصب السبق - ليس كلهم بالطبع ولكن أغلبهم - وهؤلاء هم أكثر
الناس كفاءة في إرواء عطش الجمهور إلى معرفة التاريخ . وأنا - شخصياً
- فخور بكتاب السيد (لا دوير) عن (مونتايو) .



●● ولكن هذا لا يمنع عنك حسد المؤرخين الأكاديميين وذلك منذ أن بدأت برنامجك التلفزيوني المسمى (الكاميرا تكشف الزمن)؟

● يقولون لي ذلك ، وأنت تقوله لي أيضاً ، ولكن لم يقل لي ذلك أي أكاديمي وجهاً لوجه . الجامعيون الذين قابلوني لم يثنوا علي . ويبدو لي أنهم ينتقدونني لأنني أنزل بالتاريخ إلى عامة الناس . ومع ذلك فلإن الانتقاد إنما هو ثناء في حد ذاته .

الموضوعية .. والأمانة التاريخية

●● عندما تقوم بعرض الحوادث التاريخية في التلفزيون والتعليق عليها هل تكون على قناعة دائمة مما تقوله؟ ألا يخامرك الشك أحياناً؟

● بكل تأكيد ! إن موضوعية المؤرخ - في رأيي - ليست موجودة ولا يمكن لها أن توجد . ولكن ما نطلبه من المؤرخ هو أن يكون صادقاً ونزيهاً . فالمؤرخ الذي يتجه بالمعلومات التي جمعها اتجاه معيناً يوافق هوئاً في نفسه إنما هو مؤرخ عديم الأمانة . أما المؤرخ الذي يفعل ذلك دون قصد - وكل المؤرخين يقومون في ذلك - لأن الموضوع الذي يعالجه المؤرخ تدخل فيه اعتبارات فكرية وعقائدية ، فإن هذا المؤرخ بالطبع لا يمكن وصفه بعدم الأمانة العلمية . أما الغلط المتعمد والمقصود فإنني ضده ، أما الغلط غير المقصود فلا يمكن أن نفعل حياله أي شيء . ومع ذلك يجب أن نكافح بكل ما نستطيع حتى نصل إلى أعلى درجة من النزاهة العلمية .

شخصيات نجبها .. وأخرى لا نجبها

●● هل يمكن أن نؤلف كتاباً عن شخصية لا نجبها؟ وهل قت أنت بذلك؟

● نعم بالطبع . لقد كتبت عن الجنرال (ماليه) Malet ، وهو شخص كرهه ومقيت إضافة إلى كونه مصاباً بالذهان الهذلي . ولم أكن أشعر بالارتياح عند تأليف هذا الكتاب ، لأنه ليس من المريح أن أمضي عامين مع شخصية لا أرتاح لها . أما الآن فإنني اخترت شخصيات أميل إليها ، وأكتب مع أحد الزملاء برنامجاً تلفزيونياً مؤلفاً من ست حلقات عن (فكتور هيجو) وأنا أعمل في جو من السعادة لم أشعر به من قبل وأعيش مع الأب (هيجو) في سرور مطلق . ومن الأفضل أن يعيش الإنسان في مثل هذا الجو من أن يعيش في جو لا يجبه .

●● هل يعني ذلك أنك شعرت بالمودودة تجاه (ليتزيا

إصلاحية وتغيير في طرائق تدريس مادة التاريخ وهذا ما ينادي به أغلب المدرسين اليوم .. ستقول لي : «تغير آخر؟» .. نعم لنعط التلاميذ المعلومات التاريخية أولاً ، ثم في مرحلة ثانية نجعلهم يتأملون ويفكرون بهذه المعلومات .

●● تعرضت لقضية الطرفة والحكاية في تعليم التاريخ .. فما هو موقفك من هذا الموضوع في الكتب التي ألقتها؟

● نفس الشيء .

●● أظن أن تعبير «قصص حكايات» لا يمكن أن يكون ثناءً أو تقريظاً؟

● لكل امرئ رأيه ، وأنا لي رأيي .

●● وهل هذا هو رأي الجامعة؟

● بل هذا رأي بعض الجامعات . هل قرأت مقالة الأستاذ (جيراديه) في جريدة (الفيغارو) ، إنه يقول فيها : «نعم يوجد تاريخ نعلمه للطلاب في المدارس وهم شاءوا أم أبوا مضطرون لاستيعابه ودراسته ولكن بدون سرور . ويحدث أن تجد هؤلاء الطلاب في إحدى الأمسيات أمام التلفزيون يشاهدون قصة تاريخية هي «قضية عقد الملكة» . في الحقيقة لم يحدثهم أحد في درس التاريخ عنها لأنها عبارة عن حكاية . لهذا تجدهم يتابعون الحلقة التلفزيونية كما لو كانت مسلسلأً بوليسياً . ثم يقولون بعد ذلك : «التاريخ؟ إنه شيء مهم جداً لا بل إنه مشوق» .

وإذا كان هذا ينطبق على الأطفال فهو ينطبق على بقية الناس أيضاً . ففي التلفزيون حلقات عن التاريخ وأنا أرحب بها . وعندما يتحدث المؤرخون في تلك الحلقات عن «العقليات في العصور الوسطى» فإنني أستمع إليهم بشوق لأن ما يقولونه مشوق فعلاً . وما أقوم به أنا في التلفزيون يختلف ، مثلاً عرضت قضية (راجك) Rajk الذي كان وزيراً لخارجية المجر ومن أبرز الشخصيات في تلك الفترة ثم يحدث أن يتم القبض عليه بشكل مفاجئ لأن ستالين قرر أن يلقي عليه القبض . وأنا أقص ما حدث معه وأروي بالتفصيل حوادث توقيفه واستجوابه واعتراقاته .. وأطرح الأسئلة : لماذا يعترف؟ ألا تعتقد أنني بروايتي لهذه القصة أجعل الناس يفكرون؟ كم من الناس يقابلونني في الشارع وقد علت وجوههم الدهشة من تلك الحقائق والتفاصيل التاريخية التي تثير اهتمامهم . إن ما أقوم به - وأنا متأكد من ذلك - إنما هو عمل مفيد .



جوانب من الحياة

- في مجلسك الخاص ، هل تقص التاريخ على ضيوفك ؟
- ليس كثيراً ، فأنا لست كثير الحديث بل إنني أميل إلى الصمت .
- وأستطيع أن أقضي الأمسية في الاستماع إلى أصدقائي وأتكلم إذا دعت الحال .
- هل حاولت أن تكتب القصة أو أن تقرض الشعر ؟
- قصة واحدة مؤلفة من اثنتي عشرة صفحة وكان عمري حينذاك تسع سنوات وكان عنوانها «سر الملك الكبير» . أما الشعر فلم أقرضه ، لكنني أحببت المسرح وكنت أعتقد في صباي أنني سأكون كاتباً أو مؤلفاً درامياً .

الاهتمام بالتاريخ

- هل يهتم الفرنسيون أكثر من غيرهم بالتاريخ ؟
- نعم بالتأكيد ، فإحصائيات بيع الكتب تثبت ذلك . خذ مثلاً المجلات الشهرية في حقل التاريخ تجد أن عدد النسخ المباعة هي (٦٠٠,٠٠٠) نسخة شهرياً . أما في إنجلترا التي لا يقل تاريخها غنى عن التاريخ الفرنسي لا توجد إلا مجلة تاريخية واحدة وتبيع (٣٠) ألف نسخة في الشهر .
- هي يعني ذلك أن الإنجليز يفكرون بحاضرهم ومستقبلهم أكثر من ماضيهم بينما يهتم الفرنسيون ما يجري حولهم ويجدون في التاريخ ملاذاً لهم ؟
- إنها المشكلة الكبرى . لقد طرحت هذا السؤال على نفسي فلم أستطع إيجاد الجواب الشافي ، وأنا أعترف بذلك .
- هل حمل إليك « التاريخ » سعادة ؟
- نعم ، لقد كنت منذ صغري شديد التطفل والفضول إلى المعرفة ، فأنا أحب أن أعرف كل شيء ، حتى الأشياء التي لا تحلمني في مهنتي كمؤرخ ، لذلك فأنا أهتم بشخصيات تاريخية مختلفة وبفترات متباينة . وربما انتقدني البعض بأنني غير متخصص في فترة زمنية وبأنني لا أغوص إلى عمق الأشياء لأنني أهتم بأشياء كثيرة في وقت واحد ، وأنا أجيبهم أنه بالرغم من ذلك فإنني أحاول النفاذ إلى أعماق الأشياء ، وبما أنني اخترت التاريخ فعلي أن أرضي فضولي . وأنا أستطيع أن أغبر الفترة أو الموضوع في أية لحظة ، وبما أنني أمضي الشهور والسنين مع شخصيات تاريخية مختلفة فإنني أجد نفسي في كل مرة .. وكلني أمل في أن ترافقني هذه السعادة وهذا الفضول العلمي حتى النهاية .

بونابرت ؟

- كان ذلك أحد كتيبي الأولى منذ ثلاثين سنة . وعن طريق هذه الشخصية التاريخية كان القدر العجيب يرسم لي خطأ معيناً .. فأنا المؤرخ الشاب - في ذلك الوقت - والمأخوذ بسحر هذه الشخصية التاريخية .. كان ذلك نوعاً من الاستغراق ، وعندما يبلغ المؤرخ مرحلة الاستغراق في الموضوع سواء أكان ذلك شخصية أو موضوعاً فإنه يحاول أن يشرح وأن يوضح وأن يفهم .
- هل يمكن للمؤرخ أن يكتب التاريخ بشكل جيد إذا كان متعاطفاً مع الموضوع الذي يكتبه ؟
- نعم ، بشرط أن لا تعميه العاطفة عن رؤية الحقيقة .

بين هيجو .. ونابليون

- عندما تكتب عن شخصية تاريخية أليس في ذلك بالنسبة لك نوعاً مختلفاً من الحياة التي تحياها ؟
- نعم ، وأعود إلى (فكتور هيجو) فأنا منذ شهرين أعيش تماماً كما كان يعيش (هيجو) .
- إذن أنت الأب (هيجو) ؟!
- لست هو مع الأسف ! وأود ذلك من كل قلبي ، إلا أن لي حياة ثانية هي غير حياته .
- من خلال حياتك كمؤرخ هل لاحظت أن موضوعاً تاريخياً كان في حكم المؤكد بالنسبة لك منذ عشرين سنة وبدأت الآن تعتبره مشكوكاً فيه أو غير حقيقي ؟
- نعم بكل تأكيد . إن التاريخ يزداد غنى بالمعلومات الجديدة في كل يوم ، ويجب علينا أن لا ننسى التطور الشخصي للمؤرخ نفسه ، فالإنسان يتغير بعد مرور ثلاثين سنة ، مثلاً تغيرت نظرتي كثيراً إلى (نابليون) فقد كنت منذ ثلاثين سنة « نابوليونياً » زيادة عن اللزوم وأنا الآن لست كذلك .

ما السبب في ذلك ؟

- ما كان يسرن في (نابليون) منذ ثلاثين سنة ، أجده الآن أقل إمتاعاً . وأعتقد أن أي شاب في العشرين يحاول أن يتمم شخصية عظيمة يعجب بها . فالمرکز الكبير الذي احتله (نابليون) أدهشني ، وجعلني أغض النظر عن أخطائه وطموحاته وجبروته وكبحه للحريات العامة . لم أكن أشعر بذلك جيداً عندما كنت شاباً ولكنني الآن أكثر إدراكاً للحقائق .

على الرفأ المهجور تطفو كأنها
نفاية أسلاب بقين بلا قدر
ترنح صارها يساراً ويمنة
كما فعل الرثان من أكؤس الخمر
ومزقت الأرياح بالي شراعها
وكانت تؤدي ما يُصدر من أمر
ومرساتها معوجة حلقاتها
ودفعتها فيها التواء من الكسر
وأخشابها معطوبة ودهانها

تساقط عنها في فتات من القشر
ومن صدأ الفولاذ أمسّت أداتها
مجمدة في مستقر من الأمر
إلى الشط شذتها جبال عتيقة

تهدها الأمطار والشمس بالبر
ولو أفلتت من غلها ما تمكنت
من السير شبراً أو أقل من الشبر
تغير شكل الماء حول سياجها
فأصبح ذا لون من الأسن مخضر
يمر بها قوم فيحتقرونها

بأبغاهم في الضحك والهزل والسخر
وهوي عليها الآخرون بعمدهم
وفي قولهم نوع من الذم والزجر
وقل الأولى يرثون للحالة التي

تعاني أساها في مؤخرة العمر
تناسوا من العهد الذي فات، جهدها

وما كان من جدواه في السيم والبر
أقلت غلال الأرض من موسم الغنى

إلى حيث تمتد الجدوية في القفر
وجاءت بمحصول الصحارى لموطن

تحوله كفت الحديد إلى تبر
فما تركت ناساً بدون معونة

ولا فضلت قطراً غنياً على قطر

*

*

*

الديوانية

شعر: إلياس قنصل

عفا الله عمَّن يدرس اليوم حالها
ولا يحتلها بالثناء وبالشكر
أبغفل ماضيها وملء شعبه
مظاهر للإجلال والحمد والفخر؟
زمن تهب العاصفات غضوبه
فتحسبها لعباً من المذ والجُرر
تحاول أن تتجاسرها لتذلها
وما تصنع الأسام بالطود والصخر
ويهدر صوت الرعد والموج حولها
فما تحتفي بالموج والرعد والهدر
ويعنو لما تبغي ويعلن عجزه
ويسلس مطوياً على الغيظ والقهر
وربماها في حجرة الأمر واقفت
يعالج غيظ النوء منشرح الصدر
ويلقي على الإعصار نظرة واثق
تعالق مآتيه عن الخوف والذعر

* * *

ودارت على الدنيا تزور شطوطها
وتختال زهواً في المرافئ والجُرر
وها هي فيما يشبه اللحد كومة
تواصلها الأمواه بالأخذ في الشار
لئن رضيت عن أمرها فرضاؤها
به ذكريات العزم والمجد والنصر
فكم حملت في سالف العهد هفوة
تخالط فيها الشوق بالوصل والهجر
وكم دمعته عند السواد سحابة
جففتها اللقيما بإضمامة الزهر
وكم غصية تدمي الفؤاد تحولت
إلى قبيلات من حنان ومن بشر

* * *

أسرح فيك الطرف والقلب والحجي
فأدرك تاريخاً من الكد والسر
نهائيك العسراء مثل نهائي
وحظك حظي في نداد وفي شعري
قبلت بحالي يا سفينة صابراً
وهل يسع العاني الوحيد سوى الصبر؟
وما أنا بالخذول إن دل ناصح
ولكنني الغضي عن السواق المر
سئسي كفاحي في الحياة وسؤدي
ونجيني الأيام بالويل والشر
وتخطم أمواج الزمان سفينتي
وتعدو رياح النسي حتى على قبيري

رحلة في

MAX FRIEDRICH VON OPPENHEIM
DIE BEDUINEN

(REISE)
DIE BEDUINEN
IN SÜD- UND MITTEL-ARABEN
1891-1892

VERLAG VON J. F. SCHÖNBERGER
MÜNCHEN

OTTO J. SCHÖNBERGER

كتاب

تأليف :

البارون ماكس فون أوبنهايم

بإشتراك مع :

إيريش بروينليش

و
فرانز كاسل

بمقام :

د : مصطفى ماهر

★ في عام ١٩٥٢ م ، أصدر عالم الاستشراق المعروف الأستاذ الدكتور فرنر كاسكل الجزئين اللذين يتألف منهما المجلد الثالث والأخير من كتاب البدو الذي بدأه أستاذه العلامة البارون الأستاذ الدكتور ماكس فون أوبنهايم ، ونشر بنفسه الجزء الأول منه في عام ١٩٣٩ م . وبهذا اكتمل كتاب قال عنه النقاد إنه نموذج عظيم من نماذج الدراسات العلمية الألمانية الواسعة الرصينة ، وإنه يعتبر سجلاً يتناول التطور التاريخي للقبائل البدوية الحالية ويضم التفاصيل المستفيضة عن أحوالها الحاضرة (انظر مثلاً مقال جورج رينتس «ملاحظات على كتاب البدو لأوبنهايم» المنشور بالانجليزية في مجلة أورينس ، مجلة الجمعية الدولية لبحوث الشرق ، ليدن ، المجلد العاشر عام ١٩٥٧ م) . ومن المفيد أن نشير في هذا المقام إلى أعمال الباحث الإنجليزي ج . ج . لورير (التي طبعت في كلكتا ١٩٠٨ - ١٩١٥ م) عن بدو عمان وقلب الجزيرة العربية ، وهي أعمال ظلت الحكومة البريطانية تعتبرها من الوثائق السرية وقتاً طويلاً ، ومن المفيد أيضاً أن نشير إلى كتاب «روضة الأفكار» لابن غنام الذي طبعته المطبعة المصطفوية في بمباي ، ثم مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة (١٩٤٩ م) وكتاب «عنوان المجد» لابن بشر الذي طبعته المطبعة السلفية بمكة المكرمة في عام ١٩٣٠ م ★

من هو البارون ماكس فون أوبنهايم ؟

الخليج العربي ، ثم يفكر في العام التالي في لقاء ابن رشيد ، ويذهب بنفسه في عام ١٨٩٥ م ، لمقابلة السلطان عبد الحميد والاستئذان منه في استكمال الرحلة من البحر المتوسط إلى الخليج العربي على النحو الذي تصوره . ودخل ماكس فون أوبنهايم السلك الدبلوماسي في عام ١٨٩٦ م ، وتولى منصبه في القاهرة ، وما مضت سنوات قلائل حتى قام برحلة جديدة (في يونيو/ حزيران ١٨٩٩ م) وتحركت به القافلة من دمشق إلى ديار بكر ثم قونيه . وخرج من هذه الرحلة بمادة ضخمة متنوعة من الكشوف وما اتصل بها من دراسات وبحوث ، ويكفي أن نذكر أنه أول من عثر على نقش سرياني ، ثم زار الجزائر في عام ١٩٠٥ م . وأخيراً قرأه على أن يقتصر على العمل العلمي ، فترك السلك الدبلوماسي في عام ١٩٠٩ م ، بعد أن وصل إلى منصب وزير مقيم ، وبدأ تنفيذ رحلته الكشفية الكبرى التي كان قد بدأ يخطط لها منذ نحو عشرة أعوام : الرحلة إلى تل حلف (وهو موقع أثري على الحدود بين سوريا والعراق) . ونجحت الرحلة نجاحاً فائقاً وحقت أهدافها في عامين ونصف عام (١٩١١ - ١٩١٣ م) وأخرجت إلى النور الكثير من الآثار الحيثية القيمة مما حفز البارون على تأسيس «هيئة البارون ماكس فون أوبنهايم» و«متحف تل حلف» . واستمر البارون فون أوبنهايم يجري البحوث في هذا الموقع الذي ارتبط باسمه ، لا تفر عزيمته ولا يضعف اهتمامه .

وكان البارون ماكس فون أوبنهايم يجمع في الوقت نفسه ، وفي أثناء رحلاته واشتغاله بكشفه بيانات عن القبائل البدوية وغير البدوية في سوريا وما بين النهرين وشمال الجزيرة العربية ووسطها ، فلما قامت الحرب العالمية الأولى واضطر إلى البقاء في بيته عكف على إخراج هذه المادة في كتاب بعنوان «القبائل البدوية وغير البدوية في سوريا وما بين النهرين وشمال الجزيرة العربية ووسطها» ، وأهم كذلك بكتاب آخر عن «تطور أحوال السلطة في باطن الجزيرة العربية وشمالها» .

ويبدو أن البارون وجد أن مجالات البحث الكثيرة تفوق طاقة الباحث

في عام ١٩٥١ م ، نشر الأستاذ الدكتور فرنر كاسكل في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية مقالا من ست صفحات يحكي فيه ذكرى أستاذه ، أشار فيه إلى بعض الجوانب الهامة من حياته وفكره ونسبه بمشروعاته العلمية وجهوده . ولد البارون ماكس فون أوبنهايم في عام ١٨٦٠ م ، في مدينة كولونيا لأسرة غنية ، فقد كان أبوه من رجال المال المرموقين . وكان المفروض أن يسلك كإبناء طبقة الطريق الممهدة التي غلبها له أبوه ، ولكنه وجد في نفسه دافعا قويا يدفعه إلى الترحال ، فقام في عام ١٨٨٦ م برحلة إلى المغرب العربي ، يقول عنها كاسكل إنها أثبتت نظره على بلدان العالم الإسلامي تثبيتا لا رجعة فيه . وعرف ماكس فون أوبنهايم منذ ذلك الحين بقدره فريدة على فهم الشرق والشرقيين قوامها الحب والتقدير والحكم الصادق . وإذا كان قد دخل خدمة الحكومة ، وبدأ عليه الاستقرار ، إلا أنه سرعان ما قرر أن يضرب بسهم في عالم الاكتشافات وارتياح الأماكن المجهولة ففكر في مرافقة المكتشف المعروف جرهارد رولفس في رحلته من طرابلس عبر الصحراء إلى الكاميرون ، ولكن المشروع لم يخرج إلى النور لأسباب عديدة . وأياً كان الأمر فقد أفاد ماكس فون أوبنهايم من مرحلة الاستعداد العلمي إفادة كبيرة ، يشهد عليها كتابه «رابح ومنطقة تشاد» الذي طبعه في عام ١٩٠٢ م ، وتشهد عليها إقامته في القاهرة بين أواخر عام ١٨٩٢ م ، ومطلع عام ١٨٩٣ م . ولقد ظلت هذه الفترة التي قضاها في القاهرة بين أولاد البلد عالقة في مخيلته ، يعتبرها أجمل فترات حياته ويتمنى أن تعود مرة أخرى ، كما يتمنى الإنسان أن يعود إليه الحلم الجميل .

وكأنما دخلت الرحلات في حياة ماكس فون أوبنهايم جزءاً منها ، فلم يعد ينتهي من رحلة إلا ليلبدأ رحلة أخرى ، ويسجل شيئاً مكتوباً عنها . فهذا هو ذا يقوم في عام ١٨٩٣ م ، برحلة من البحر المتوسط إلى

وسيناء والحجاز .

● المجلد الثالث : القبائل البدوية في الجزيرة العربية والعراق

وفارس .

● المجلد الرابع : القبائل البدوية غير الأصلية والقبائل غير

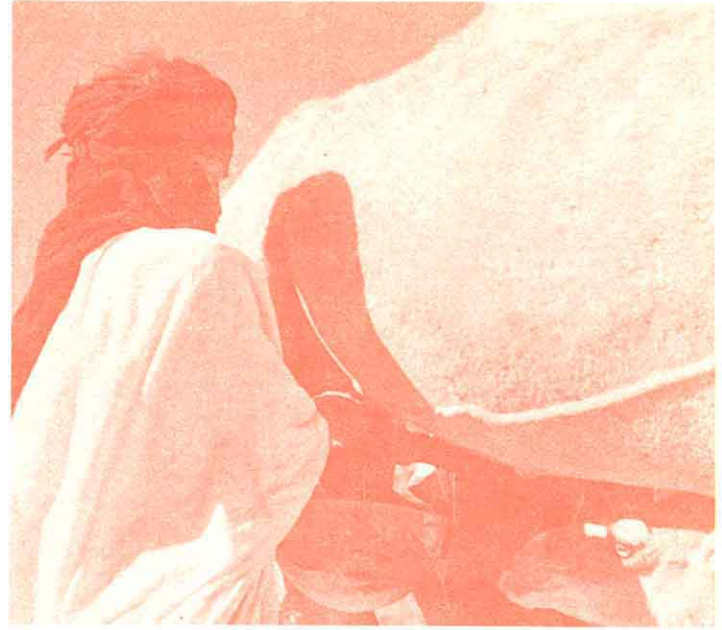
العربية .

● المجلد الخامس : حضارة البدو وحياتهم .

وينقسم المجلد الأول إلى قسمين كبيرين : بلاد ما بين النهرين وسوريا . ويسبق الحديث عن القبائل في هذه المناطق تمهيد مسهب يتناول الفكرة في الكتاب ، وكيف نشأ وتطور ، ثم يتحدث عن كيان البدو . أما عن علاقته الشخصية بالبدو فيقول عنها : « لقد كنت معروفاً في الصحراء كلها من سوريا ومناطق ما بين النهرين إلى أقصى العراق . وكنت قد عقدت بمضي الوقت علاقات شخصية مع العديد من مشايخ المنطقة ... وكثيراً ما كان كبار شيوخ البدو يزوروني ويكلفون أنفسهم من أجل زيارتي مشاق أسفار قد تطول عدة أيام ، فيتكرر المشهد الجميل أمام مخيمنا : كان الشيخ الجليل يأتي في حاشيته ، فأذهب لاستقباله ومعني بعض رجالي . فينزل الضيوف صامتين من فوق خيولهم ، ويزرعون الرماح الطوال في الأرض ، ويتركون الخيول وشأنها ، وتبادل التحية بعناق وقبلتين على الخدين ، ثم أمسك بيد ضيفي الشيخ وأصطحبته إلى الساحة المكشوفة الفسيحة أمام خيمي أو مقر البعثة ، ونعد الطعام على طريقة البدو ، فنقدم تلالاً من الأرز في قصاع ضخمة مبيضة بالقصدير ، ونضع من فوق الأرز قطعاً من لحم الضأن ، وكنت بطبيعة الحال أكل معهم » .

ويذكر ماكس فون أوبنهايم بعض من استعان بهم من العرب : اللبناني إلياس معلوف مثلاً الذي كان يعمل مدرساً في مدرسة عربية بلبنان والذي اتخذ ماكس فون أوبنهايم سكرتيراً له في الفترة بين ١٨٩٩ م و ١٩٢٧ م . ويذكر كذلك طانيوس معلوف ابن عم إلياس الذي عمل خواصاً ووكيلاً وحارساً . أما الشخصيات البارزة التي أمدته بمعلومات مفيدة عن البدو فيذكر المؤلف منها الشيخ عجيل بن عبد العزيز الياور ، ومشعل فارس باشا ووالده ، ومحمد بن بسام .

ويتبع المؤلف في دراسته للبدو التقسيم الجغرافي كنقطة انطلاق ، ثم يبحث في الوضع الحالي للقبائل ، وأخيراً يتتبع التسلسل التاريخي . أما الفصل الخاص بكيان البدو فنقرأ فيه في البداية بعض التعريفات . البدو الأول رُحّل ، يرعون الإبل ، ويتنقلون بها من موضع للنماء والكلأ إلى موضع آخر عندما يجذب وتنضب مياهه . والبدو سكان الصحراء ، وليست الصحراء كلها رملية ، فهناك صحارى صخرية ، أرضها صلبة تنبت فيها في الربيع الحشائش والأعشاب المزهرة . وعلى هذه الحشائش والأعشاب القليلة التي تجف بمرور الوقت تعيش قطعان الحيوان . أما المياه فلها مواضع متفرقة قد تباعد بينها مسافات تقدر بالساعات ، وقد تزيد فتقدر بالأيام . وعندما تصعب الحياة في الصحراء ، وهو ما يحدث في المناطق الشمالية من الجزيرة العربية ، يرحل البدو إلى



الفرد ، فوكل إلى هوبرت شميت مهمة العمل في توصيف ودراسة المكتشفات الصغيرة ، ووكل إلى إيريش بروينليش وفرنر كاسكل مهمة استكمال كتاب البدو . ولقد عمّر الباحث الألماني حتى بلغ السادسة والثمانين ، لكنه لم يكف عن النشاط ، حتى أنه قام وهو في التاسعة والسبعين من عمره - في عام ١٩٣٩ م - برحلة إلى الشرق ، وسعد بتمضية بضعة أسابيع في خيام قبيلة شمر .

كتاب البدو

كتاب « البدو » إذن كتاب بدأه البارون ماكس فون أوبنهايم ، وأعد جل مادته ، وشارك فيه اثنان من تلاميذه هما إيريش بروينليش وفرنر كاسكل . صدر المجلد الأول في عام ١٩٣٩ م ، في مدينة لايبنتسج ، ويحمل تحت العنوان الرئيسي عنواناً إضافياً هو « القبائل البدوية في بلاد ما بين النهرين وفي سوريا » ، وعدد صفحاته ٣٨٧ صفحة من القطع الكبير ، وبه خرائط ولوحات تزيد على العشرين . يقول المؤلف في مقدمته عنه إنه ثمة دراسات وبحوث خاصة ميدانية استمرت أربعين عاماً ، وأنه أحاط بكل ما كتب ونشر في هذا الموضوع ، وأنه يقدم للقارئ كل ما يستحق المعرفة من معلومات شاملة عن العرب الرحّل أو أشباه الرحّل ، وعن القبائل البدوية العربية وغير العربية في المنطقة الممتدة من الهضبة الآسيوية الصغيرة إلى المملكة العربية السعودية . ويرى أن السائحين الأوروبيين والموظفين والضباط العاملين في الشرق سيجدون في الكتاب إجابة على كل الأسئلة التي تخطر ببالهم عن أبناء الصحراء . ويصف البدو بأنهم أهل أصالة وعزة وحرية وصلابة وجلد وكرم وحرب .

أما المجلدات التي كان ينوي إخراجها فيعدها على النحو التالي :

● المجلد الأول : القبائل البدوية في بلاد ما بين النهرين

وسوريا .

● المجلد الثاني : القبائل البدوية في فلسطين وشرق الأردن

مشارف الأرض الزراعية ، فيضربون فيها خيامهم ويقيمون بين ثلاثة وخمسة أشهر . والبدو يعيشون في قبائل ، وقبائل البدو تعيش الصحراء والهضاب الضخمة في قلب بلدان ما بين النهرين وسوريا والجزيرة العربية ، ولها مراعيها الصيفية والشتوية المحددة . ويتسبب التجول في حدوث احتكاكات وصدامات وهجرات بين القبائل المختلفة .

هناك البدو الرحّل ، وهناك على حافة الصحراء عدد من القبائل ، كانت فيما مضى قبائل كلها من الرحّل ، ثم زحزحتها القبائل الأقوى تدريجياً من مراعيها القديمة . ومنها قبائل كفت تماماً عن الرعي في قلب الصحراء الكبيرة . وتحولت إلى رعي الأغنام ، وبدأت تمارس الزراعة على مشارف الأراضي الزراعية . وقد يعيش جزء من القبيلة دائماً في أكواخ أو خيام في الوطن الجديد ، ويعيش جزء آخر من القبيلة نفسها عيشة الترحل ، وقد تبقى القبيلة كلها في مقامها في أثناء فترة الحرث والزرع والحصاد ، ثم تعيش حياة التجوال بقية العام دون أن تتوغل في الصحراء كما يفعل البدو الأصلاء .

كذلك نقرأ عن أصل البدو :

« والجزيرة العربية هي مهد البدو ، ومنها انطلقت حركات التجوال إلى الشمال وإلى الشمال الشرقي حتى داخل بلاد فارس . ولكن هناك في الشمال الإفريقي كله حتى مراكش بدو ينحدرون في المقام الأول عن قبيلتين هما بنو هلال وسليم ، خرجتا من الجزيرة العربية في القرن الحادي عشر الميلادي متجهتين إلى مصر ثم غرباً إلى ليبيا وتونس والجزائر وجزء من المغرب ، وامتزجتا إلى حد كبير أو صغير بمرور الزمن بمن قهرتا من العشائر . على أننا لا نزال نجد تراثاً بدوياً أصيلاً إلى حد كبير لدى كل القبائل العربية البدوية في شمالي إفريقيا تقريباً ، ولا يزال بعض هذه القبائل يعيش في خيام ، ويجوب الصحراء بما لديه من قطعان إبل وإن غلب على هؤلاء البدو التحول إلى رعاية الغنم وكثر فيهم من أثر الاستقرار... »

ويصف ماكس فون أوبنهايم تكوين القبيلة فيقول : إن القبيلة الكبيرة تنقسم إلى قبائل فرعية وإن القبيلة الفرعية تنقسم إلى قبائل أصغر ، ولكل قبيلة كبرت أو صغرت شيخ . ولكل قبيلة علامة تدل على الملكية هي الموسم ، وتطبع هذه العلامة بطريقة الكي على الحيوانات وبخاصة على الجمال ، ولكل قبيلة عبارة خاصة كالشعار تطلقها ، وتنادي بها عندما ينشب صراع بينها وبين غيرها من القبائل .

أما الدوافع التي تسبب في حركات التحول الكبيرة بين البدو والتي صنعت تاريخ البدو العرب ، فهي دوافع متنوعة ، منها دوافع طبيعية ، ومنها دوافع سياسية ، ومنها دوافع دينية . ويغلب على تحركات البدو الاتجاه إلى الشمال نحو المناخ الأفضل والمرعى الأوفر . ولقد شهد البدو أهم حركة بينهم على أثر الإسلام ، كذلك تسبب قيام دولة القرامطة في القرن العاشر الميلادي إلى الشرق من الجزيرة العربية في حركة تجوال كبيرة . أما العصر الحديث فقد تركت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في القرن الثامن عشر بصيانتها على البدو ، حتى أسس آل سعود دولتهم التي انتظم فيها بدو الجزيرة العربية كلها ، على الرغم من أنها لم تكن دولة خالصة للبدو دون سواهم .

ويتحدث المؤلف عن محاولات بعض قبائل البدو تكوين دول لها ، وقد حدث هذا عند اضمحلال سلطة الدولة العباسية ، وقبل غزو الأتراك السلاجقة لسوريا والعراق ، وهكذا تكونت دولة بدوية في حلب ، وأخرى في الموصل . وحاولت قبائل المماليك الكردية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أن تقيم لها دولة في داخل الدولة العثمانية ، وتزعم هذه المحاولة إبراهيم باشا - الذي عرفه الكاتب شخصياً - وانتهت بموته في عام ١٩٠٩ م . ثم يتحدث عن اتجاه الدول التي استقلت عن الدولة العثمانية وإلى تشجيع البدو على ترك حياة البداوة والتجول إلى الاستقرار ، وقد بدأت مصر هذه السياسة منذ أيام محمد علي ، وتحول تسعة أعشار البدو إلى الاستقرار . أما البلاد الأخرى ، مثل سوريا والعراق ، فما زال البدو متمسكين بالحياة البدوية بنسب متفاوتة ، وإذا كانت طرق السيارات والسكك الحديدية قد انتشرت في تلك المناطق ، إلا أن الجمل لا يزال وسيلة النقل والانتقال وسط الصحراء .

ونقرأ في فصل خاص بحياة البدو أن البدو يعيشون اليوم بصفة عامة على النحو الذي وصفه شعراء ومؤرخو العرب القدماء . وكما أن الصحراء بقيت على حالها ، كذلك بقي البدو متمسكين بخصائصهم ، فهم يتميزون بالسيادة والأصالة والبطرية والخشونة والصولة . وهم معتزون بحريتهم اعتداداً كبيراً ، كلفون باستقلالهم كل الكلف . ولهذا فهم ينفرون من المحاولات الساعية إلى نقلهم إلى الحياة المستقرة والعمل المنظم . ويفخر البدو بالأصالة ، فيشيد الواحد منهم - كشعراء قبل الإسلام - بعنصره الشريف ، لا من ناحية أبيه فحسب ، بل من ناحية أمه كذلك . والبدوي الأصلي لا يتزوج امرأة من قبيلة وضيفة ، وقد يتزوج شيخ القبيلة العظيمة امرأة من قبيلة قليلة العدد ، ضعيفة السطوة ، لا لشيء إلا لأصالتها .

ويرتبط بالتمسك بالأصالة إحساس البدوي بالإنتماء القوي إلى أسرته وعشيرته وقبيلته . ويتعلم البدوي منذ نعومة أظفاره ركوب الخيل ، وفنون النزال ، والصلابة والبأس . ولا يزال الثأر شريعة لها قدسيها ، فإذا سقط قتيل ، وجب قتل آخر لقاءه ، والثأر واجب تلزم به القبيلة وبخاصة إذا كان القتيل شيخ القبيلة . وقد تتسع دائرة الثأر فتتحول إلى حروب ، وقد يهلك في الثأر أناس كثيرين فتفنى القبيلة أو تكاد . والدية معروفة ، ولكن البدو لا يقبلون بها إلا كارهين . على أن النتائج الرهيبة التي تنجم عن الثأر تعلم البدو الحرص وتحاشي سفك الدماء .

ويتمسك البدو بالإنسانية والشهامة ، حتى في حالات الغزو ، فهم في هذه الحالة لا يقتلون ، ولا يعتدون على النساء والضعفاء ، بل يقدمون إليهم الطعام والشراب والركائب ، ويدلونهم على الطريق إلى أقرب قرية آمنة .

والبدو كريمة معطاء حتى مع عدوه . والبدو يجر حتى العدو إذا استجاره . وشيخ القبيلة إذا تلقى هدية لم يجعلها لنفسه خالصة ، بل وزعها على رهنه ومن حوله . ويتولى القضاء في القبيلة شيخها أو قاضيا ، وعلى من يصدر ضده حكم أن ينضوي للحكم أو أن يترك القبيلة ، ويلتمس له قبيلة أخرى يلوذ بها . وأخشى ما يخشاه البدوي رأي الجماعة ، أو العرف القائم على التضامن الكامل . فإذا ما ارتكب البدوي شيئا لا يستقيم مع العرف ، فقد سمعته في قبيلته ، وذلك أسوأ ما يمكن أن يجري عليه .

ورئيس القبيلة هو الشيخ ، فإذا مات خلفه ابنه . والشيخ هو الذي يمثل قبيلته ، وهو الذي يستقبل الأجانب ، وهو الذي يتلقى « الخوه » وهي مال يدفعه من يعيشون على مشارف الصحراء من فلاحين وأنصاف البدو لقاء حمايتهم من السلب والنهب ، كذلك يحصل الشيخ على نصيب كبير من الغنائم . والشيخ يعمل على خير قبيلته ، فهو الذي يوزع المرعى ، وهو الذي يقضي في الحرب والسلام ، وفي الأحلاف والمهجرات ، وهو الذي يحدد علاقة القبيلة بالحكومة . والحكومة تلجأ إلى الشيخ في أمور الضرائب أو إذا حدث خروج على القانون . وينعقد في خيمة الشيخ اجتماع تقليدي يحضره وجهاء القبيلة ، فيحتسب الجميع القهوة على النحو المألوف منذ أقدم العصور ، ويجري حديث في الأمور التي تمم القبيلة ، والأمور العامة ، ولكن الرأي النهائي هو رأي الشيخ . ويشترط في الشيخ أن يثبت في شبابه شجاعة وجراة ، ويشارك معه في ذلك أهل بيته ، وكثيراً ما يلقى هؤلاء الموت في ريعان الصبا .

والبدو يفهمون الشعر ويحبونه حباً جماً . والشعراء والمشدون يتنقلون بين القبائل فيشدون الشعر القديم والملاحم القديمة ويقرضون الشعر تمجيداً للقبيلة وشجاعته وانتصاراتها ، وإشادة بكرم الشيخ ونذاه ، ويحصلون على مكافآت سخية . والبدو يلهجون باسم الله دائماً ، وإن كنا نجد في المواضع التي لم تصل إليها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من لا يعرفون كيف تؤدي الصلاة ، وقد نجد بقايا للخرافات القديمة التي بقيت من عصور الجاهلية ، وميلاً للتعصب الديني . ولكن البدو ، مثلهم في ذلك مثل المسلمين بعامه ، متسامحون مع أهل الأديان الأخرى .

ويمتاز البدو بالذكاء وبالقدرة على التعلم . وهم ذاكرة طيبة في حفظ الأسماء حتى أسماء الأماكن النائية ، وهم قدرة ممتازة على معرفة الاتجاهات ، وهي قدرة ترتبط بلون الحياة التي يحياها ، والنساء يغزلن وينسجن الأقمشة الخشنة . ويشترى البدو ما يحتاجون إليه من أدوات منزلية ، وملابس وحلي وأطعمة . والتجار يذهبون إليهم في أعماق الصحراء ويبيعونهم الحبوب والأرز والبن والسكر والطباق ، ويشترى منهم الحيوان والصوف والسمن . ولا يبيع البدوي فرسه إلا كارهياً ، فهي رأسماله ، وهي التي تلد المهر ، وهي التي تنطلق هادئة أو مسرعة عند النزال . والبدو يحرص على أصالة الخيل ، والخيول

الانجليزية الأصيلة تنحدر من أصل عربي بدوي .

والبدو لا يحب الترف ، ولا يسعى إليه ، ويرى أن العمل دون قدره اللهم إلا ركوب الخيل والنزال ، وضرب الخيام والتجوال والرعي . والمرأة البدوية تقوم بأعمال البيت كلها وهي التي تجلب الماء ، وهو عمل شاق عسير ، والمرأة لها حرمتها ، وهي في كثير من القبائل لا تلبس الحجاب . والشيخ يتزوجون بأكثر من واحدة لأنهم يحرصون على أن يكون لهم أبناء كثيرون .

ويدخل المؤلف في المجلد الأول في تفصيلات القبائل : عنزة وشمر وطى وجحيش وزبيد وآل أبو شعبان والعقيدات وقيس والبوعساف وعدوان والبقارة وحرب والشرابين والنعيم والحديدين والهنادي والموالي وبني خالد والفواعة والعمور والمهارشة وعرب الجاه وعرب السلوط وعرب الجبل وعرب الصفاح وفضل والسرجية .

المجلد الثاني

ويتناول المجلد الثاني - المطبوع في عام ١٩٤٣ م - القبائل البدوية في فلسطين وشرق الأردن وسيناء والحجاز . ويبدأ المؤلف بفصل عام ، ثم يدخل في تفصيلات القبائل مقسماً حديثه إلى أقسام على أساس جغرافي ، فهناك قسم خاص بفلسطين وآخر يتناول قبائل شرق الأردن وثالث عن قبائل سيناء ورابع عن قبائل الحجاز . ويقوم كل قسم على أساس تخطيط واضح ثابت يمهّد للموضوع ككل ، ثم يعالج كل قبيلة على حدة بدراسة متنوعة الجوانب ، ثم يعرض لوحة مقسمة إلى خانات تضم أسماء القبائل الفرعية وشيوخها وأماكنها وعددها ، وينتهي إلى ملحوظات .

قبائل فلسطين

في القسم الخاص بفلسطين مثلاً يبدأ المؤلف بدراسة جغرافية وتاريخية تفسر أوضاع البدو ، وهو يرى أن البدو لم يلعبوا دوراً رئيسياً في تاريخ فلسطين لأن أهل الحضرة كانت لهم الغلبة بما مارسوه من زراعة وتجارة . وفلسطين معبر بين آسيا وإفريقيا ، ولهذا اشتهرت في العصور القديمة طرقها ، الطريق القادمة من دمشق إلى جسر بنات يعقوب والأردن ويسريل مارة بالخانات التي ترجع إلى العصر المملوكي : جب يوسف ، منية ، وخان التجار ، وتعود هذه الطريق إلى الجبل غير بعيد عن لجيوس ، ثم تصل بمحاذاة الساحل إلى قلنسوة واللد والرملة وغزة .

وهناك الطريق الموصلة إلى القدس عن طريق نابلس ، وهناك في الجنوب مدينة بير سبع ملتقى الطرقات . عبر فلسطين كانت تمر الطرق الموصلة إلى سيناء وإلى الجزيرة العربية . ويرى المؤلف أن البدو كانوا قد نزحوا في العصر الهليني والبيزنطي إلى الشرق أو استقروا في المدن وتحولوا عن حال البداوة إلى الحضرة . وكان العرب ، سواء منهم

التاريخي وبخاصة في فترة الحرب العالمية الأولى وما سبقها من صراع مع الأتراك . ونقرأ أن نسبة البدو مرتفعة ارتفاعاً كبيراً في هذه المنطقة سواء البدو الذين يعيشون على حالة البداوة الكاملة أو على حالة بين البداوة الكاملة أو على حالة بين البداوة والتحضر أو على حالة الاستقرار الحضري . ونأتي بعد ذلك إلى دراسة تفصيلية للقبائل وشيوخها وأماكنها وتقدير لأعدادها ، فنقرأ عن قبائل العيسى والسرطان وبني خالد وصخور الغور والغزاوية والمشايخ والبلاونة وبني حسن وعدوان وعباد وبني صخر والسلطنة والحمايدة والعمرو والكرك وبني عطية والحجيا والشوبك والليثانة والسعيديين ومعان والحويطات .

قبائل الحجاز

ويختص القسم السادس من المجلد الثاني بالحجاز . ويبدأ بوصف جغرافي للمنطقة ، ويتحدث مثلاً عن طرق التجارة والحج القديمة ، فيذكر الطريق الشامية التي تمر بطن الغول جنوبي معان ، وتصل إلى تبوك ثم إلى المدينة حول العلا ، والطريق المصرية التي تمر بالعقبة وأيلة ، وتصل إلى حقل ، فتبتعد عن الخليج ثم تقترب من البحر الأحمر . ويشير إلى الطرق المؤدية إلى مكة : درب السلطان ودرب الفرعي ودرب الغير . أما الطرق المؤدية إلى اليمن فيعد المؤلف طريقين : طريق الساحل وطريق وادي يمنية عند الطائف . ويختم عرضه الجغرافي بحديث عن الموانئ .

ويبدأ المؤلف دراسته التاريخية بالعصور القديمة التي كانت فيها عرب الجنوب تخرق الجزيرة العربية بقوافلها حاملة بضائع حضرموت والهند إلى موانئ البحر المتوسط ، وكانت تتخذ لها مراكز تجارية من أهمها ديدان (العلا حالياً) . . . وينتقل بعد ذلك إلى تأثير الثقافة الآرامية والنبطية ، وإلى الوقت الذي أدخلت فيه الدولة الرومانية الأجزاء الشمالية من الدولة النبطية في ملكها (مطلع القرن الثاني الميلادي) ، وقامت فيه دولة ثمود التي تتحدث عنها الوثائق الآشورية . وينتقل سريعاً إلى دور قبيلة قريش في الحفاظ على الأماكن المقدسة ، ورعاية البيت الحرام ، حتى أصبحت مكة مركزاً دينياً وتجارياً للجزيرة العربية . وينظر إلى خريطة توزيع القبائل في القرن السادس والسابع الميلاديين فيجد قبيلتي حم وجذام في الشمال في أرض مدين الدراسة ثم ثلاث قبائل من مجموعة قضاة : البلي حتى وادي إدم / الحمد ، وعذرة بين حرة العويرد وحرة خيبر ، وجهينة من وادي إدم إلى خط ينبع / المدينة . كانت هذه القبائل تمتد حدودها فيما وراء طريق الحج إلى قبيلتي غطفان والقيسين - المنتسبين إلى نزار ومعد في قلب الجزيرة - وإلى المزينة وهي قبيلة إلى الجنوب الغربي من المدينة . أما المدينة فكانت تقطنها قبيلتا الأوس والخزرج المتصلتان بالفحاسة أمراء الشام . وكانت قبيلة خزاعة تبدأ إلى الجنوب من جهينة . وليست لدينا معلومات مؤكدة عن أصل خزاعة ، وما نعلمه عنها هو أنها

البدو أو غير البدو ، في ربوع فلسطين منذ العصور القديمة ، قبل الإسلام ، ومنهم من دخل الإسلام قبل الفتح الإسلامي لفلسطين وما حولها ، مثل الصحابي تميم الداري من قبيلة لخم . ويصل المؤلف في استعراضه التاريخي حتى ثلاثينات القرن العشرين والتغلغل الصهيوني وحركة التحرير الفلسطينية إذ ذاك .

أما قبائل فلسطين فيذكر المؤلف العديد منها ، القبائل الصغيرة والكبيرة ، وأماكن تجمعها . من القبائل الكبيرة مثلاً : هيب والشمالنة والسلمية والصبيح والهنادي والبشاتوة والصقر والمسايد والنصيرات والنفيعات وعرب الأمير الحارثي والكشوك والسوامة والجرامنة والسوطرية والسواحرة والعبيدية والرشيدة والتعامرة والجهالين والكعابة والجباريات والحناجرة والملاحه والترايين والتيها والعزازمة والظلام والسعيديين .

قبائل سيناء

ونطالع على النسق نفسه القسم الخاص بسيناء : معلومات جغرافية وتاريخية يتبعها استعراض للقبائل التي تمتد انتشارها إلى خارج سيناء أحياناً ، إلى الشرقية والقلبية مثلاً ، أو تكون قد انحدرت من مناطق أخرى ، مثل قبيلة أولاد علي التي أتت من الغرب ، والتي نجدها في الصحراء الغربية المصرية والصحراء الليبية . يذكر المؤلف قبائل سيناء على النحو التالي : عربان برقظا (الدواغرة والبياضين والمساينة والسعيدين والأخارسة والقطاوية وأولاد علي وبلي البرة والعقيلة والعبيدة والمسايد) ، والسواركة (العردات والدهيات والجربيرات والمحافظ والغلافلة والخاصرة) ، والرميلات (البسوم والشرطين والعوادة والسننة والعجالين) ، والترايين (الحررة والحسابلة والشبيبات) ، والتيها (الصقيرات والبنيات وأبو جرة والذهيني وأبو خليفة والعنازين والشتيات والقديرات والبريكات) ، والأحيوات (النجفات والخناطلة والكساسبة والسلايين والفريقانيين والمطور والكرامة والحمدات والصفاحية والخواطوة والخلايفة والبدارة) ، والحويطات (السريعين والغناميين والشواميين والطفيقات والسلالة والعبيات والجرافين والدبور) ، والطورة (الصوالحة والعوامرة والفوانسة والرديسات وأولاد شاهين والنواصرة والمحاسنة وأولاد سعيد والعوامرة والزهيريات وأولاد مسلم وأولاد سيف والرزنة والقرارشة والنصيرات وأولاد تيهي وبني سليمان وبني واصل وأولاد سلمى والتليلات والحمايدة والخريسات والحماضة والسواعدة ومزينة والعويصات والعلاونة والشذاذنة وأولاد علي والعزائزة) ، والجبالية (الحمايدة والسلايمة والوهيبات وأولاد جندي) .

قبائل الأردن

ويهم البارون ماكس فون أوبنهايم وزميله في الفصل الخاص بالأردن - المقصود منطقة شرق نهر الأردن جغرافياً - بالتطور

اختلطت بكنانة التي انحدرت منها قريش . وأما كنانة (وهي نزار ومعد) ، وتتصل بها قبيلة هذيل ، فكانت تسكن الجبال إلى الشمال وإلى الشرق من مكة . وكانت المنطقة الجنوبية من مكة مقراً لقبيلتين قيسيتين قديمتين : قبيلة فهم وقبيلة عدوان ، أولاها جنوب سراح والأخرى إلى شمالها . كذلك المنطقة الشرقية بين المدينة ومكة كانت مسكناً لقبائل قيسية : سليم إلى الشمال ونصر وجشم بعدها . وكان سكان الطائف ، وهم أصلاً من قبيلة إياد التي انقرضت هناك ، على صلة قوية بتلك القبائل .

ونقرأ بعد ذلك أن الجزيرة العربية كانت تتعرض سياسياً لمؤثرات خارجية ، فكانت قبائل الشمال تخضع اسمياً للدولة البيزنطية ، وتعرضت مكة في عام ٢٤ قبل مولد المسيح لحرب خاسرة شنها إيلوس جالوس ثم في عام ٥٦٠ بعد ميلاد المسيح لحرب خاسرة أيضاً شنها والي الحيرة . وينتقل المؤلف إلى بداية الدعوة الإسلامية ثم عصر الخلفاء الراشدين دارساً أوضاع القبائل إذ ذاك ، فقد أدت الفتوحات الإسلامية إلى تحسن الأحوال في الحجاز واتسعت رقعة الأرض المزروعة ، وأقيمت لها السدود والمنشآت المائية . وبدأت في العصر الأموي تحركات بين القبائل ، فنقرأ أن قبيلتي لحم وجذام تحركتا تجاه الأردن وفلسطين ومصر ، ثم تبعتهما أجزاء من قبائل بني وجهينة . وكانت القبائل تتحرك أحياناً من تلقاء نفسها ، وأحياناً بأمر من أصحاب السلطان . وسرعان ما تبددت آثار قبيلتي عذرة ولخم ، وتحولت قبائل خزاعة وكنانة إلى الاستقرار إلا من رحل منها إلى المناطق الجديدة في العالم الإسلامي ، ولم يبق من كنانة إلا مجموعة صغيرة على ساحل عسير في أيامنا هذه . أما في الشام فكانت قبيلة غطفان قد شاركت في الجيش برجال كثيرين لم يلبثوا أن استقروا في حوران ، وتحركت القبيلة فيما بعد تجاههم .

وفي العراق عثروا على بقية من قبيلة سليم . وكان الولاة قد حثوا قبيلة سليم في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي على النزوح إلى مصر فزح منهم كثيرون ومعهم بعض جيرانهم . ومن بين من نزح إلى مصر في هذه الحركة قبيلة بني هلال وأصلها من الطائف ، وقد دخلت هذه القبيلة التاريخ ، فقد عادت قبيلة بني هلال فاندفعت ومعها قبيلة سليم إلى الشمال الإفريقي واجتاحت برقة وطرابلس الغرب وتونس ، ووصلت في القرن الثاني عشر إلى الجزائر والمغرب . وكان من أثر هذه الحركة أن تحولت شمال إفريقيا إلى أقطار بدوية ، وأقطار عربية حيث برز العنصر العربي على العنصر البربري . وتحكي الملحمة الشعبية المعروفة بسيرة بني هلال في الجزء الثالث منها الأحداث التي جرت على أرض شمال إفريقيا . ولقد ألفها شاعر من أهل الحضر ، وانتقلت إلى البدو فهم يتحاكونها في جبال كردستان وحضرموت وفي كل مكان . أما المنطقة التي تخلخل فيها الوجود القبلي بين مكة والمدينة نتيجة حركة النزوح التي أشرنا إليها ، فقد نزلت بها في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي قبيلة حرب التي امتصت من بقي من القبائل السابقة ، فهي تمثل الآن وحدها أهل المنطقة حتى قرب مكة .

ويدرس المؤلف أوضاع القبائل وتأثيرها بالأحداث التاريخية ، فعندما تحول الحكم من بني أمية إلى بني العباس حدثت اضطرابات بين قبائل غطفان وسليم وبني هلال (في أربعينات القرن التاسع الميلادي) ، مما اضطّر العباسيين إلى إرسال جيش كبير لمحاربتهم . كذلك أثرت حركة القرامطة على الحجاز ، فتدهورت الزراعة ، وتحولت المنطقة من جديد إلى البداوة . وإذا كان الحسينيون والحسينيون قد أمسكوا بزمام إمارة مكة والمدينة ، فإن أعمال النهب والسلب التي كانت بعض القبائل البدوية تمارسها لم تتوقف ، لأن الأمراء كانوا يفيدون منها على الأرجح للحصول على منافع مالية ، ولقد كانوا على أية حال يستخدمون البدو كسلاح . وإذا كان الماليك قد حاولوا جاهدين تأمين قوافل الحجاج ، فلإنهم لم ينجحوا في ذلك إلا إلى حد معين ، لأن قبيلة بني عقبة خاصة - وكانت في أرض مدين القديمة - كانت تعاود النهب والسلب ، وهي قبيلة أصلها جذم . وأياً كان الأمر فقد ظهرت قبيلتان شرقاً على خط مكة/المدينة ، هما قبيلة مطير وقبيلة عتيبة .

وإذا كان الحكم العثماني قد تمكن في البداية من تأمين القوافل ، فقد عادت بعض القبائل إلى الاعتداء على قبائل الحج في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي (قبيلة بني صخر مثلاً) ، واعترضت قبيلة حرب طريق القوافل في أثناء الحج . ويلاحظ على تحركات القبائل أن قبيلة بني لام هاجرت إلى العراق ، وأن قبيلة بني عطية اتخذت مكانها شمال الحجاز . واتخذت قبيلة الحويطات - التي تنحدر من بني عطية - مكان بني عقبة على الساحل . ويتابع المؤلف دراسته لموقف القبائل في فترة الحكم العثماني حتى مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الأولى . ويذكر أن موقف القبائل من المحاربين كان متبايناً ، فبها من أخلص للترك ، ومنها من أخلص للأشراف . ولكن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت قد مكنت لنفسها في أجزاء كثيرة من الجزيرة العربية ، ودخل الملك عبد العزيز آل سعود مكة في يناير/كانون الثاني من عام ١٩٢٦ م ، ملكاً على الحجاز أيضاً . وإذا كانت بعض القبائل في الشمال قد حاولت إثارة الفلاقل فقد تغلب الجيش السعودي عليها سريعاً . ويشيد المؤلف بسياسة الملك عبد العزيز الرشيدة التي أمنت القبائل ، وجعلتها مسؤولة عن السلام والأمن ، وألزمت كل شيخ بالإبلاغ عن الحوادث التي تجري في منطقته ، والعقوبة التي نالها المذنبون ، فإذا لم يفعل عرض نفسه لإجراءات حاسمة من قبل الحكومة .

ويستعرض المؤلف بعد ذلك القبائل وشيوخها وأماكنها وأعدادها ، فيذكر بني عقبة وبني عطية (العطيات ، السبوت ، الرواضين ، الجمعياتين ، الربيلات ، العقيلات ، المراقين ، الخابسة ، السليات ، السعيدانيين ، الخضرة ، الوكلا ، المصابحة ، العليين) ، وعنزة وتنفرع إلى الفقرا (الشفقة ، الجمعات ، المغاصيب ، الزوارعة ، الحمدان ، الحجور ، الخماعلة ، الصقرة) ، وولد علي (السند ، المريخان ، الركاب ، العطيفات ، الدجنان ، الخالد ، المشطة ، الطوالعة .

والتي شاركت في المعارك التي قامت بين قوات محمد علي باشا وآل سعود في عام ١٨١٥ م وعام ١٨١٦ م، ثم انضوت تحت لواء آل سعود منذ أربعينيات القرن الماضي وحت الجناح الأسر للسعوديين بين وادي الرما والسلمة. وأخلصت للملك عبد العزيز آل سعود عندما أحدثت قبيلتنا مطير وعتيبة في عام ١٩٢٩ م القلاقل. ونقرأ عن قبيلة البقوم - التي قامت امرأة من نساها في عام ١٨١٣ م، بدور بطولي في مناهضة الأتراك - وقد دخلت القبيلة في عام ١٩١٩ م، في طاعة آل سعود، وقبيلة سبيع التي لعبت منذ وقت مبكر دوراً كبيراً في دعم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومساكنها وادي سبيع جنوب غربي نجد وفي عرق سبيع إلى الشرق منه. وهناك أيضاً قبيلة السهول التي يأتي ذكرها لأول مرة في النصوص في عام ١٧٨٤/١٧٨٥ م، ثم قامت بدور بطولي في عام ١٨٢٢ م، حيث قضت على حامية تركية (في الجمعة). وقبيلة قحطان التي كانت منذ وقت مبكر على علاقة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقبيلة الدواسر التي تمتد مساكنها من واحة الدواسر إلى الطريق الجنوبي في اتجاه شرق الجزيرة العربية. ويذكر المؤلف أن قبيلة الدواسر كانت في القرن الرابع عشر الميلادي قبيلة هامة في اليمن، وأنها كانت مرتبطة بالمليك في القاهرة، وأن اسمها لم يظهر في كتابات الجغرافيين مرتبطة بالجزيرة العربية إلا بعد ذلك بثلاثة قرون. أما العلاقة بين الدواسر ودعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فترجع إلى عام ١٧٨٥ م. ويتضمن الفصل الذي يتناول قبيلة عقيل دراسة عن تاريخ هذه القبيلة منذ العصر الجاهلي، فهي تنسب إلى كعب. ويبدو أنها كانت في صدر الإسلام ذات أهمية ووجاهة، وأنها اشتركت في الفتوحات الإسلامية فأقام منها من أقام في سورية أو العراق وديار مصر، ووصل بعضها إلى الأندلس وفارس وخراسان. ويختم كاسكل المجلد بدراسات عن آل عامر، وبني خالد والعجمان وآل شامر ومطرة وآل عرقا والعوازم والرشايدة وآل مرة وبني تميم.



وإذا كان كتاب «البدو» بمجلداته الثلاثة يعتبر عملاً رائداً وفريداً^(١)، فهو بحاجة إلى جهود متضافرة من العلماء المتخصصين، وبخاصة من أهل هذه المناطق لتصحيح ما يمكن أن يكون به من أخطاء، ولإستكمال النقص الذي يعتوره. وقد عدّد جورج رينتس في مقاله الذي أشرنا إليه: «ملاحظات على كتاب «البدو» لأوپنهايم» بعض الأخطاء: فهو يرى على سبيل المثال أن وادي سبيع الذي ذكره كاسكل ليس وادياً واحداً، ففي المنطقة واديان هما وادي رنية ووادي الخرمة، وكثيراً ما يتحدث أهل المنطقة عن وديان سبيع، ويرى كذلك أن هذه المنطقة ليست في نجد، بل بين نجد والحجاز. هذه أمثلة من التصويبات اللازمة للكتاب.

(١) المجلد: للدكتور عمر رضا كحالة كتاب بعنوان «معجم القبائل العربية القديمة والحديثة» يتألف من عدة أجزاء

الرييلات، الذوبية)، وولد سليمان (الجعافرة، آل فضيل، آل عواجبي، السهول، الضواوية، آل مريح، السلمات، الغضاورة، الخمشة، الامنة، المطاردة، الشمالان، البجايدة، النوامسة)، وهجر عنزة (خير، بيضا نثيل، الشمالي، البلازية). ثم يذكر قبيلة بلي (العاقلة، الرموت، الفواضلة، الزبالة، السحما، الوابصة، المواهب، الهروف، الوحشة، العرادات) وقبيلة جهينة وتتفرع إلى بني مالك (عروة، رفاعة، الحصينات، المساوي، الصيادلة، بني كلب، حمدة، ثقافة، القضاة، الصيادي، الأساورة، السناني، الالبياوي، بني إبراهيم)، وأولاد موسى (المراوين، العلاوين، نزة، الفوايدة، العقيبي، ذبيان، الحياوي، العامري، الزايدي)، وقبيلة حرب وتقسّم إلى بني سالم (الأحامدة، الصميدات، الصخارنة، الفضلة، الذكرة، الرحلة، المحاميد، صبح، بني عمر، السرحة، بني يحيى، ولد محمد، تمم، السعادين، السواعدة، الوفيان، الظواهره، الحنيطات، الحنانة، المزنه، الحجلة، بني محمود، أولاد أبو الحيا)، ومسروح (اللهية، الصواعد) وبني عمرو (المناشك، العطور، الجهم، البلادية، الحمرا، بني جابر، معبد، بشر، العبدية) وزبيد (عسوم، جدعان). ويذكر من القبائل الصغيرة قرب مكة والطائف قبيلة هذيل (لحيان، مطارفة، مسعود، متعان، كراكبة، الندوين، دعد، العلوين)، وقبيلة الجحادة، آل مهدي، بني فهم، ثقيف (بني سفيان، طويق، ثماله، بني سالم، بني سعد، الناصرة، بني مالك، عدوان، بالحارث). ويذكر قبيلة قريش، وقبيلة الأشراف (العبادة، ذوي زيد، ذوي سرور، الشنابرة، المناعمة، ذوي جازان، ذوي جود الله، الحرث، ذوي حسين، القعور، ذوي حسن، ذوي بركات، الجعافرة. وفي المنطقة بين الحجاز وعسير يذكر بلاد زهران (دوس، بني حسن، بالخزمر، الجوفا، بني عمر)، وبلاد غامد (بني حثيم، بني عبد الله، بني ظبيان، بالقرن، بني كبير، آل زهران، بني سالم، بالجرشي، قذانة، بني شهر، بني سبهم)، وتهامة (ذوي حسن، ذوي بركات، بني شهاب، زيد، بالخير، (النواشرة، عمر) بني يعلى، أهل حلي (عبيد الأمير، الغوائمة، أولاد العلاونة، كنانة) وداحل البلاد (بالعريان، العوامر، بالقرن التهمة، شمرا).

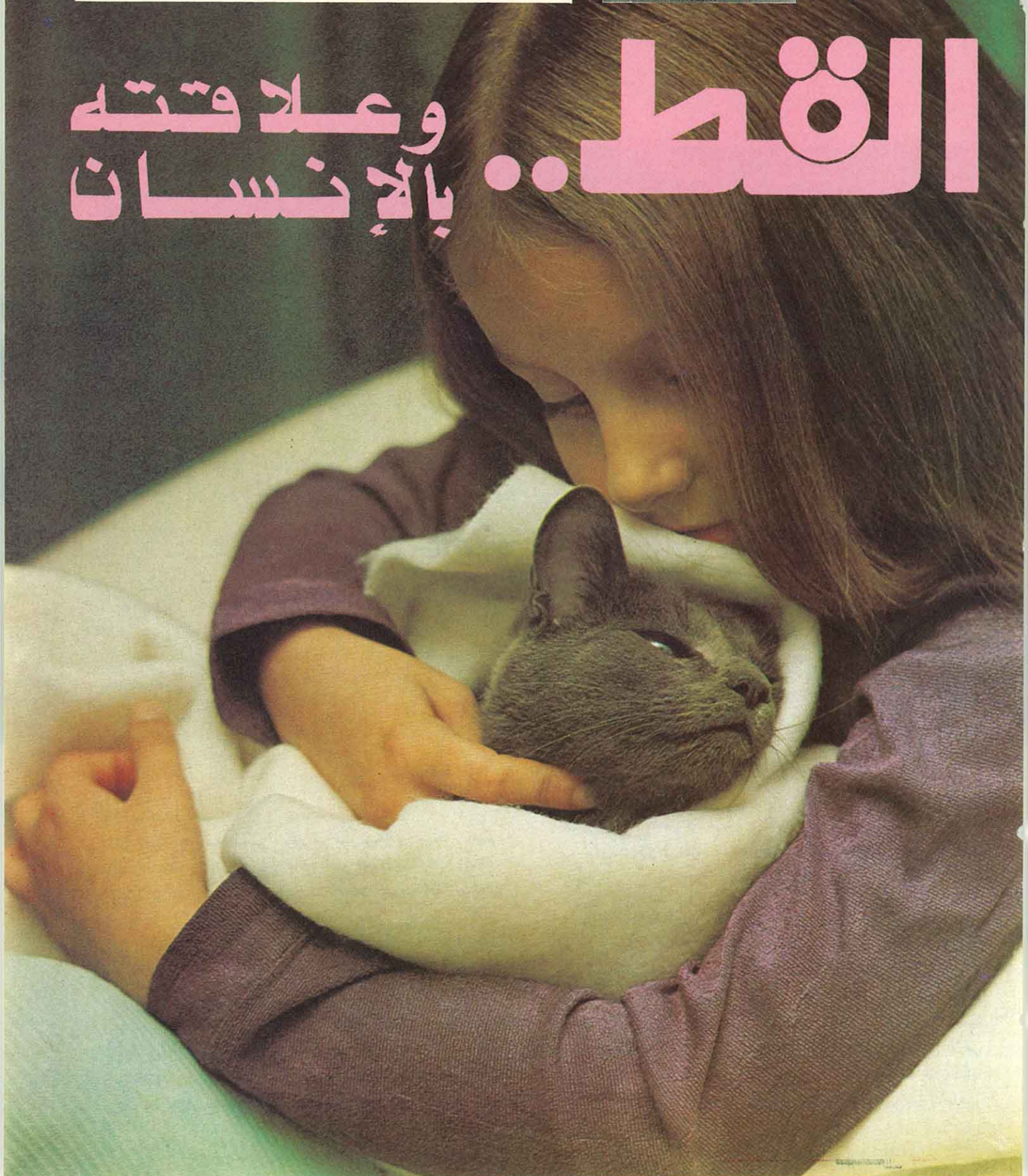
المجلد الثالث

ويحمل المجلد الثالث من الكتاب، في قسمه الأول عنوان «القبائل البدوية في شمالي وباطن الجزيرة العربية». وقد طبعه في عام ١٩٥٢ م، بعد وفاة البارون ماكس فون أوبنهايم الأستاذ الدكتور فرنر كاسكل. ويتناول كاسكل في تمهيد مفصل المنطقة بالدراسة الجغرافية والتاريخية، فيما يمكن أن نسميه صياغة جديدة حديثة لما جاء في المجلد الثاني، ثم يتناول المؤلف القبائل بالحصر والبحث. نقرأ عن قبيلة شمر وفروعها الكثيرة، ثم عن قبيلة الضفير، وقبيلة حرب. ويقول المؤلف عن قبيلة حرب مثلاً إنها جديدة على منطقة نجد،



موضوع
خاص

القط... وعلاقتة بأشخاص



القط ..

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دخلت امرأة من قبلكم النار في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تصيب من خشاش الأرض ، حتى ماتت ، وأدخلت النار .. كلما أقبلت نهشتها ، وكلما أدبرت نهشتها » .

وعلاقته بالإنسان



ان بالمكان قطاً فأمعن في الحرب .
وفي ذلك قيل في المثل : « ليس الكرم وسر القبيح أراد ، وإنما تأنيس الفأر » .

وقال (المجاحظ) في كتابه «الحيوان» عن القط :
« إن الفأر بلغ من تحرزه واحتياطه أن يسكن السقف ، فرمما فاجأه السنور وهو يريد أن يعبر إلى بيته . والسنور في الأرض ، والفأرة في السقف ، ولو شاءت أن تدخل مبيتها ، لم يكن للسنور عليها سبيل .. فتتحير ، فيقول السنور بيده كالشهير ليساره : ارجع ، فإذا رجعت أشار يمينه أن عد ، فيعود .. وإنما يطلب أن تعيا وتزلق ، أو يداريها ، ولا يفعل بها ذلك ثلاث مرات ، حتى تسقط على الأرض فيثب عليها .. فإذا وثب عليها لعب بها ساعة ، ثم أكلها .. وربما خلى سبيلها وأظهر التغافل فتمعن في الحرب .. فإذا ظنت أنها نجت وثب عليها وثبة فآخذها ،

وقال صاحب (الكلب) :
« قالوا : ولما مات عمرو القصبي ، وكان من موالي ربيعة بن حنظلة ، رجم بالسنانير (القطاط) . وقالوا : لم نر الناس رموا أحداً بالكلاب الميتة ، والكلاب أكثر من السنانير حية وميتة ، وليس ذلك إلا لأن السنانير أحقر عندهم وأنتم » .
وقالوا : « والهرة تاكل أولادها ، وكفالك بهذه الخصلة لؤماً وشرهاً وعقوقاً وغلظ قلب » .

وزعم (زرادشت) أن القط إذا بال في البحر قتل عشرة آلاف سمكة .
وزعم بعض أطباء العرب أن القطاط إذا قضت حاجتها ، دفنت بزازها بالتراب ، ثم تعود إلى موضعه مرة أخرى وتشمه ، فإن وجدت من رائحته شيئاً زادت عليه بالتراب .. ولقد أرجع البعض هذا التصرف من القط إلى تحشم عنده وحسن تصرف ، لكن سبب ذلك أن الفأر جيد الشم ، فإن وجد تلك الريح عرف



★ قط طويل الشعر متعدد الألوان ★

عن القط، والهر، والسنور .. رفيق البيت وأنيس الأطفال، ثم إنه يكاد يكون الحيوان الوحيد الذي اجتمعت حوله من الصفات المتناقضة ما لم يجتمع لحيوان غيره .. فهو الأنيس، ويظل قصص الفئران .. وهو دليل الخيانة ورمز الغدر .. وهو لبيب فطن، وغبي محدود التصرف .

القط .. ما هو ؟

اسم يطلق على فرد من عائلة تشمل الأسد والفهر، والفهر الأميركي والوشق والفهد الصياد .. وأشهر أنواعه هو القط المستأنس .
والقط موجود في كافة أرجاء العالم، وتوجد منه، حالياً، ثماني سلالات هي : الحبشي - البورمي - الفارسي - الروسي - السيامي - الأنقري - الملك - الماني .

ولا يزال كذلك كالذي يحب أن يسخر بصاحبه، وأن يخدعه، وأن يأخذه أقوى ما كان طمعاً في السلامة، وأن يورثه الحسرة والأسف، وأن يلد بتنغيصه وتعذيبه ..
وقد يفعل (العقاب) مثل ذلك بالأرنب، ويفعل السنور مثل ذلك في العقرب .

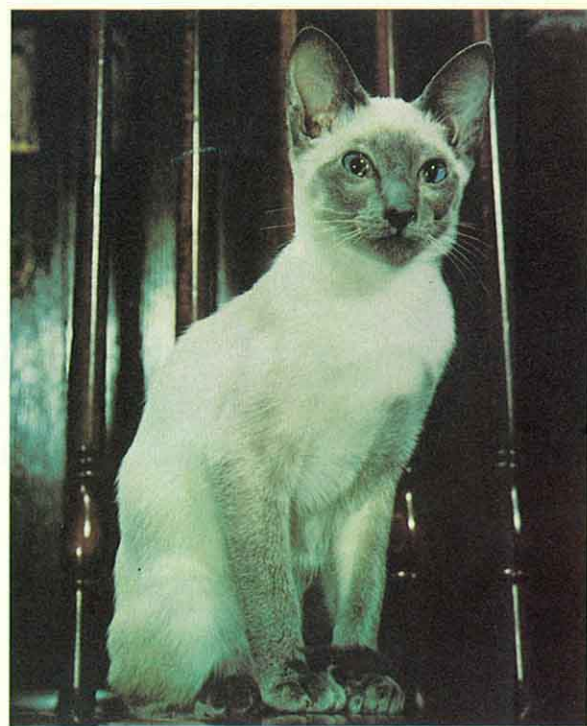
وقال السندي بن شاهك : « ما أعياني أحد من أهل الأسواق ومن التجار ومن الباعة والصناع كما أعياني أصحاب السنائر .. يأخذون السنور الذي يأكل الفراخ والحمام » .

وقيل إن رجلاً من أصحابنا ائتمنوه على مال، فشد عليه فأخذه، فلما لامه بعض نصحاؤه قال : « يطرحون اللحم قدام السنور .. فإذا أكله ضربه » .

وقالوا .. وقالوا .. وقالوا كثيراً !!



★ القطاط السيامية من أكثر القطاط التي يقبل الغربيون على تربيتها في المنازل ★

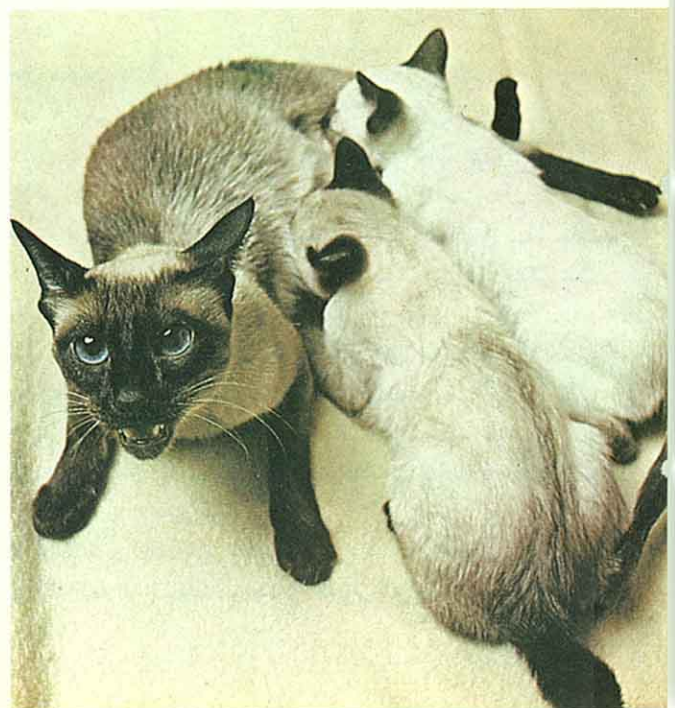


★ قط سيامي من النوع المسمى (أزرق) ★

★ قط سيامي أزرق وأشهب ★



★ القط السيامي المنقط هو الأصل الذي
تحدت منه الألوان السيامية الأخرى ★



أصنافه

يوضح الجدول التالي بعض أصناف القطط، والمناطق التي تعيش بها وبعض صفاتها :

| مسلسل | اسم الصنف | مناطق تواجده | صفاته |
|-------|---------------------|--|--|
| ١ | إيرا | أمريكا الجنوبية | يشبه أفراد عائلة ابن عرس . أرجله قصيرة وجسده وذيله طويلين . |
| ٢ | القط الأسود الأقدام | جنوب إفريقيا | أصغر من الأصناف المعروفة ، ويعتبر قريباً من القط المستأنس . |
| ٣ | قط الأدغال | إفريقيا والهند وغيرهما من المناطق ، بما فيها بورما وفارس وجبال القوقاز | جسمه نحيل ، وذيله قصير . وأقدامه رمادية . |
| ٤ | البغورندي | أرجواي وجوانا والبرازيل والمكسيك | يعتبر السلف الأول للقط الأوروبي المستأنس . |
| ٥ | القط الإفريقي البري | إفريقيا | يتميز بوجود بقع لونية على فروته . |
| ٦ | قط جيوفري | جنوب شرقي آسيا وأمريكا الجنوبية | قريب الشبه من النمر ، والنمر الأميركي الاستوائي . |
| ٧ | القط الوحشي الأسود | مناطق الغابات والأدغال | يتميز بوجود بقع سوداء غير محدودة ، وإذا اقتنص صغيراً سهل استئناسه . يظهر نشاطاً غير عادي عند اقتناص فريسته . |
| ٨ | قط سمير الوحشي | مناطق الغابات والأدغال | رمادي اللون ، غزير الفراء ، قصير الأذنين . |
| ٩ | قط (بالا) | وسط آسيا | كبير الحجم ، خشن الفراء ، ذو بقع سوداء على فروته ، يعتمد في غذائه إلى حد كبير على السمك . |
| ١٠ | القط صائد السمك | الهند وسيلان | يعتبر من أصغر أنواع القطط حجماً . توجد على فروته الرمادية بقعاً صدفية . |
| ١١ | القط المبقع الصدئ | جنوب الهند وسيلان | عيناه كبيرتان ولونهما توبازي ، أنفه قرمزي ، وخداه مخططان بخطوط بيضاء . الجزء العلوي من ذيله أبيض ناصع . |
| ١٢ | القط الذهبي | جنوب شرقي آسيا وسومطرة | يأكل الفاكهة ، وهو صغير الحجم . |
| ١٣ | القط المسطح الرأس | شرقي الهند | لونه رمادي . صدره مخطط . شرس جداً . قوي البنية . |
| ١٤ | قط بامباس | سهول أمريكا الجنوبية | أقوى من القط المستأنس . هو الصنف الذي استأنسه قدماء المصريين وقدموه . |
| ١٥ | القط الكفيري | منطقة الكاب وإفريقيا | لونه جوزي . أذناه سوداوان ذيله طويل . ألوانه زاهية |
| ١٦ | قط كراكال | الهند وإفريقيا وبلاد الرافدين | |
| ١٧ | القط الثري | أمريكا الجنوبية في المنطقة بين جوانا وارجواي | |

القط .. معلومات وطرائف

القط نوعان : طويل الشعر .. وقصيره ..

● القطار الطويلة الشعر ، كان أول ظهورها في مدينة (أنقرة)

في تركيا .

● أما القطار قصيرة الشعر – وهي القطار الفارسية – فيقول البعض إن أصلها من (سيبيريا) وهضبة التبت ومنغوليا ، لكن لم تتوفر أية أدلة علمية تؤكد هذا الظن .

يسكن القط البري في الغابات ، ويبلغ طول جسمه اثنتان وعشرون بوصة ، وارتفاعه إحدى عشرة بوصة ، وطول ذيله إحدى عشرة بوصة أيضاً . وتلد أنثاه ما بين أربعة وخمسة هرة . أما القط المستأنس : فيعيش بالنازل ، ويبلغ طول جسمه خمس عشرة بوصة وارتفاعه تسع بوصات وطول ذيله سبع بوصات . أما عمره فيبلغ خمس عشرة سنة وتلد أنثاه ما بين ثلاثة وخمسة هرة .

أول حفريات تشير إلى ظهور القط على وجه الأرض يقدر عمرها

بأربعين مليون سنة ، وتعود إلى العصر الصخري الأدنى .

القط لا يحب شرب الماء .. وسهل جداً خروج القط عن استئناسه وعودته إلى برية الأولى .. لا يشهد له بالذكاء ، خصوصاً عند تعلم ألعاب السيرك .. لكن يجمع الكل على أنها خائنة .

قدرتها على العودة إلى موطنها .. عجيبة . فلو أنها وضعت في سلة مغلقة وحملت إلى مكان بعيد ثم أطلقت ، لعادت إلى بيتها مرة أخرى .. لكن هذه الظاهرة لم تدرس جيداً حتى الآن ^(١) .

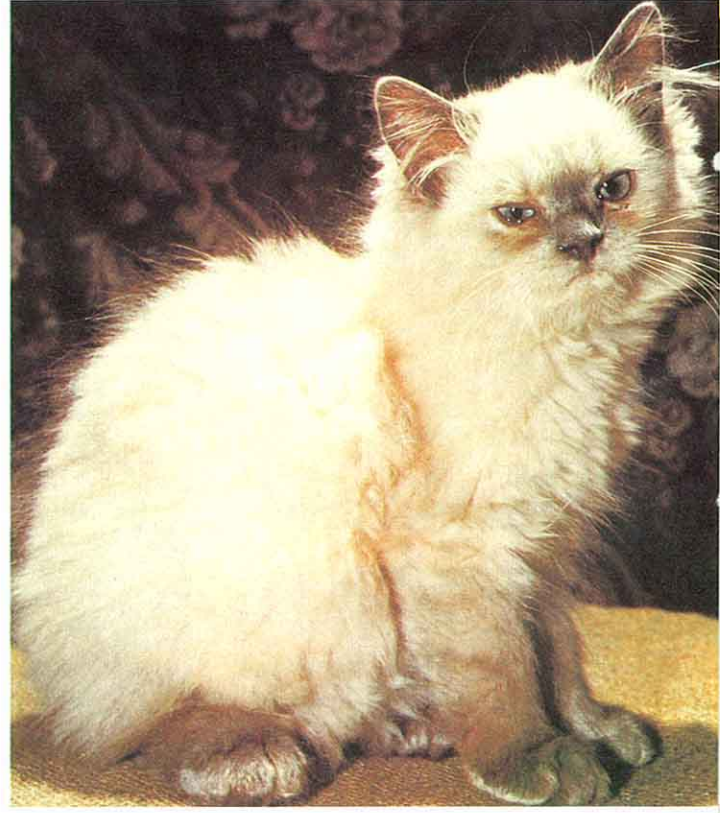
يقال إن لدى القط قدرة فائقة على الشم .. لكنك إذا لففت قطعة سمك في ورقة ، ووضعتها تحت أنفه ، فهو لن يشمها أو يتعرف عليها .

● إذا غضب ، هز ذيله . وإذا فرح أصدر مواء عميقاً من زوره .

● لون العينين – في معظم الأنواع – يكون عند الولادة أزرقاً .. فإذا كبر تحول لونها إلى الأخضر أو الأصفر .

● إذا لم يفسد القط بفطر التدليل ، فهو صائد ماهر للفئران .

● أكثر أعداد القطط موجود في جنوبي شرقي آسيا ، حيث توجد



★ قط من منطقة جبال الهيمالايا في شمالي الهند ★

سبعة أنواع هناك .
 ● تشتهر جزيرة (مدغشقر) بأنواع غريبة من القطاط، مثل القطاط عديمة الذيل والقطاط ذات الذيل المبروم .
 ● القطاط السيامية، هي أشهر أنواع القطاط قصيرة الشعر . ويقال إن أول ظهورها كان في المعبد المقدس في (تايلاند) . ثم وصلت إلى إنجلترا عام ١٨٨٤م ، وللولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٤م .
 ● أثبتت البحوث أن القطاط «البيضاء»، المولودة حديثاً، قد تتمتع بحاسة سمع طبيعية .. لكنها — عندما تكبر — تصاب بالصمم .. دائماً .. وكان «داروين» هو أول من قال إن القطاط البيضاء، ذات العيون الزرقاء، تكون عادة .. صماء .
 ● يعود ظهور سلالة القط المستأنس Felis Domestica إلى سلالة Felis Caffra التي عرفها قدماء المصريين، لكن ليس هناك ما يؤكد أن أصلها يعود إلى سلالة القط الأوروبي .
 ● بعض الأنواع تصدر مواء عالياً جداً، وبعضها الآخر صامت تماماً .
 ● القطاط — هذه الأيام — أكثر من الكلاب عدداً .. إذ يبلغ عددها ثلاثون مليوناً .

● ورد ذكر «القط» في كتاب (طبائع الحيوان) لأرسطو بلفظ (اللقوس) أي (الوشق) في إشارة عابرة عن : «الحيوانات التي تلد حيوانات» .
 ● ٩٩ ٪ من أفراد القط المستأنس في العالم، يرجع أصلها إلى القط الإفريقي، الذي كان قدماء المصريين هم أول من استأنسه، وكانت أفرادُه تسكن كهوف «بني حسان» .
 ● يقول المؤرخ «هيرودوت» إن المصريين القدماء كانوا — من فرط ولعهم بالقطاط — إذا شب النار في منزل أحدهم، فإن أول ما يقوم بإنقاذه هو



★ قط طويل الشعر ذو لونين ★

(القط) .. وعندما احتل الرومان مصر، احتفروا القط وسائر الحيوانات التي كانت معروفة عند المصريين، لذلك لا نجد أي أثر لأي حيوان منها في آثار «بومي» أو «هيريكلانيوم» .

لهذا السبب يرجع تأخر ظهور «القط» في روما القديمة، نظراً لحرص المصريين على شراء جمع القطاط التي حملها الرومان إلى روما .. وكانت هذه هي أول إشارة للقيمة التجارية للقطاط، حيث كانت أول إشارة لها عند الرومان في عام ٩٨م، عندما ظهرت عندهم كلمة (CTUS) بمعنى .. القط المستأنس .

● انتشر القط من «إيطاليا» شمالاً إلى فرنسا .. لكن كاتباً رومانياً واحداً لم يشر للقط البتة .. في حين ترد الإشارة إليه في مؤلفات الإنجليز، حين كانت إنجلترا رازحة تحت الاحتلال الروماني .

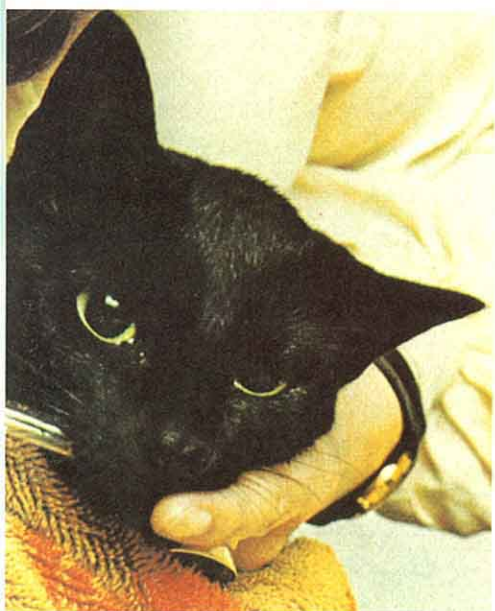
● يقول الكاتب الروماني شيشرون إنه «لم يسمع بمصري واحد قتل قطة واحدة، وإنه إذا تجرأ أحد الحكام الرومان وقتل قطاً أو أصابه بأذى، فلا مفر من أن يلقي مثل هذا الحاكم حتفه على أيدي جماهير المصريين الغاضبة .. أما إذا مات القط موتاً طبيعياً، فلا بد لأهل البيت الذي يأويه أن يزِيلوا حواجبهم إعلاناً لحداهم عليه .

ولم يقتصر احترام أهل مصر في تلك العصور للقطاط أثناء حياتها .. بل امتد إلى ما بعد الموت، فكانوا يحنطون جثة القط ويدفنونها في مسوكب حافل من الاحترام .. وكان يشارك في تكاليف الجنازة أهل الحي أو القرية أو المدينة التي عاش فيها القط .

ويقول التاريخ إنه حتى في القرن التاسع عشر كانت هناك «تكسية» للقطاط كان أهل القاهرة بالذات — عندما يزيد عدد القطاط التي يعنون بها إلى حد يعجزهم عن الاتفاق عليها — يضعون الفائض من قطاطهم في سلة ويرسلونها مع واحد من أهل البيت إلى (التكية) حيث يطلقها لتعيش مع بقية القطاط المقيمة» (١) .



★ قبل بداية العرض على
صاحب القط أن يقوم
بتنظيفه بالماء الفاتر
والصابون ثم يجفف شعره
بالمشقة أو بواسطة مجفف
الشعر ★



★ منظر عام لمعرض القطاط ★

جسم القط

يعتبر القط من أكثر الحيوانات الشديدة، آكلة اللحوم تعبيراً عن هاتين الصفتين. رأسه كبير ومتطور. وهو من الحيوانات الأصبعية .. أي إنه يعيش على أصابع أرجله. وإذا سار - فهو يعكس الكلب والحصان مثلاً - بحرك قدمه اليمنى مع رجله اليمنى ثم يمد قدمه اليسرى مع رجله اليسرى، ولا يكاد يشبهه في طريقه مشيه هذه إلا الجمل والزرافة. هذا .. وللقط خمسة أصابع في كل من قدميه الأماميين، وأربعة في كل من قدميه الخلفيين.

ويتمتع جسمه بمرونة ومطاطية شديدين، كما أن فقرات عموده الفقري مشدودة إلى بعضها البعض بعضلات - وليس بأربطة - كما في جسم الإنسان، وهذا يساعده على تمديد ظهره أو تقليصه إلى أعلى وتحريكه بمنتهى وسرعة.

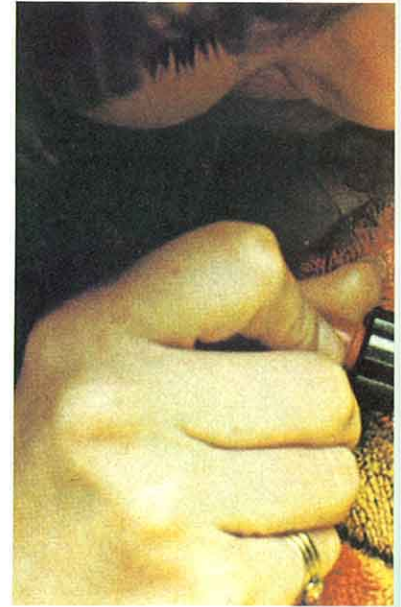
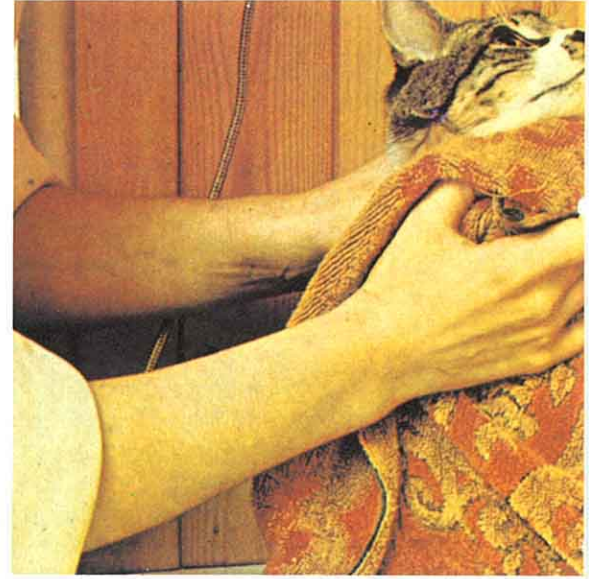
وللقط مخالب حادة قوية تتميز بالية تلقائية في حركتها .. فإذا تسلىق شجرة أو جداراً تبرز لتؤدي دورها في التثبيت بالشجرة وحمل ثقل الجسم إلى أعلى، وإذا سار القط على الأرض اختبأت تلك المخالب في وسائد الأقدام فيكاد لا تسمع له

- أول ظهور للقط في الصين كان في عام ٥٠٠ م.
- أول إشارة إلى «القطاط» كمشروع قومي لمكافحة الفئران كانت عام ١٩٣٠ م.

● تعرض «تشارلز سانت جون» لهجوم شرس من قط بري اسكتلندي . فقال : «إذا كانوا يقولون بأن للقط المستأنس تسعة أعمار، فإني أقول بأن للقط البري اثني عشر عمراً» !

● قرر أمير جنوب «ويلز» واسمه «هاول الطيب» أن القط حديث الولادة لا يساوي أكثر من جنين واحد أو اثنين ، فإذا اصطاد فأراً ارتفع سعره فوراً إلى أربعة جنيهات .. كما قرر بأن من يقتل قطاً يقوم على حراسة إحدى شوان الغلال، فإنه يعاقب بغرامة قدرها نجمة مع حملها، وجزة صوف من أحد خرافه .. أو يدفع كياتاً من القمح .

وقد توفرت آثار شعرية وفنية تعكس قرارات «هاول» ، حيث نعث على لوحات رسم فيها قط يلامس أنفه الأرض (رمزاً لموته) وتحت فيه حزمة قمح، وتحيطه حبات القمح حتى تكاد تدفن جسمه .



★ من وقت لآخر يجب إعطاء القط ملعقة زيت نباتي ، ويعطى العلاج المناسب له بواسطة القطارة بعد أن يلف الحيوان بمنشفة ★

★ العناية الطبية بالقطاط تتضمن التلقيح ضد الأمراض السارية ★

الحواس ١ - حاسة النظر

وحيث إن القط من الحيوانات النشطة ليلاً ، فإنه يتمتع بحاسة بصرية تتميز ليلاً ، عنها بالنهار . . . وذلك أن حدة العين تتسع وتستدير ليلاً ، وتنكش حتى تصبح كالخط العمودي نهائياً . . . ولذلك فهو يستطيع الإبصار وتمييز الألوان بالليل عنه بالنهار . . . وللقط جفن ثالث يعتبر مؤشراً لحالته الصحية العامة . . . ورغم ذلك لا يستطيع الرؤية في الظلام الدامس .

٢ - حاسة السمع

يتمتع القط بحاسة سمع مرهفة تمكنه من الاتجاه إلى مصدر الصوت بسرعة تفوق سرعة الكلب كثيراً . . . ورغم أن البعض قد قال بأن حاسة السمع عند كل من الكلب والقط متساوية ، فقد أثبت التجارب أن أذن الكلب تستطيع التقاط ٣٥٠٠٠ ذبذبة في الثانية الواحدة بمقارنتها بـ ٢٥٠٠٠ ذبذبة في

خطوات . وما تجدر ملاحظته أن حركة المخالب هذه ، تم عند قيام القط بتدوير أطراف أصابعه حول محورها ، وبذلك يتضاعف اتساع الأقدام مرتين تقريباً ، كي تصبح سلاحاً مروعاً فعلاً . . . على أن آلية المخالب ، وقدرة القط على تقويس ظهره ، وإيقاف شعر فرائه قائماً على جسمه ، وصوت المواء المروع الذي يطلقه ، ومرونة جسمه ومطاطيته ، كل هذه الخصائص البدنية توفر للقطة طاقة ارهابية وترويعية تمكنه من انزال الرعب في خصمه ولو كان جسمه أضخم من القط بمرات ومرات .

أسنان القط

رغم أن القط لا يملك أسناناً مسطحة التاج يمضغ بها غذاءه ، إلا أنه يستعمل أضراره لقطع الطعام ، وأنيابه لعملية الغرز والتثيت . . . أما الأسنان الجانبية لديه فلا تتلامس إلا إذا أغلق القط فمه . . . هذا وللقط ١٦ سنناً في الفك العلوي ، و ١٤ في الفك الأسفل .

أذن القط .

وتحتوي أذن القط على ثلاثين عضلة ، بينما لا تحتوي أذن الإنسان على أكثر من عضلتين .

ولقد أمكن إجراء اختبار دقيق لحاسة السمع عند القطاط ، اتضح منها أن حاسة السمع عندها تشبهها عند الإنسان ، لو كان عدد ذبذبات الصوت أقل من ٢٠٠٠ سيكل في الثانية . . أما إذا زادت الذبذبات عن ذلك فإن أذن القط تكون أكثر حساسية للصوت من أذن الإنسان . . ولذلك تستطيع أن تستجيب للذبذبات صوتية تصل إلى ٦٠٠٠٠ سايكل في الثانية . . وهذا ما لا يستطيعه أذن الإنسان .

٢ - حاسة الشم

يتمتع القط - خصوصاً إذا كان بالغاً - بحاسة شم متطورة وقوية ، ولذلك فهو يعتمد عليها في تحديد طعامه ، إذ ترتبط شهيته للطعام - إيجاباً وسلباً - بسلامة قنواته الأنفية أو مرضها . . لدرجة أنه يفقد شهيته للطعام تماماً إذا فسدت قنواته الأنفية . . كما يتمتع بحساسية شديدة في شم روائح الخلاصات النتروجينية ، كالسمك . . .

٤ - حاسة اللمس

كما في الشم ، يتمتع القط بحاسة لمس بالغة الحساسية . فقد وهبه الله تعالى عدداً من الحواس المرهفة ، تتمثل في الحواجب ، وشعرات الشوارب ، والوجنتين وخصلات الشعر الناعم فوق الأذن ، وأصابع الأرجل ، والمخالب . على أن وظيفة الشوارب لم تكتمل دراساتها بعد ، لكن الذي لا شك فيه أنها إذا قطعت فإن كفاءته تنعدم تماماً .

التغذية

القط من الحيوانات آكلة اللحوم ، سواء أكان برياً أو مستأنساً . وقد قام هذا الرأي على أساس فهم شكل قناته الهضمية وطبيعة أسنانه . ذلك أنه يستعمل الأنياب في اقتناص فريسته ثم في قتلها ، أما الأضراس الطواحن فيقطع بها اللحم .

وهو لا يمزج أكله لعدم وجود أسنان مسطحة على فكيه . وقد يؤدي عدم مضغه الأكل إلى إصابته بالإمساك أو بالاضطرابات المعدية ، ولذلك فقد يلجأ إلى تناول كمية من العشب - من وقت لآخر - بصفته مليناً وطارداً لأكياس الشعر المتبقية بمعدته من جلود فريسته التي أكلها .

وإذا كنت - أيها القارئ الكريم - من هواة تربية القطاط ، فإليك الملاحظات التالية لضمان التغذية الصحيحة لقطك المقيم معك في بيتك :

١ - يجب أن يتناول وجبتين يومياً ، على أن تشمل الوجبة : اللحم ، أو لحم الأرنب (مطبوخاً أو نيئاً) والسمك المطبوخ ، وشرائح الخبز ، وحده ، أو معجوناً في الحليب ، والخضروات الطازجة ، والجبن ، وصفار البيض ، والزبد . . ويفضل الابتعاد عن اطعمته لبن البقر (المبستر) لأنه يسبب له اضطرابات معوية عسيرة الشفاء .

٢ - يراعى تقديم الطعام له دافئاً ، وذلك لتفادي إصابته بالديدان .

٣ - يجب مراعاة اخلاء اللحم من قطع العظام الصغيرة .

٤ - يجب أن يشرب الحليب مرتين يومياً على الأقل .

التزاوج

يتكامل النمو الجنسي عند القطاط المستأنسة عند بلوغها عشرة أشهر من

★ يحب القط الحليب والسمك واللحوم ★



العمر ، إلا أن ثمة بعض الحالات النادرة التي يتحقق فيها هذا النمو عند بلوغها عمر ثلاثة أشهر ونصف . أما فترة التزاوج فتغطي المدة من أواخر ديسمبر (كانون الأول) ، إلى شهر مارس (آذار) من كل عام ، غير أن الأنثى قد تكون مهية لملاقاة الذكر خلال عدة أيام تتراوح بين الثلاثة والتسعة خلال المدة من شهر ديسمبر (كانون الأول) إلى شهر أغسطس (آب) ، لكن هذه حالات نادرة أيضاً .

على أن مدة الانجذاب عند الأنثى تبدأ من عمر سنتين إلى عمر ثماني سنوات ، في حين يبلغ الذكر نموه بين عمر ٣ و ٨ سنوات . وقد تستمر فترة التزاوج مدة ٦٥ يوماً عادة ، وقد تتراوح مدته بين ٥٦ إلى ٦٨ يوماً في بعض الحالات . أما عدد المهررة فقد يصل - في البطن الواحدة - إلى ثمان هرة ، مع وجود



★ قط أنهب ★

الأخر، وينفجر لحظة خروج الهر من بطن أمه، وإلا شقته الأم لإخراج الهر منه .
أما المشيمة فإن الأم تأكلها بعد انتهاء عملية الولادة، ولعل هذا يؤدي إلى زيادة
إدرار اللبن عندها . وبعد الولادة مباشرة، تلعق الأم أجساد أطفالها لتنظيفها من
آثار الولادة، وأيضاً لتنشيط الدورة الدموية في أجسادها .. وتضع القطّة ثلاثة
بطن في السنة .

صفات القط

يعتبر «المواء» واحداً من أهم خصائص القط، وهو يعكس الحالة المزاجية
للقط .. بمعنى أنه إذا كان سعيداً صدر مواء منخفضاً ومستمر .
والجدير بالذكر أنه ليست للمواء أية علاقة بالصوت الفعلي للقط، لأن تردد

بعض الأصناف التي تلد ثلاثة عشر قطاً .. وإذا كانت الأم صغيرة جداً - عند
أول حمل لها - فقد تضع واحدة أو اثنتين، ومع سنوات عمرها يزداد عدد
الولادات، ثم يعود إلى الانخفاض مرة أخرى بعد تعديها ثمان سنوات من العمر .
هذا، وتولد الصغار عمياء وصماء، ويغطي جسدها زغب بسيط، ومن
ثم تلجأ الأم إلى حمل صغارها في فيها برفق . ثم تفتح الصغار عيونها بين عمر أربعة
وعشرة أيام، ويكون ظهور الأسنان اللبنية عندها بعد ولادتها بأربعة أيام، وقد
تطول بها المدة فتصل إلى خمسة أسابيع . أما الأسنان الدائمة فتظهر بين عمر
٤ إلى ٧ أشهر .. وبعد شهرين من ولادتها تقطعها أمهاتها .
ومن طرائف ولادة القطّة، أن عملية الولادة تستمر مدة ساعتين، وتقوم القطّة
بقطع الحبل السري الذي يربطها بهررها، وأن كل هر يولد في جراب منفصل عن



★ قطاط يابانية :

مثلاً - فهو رشيقي الحركة ، ويتميز بمرونة ومطاطية كبيرتين ، كما أنه يستطيع تسلق الأشجار والحواجز ، والقفز من الارتفاعات العالية نسبياً دون أن يصيبه ضرر يذكر . ولعل هذا هو السبب في وصفه بأنه ذو «سبعة أرواح» .

وإذا كان القط والكلب هما الحيوانين الاجتماعيين في تاريخ إنسان العصور الغابرة ، فقد استطاع الكلب تغيير دوره الاجتماعي من مجرد كونه تابعاً للإنسان ، إلى أن أصبح قائده الوحيد في بعض الحالات ، مثل (قيادة العميان وأعمال الحروب والتعرف على المجرمين) .

مثل هذا التغيير لم يعرفه القط أبداً ، وسبب ذلك راجع إلى مزاجه الخاص الذي يستطيع به - دائماً وفوراً - التحول من حالة الاستئناس إلى حالة التوحش

الذبذبات فيه يقل كثيراً عن طاقة ذبذبات الحبال الصوتية . وقد اعتقد البعض أن المواء يصدر عن حبال زائفة ، لكن هذا الرأي لم تتأكد صحته إلى الآن . كذلك تعتبر أسنان القط ومخالبه من خصائصه المميزة ، إلى جانب الوسائد الدهنية الموجودة بأسفل أقدامه والتي يعتمد عليها القط كثيراً في القفز من الأماكن العالية أو السقوط منها . أما خطواته فهي - كما الأسد والثور - رشيقة ، كما أنه يسير على أصابع أقدامه . أما لسانه ، فتغطيه طبقة خشنة - تشبه السنفرة - تساعد على (لعق) السوائل .

وعموماً . . فقد وهب الله تعالى للقط جسماً يلائم طرق حياته ويساعده على التواؤم مع البيئة التي يعيش فيها . . وإذا كان جسمه ضعيفاً - بمقارنته بالكلب



عظام وجناها عالية وعيونها كبيرة وأذناها عريضة ★

الأولى ، بالسرعة والنجاح اللذين لا يتوافران لغيره من جميع الحيوانات المستأنسة .

القط .. في الأدب

يكاد يكون القط - ومعه ثلاثة حيوانات أخرى - من أبرز الحيوانات التي استأثرت باهتمام أدب الإنسان (قصصاً وشعراً) على امتداد تاريخه .
وإذا كان الأدب قد عني بحيوانات بعينها - دون غيرها - فإنما كان الهدف من ذلك أن الإنسان استشف من طباع هذه الحيوانات وأنماط سلوكها ، بعض المميزات التي رأى الأديب فيها معلية للإنسان ومهدية لسلوكه .
ذلك أن الأسد يجسد عند الإنسان قيم الكبرياء وعزة النفس والشجاعة ...

والخيل^(٣) تعكس كل معاني الأصالة والرشاقة والجمال ... في حين يصور الكلب مثلاً حياً لقيمة الأمانة والوفاء ...

هذا من جانب . أما في الجانب الآخر ، فهناك الأرنب الذي يجسد أحاسيس التوجس والترقب والخوف الرعديدي .. وهناك الفأر بمكره وطرافه كفاحه هارياً من غدر القط .. ثم ها هي الأفعى^(٤) تتسلل من بين أعواد العشب وفوق أغصان الشجر كي تلدغ وتغلا جسم فريستها سماً يوصلها إلى الموت الزؤام .. وأمثلة أخرى وأحاسيس وقياً يجسدها : الحمل الصغير ، السلحفاة ، البومة ، الغراب ، الصقر^(٥) ... وأخيراً القط ...

والقط يُجسد معاني .. ويُصور أحاسيس ... لكن هذه المعاني وتلك الأحاسيس - على كثرتها - تتضارب وتتناقض .. فنحن نصادف القط وديعاً ،

رقيقاً، عطوفاً، بالغ الحنان مع صغاره .. ورغم ذلك نجده غداراً، خائناً، لا يقيم للعشرة وزناً ...

وعلى أية حال .. دعونا - قدر إمكاننا - نتجه بنظرنا إلى السوء، بعيداً بعيداً، حيث التاريخ التليد للإنسان على هذه الأرض .. في محاولة لاكتشاف رؤية الإنسان - حكماً كان أو شاعراً أو قصاصاً - لهذا الحيوان الجميل، الدقيق الحجم، الذي ربما لم تختلف الأحكام والرؤى والأحاسيس بقدر اختلافها من حوله إيجاباً وسلباً .

الحكمة والقصص

يكاد يكون أقدم أثر مكتوب وصل إلى أيدينا هو ذلك القصص الجميل الذي حقق مزجاً رائعاً بين القصة المحبوبة - في فجر تاريخ الإنسان الأدبي - والترفيه .. والحكمة الراقية .. هي قصص «كليلة ودمنة»، تلك التي كتبها فيلسوف الهند «بيديا»، وترجمها إلى العربية (عبد الله بن المقفع) والتي جاء في مقدمتها .. أنه «جعل على ألسن البهائم والطير، صيانة لغرضه فيه من العوام، وضناً بما ضمنه عن الطعام، وتنزيهاً للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيوبها، إذ هي للفيلسوف مندوحة، ولخاطره مفتوحة، ولحبيبها تنقيف، ولطالبها تشريف» . وكانت هذه الكلمات هي البداية فيما عرف بعد ذلك بقرون عديدة باسم (الأدب الرمزي) .. الذي ساد شرق الدنيا وغربها حتى بداية القرن العشرين ولا يزال .

وهو ذلك الأسلوب الذي يحاول به الكاتب الخروج إلى الناس بأفكار وأحاسيس لا يستطيع الجهر بها في وضع النهار على السنة ناطقها الحقيقيين .. فيجعلها على السنة الحيوان والطير وهوام الأرض .. لتكون للناس دليلًا ومرشدًا، وتكون للغافلين تسلية وترفيهًا .. وهذه نتيجة تصل إليها مباشرة فور قراءتنا لمقدمة هذه القصص، وهي أيضاً، الحقيقة الواقعة التي كانت دافع «بيديا» إلى كتابتها، سواء بسبب الظروف الاجتماعية السيئة التي عاشتها الهند على أيدي الغاوي «الاسكندر المقدوني» أو على أيدي «ديشليم» من بعده ..

قصة : الجرذ والسنور

وتحكي قصة قط (سنور) يقال له (رومي) يسكن جحرًا في أصل شجرة عظيمة، يجاوره جرذ (فار) اسمه «فريدون» .. وذات يوم وقع «رومي» في شباك الصياد . فلما خرج «فريدون» من جحره وجد القط أمامه ومن خلفه «ابن عرس» يريد أخذه، وفي الشجرة «يوماً» يريد اختطافه، فقال لنفسه : «هذا بلاء قد اكتنفتني»، فهداه عقله إلى مصالحة القط .. فتقدم نحوه كي يأسن شر «ابن عرس» و«اليوم»، وعرض عليه تخليصه من أسره قائلاً : «وابن عرس هذا هو كامن لي، واليوم يرصدي، وكلاهما لي ولك عدو .. فإن جعلت لي الأمان، قطعت حياتك، وخلصتك من هذه الورطة . فإذا كان ذلك تخلص كل واحد منا بسبب صاحبه» .

وجعل الجرذ يقرض خيوط الشباك واحداً تلو الآخر، دون أن يفارقه حذره من القط، حتى كان الخيط الأخير .. عندئذ قال للقط : «وأنا قاطع حياتك كلها، غير أنني تارك عقدة واحدة ارتبك بها، ولا أقطعها إلا في الساعة التي أعلم أنك فيها عني مشغول» .

فلما دنا الصياد، وانشغل القط في مراقبته، قطع الجرذ الخيط الأخير وقفز بين الأحجار واختبأ .. فهرب القط، وجمع الصياد حيائله وانصرف خائباً .

ثم إن «رومي» صادف «فريدون» بعد ذلك فقال له : «أيها الصديق الناصح، ذو البلاء الحسن عندي، ما منعك من الدنو إليّ، لاجازيك بأحسن ما



★ قطاط قصيرة الشعر ★

★ قط من تركيا ★

أسديت إليّ» .. عندئذ يلقي «فريدون» علينا دروساً بالغة الفائدة والدلالة في ما يصادفنا في حياتنا في مثل ظروف لقائه مع القط .. يقول :

★ «رب صداقة ظاهرة باطنها عداوة كامنة» .

★ «العاقل إذا رجا نفع العدو، أظهر له الصداقة، وإذا خاف ضرر الصديق أظهر له العداوة» .

★ «فأما من كان أصل أمره عداوة جوهرية، ثم أحدث صداقة لحاجة حملته على ذلك، فإنه إذا زالت الحاجة التي حملته على ذلك، زالت صداقته، فتحولت عداوة، وصار إلى أصل أمره» .

★ «والعاقل يصلح عدوه إذا اضطر إليه، ويصانعه، ويظهر له وده، ويريه من نفسه الاسترسال إليه إذا لم يجد من ذلك بداً، ثم يعجل الانصراف عنه، حين يجد إلى ذلك سبيلاً» .

القط في الشعر العربي

كثيرون هم الشعراء الذين تناولوا القط فيما كتبوا من قصائد .. من ذلك : قال «أبو الشمقمق» يصف بيته، وقد خلا من الخير، حتى هجرته القطاط والفئران :

وأقام «السنور» فيه بشر
يسأل الله ذا العلا والجلالة
أن يرى فأرة، فلم ير شيئاً
ناكساً رأسه، لطول الملالة



القط .. في أدب الأطفال

كان القط والفار دائماً - ولا يزالان - قاسماً مشتركاً في أغلب قصص الأطفال، سواء المكتوب منها أو المرسوم أو التي تتحول إلى أفلام معروضة عن طريق السينما أو التلفزيون .

ومن أشهر من استعمل هذه الوسيلة هو الفنان الأميركي «والت ديزني» الذي انتشرت أفلام «الكارتون» التي أنتجها في كافة أرجاء العالم .

أما القصص الإنجليزية، فنجد فيها قصة «القط الذي سار بنفسه»، تأليف «روديارد كيبلنج»، كما أن هناك قصصاً عن القط كتبها: «كوليت» و«د. س. س. اليوت».. كذلك نقرأ بالإنجليزية «القط في الحذاء»، وهي قصة ذاتمة الصيت في عدد من البلدان .

أيضاً .. لا يختلف اثنان على أن موضوع «القط في الأدب» أو «الحيوان في الأدب» من الموضوعات التي تجد لدى القارئ متعة منشودة ونفعاً مطلوباً .

جميعيات هواة القطاط

تنتشر جميعيات هواة القطاط في دول كثيرة، أشهرها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وتعنى برعاية القطاط والاهتمام بتربيتها وانتخاب سلالات جديدة منها .. أما معايير التمييز بين السلالات والأصناف فتتغير في اختلافات ألوان الفراء وحسب، دون أية خصائص أخرى، وهذا هو السبب في تقسيم القطاط إلى صنفين أساسيين هما: السلالات الطويلة الشعر، والسلالات قصيرة الشعر .

معارض القطاط

أقيم أول معرض للقطاط بقصر كريستال في بريطانيا، عام ١٨٧١ م . أما في اسكتلندا، فقد أقيم أول معرض عام ١٨٩٤ م، وكان يقام (في خريف كل عام) في مدينة أدنبرة أو جلاسجو .

* * *

وبعد ..

فالموضوع، متشعب، وطويل .. وتغطيته في عجلة سريعة كهذه تفرض علينا التنحي عن كثير مما كنا نود التعرض له .. وذلك ما نرجو أن يشفع لنا فيما قد يعتوره من قصور .

الحواشي

(١) راجع: الطيور المهاجرة، العدد الثامن - السنة الأولى من مجلة الفيصل، حول تمنع الطيور المهاجرة ببوصلة في رأسها تحدد بها الاتجاهات .

(٢) .. من مقال للدكتور رشاد رشدي، جريدة الأهرام القاهرية يوم ٢٨/٣/١٩٧٩ م، غرة ربيع الثاني عام ١٣٩٩ هـ .

(٣) راجع موضوع (الحجيل) العدد الأول - السنة الأولى من مجلة الفيصل .

(٤) راجع موضوعنا الخاص عن (الأفاعي) .. مجلة الفيصل، العدد العاشر - السنة الأولى .

(٥) مجلة الفيصل، العدد الأول - السنة الثانية، موضوعنا (الصقور والقط) .

قلت لما رأيته ناكس الرا
س كئيباً، يمضي على شر حالة
ويك صبراً، فانت رأس السن
نير، وعللته بحسن مقالة
قال: لا صبر لي، وكيف مقامي
في قفار كمثل بيد تبالة؟ !
قد أراي أنفض الرأس جوعاً
ثم أمشي في البيت مضي خباله

ومما يقع في الهجاء، قول «عمرو بن عبد الله بن الوليد» في «أم سعد بنت خالد»:

وما السنور في نفسي خبيثاً
لعوباً بالخيل والبراق
فطلقها .. فليست لها بأهل
ولو أعطيت هراً في الصداق

وقال «ابن أحمد»، معلقاً على إشارة قالها «امرؤ القيس» عن القط:

إن امرؤ القيس على عهده
في أرث ما كان بناء حجر
بنت عليه الملك أطنابها
كأس رونه وطرف طمر
يلهو بهند فوق أنماطها
وفرتين تسمى إليه وهر

أما «أحمد شوقي»، فله ثلاث قصائد في «القط» أولها: «ضيافة قطه»، وثانيها «الكلب والقط والفار»، أما ثالثها فهي «الفأرة والقط»، يقول فيها:

سمعت أن فأرة أتاها
يصيح يا لي من نحوس بخني
فولولت وعضت الترابا
وقالت اليوم انقضت لذاتي
من لي بهر مثل ذاك الهر
وكان بالقرب الذي تريد
فجاءها يقول يا بشراك
ففرغت لما رائته الفأرة
وأشرفت تقول للسفيه

إن مت بعد ابني، فمن يبيكيه؟

الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير الأمراض النفسية

بقلم : د. عبد الرحمن عيسوي

وفي هذا الصدد نميز بين مجموعة العوامل المهيئة والاستعدادية Predisposing factors وتتضمن خبرات الطفولة والمراهقة والرشد والكبر، وما يتعرض له الفرد من ضغوط ومؤثرات تتراكم وترسب حتى تظهر على حيز الوجود بتأثير مجموعة أخرى من العوامل Precipitating factors، وهي التي تعمل كعمل البارود لاشعال الوقود المهيأ أصلاً للاشتعال، ولذلك توصف مثل هذه العوامل بأنها « القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير » أو النقطة أو القطرة التي ملأت البحر . فهي العامل المفاجيء الذي يعجل بظهور المرض أو يحدث الانهيار . . من ذلك الصدمات المخية الناتجة عن الأعيرة النارية أو الأزمات المالية الحادة أو الشحنات الانفعالية القاسية كالكشف المريع خيانة زوجته أو أحد أصدقائه^(١) .

ومسألة العوامل المسؤولة عن حدوث الأمراض مسألة نسبية، إذ يختلف كم ونوع المثير اللازم لحدوث الانهيار باختلاف الأفراد، فالشخص السليم المتزن يختلف كم ما يلزمه للاضطرابات والمرض عن الشخص المهترئ القلق المتوتر والمستعد للإصابة . .

فالمثير الواحد كالفشل في الامتحان مثلاً، يختلف تأثيره من فرد إلى آخر بحسب ما يتمتع به الفرد من السواء أو الضعف النفسي . فالعوامل المهيئة للمرض تضعف من مقاومة الفرد وتجعله عرضة للإصابة .

إن مبحث الايتولوجي Etiology من المباحث الأساسية في علم الطب وعلم النفس الحديثين، ويستهدف الوقوف على علل الأمراض أو أسبابها . ولا شك أن معرفة أسباب الأمراض تفيد الطبيب المداوي في رسم أساليب العلاج وخططه، كما تفيد في عمليات التشخيص الطبي، وفوق ذلك تفيد في الوقاية من الإصابة بتلك الأمراض، فمعرفة الآباء والأمهات والعلمين للعوامل التي تؤدي إلى إصابة أبنائهم بالعقد والاضطرابات النفسية تساعدهم في تحاشي هذه العوامل .

وقديماً كانت الأمراض النفسية، وحتى العصبية كالصرع، ترجع إلى الجن والشياطين التي كان يظن أنها تلبس جسد الإنسان، بل إن الصرع كان يظن أنه « مسحة إلهية » تستوجب أن ينظر المجتمع للشخص المصروع نظرة تقديس واحترام لأنه على صلة خاصة بخالقه .

وأحدث اتجاه في تفسير الأمراض هو الاتجاه المتعدد العوامل Multiple factor approach ومؤاده أن الأمراض النفسية لا ترجع إلى سبب واحد بعينه، جسمياً كان أو نفسياً أو اجتماعياً، وإنما ترجع إلى تضافر وتفاعل مجموعة من العوامل الجسمية الفطرية الوراثية أو المكتسبة، والعوامل الاجتماعية والنفسية والتربوية والأسرية والاقتصادية . . الخ .

أقسام الأمراض النفسية

وعلى أساس من العوامل السببية تقسم الأمراض النفسية والعقلية إلى أمراض عضوية النشأة Organic disorder ، وهي التي ترجع إلى خلل في الجهاز العصبي أو الغدد ، وأمراض وظيفية Functional disorders ، وهي التي لا ترجع إلى عوامل عضوية معروفة حيث يكون جسم المريض سليماً ، ولكن تعترى الأعراض وظائفه العقلية والنفسية والحسية ، كاضطراب التفكير وعجز الاستدلال أو شدة الانفعال وبعده عن التناسب مع كم وكيف من المثيرات أو البلادة الانفعالية والهلاوس السمعية والبصرية والشمية والذوقية .

ولقد كشفت الدراسات الحديثة عن تشابك وتفاعل الأسباب الوظيفية مع الأسباب العضوية ، وكشف دراسة الحالات المصابة في الدفاع عن استمرار الأعراض الهزائية حتى بعد تمام شفاء الجرح أو الإصابة المخية ، كأن يعتقد المريض أن المستشفى عبارة عن «عزبته» الخصوصية «والأطباء خدمه الخصوصيين» .

كذلك وجد أن الاصابات المخية الراهنة تتأثر بالحالة الصحية والنفسية الماضية للمريض ، فقد كشفت دراسة حالة جندي أصيب في رأسه في الحرب الكورية الماضية ، أنه أظهر أعراضاً ذهانية Psychotic أي أعراض المرض العقلي ، ولكن الكشف الدقيق عليه أوضح أنه لجأ إلى المرض للاحتواء فيه والهروب من هلع الحرب ، وأنه وجد الإصابة فرصة للتخلص من فزع الحرب وأهوالها ، وأنه عند تجنيده كان يعاني من مرض نفسي أو عصابي Neurotic .

بتمسك البعض بفكرة ارجاع المرض العقلي أو النفسي إلى عوامل عضوية ، وعلى الرغم من أننا لا ننكر أثر هذه العوامل والعلاقة الوثيقة بين المخ والسلوك الإنساني ، إلا أن الاتجاه الكلي الشامل الإجمالي يأخذ بعين الاعتبار كل العوامل مجتمعة ، بل إنه يدخل فكرة الزمن ضمن العوامل المسببة للمرض النفسي ، ذلك لأنه ينمو على امتداد فترة زمنية

طويلة ، وعلاوة على ذلك فقد تبين أن الضغوط الاجتماعية والنفسية تسبب فقدان الشهية وضعف النشاط واختلال إفراز الغدد الصماء ، وعلى الرغم من تأثير الاصابات التي تحدث في الدماغ أو الجهاز العصبي المركزي أو النخاع الشوكي ، إلا أنه لا تغيب العوامل الاجتماعية حتى في هذه الحالة .

من ذلك قبول المريض للعجز الجديد في حالته ورضاه عن نفسه وقدرته على التعايش السلمي مع حالته ، فقد لوحظ أن المريض إذا عجز عن تحقيق ذلك لجأ إلى ما يعرف باسم الحيل الدفاعية وهي عمليات عقلية لا شعورية يلجأ إليها للاحتواء بها . من ذلك الاحتواء بالمرض أو التقمص أو الاسقاط أو التبرير أو العكسية أو الازاحة أو الكبت أو التعويض .. الخ .

العوامل الوراثية

فما يختص بالعوامل الوراثية Genogenic فالمعروف أن ناقلات الصفات الوراثية Genes تنقل بعض السمات الأساسية كالطول والوزن ولون الشعر والعينين من الآباء والأجداد - حسبما يشرحه ماندل - إلى الأبناء . وفي ضوء هذه المجموعة من العوامل ، يفسر الكائن الحي بأنه نتاج المعادلة الآتية :

$$O = F (T \times H \times E) = \text{الكائن الحي}$$

ومعنى ذلك أن الكائن الحي كما نراه الآن هو Organism محصلة التفاعل والتأثير المتبادل بين عوامل الوراثة Heredity وبيئته Environment وسنه Age أو الزمن Time منذ ميلاده ، أما F فتشير إلى أنه وظيفة كل هذا مجتمعاً . والنظرة الموضوعية الشاملة تجعلنا نؤمن بأن كل هذه العوامل الثلاثة عوامل هامة لا ينبغي أن نهمل أحدها بسبب تخصصاتنا أو خلفياتنا العلمية ، فاعتبار أن سمة إنسانية وراثية صرفة أو بيئية صرفة هو اعتبار قاصر ، لأن كل سمة تتأثر بكل من المؤثرات البيئية والوراثية . وإن كان هذا لا يعني بالضرورة أننا عاجزون عن دراسة أثر

كل من البيئة والوراثة كل على حدة ، إذ الواقع أن الدراسات التي تتناول **التوائم العينية** Identical twins وهي التوائم الناتجة عن بويضة واحدة مخصبة ، وهي ذات وراثة واحدة ، تضمن لنا ثبات عامل الوراثة ، فإذا ترى كل فرد أو أخ من هذه التوائم في بيئة مغايرة ، فإن الفروق التي تلاحظ في سلوكهما وفي سماتها لابد وأن ترجع إلى المؤثرات البيئية المختلفة التي تعرض لها كل منها^(١) .

العوامل الكيميائية

وهناك مجموعة **العوامل الكيميائية** حيث يتأثر سلوك الإنسان عن طريق عملية التوازن الذاتي ، أي تنظم النمو والتكاثر وعلاج الأعضاء الحشوية واحتراق الطعام وتمثيله التي تتوقف بدورها على **الأنزيمات** التي تساعد على سرعة الهضم أو بطئه ، **والفيتامينات** و**الهرمونات** التي تفرزها الغدد الصماء ، واختلال هذه الوظائف قد يؤدي إلى السلوك الشاذ . وليست هذه العوامل الداخلية وحدها هي التي تؤثر في سلوك الكائن الحي ، ولكن هناك عوامل كيميائية أيضاً تأتي من الخارج حيث تهاجم الكائن الحي وتهدهد بالخطر ، من ذلك **نقص الأكسجين** الذي يؤدي إلى وجود صدمات في المخ ، وهناك بعض المواد السامة **كالكربون والرصاص والمنجنيز والميكروبات** التي تغزو الجسم .

العوامل الهستولوجية .. والتكيف

ويمكن تمييز مجموعة أخرى من **العوامل الهستولوجية** Histogenic وهي التي ترجع إلى إصابة عضو المخ نفسه ، كالتي تحدث من أثر الأعيرة النارية أو حوادث السيارات أو الأورام السرطانية التي تدمر خلايا المخ وتجعله عاجزاً عن القيام بوظائفه .. إلى جانب هذه العوامل النوعية في إحداث المرض النفسي هناك مجموعة **أعراض التكيف العام** General adaptation ، ولقد درس **هانز صايي** Hans Selye أعراض التكيف العامة عند الحيوان ، بتعرض الحيوان لدرجات عالية

من الحرارة أو البرودة أو الإضاءة ، وكذلك الجراحات الخطيرة وحسن الهرمونات بكميات كبيرة ، ووجد أنها تؤدي إلى ثورة الحيوان ، ولاحظ أنه يمكن تقسيم ردود فعل الحيوان لمثل هذه الضغوط الشديدة إلى مراحل ثلاث هي :

- أ - مرحلة الحذر أو الانتباه مع حدوث تغيرات بيولوجية ضرورية .
 - ب - مرحلة مقاومة مصدر الضغط .
 - ج - مرحلة التعب أو الإرهاق وفيها يضعف نظام مقاومة الحيوان وقد تنتهي بزوال المقاومة أو بموت الحيوان .
- ويلاحظ أن هذا الضاغطة قد يكون نفسياً أو اجتماعياً أو فسيولوجياً ، فالقلق المستمر الشديد وكذلك الطيران الحربي في القتال حيث تظهر الأعراض في شكل **أمراض عصبية** Neurotic disorders أو **أمراض سيكوسوماتية كالربو والقرحة وضغط الدم وفقدان الشهية** . ولقد دلت البحوث في هذا المضمار أن الحيوان في أثناء مقاومته لضغوط معين تقل مقاومته للضغوط الأخرى .

العوامل الاجتماعية والنفسية

وبالنسبة لمجموعة العوامل الاجتماعية والنفسية فهي كثيرة ومتعددة ، وتمثل في قدرة الفرد على التصدي لصعوبات الحياة وتحديها ، وأنماط تربية الطفل في الأسرة والمدرسة وسلامة عمليات النمو النفسي والجسمي والعقلي والاجتماعي ، وما يصاحبها من عمليات امتصاص الطفل لقيم المجتمع وعاداته ونجاح عملية **التنشئة الاجتماعية** Socialization ، والتي بواسطتها يصبح الطفل كائناً اجتماعياً ومدى اشباع حاجات الطفل الفسيولوجية والنفسية وأشعاره بالحب والقبول وشعوره بالأمان والاستقرار .. الخ .

العلاقات بين فلسطين

المرحوم أبي سرور مفرج مولى العتبة الخيرية وإيادته أم الصبح ابنة أبي القاسم
الجيايي عرف بزعفة البتاتين سوية بينهما واعتدال وبقال مشترك بينهما ، كذلك
جميع الحائوت **والأندلس**
محقوقه ومنه **والأندلس**
دناير **والأندلس**
أعلاه **والأندلس**

ولاية فلسطينية على الأندلس

كثافة عسكرية وبطولات مجيدة

[illegible]

- (١) في الأصل : برأه
(٢) لنا واثنين تكلماً من صحة قراءتنا لهذه الكلمات ، وبمعنا كلتان لم نستطع قراءتها
(٣) كذا في الأصل ، والمواب « المتاعين »
التيقة رقم ٥٩
الفرار بهبه
(ص ٩٤ من النص العربي و ١٠٠ من الترجمة)
الحمد لله

[illegible]

فناصلا الشيخ أحمد بن علي اللشثالي ومحمد بن محمد بختان في جميع ما
كان يتيها من المطالب على اختلافه ^{الوثيقة رقم ٥٣} أو غيره مفصلة تامة مطلقة عامة
^{لقرار ١٩٢٤}
(من ٩٦ من النسخ العربى و ١٠٢ - ١٠٣ من الترجمة)

القضاء وخطط الكتابة والوزارة وغير ذلك من المناصب الإدارية الهامة (قضاء قرطبة ٩٣). ومنهم زياد بن عبد الله بن محمد بن زياد وهو الداخل إلى الأندلس وأصله من عرب الشام من غرة ولد سنة ٣٤٧ هـ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ ، وقد تولى القضاء في الفتنة في بعض الكور (الصلة ١٨٨/١) .

الرحلات العلمية الفلسطينية إلى الأندلس

وكان كثير من العلماء الفلسطينيين يقدون إلى الأندلس للأخذ عن علمائها واللقاء بشيوخها وأساتذتها في مختلف فروع المعرفة ، وكانت الإقامة في الأندلس تطيب لكثير منهم فيؤثرون البقاء ، ومن هؤلاء عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد ... بن كنانة أبو إسماعيل ، دخل أيام عبد الرحمن بن معاوية ودخل معه أخواه أبو يزيد وأبو خالد ، فعاد الأخيران إلى فلسطين وبقي أبو إسماعيل في الأندلس ، وقد سمع من عدد من العلماء الأندلسيين ، وكان ضابطاً لكتبه صدوقاً في روايته ثقة في نقله وسمع منه كثيرون ، وأصله من غرة وأقام في قرطبة وتوفي سنة ٣٦٤ هـ ودفن بمقبرة قريش (تاريخ علماء الأندلس ٢٣٢/١) . ومن العلماء الفلسطينيين الوافدين على الأندلس عبد الملك بن محمد بن عبد الملك ... ابن أمية بن عبد شمس أبو مروان من أهل بيت المقدس ، قدم إلى الأندلس سنة ٣٦٠ هـ فتوسع له المستنصر بالله وأجرى عليه العطاء مع قريش ، وكان حليماً

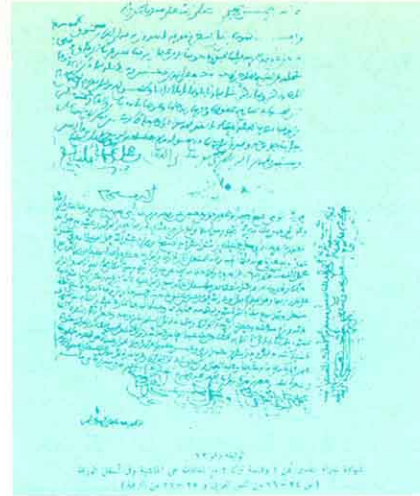
أديباً لبيساً للشباب ، يلبس الخنز ويعتم به ، حدث عن كثير من العلماء وكتب عنه كثيرون (تاريخ علماء الأندلس ٢٧٥/١) . وقد اشتهر بالأندلس عدد من العلماء الفلسطينيين مثل محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني حدث عنه إبراهيم ابن عبد الله بن ميسرة الأندلسي (بغية الملتبس ٢١٩) . ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن العفيف النابلسي (النسخ ٦٩٥/٢) وآدم بن أبي إياس العسقلاني (تاريخ علماء الأندلس ١٤٥/١) وأحمد بن سيبان الرملي المتوفي سنة ٣٠٨ هـ وقد سمع منه بعض العلماء بقرطبة (تاريخ علماء الأندلس ١٧٨/١) ، ومنهم عبد الله بن أحمد الفقيه المقدسي (تاريخ علماء الأندلس ١٧٥/٢) . ونلاحظ أن هؤلاء العلماء قد التصقت بهم أسماء البلاد التي جاءوا منها ، وأنه كانت لهم نشاطات علمية كثيرة من سماع ورواية وأخذ وتحديث .

تجارة وعلم واستقرار

وقد ورد على الأندلس بعض التجار من أهل فلسطين ، فاستقروا في الأندلس وشاركوا في الحركة العلمية من أمثال أيوب بن نصر بن علي بن المبارك الشامي المقدسي يكنى أبا العلاء ، قدم الأندلس تاجراً سنة ٤٢٤ هـ ، وكانت له رواية بالشام وغيرها ، وكان ثقة حافظاً شافعي المذهب (الصلة ١١٣/١) . ومنهم : علي بن أحمد بن علي بن عبد الله الربيعي المقدسي الشافعي التاجر يكنى أبا الحسن المتوفي سنة ٥٣١ هـ سكن المرية ، وله سماع من نصر بن إبراهيم المقدسي (الصلة ٤٣٣/٢) .

الرحلات الأندلسية إلى فلسطين

كان الطريق البحري الذي يصل سواحل فلسطين بسواحل الأندلس يشهد تحركات قبيل الفتح الإسلامي للأندلس ، فهو الطريق نفسه الذي سلكه القائد الروماني إشبان بن طيطش لدى خروجه من إشبيلية لمهاجمة القدس الشريف ونهب كثير من آثاره ومحتوياته (البيان المغرب ١٧/٢ ، نفح الطيب ١٣٥/١ ، ١٣٨ ، ١٦١) .



بلاد الأندلس ، فقد كان عدة الفرسان المستغربين لغزو الصائفة إلى جليقية في زمن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم تشير إلى أن شذونة جندت ستة آلاف وسبعائة وتسعين فارساً وهي تمثل أعلى رقم ترسل به إحدى الكور (انظر تفاصيل أعداد الفرسان للكور المختلفة في المقتبس ٢٧١ ، البيان المغرب ١٠٩/٢) .

وفي زمن الأمير هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم برز من جند فلسطين قائد صلب هو القاضي الفرج بن كنانة بن نزار بن عتيان بن مالك الكناني ، وكان يسكن شذونة ، وقد قام بحملات عديدة في الثغور ، وكان معقوداً له على جند شذونة من الغرب مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى جليقية ، وقد فضّ جنود الأعداء وقتل منهم قتلاً ذريعاً وأسر فرسانهم وقائدهم ، وخرج في اليوم التالي بعشرة آلاف فارس يتعقب أثر اذفونش ، فانهزم عنه اذفونش وأسلم جميع عدته وذخائره ، وغنم المسلمون جميع ذلك ، وكان ذلك سنة ١٧٩ هـ (قضاء قرطبة ص ٤١ ، تاريخ علماء الأندلس ٣٤٩/١ ، البيان المغرب ٦٤/٢) . وبعد هذه الانتصارات استقدمه الحكم من شذونة ، وولاه قضاء الجماعة في الأندلس ، وظلّ القضاء متردداً في ولده بشذونة في أيام الخلفاء (قضاء قرطبة ٤٠) .

وذكرت المصادر أن عقبه بشذونة كثير ، وكان منهم عالم يدعى أبا العباس ابن كنانة كان كثير الطلب للعلم وولاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شذونة (قضاء قرطبة ٤٣) .

ومنهم أيضاً خلف بن حامد بن الفرج بن كنانة الكناني محدث مشهور مذكور بالفضل ولي قضاء شذونة في أيام عبد الرحمن الناصر (بغية الملتبس ٢٨٣) ولهذا الأخير بشذونة عقب (تاريخ علماء الأندلس ١٣٤/١) .

قضاء فلسطينيون في الأندلس

لم يكن الفرج بن كنانة وعقبه الفلسطينيون الوحيديين اللذين تولوا قضاء الأندلس عامة أو قضاء ناحية من نواحي الأندلس ، بل ذكرت المصادر الأندلسية أسماء كثير من القضاة من أصل فلسطيني ، فمن هؤلاء القاضي عبيد الله بن موسى بن إبراهيم بن مسلم الغافقي وكان من جند فلسطين ، سكن ناحية الجزيرة وسكن أبناؤه وعقبه في إشبيلية ، وقد ولاه الحكم بن هشام قضاء الجماعة بقرطبة (قضاء قرطبة ص ٤٤) .

ومنهم القاضي موسى بن محمد بن زياد الجذامي وهو من العرب الشاميين من جند فلسطين ، وكان أصله بالأندلس من كورة شذونة ، ولاه الأمير عبد الله بن محمد خطة الشرطة وخطة الرد ثم نقله إلى الشرطة العليا ، ثم ولاه

أما بعد الفتح الإسلامي فإن الموانئ التي كانت تقذف بالفاتحين العرب نحو جزر البحر المتوسط وبلدان حوض البحر المتوسط كانت مستعدة لاستقبال الوافدين إليها من أهل البلدان المفتوحة وكان ميناء عكا من أشهر هذه الموانئ وأحفلها حركة ، ففي سنة ٤١ هـ أقام معاوية فيها داراً لبناء السفن (الملاحه وعلوم البحار عند العرب ٨٩) ، وفي سنة ٢٥٤ هـ بنى فيها أحمد بن طولون استحكامات بحرية قوية (المصدر نفسه ٩٠) . وكانت عسقلان أيضاً من أشهر الموانئ الساحلية كان ينزلها تجار الأندلس ورحلتها وعلواؤها وحجاجها .

ففي أول أيام افتتاح الأندلس وقع ظم على سارة القوطية وأخوها من قبل عمهم أربطاس الذي استولى على تركتهم ، فجاءت تشكو ظم عمها إلى هشام بن عبد الملك في دمشق ، فزلت مع أخوها بالراكب في عسقلان ، ثم مضت بعد ذلك إلى الخليفة هشام (تاريخ افتتاح الأندلس / ابن القوطية ص ٥) .

وكان أهل الأندلس يفتدون إلى فلسطين لغايات كثيرة إما للتجارة أو زيارة القدس الشريف ، أو للقاء العلماء أو غير ذلك ، ولم يكن غريباً على أهل الأندلس الذين اشتهروا بالتجارة أن يأتوا إلى فلسطين لتسويق بضائعهم أو استبدالها ببضائع جديدة ، لأن مدينة عكا كانت ملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الآفاق (الروض المغطر ٤١٠) ، وقد كان ذو النون الأحمي يسافر كل عام إلى بيت المقدس ، وكان يمر في كل مرة على مدينة الرملة ويتجر بها (الصلة ٣٧٨/٢) ، وكان بعض هؤلاء التجار يأتون إلى فلسطين لنقل أدوات الزينة والبناء من فلسطين إلى الأندلس ، ومن هؤلاء ربيع الاسقف وأحمد اليوناني (نفح الطيب ٥٦٨/١) .

وكان كثير من أهل الأندلس يحكم حرصهم على العلوم وعنايتهم بها واعتدادهم بعلوم أهل المشرق يأتون إلى فلسطين للرواية والسماع ونقل الكتب والدراسة على مشايخ الشام مما جعل من مدن فلسطين المختلفة القدس والخليل ونابلس وعكا والرملة وعسقلان وغزة وطبرية واللد وغيرها مراكز إشعاع علمي وثقافي يجتمع إليها العلماء من مختلف الأقطار الإسلامية ، وقد ذكر ابن الفري في تاريخ علماء الأندلس (١٢٩/٢) أن مسلمة بن القاسم بن إبراهيم الأندلسي المتوفى سنة ٣٥٣ هـ كتب بالرملة عن يحيى بن موسى ويعقوب بن حجر العسقلاني في جماعة كثيرة من المصريين والمكيين والبغداديين والشاميين واليمانيين .

وقد فاضت كتب التراث الأندلسي بأسماء العلماء الأندلسيين الذين جاءوا إلى فلسطين لهذه الغاية ، منهم عمرو بن حفص القرطبي الذي رحل إلى المشرق سنة ٢٦٠ هـ والتقى بأحمد بن الفضل العسقلاني (تاريخ علماء الأندلس ٣٢١/١) . ومنهم عبدوس بن محمد بن عبدوس الطليطلي المتوفى سنة ٣٩٠ هـ جاء إلى فلسطين وكتب عن أحمد بن صالح الرملي وأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم المقدسي (نفسه ٣٤١/١) . ومنهم محمد بن موسى بن هشام القرطبي سمع بقيسارية (نفسه ٢٩/٢) . ومنهم محمد بن وضاح القرطبي سمع من آدم بن أبي إياس العسقلاني ومحمد بن عمرو الغزي (نفسه ١٥/٢) ومنهم عبيد الله بن عمر المتوفى سنة ٣٦٠ هـ سمع بالرملة من كثير من العلماء (نفسه ٢٥٤/٢) . ومنهم محمد بن عبد الحميد القرطبي سمع بالرملة من عدة علماء (نفسه ٥٣/٢) .

ومن هؤلاء العلماء أيضاً أحمد بن محمد بن عبادل القرطبي سمع بفلسطين من أبي زكريا النخاس (نفسه ٤٦/١) . ومنهم خلف بن قاسم بن سهل الأزدي القرطبي المعروف بابن الدبائغ رحل سنة ٣٤٥ هـ وسمع من علماء الرملة وعسقلان والقدس (نفسه ١٣٧/١) . ومنهم أبو علي الحسن بن خلف السدائي سمع ببيت المقدس من أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي وعسقلان من أبي عبد الله محمد بن الحسن التجيبي (نفح الطيب ٥٠٨/٢) وهذا يدل على أن الأندلسيين كانوا يأخذون عن بعضهم بعضاً في فلسطين .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القرطبي المولود سنة ٣١٥ هـ سمع بغزة وعسقلان وطبرية والرملة وقيسارية من علماء كثيرين (انظر أسماء العلماء الفلسطينيين الذين أخذ عنهم ابن مفرج في نفح الطيب ٢١٨/٢) ، وتاريخ علماء الأندلس ٩١/٢) . ومنهم محمد بن علي بن الحسن القرطبي المتوفى سنة ٣٧٢ هـ سمع بالرملة وبيت المقدس (النفح ٥٧/٢) . ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن حصن بن أحمد بن حزم الغافقي الأندلسي المتوفى سنة ٤٠٤ هـ وله سماع بالرملة (النفح ٦٠٥/٢) . ومنهم عبيد الله بن محمد بن أحمد القيسي القرطبي سمع ببيت المقدس وعسقلان والرملة (تاريخ علماء الأندلس ٣٤١/١) .

وكان هؤلاء العلماء ينقلون كتب أهل المشرق معهم إلى الأندلس ، فهذا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المالقي المتوفى سنة ٦٤٥ هـ يلقى أبا الحسن علي بن الفضل المقدسي ويأخذ عنه كتابه «تحقيق الجواب عن أجيز له ما فاته من الكتاب» ويرجع به إلى الأندلس (النفح ٥٢/٢) ؛ وهذا هاشم بن يحيى بن حجاج البجليوسي يسمع ببيت المقدس من الفضل بن عبيد الله الهاشمي وابن السراج ومحمد بن إبراهيم المقدسي وأحمد بن محمود الشمعي ، وسمع بغزة من أبي الحسن علي بن العباس الغزي ويكتب عنه تفسير عبد الرزاق حدث به عن الظهري . (تاريخ علماء الأندلس ١٧٣/٢) .

وكان من مشايخ لسان الدين بن الخطيب بعض العلماء من أهل فلسطين منهم بالقدس علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب ، وخطيب القدس النور بن صانع المقدسي ومحمد بن علي بن مثبت الأندلسي ، والبرهان الجعبري إمام الخليل (النفح ٣٩٤/٥ ، ٣٩٥) .

وكان كثير من هؤلاء العلماء الأندلسيين يلقون حنفهم في فلسطين مثل محمد ابن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الحولاني خرج من إشبيلية وتوفي بعسقلان (الصلة ٥٠٤/٢) .

وكانت الأهمية الدينية لمدينة القدس من أقوى العوامل في استقطاب المسلمين من فيهم مسلمو الأندلس ، فكانوا يأتون إليها زواراً ومجاورين ومستهلين حجهم بالصلاة فيها وعلماء ومقيمين وذلك عملاً بالأحاديث النبوية الشريفة حول فضل الصلاة في بيت المقدس وشدة الرحال إليه وزيارته والحج إليه من مثل قوله عليه الصلاة والسلام : «من أهل بحج أو عمرة من المسجد الأقصى الشريف إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة» (الأنس الجليل ٢٣٠/١) ، وقوله عليه الصلاة والسلام : «من زار بيت المقدس محتسباً حرم الله لحمه وجشده على النار» (نفسه ٢٢٩/١) وقوله عليه الصلاة والسلام : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» (نفسه ٢٣٠/١) .

ومن الأندلسيين الذين جاوروا مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام علي بن أحمد القادسي الكنتاني (النفح ١٢٤/٢) وإسماعيل بن محمد بن يوسف الأنصاري الألبدي الأندلسي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ .

وعندما استولى الفرنج على القدس سنة ٤٩٢ هـ قتل في المسجد الأقصى أعداد كبيرة من أئمة المسلمين ممن جاوروا في هذا الموضع الشريف (الأنس الجليل ٣٠٧/١) . وكان كثير من هؤلاء الحجاج الذين يزورون القدس ينتهزون فرصة لقائهم فيبادلون المعارف والعلوم ، فمن هؤلاء الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ صاحب سراج الملوك رحل إلى فلسطين ٤٧٦ هـ وكان ينال في بيت المقدس والتقى بالإمام أبي بكر بن العربي الإشبيلي وحج على نفقة الإمام أبي بكر الشاشي (خريدة القصر ٤ ج ١ ص ٤٠٢) (النفح ٨٦/٢) .



ومنهم ابن غصن الإشبيلي المتوفى بالقدس سنة ٧٣٣ هـ فقد أقرأ القرآن ببيت المقدس (النفح ٢٠٧/٢) ومنهم قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد الأنصاري المغربي الأندلسي المالكي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ فقد أقام في القدس وتولى فيها قضاء المالكية (الأنس الجليل ٢٥٣/٢).

وبعد سقوط غرناطة سنة ٨٩٦ هـ، يخرج قاضي غرناطة أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق، يستنفر ملوك الأرض فلم يستجب له أحد، فبقي إلى القدس ويوليه السلطان الملك الأشرف قضاء المالكية في القدس (الأنس الجليل ٢٥٥/٢). وقد دفن كثير من العلماء الأندلسيين في القدس منهم أبو عبد الله القرشي الهاشمي الأندلسي خرج إلى فلسطين فزار مدينة الخليل وأق القدس وأقام بها إلى حين وفاته سنة ٥٩٩ هـ ودفن فيها وقبره هناك (النفح ٥٤/٢)، ومنهم محمد بن عبد الله بن تمام من أهل طليطلة توفي ببيت المقدس سنة ٣٤١ هـ (تاريخ علماء الأندلس ٦١/٢).



ولا أستطيع الجزم بقدوم بعض أهل الأندلس متطوعين للدفاع عن بيت المقدس لدى تعرضه للغزوات الصليبية، ولكن هناك بعض الإشارات التي توحي بتوفر الاستعداد لهذا الدفاع، ولا أستبعد أن يكون هذا الاستعداد قد ترجم إلى عمل فعلي خاصة في الوقت الذي كان فيه كثير من أهل الأندلس يتواجدون في بلاد الشام وبالقرب من دائرة الأحداث، وأبرز هذه الدلائل على وجود هذا الاستعداد، ذلك الشعور الغاضب إزاء استيلاء الصليبيين على مدينة القدس سنة ٤٩٢ هـ.

فقد عبر مسلمو الأندلس عن سخطهم لما حل بالقدس بأن قاموا بهجمات مضادة على جيرانهم من القشتاليين (الملاحه وعلوم البحار عند العرب ص ١٠٢). كما أنني لا أستبعد وجود عناصر أندلسية بين القوات المغربية التي كانت تحارب إلى جانب قوات صلاح الدين، لأنه لم يكن هناك حواجز بين الأندلس والمغرب خاصة بعد أن خضعت الأندلس للمرابطين والموحدين من أهل المغرب.

كما نلاحظ في حالات كثيرة أن بعض الأندلسيين يعبرون عن مشاعر التأيد لصلاح الدين من خلال المداخل التي أزوجها له، فحين فتح صلاح الدين القدس تحرك ابن جبير من غرناطة في رحلته الثانية وجاء إلى القدس مهتماً (الذيل والتكلمة ق ٢ سفره ص ٦٠٥). وكان ابن جبير في رحلته الأولى قد مدح صلاح الدين وهجا الصليبيين بقصيدة طويلة منها:

| | |
|-----------------------|------------------------|
| كسرت صليبيهم عنوة | فلله درك من كاسر |
| وعبرت آثارهم كلها | فليس لها الدهر من جابر |
| وأضيت جدك في عزوهم | فتعسا لجدهم العائر |
| فأدبر ملكهم بالشام | وولى كاسمهم الدابر |
| جنودك بالرعب منصورة | فناجز متى شئت أو صابر |
| | |
| فتحت القدس من أرضه | فعاذت إلى وصفها الطاهر |
| وجئت إلى قدسه المرتضى | فخلصته من يد الكافر |

(النفح ٤٨٨/٢) (الذيل والتكلمة ق ٢ سفره ص ٥٩٩)

وهذا الحكيم الطبيب أبو الفضل محمد بن عبد المنعم الغساني الجلياني الغرناطي يأتي إلى عسكر صلاح الدين سنة ٥٨٦ هـ بظاهر عكا وقد

(الأنس الجليل ٣٠١/١). أما أبو بكر ابن العربي فقد دخل المشرق سنة ٤٨٥ هـ وصحب الشاشي والغزالي وقدم بيت المقدس وروى عنه خلق كثير من العلماء وتوفي سنة ٥٤٣ هـ (الأنس الجليل ٣٠٢/١).

ومن الأندلسيين الذين رحلوا إلى القدس محمد بن ميسور القرطبي وقد سمع في القدس أحاديث (تاريخ علماء الأندلس ٦٠/٢) وحبيب بن نسيب التميمي القرطبي وقد سمع ببيت المقدس من أبي إسحق إبراهيم بن أحمد (نفسه ١١٢/١)، ومنهم أيضاً إبراهيم بن حارث بن عبد الملك المقرئ من أهل قرطبة دخل بيت المقدس وكتب عنه نفر من العلماء وتوفي سنة ٣٩١ هـ (نفسه ٢٠/١).

وكان بعض الأندلسيين يتخذ من زيارة القدس عادة يقوم بها بين الحين والحين فقد كان ذو النون الإجمي يسافر كل عام إلى بيت المقدس (الصلة ٣٧٨/٢) وكان محمد بن أبي الحسام بن طاهر القيسي التدميري يرحل إلى بيت المقدس ويلق العلماء وتوفي سنة ٣٧٩ هـ (بغية الملتبس ٨٣).

وكان أهل الأندلس يستهلون حجهم إلى مكة المكرمة بزيارة بيت المقدس، وجعلوا من ذلك سنة للفضل الذي ذكره النبي عليه الصلاة والسلام لهذا الاستهلال، وقد سهل عليهم ذلك وقوع فلسطين في طريقهم بين الأندلس وبلاد الحجاز، فقد كانت فلسطين إحدى الممرات الرئيسية لحجاج الأندلس، إذ كانت المراكب الأندلسية تخرج من موانئ الأندلس الشرقية وتمر بجزيرة قبرص وكريت وتنتهي إلى عكا، وكانت الرحلة بين الأندلس وعكا تستغرق حوالي ستة عشر يوماً (انظر التفصيلات حول هذا الطريق البحري، في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجي، في الذيل والتكلمة ق ٢ سفره ص ٦٩٠) (النفح ٥١٥/٢).

ومن الأندلسيين الذين عرجوا على بيت المقدس في طريقهم إلى الحج علي بن خلف بن ذي النون بن عياض العبيسي المتوفى سنة ٤٩٨ هـ، فقد حج ودخل الشام وتسمع ببيت المقدس من أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (الصلة ٤٢٣/٢)، ومنهم سعيد بن مرشد العكي من أهل شدونة يكنى أبا عثمان رحل حاجاً في آخر عمره فم حجّه ودخل بيت المقدس وتوفي سنة ٣٧٣ هـ (تاريخ علماء الأندلس ١٧٢/١).

وقد أقام بعض أهل الأندلس في فلسطين وتولوا فيها مناصب جليلة فمن هؤلاء أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البكري الشريشي المالكي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ فقد انتقل إلى القدس الشريف فأقام بها وتولى مشيخة الحرم ومشيخة المدرسة الفاضلية (النفح ١٣١/٢، ٦٢٧).

وفي قسوس أصباه سهم فرده
أنافي ربع بالثلاث قيامه
تعمّر بالجراحة ساحة
وعطلّ منه سرجه وجامه
... الخ. (الفصحى ٦٣٥/٢)

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

وبعد فالطريق بين فلسطين والأندلس كانت نابضة بالحياة قبل بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام وبعد بعثتها ، كانت عامرة مأهولة بالناس والأقوام والكتائب والقوافل ، فأهل فلسطين سلكوا هذا الطريق لمساندة إخوانهم المجاهدين الفاتحين المرابطين في الثغور الغربية مثلما سلكوها لترويج بضائعهم وكسب معاشهم ، مثلما سلكوها منقبين عن رواية أو حديث أو خبر أو بيت من الشعر أو كتاب ساعين للقاء شيخ أو عالم هنا أو هناك . وفي الأندلس أقاموا واستوطنوا وتناسلوا وتكاثروا وانتشروا في أرجاء الأندلس واحتلوا المناصب وقادوا الجيوش .

وجاء أهل الأندلس إلى فلسطين زواراً إلى مسرى الرسول ﷺ وعلماء باحثين متقين ، فاجتمعوا لعلماء فلسطين وتبادلوا معهم ما جد وما قدم من إبداع علمي وحضاري ، وجاءوا تجاراً وباحثين عن رزقهم مثلاً وفدوا للحض على صد الغزاة عن مسرى الرسول ﷺ ، وكثيراً ما كانت تطيب لهم الإقامة في فلسطين فلا يفارقونها إلى حين وفاتهم .. وقد نشطت هذه الطريق أثناء المد الإسلامي وأثناء استقرار العرب في الأندلس ، إذ كان من الطبيعي أن لا ينقطع الاتصال الثقافي والعسكري والتجاري ، الديني بين هذين الجزئين من جسم العالم الإسلامي اللذين حلّ بهما فيما بعد مصير مشترك .

الوثيقة رقم ٣٤
عقد بيع وشهادة عالمة مع إشارات على الحاشية
(س ٦٦ - ٦٧ من النص العربي و ٦٩ - ٧٠ من الترجمة)

[illegible]

- الوثيقة رقم ٤٨
عقد بيع
(٩٠ - ٩١ من النسخ العربي و ٩٦ من الترجمة)

في الأدب الإسباني

جيل ١٩٢٧

بقلم : محمد المتاضي

* رفائيل البرتي *

ورغم الظروف الصعبة ، والحوادث التاريخية التي وقعت أثناء سنوات الحرب ، الحرب الأهلية ١٩٣٦ م ، والاضطهاد النازي ، والحرب العالمية الثانية ، وتفجير القنبلة الذرية الأولى ، لم تستطع أن تمر على جيل السبع والعشرين دون أن تترك تأثيرها واضحاً على حياته وعلى أشعاره . زيادة على المشاكل الكثيرة التي تعرضوا لها في حياتهم لم تكن قادرة لتفضي على صلة الصداقة التي جمعت هؤلاء ، ويقول : « فيسنتي اليكسندري » : « إن جيلي ، لحسن الحظ ، كان قبل كل شيء جماعة من الأصدقاء الذين رغم مجاهرهم بمذاهب مختلفة ، كانوا يتمتعون بامتياز غير عادي : الحبة بين الأصدقاء التي حوفظ عليها عبر كل الأعمار وكل الظروف ، نحن - الباقين على قيد الحياة - ما زلنا نحافظ على هذا التضامن ، وإننا فخورون به . إنه أول شيء نعلنه دائماً » (١) ، زيادة على أن المجموعة استمرت جيدة في عطائها الشعري . ويقول الناقد الإسباني « خوسي لويس كانو » (٢) : « إنه منذ سنة ١٩٣٦ م ، كان شعر الجيل قاسياً ومؤثراً بسبب مأساة الحرب والنفي عن الوطن وإهدار الحريات والتفكير في المشاكل الإنسانية للحظة التاريخية التي كان على كل شاعر أن يعيشها » .

إن « جيل ٢٧ » كان جيلاً جمهورياً ، ولا عجب في ذلك ، فكل أعضائه أيد جانب الجمهورية حين ابتدأت الحركة العسكرية . كما أن أغلبهم - البيرتي - اليكسندري - ثيرنودا - برادوس - الطولايري - تعاونوا مع الحملات الأدبية التي كانت الجمهورية تشرف عليها طيلة أيام الحرب ، مثل « ساعة إسبانيا » و « البذلة الزرقاء » .

واليوم وقد مر نصف قرن على بدايات هذا الجيل وبعد انتهاء مأساة الحرب الأهلية وما تمخضت عنه من نفي بعض أفراد المجموعة طيلة عدة سنوات ، فإن الباقين منهم على قيد الحياة هم خمسة : خورخي جيخين - داماسو الونسو - خيرار دو دييكو - رفائيل البيرتي - فيسنتي اليكسندري .

عرف التاريخ الأدبي في إسبانيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى موجة من الحركات الأدبية ، كان أبرزها تلك التي عرفت « بجيل ٢٧ » . إنهم مجموعة من الشعراء كانت تجمعهم صداقة متينة ويؤلف بينهم أسلوب مشترك . وقد أطلق عليهم الناقد أرتيجا إي كاسيت « أحفاد جيل ٩٨ » (١) . وسنة ١٩٢٧ م ، التي أطلق اسمها على هذا الجيل مهمة لسببين ففيها أولا ظهرت هذه المجموعة من الشعراء الشبان أمام الجمهور لأول مرة في معهد اشبيلية : بفضل سقاء « إجناتيو سانشيت » مصارع الثيران والكاتب المشهور والصديق المخلص لكل أعضاء المجموعة . وفيها ثانياً كون هؤلاء الشبان مجموعة متراسة ، فواجهوا أمام الملأ عنف النقد الرسمي الأكاديمي ، جاعلين أساس المعركة الشاعر « غونغورا » (١٥٦١ - ١٦٢٧ م) ، وذلك بسبب الاحتفال بمرور المئة الثالثة على وفاته .

فقد كان هذا الاحتفال أشبه بمظاهرة أدبية ضخمة ألغت ما بين شعراء الاتجاهات الطليعية الجديدة ، ونظمت عقدهم في مسلك واحد إن لم يكن في مذهب متسق متجانس .

وإذا كان هذا الجيل من الشعراء المعطاء قد تبارى في ميدان التجديد مع الحفاظ على روح الأصالة فليس معنى ذلك أن رواده قد انطلقوا من تجربة فنية وتخييلية واحدة ومتشابهة ، بل إن كل واحد منهم قد تميز عن الآخر لغة وفناً وموضوعاً ، بحيث يمكن أن يقال بأن جيل العشرينات كان في عطائه الشعري نغمات وتطلعات تتكامل ولا تتكرر . وما زال الإنتاج الشعري لهذا الجيل هو الذي يغذي قراء الشعر وعبيبه في العالم الناطق بالإسبانية حتى اليوم .

وليس هناك من يشك في أن نسيم هذا الجيل يمكن أن يكون قد ساعد على منح جائزة « نوبل » للآداب لسنة ١٩٧٧ م ، « لفيسنتي اليكسندري » أحد أعضاء الجيل ، هذا الشاعر الباقي على قيد الحياة من مجموعة قاست كوارث الحرب وأحوال السلم (٢) .

ميخياس» وفي السنة التالية ينشر آخر ما طبع من دواوينه في حياته وهو «ست قصائد جليقية»، ثم نشرت بعد وفاته مجموعته الشعرية الأخيرة «ديوان القماريت».

واشتغل لوركا بالمرح أيضاً منذ شبابه المبكر، فنشر في سنة ١٩١٩ م، روايته «شؤم الفراشة»، ثم «ماريانا بينيدا» ١٩٢٥ م، و«الاسكافية العجيبة» ١٩٣٠ م، و«زفاف الدم» ١٩٣٣ م، و«يرما» ١٩٣٤ م، و«السيدة روسيتا العازبة» ١٩٣٥ م، وأخيراً «بيت برنارد ألبا» ١٩٣٦ م. وبعد هذا المجد الأدبي الذي أدركه لوركا، وفي اليوم التاسع عشر من شهر أغسطس (آب) عام ١٩٣٦ م، وقبل أن تطلع شمس ذلك اليوم سقط الشاعر على الأرض وهو يتخبط بدمه، ضحية رصاص أطلق عليه بعد اختطافه. وكانت لموته بهذه الطريقة رنة حزن وألم في الأوساط الأدبية العالمية.

شعره

لوركا شاعر غنى الحياة ورسم أبعاد صورها الكبرى: الموت والحسب والكراهية... وكل ما يحيط بالإنسان من أشياء وموجودات: من سماء وشمس وقر، إلى جبل ووعر وشجر... غنى الطفولة والموت والعالم بألوان زاهية، ساطعة عتمة، هادئة مضطربة أو صافية.

ثمة تضاد يضطرم في شعر لوركا المتوتر النابض، من الصعب تحديده بأسلوب معين عند القراءة الخاطفة الأولى. وثمة غنى زاخر بالحركة المتوهجة والألوان الصارخة والصور اللاواقعية المكتسبة من الواقع يتصل بصمم الحياة التي يحياها بكل اكتئاب وفرح وتفجر... حياة لا منطقية وليست معقولة تخالف كل ما هو طبيعي وعقلي. إن صناع الحياة يتجرعون غصص الموت.

وما من صورة من صورته المفزعة والمدهشة الصارخة المتحضرة، المتوترة المطمئنة إلا ولها اتصال ولو عبر خيط خفيف بصور الحياة الإسبانية المفجعة. وشخصيات لوركا هي دائماً منبوذة وملقاة خارج النظام الاجتماعي القائم وهي في الوقت ذاته مطاردة من قبل الجور والطغيان، الذي كان يمثله التمثيل كله «الحرس المدني» هذه القوة العمياء المخربة التي لعبت دوراً مهماً في حياة الشعب الإسباني النبيل سواء كان ذلك قبل الحرب الأهلية أو خلالها. كان لوركا يريد أن يجدد كل التقاليد الشعرية لإسبانيا ويكيفها مع الأسلوب الحديث، في الوقت الذي كانت فيه غالبية الشعراء المعاصرين له يخضعون للتأثيرات الأجنبية الفرنسية على الأخص يستوحون «فاليري» وشعراء السريالية، ويحاولون أن يزرعوا في الجزيرة الأيبيرية عصرية مشابهة للحركة الفكرية التي لم يعد أحد يذكرها في باريس.

كانت الكلمة الشاعرة الحرة وحدها تستقل بقلبه وتستأثر باهتمامه، وقد تلونت هذه الكلمة بأمان وطنه وسحر طبيعته وتأنى له أن يعبر عنها في شعره ومسرجه ومحاضراته أصدق تعبير.

هل تأثر لوركا بالثقافة العربية ؟

يقول الدكتور محمود صبح: «لقد تأثر لوركا كثيراً بالثقافة العربية وهذا التأثير يبدو واضحاً في أعماله الشعرية، فقد استعمل الاستعارات والمجازات، متأثراً بابن خفاجة وابن الزقاق كما استعمل كثيراً من المفردات العربية، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك إذ جاهر بعروبه، كان عندما يسأل: من أين أنت؟ يجيب: أنا من مملكة غرناطة. ويقول أيضاً: «في كل زاوية من زوايا إسبانيا همة دواع وذكريات عربية، إن العربي يحمله في ذواتنا» بعد زوال الحكم العربي



★ فيستي اليكسندري ★

أبرز شعراء الجيل

١ - فديريكو غارسيا لوركا
FEDERICO GARCIA LORCA
(١٨٩٨ - ١٩٣٦ م)

يعتبر هذا الأديب الغرناطي - علاوة على كونه كاتباً مسرحياً نابهاً، وموسيقياً بارعاً، ورساماً قديراً - يعتبر من أكبر الشعراء الإسبان في القرن العشرين.

ولد فديريكو عام ١٨٩٨ م، ببلدة «فوينشي باكيروس» الواقعة على نهر شنيل، من أعمال غرناطة، ودرس في كليتي الآداب والحقوق بجامعة غرناطة، حيث اتجهت ميول الشاعر إلى القراءات الأدبية والفنية، وكان الفنان الإسباني «مانويل دي فايلا» أحد أساتذته في الفن الموسيقي الذي أثر في نفسه تأثيراً عميقاً ساعده على اكتساب الروح الرومانطيقية الرفيعة التي ظل متمسكاً بها في حياته.

وفي سنة ١٩٢٢ م، نشر أول دواوينه الشعرية «القصائد»، ثم «قصيدة الغناء الأندلسي»، و«ديوان أغاني». وفي سنة ١٩٢٨ م، نشر «الديوان الغجري» الذي وطد شهرته في عالم الشعر. والديوان عبارة عن مجموعة من القصائد الشعبية المتعلقة بحياة العجور وعاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم.

وفي سنة ١٩٢٩ م، سافر إلى الولايات المتحدة، ف قضى نحو سنة ونصف في نيويورك دارساً في جامعة كولومبيا، ومنها عرج على كوبا حيث قضى شهوراً من سنة ١٩٣٠ م، قبل أن يعود إلى إسبانيا، وكان ثمرة تجربته في الولايات المتحدة ديوان «شاعر في نيويورك» الذي يصف فيه انطباعاته عن الجو الذي كان يسود في ذلك العهد العاصمة الاقتصادية الأمريكية، كما وصف حياة الهنود الحمر الذين يعيشون في حي هارلم بهذه الملاحظة.

وفي عام ١٩٣٥ م، نشر مراثيه لمصارع الثيران «اجناتيو سانثيت



* خيراردو
ديكو *

كان العرب الباقون يستعملون «الخميانو» وهي اللغة الإسبانية المكتوبة بالحرف العربي، وكان لوركا يقول إنه (خيانو) أي عربي مجبر على التكلم باللغة الإسبانية، وللتدليل على عروبوته كان لوركا يرتدي الملابس العربية ويجلس القرفصاء كالعرب، ومن أقوال «بابلو نيرودا» فيه : «إن لوركا نتاج عربي أندلسي»^(٥).

ولا بد من الإشارة هنا، أن لوركا كان رابع وآخر الشعراء الذين أحبوا الحضارة العربية وأخذوا على عاتقهم انشاد مجدها والذين أطلق عليهم الشاعر «ذي موغير» لقب «الحمرانيون».

ومهما يكن فإن التحول العربي في شعر لوركا ليس مفاجئاً فهو قد غنى دائماً بروج الحمراء القديمة وشبهها بنجوم ذات ضوء أحمر. فقد صرح لجريدة «الشمس» في مدريد في العاشر من يونيو/ حزيران عام ١٩٣٦م، عن الحضارة العربية : «حضارة رائعة، شعر، علم فلك، هندسة، ورقة فريدة في التعلم، اختفت لتحل محلها مدنية بائسة خائفة وأرض بوساء، حيث تتحرك اليوم أسوأ برجوازية إسبانيا».

وعلى الرغم من حياة لوركا القصيرة إذ توفي وهو دون الأربعين، فإنه سرعان ما أصبح أشهر شعراء الطليعة في إسبانيا وخارجها وأكثرهم أصالة، وإذا كان ممن أوتوا ثقافة عالية أتاحها له دراسته الجامعية فإنه لا يدين بصيته الذائع في ميدان الشعر والأدب المسرحي لتلك الدراسة بقدر ما يدين لموهبته الفطرية وقدرته العبقريّة المهمة على الغوص إلى القيم الشعرية الحقّة في كل ما يحيط به من مظاهر الطبيعة أو ظواهر الحياة.

٢ - رفائيل البرقي

RAFAEL ALBERTI

(١٩٠٢م - ...)

ولد رفائيل البرقي في بلدة «بويرتودي سانتا ماريا» من أعمال قادس في جنوبي إسبانيا عام ١٩٠٢م، وقد واصل دراسته في مدرسة الجوزيت ببلدته حتى السنة الثالثة من الثانوي، هجر بعدها الدراسة كلية، وكرس نفسه للرسم منذ عام ١٩١٧م، حين انتقلت أسرته إلى مدريد. وقد وصل به الأمر إلى حد إقامة معرض للوحاته في قاعة «أونيو» بمدريد عام ١٩٢٢م.

اكتشف موهبته الشعرية عندما كتب أول أشعاره في عام ١٩٢٣م، وبدأ يهجر الرسم محاولاً تنمية موهبته الشعرية، فحكف على قراءة أشعار «كارتيلاشو» و«غونغورا» و«لوبسي» و«بيكر» و«بودلير» و«خوان دامون خيمينيت» و«أنطونيو ماتشادو».

في سنة ١٩٢٥م، حصل على الجائزة الوطنية للآداب بالاشتراك مع الشاعر «خيراردو ديكو» عن أول دواوينه الشعرية «ملاح على الأرض». وعند انتهاء الحرب الأهلية وسقوط الجمهورية على يد قوات فرانكو عام ١٩٣٩م، غادر البرقي إسبانيا في اتجاه الأرجنتين التي استقر فيها إلى غاية ١٩٦٣م، حيث انتقل إلى إيطاليا، ولم يعد إلى بلاده إلا في عام ١٩٧٧م، وشارك في الانتخابات، وفاز بمقعد إقليم «قادس»، ولكنه تنازل عن مقعده في البرلمان الإسباني بعد مرور أقل من ثلاثة أشهر على انتخابه.

شعره

يعتبر رفائيل البرقي من أشهر الشعراء الأندلسيين بعد لوركا، وحاول أن يقارن بينه وبين الشاعر الغرناطي الكبير فيقول : «إنني شاعر الأندلس الأسفل، ولوركا شاعر الأندلس الأعلى».

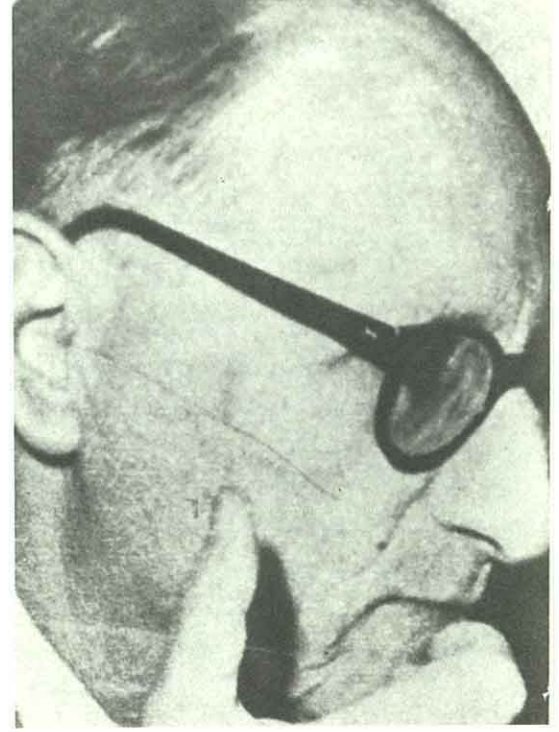
وقد بدأ عمله الشعري ضمن إطار الغنائية الشعبية بديوانه ملاح على الأرض، الذي خلعت عليه المسحة الأندلسية الشعبية الرقيقة أصالة عميقة. وتوالت بعد ذلك دواوينه : «الحبيسة» ١٩٢٦م، «الفجر والأزهار» ١٩٢٧م، ضمن نفس الإطار.

وفي سنة ١٩٢٩م، كتب «مرات مدنية» واعتبر صدورها أول إرهاد صريح للشعر السياسي الاجتماعي. وفي سنة ١٩٣٢م، نشر ديوانيه الشعرين الأولين «تعلبات» و«الشيخ يذرع أوروبا»، «هذا شعر البرقي الجديد الذي ما كان ليستطيعه بعض رفاق الجيل، دل على أن بعضاً آخر منهم يقبله بشكل صريح. وكان أن سأل أحد الصحفيين لوركا عن الشعر الألبيري، فأجاب محتجاً بهذه الكلمات : «أعرف أن شعره الحالي صريح. ويقطع النظر عن الإعجاب الذي يكنه بعض الناس للشاعر، فإن شعره هذا يوحي إلي باحترام كبير»^(٦).

«وفي سبتمبر / أيلول سنة ١٩٣٤م، أصدر البرقي الطبعة الأولى لديوانه : «شعر ١٩٢٤ - ١٩٣٠م» طبع هذا الديوان في دار النشر (الشجرة) التي كان خوسي بيرجامين يديرها، بهذه التصريحات : «إن مجلة (صليب وخط) حين تبنت سلسلة من الأعمال الكاملة أو المختارات الشعرية لشعراء من جيلي، في دار النشر (الشجرة) أرادت أن تتفق معي على نشر أغلب أعماله الشعرية التي تقدر بما بين ألف وتسعمئة وأربعة وعشرين بيتاً، وألف وتسعمئة وثلاثين، لأنها اعتبرتها دائرة مغلقة. (هذه هي مساهماتي التي لا تعوض في الشعر البورجوازي)، ويبدو أن المجلد الذي طبعت فيه أعماله، ضم الديوان الذي لم يطبع : «وصايا وإقامات» (١٩٢٩ - ١٩٣٠م)، إلى «مرات مدنية»، تلك كانت فترة أزمت فوضوية وانتقالية في تفكيري الشعري. على أنه منذ سنة ١٩٣١م، جعلت حياتي وأعماله في خدمة إسبانيا والعالم»^(٧).

يعتبر بعض النقاد ديوانه «حول الملائكة» أفضل دواوينه، وواحد من أهم المنجزات في السريالية الإسبانية، إذ قدم فيه للقارئ علماً مضطرباً أليماً صادراً عن اللاوعي، تظهر فيه أشباح أطياف، وهي تمثل تجسيدات لبعض الصفات مثل

★ خورخي جييجين ★



★ غارسيا
★ لوركا

وعرضت في حدائق «ساحة العربي» في مدريد حوالي سنة ١٩٣١ أو ١٩٣٢ م .
وفي يونيو / حزيران سنة ١٩٣١ م ، كان قد أعلن قيام الجمهورية ، قدم
العرض الأول لمسرحية «فيرمين الأنيفة» تلك المسرحية التي أثارت ضجة في
الأوساط الجينية . والتي تؤكد علناً هجر المؤلف للفن الطليعي .
أشهر أعماله المسرحية «ليلة حرب في متحف البرادو» التي طبعت
بمقدمة وفصل واحد عام ١٩٥٦ م (١٠) .

٣ - فيسنتي اليكسندري VICENTE ALEIXANDRE (١٨٩٨ م - ...)

ولد الشاعر فيسنتي اليكسندري (١١) باشبيلية يوم ٢٧ أبريل / نيسان
سنة ١٨٩٨ م ، قضى طفولته وبداية شبابه في مدينة (مالقا) ، ثم انتقل إلى
مدريد مع عائلته حيث ما زال مقياً حتى الآن . ويقول اليكسندري عن نفسه :
«أنا مالقي في اشبيلية ، أو اشبيلي نشأت في مالقا ، وأعتبر نفسي
أندلسياً من البحر الأبيض المتوسط» .

حين جاء إلى مدريد في أواخر العقد الثاني من هذا القرن ، كانت العاصمة
الإسبانية تخضع لقلقل سياسية لا تهدأ ، فقد بلغ الصراع أشده بين الاقطاعيين
والفلاحين ، وبين العمال وأصحاب رأس المال ، وبين الكنيسة والمثقفين ، وأنشأت
الأزمة الاقتصادية بكلها على الدولة فطحت الفقراء في قسوة ، كما تكبدت
الجيش الإسبانية هزائم فادحة من طرف المقاومة المغربية في الشمال ، وكانت
معركة أنوال (١٢) أكبر هزيمة تنكدها إسبانيا في المغرب على يد البطل المغربي
عبد الكريم الخطابي .

وبين هذا الركام من الخراب المادية والمعنوية ، كان المثقفون وحدهم يمثلون
شيئاً جديداً ، ويحاولون أن يصنعوا شيئاً نافعاً .

الصلاح ، الغضب ، الولاء ، النسيان ، الموت .. الخ . والديوان هو تكريم
للشاعر ، الكبير «بيكر» (٨) ، الذي نال تقديراً كبيراً من طرف شعراء الجيل
كله ، وذلك لصفاء شعره الجميل .

أما أشعار البرقي بعد خروجه من بلاده إلى المنفى ، فتتميز أكثر من غيرها ببراءة
في نواحي العاطفة الإنسانية ، وكانت آخر دواوينه هي «بين القرنفلة
والسيف» (١٩٤٨ م) ، و«إلى فن الرسم» (١٩٤٦ م) . و«ساعة البحر»
(١٩٥٣ م) ، وقد مزج فيها بين الشعر الغنائي الشعبي وشعر الأفكار . وأحسن ما
كتبه النقاد في أدب البرقي ما يأتي : «إن البرقي ، هو كاتب مجيد ، يعرف المشكلات
المحيطة بعصره ، يحللها ، ويدرسها بصورة لا تخلو من الفكاهة التي اشتهر بها أهل
الأندلس ، إلا أن أغرب ما فيه ، هو أن كل كتاب يكتبه ، إنما يمحو الكتاب
السابق له ، فهو متجدد التفكير ، وهذا ما يجعله شاباً على الرغم من بلوغه السادسة
والسبعين» (٩) .

ولالبرقي مع المسرح روابط عميقة جداً . كدرامي ، كمؤلف ، وكمخرج - عام
١٩٣٧ م ، في «مسرح الدولة للفن والدعاية» وفي الواقع ، يبدو عطاء البرقي في
المسرح باهتاً أمام كثافة شعره .

وتقع أولى محاولات البرقي الدرامية بين عامي ١٩٢١ - ١٩٣٠ م ، وتتألف هذه
الفترة التجريبية من أعمال أكثرها ناقصة أو ضائعة .. وإذا استثنينا بالطبع ،
«العصور المبرقة» وهي عمل مكرس لمسرح الأطفال كتب عام ١٩٢٥ م ،

أمية وجهل ، لذلك لا يوجد شاعر أكثر ثباتاً حرفياً ، ولكن بالمعدل الضيق التصوري للفظ ، شاعر الأكثر ثباتاً هو الذي يدعو في الناس ذلك الشيء الذي يمكن أن يعني الجميع أو الأكثرية . أنا رفضت دائماً الفاظ الأكثر ثباتاً والأقل ثباتاً هذه ، لأقول إنني شاعر للجميع وليس لواحد ، لأنني أتوجه في الناس إلى ما يجمع لا إلى ما يفرق^(٢٠) .

ويجب أن نعرف بأن اليكسندري من أكثر الشعراء الإسبان أصالة في عصرنا ، أصالة تنهض على نظريته الرومانسية والديناميكية للعالم ، وفي قدرته على اختيار أنغامه والفاظه في تناقض ظاهري يجمع بين البساطة والتعقيد ، بين السهولة والصعوبة في الوقت نفسه . فهو حقيقة شعرية واضحة وخالدة ، وأمثلة قليلة يمكن أن يقدمها الشعر الإسباني المعاصر في مستواه .

٤ - خورخي جيخين JORGE GUILLEN (١٨٩٣ م - ...)

ولد الشاعر الإسباني الكبير «خورخي جيخين» في مدينة «بلد الوليد» يوم ١٣ يناير / كانون الثاني ١٨٩٣ م ، درس الفلسفة والأدب في جامعتي مدريد وغرناطة ، حصل على الدكتوراه في الأدب من جامعة مدريد سنة ١٩٢٤ م ، اشتغل أستاذاً للأدب في جامعات مرسية وإشبيلية ومدريد ، كما قام بتدريس اللغة الإسبانية في جامعتي أكسفورد وسرفنا .

غادر إسبانيا أثناء الحرب الأهلية متوجهاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث قام بتدريس اللغة الإسبانية في «ويليسلي كوليج» ، ولم يعد إلى بلاده إلا بعد عودة الأحزاب وبدء الحكم الديمقراطي .

حرر خورخي جيخين ونشر إنتاجه في صحف ومجلات رفيعة مثل : «الحرية» «إسبانيا» «القلم» «الشرق» «الشعر» .

ترجمت أشعاره إلى لغات كثيرة كما أنجزت عنه دراسات كثيرة في أوروبا وأمريكا . وقام بدوره بترجمة أشعار «لبول فاليري» و«بول كلاوديل» و«جوليس سويربي» .

كما سبق له أن نال عدة جوائز في مناسبات مختلفة ، فقد نال جائزة «بيني» ، التي تمنحها مجلة «هدسون دفيو» اعترافاً بجودة مؤلفاته الشعرية ، ونال جائزة «سرفنتيس» وجائزة «لينسي» ، وجائزة «الفونسو ريجيس» من المكسيك . وخلال ديسمبر / كانون الأول سنة ١٩٧٧ م ، نال الجائزة الإيطالية الكبرى «أنطونيو فلتريلي» وهي تعادل جائزة نوبل في إيطاليا .

كتب أول دواوينه «أنشودة» سنة ١٩٢٨ م ، وفي سنة ١٩٣١ م ، أصدر ديوان «خطوة نحو الفجر» كما أصدر دواوين أخرى ، منها : «شكوى» و«زمن التاريخ» و«أزهار» ، ومجموعة من الأنطولوجيات .

شعره

يقول خورخي جيخين عن تجربته الشعرية : «لقد كتبت أول أشعاري عندما كنت في فرنسا ، وذلك في شهر مايو / أيار سنة ١٩١٨ م ، كانت بداية متأخرة ، ربما لعامل الخوف ، ولكن كانت سرّاً شديد الرغبة» .

جيخين أكبر مثل للشعر الخالص في إسبانيا ، وهي فكرة جاهر بها في فرنسا «بول فاليري» ، وفي إسبانيا «خوان رامون خيمينث» ، ويذكر جيخين في كتاب «الشعر الإسباني المعاصر» لخيراردو ديكيو^(٢١) .

«إن الشعر الخالص هو ما يبقى من الشعر بعد أن يشذب منه كل

بدأ فيسنتي يكتب الشعر في الثامنة عشرة من عمره ، وفي أغسطس / آب سنة ١٩٢٦ م ، ظهر اسمه لأول مرة في مجلة «الغرب» ، حين نشر سلسلة من قصائده الشعرية . وفي سنة ١٩٢٨ م ، طبع كتابه الأول «دائرة» وفي سنة ١٩٣٢ م ، أصدر ديوانه «سيوف كالشفاه» والذي اشتهر به . وقد كتب الناقد الإسباني الكبير داماسو الونسو ، حين صدر الكتاب : «إن ديوان سيوف كالشفاه هو أكثر الدواوين التي نشرت في السنوات الأخيرة ثورية من الناحية الأدبية» . لقد أثار الكتاب صراعاً حوله ، فرآه بعض القراء مزعجاً ، وقدر فيه آخرون الخيال الجامح ، والبعد عن الواقع ، والتجاوز عن الوسائط التي تربط بين الفكرة والتعبير عنها ، وفيه يتضح تماماً كشاعر أثر أن يختار «ما فوق الواقعية» قالباً تجري من خلاله مشاعره وأفكاره .

وفي ديسمبر / كانون الأول سنة ١٩٣٣ م ، حصل على الجائزة الأولى للدولة في مجال الأدب ، وذلك عن كتابه (الهدم أو الحب) ، وفي سنة ١٩٤٤ م ، أصدر ديوان (ظل الجنة) ، وفي سنة ١٩٥٣ م ، (الولادة الأخيرة) ، وفي سنة ١٩٥٤ م ، (تاريخ القلب) ، وفي سنة ١٩٦٢ م ، (مجال واسع) ، وفي سنة ١٩٦٨ م ، (شعر الاتقان) ، وفي سنة ١٩٧٤ م ، (حوار المعرفة) ، كما أنه عضو في الجمع الملكي منذ سنة ١٩٤٩ م ، حصل على جائزة (نوبل) للأدب سنة ١٩٧٧ م^(١٣) .

شعره

فيسنتي اليكسندري الذي كان فرداً بارزاً في جيل السابغ والعشرين ومؤثراً فيه بنشاط أدبي لا يفتقر وسلوك مستقيم لا يجاري ، ذاق بسببه حلاوة المنفى وعذوبة الإهمال من طرف من كانت بيده الفولاذية مصائر الناس في البلد . وكانت تربطه «بميجيل ارنانديت» صداقة هجيمة^(١٤) ، استمرت حتى موت هذا الأخير . ولقد جرؤ على حضور دفنه ، وقدم طوال أعوام عديدة المساعدة السرية المتضامنة لعائلة ميغيل .

لقد عاش حياة جد صعبة بسبب ظروف مختلفة ، وخصوصاً الظروف الصحية ، وموهبته التي كانت ولادتها مبكرة ، ظلت راسخة ضد كل المعوقات ، ظلت راسخة مستمرة ، شاعر بدأ يكتب ولم يتوقف عن ذلك ، ببطله لأنه ليس مستعجلاً في العمل الفني ، ببطله ولكن باستمرار .

لقد كان هناك منبعان لشعره : الشعر الإسباني التقليدي والحديث ، وبوضوح أكثر حاول أن يخلق هذا التراث الشعري من جديد بعد هضمه جيداً ، ولكن دون أن يفصل عن التراث . فقد قرأ الشعر الإسباني الكلاسيكي طويلاً وبأناة . ويذكر الشعراء الذين أحبهم أكثر : «أولا سان خوان دي لاكروث» ، الذي لم يتغير قط في ذوقي ، بيكر الذي لم يتغير أيضاً ، ثم لوبي دي فيغا^(١٥) ، وكيفيدو^(١٦) . بدأت متأثراً بروين داريو^(١٧) ، إن معلمي في مرحلة الشباب كانوا : خوان رامون خيمينث^(١٨) ، وأنطونيو ماتشادو^(١٩) . لذلك أعترف وأعلن بشرف أنني في هؤلاء شربت من عيون الشعر الحديث .

لعب اليكسندري دوراً شبيهاً بالدور الذي لعبه خوان رامون خيمينث ، بين شباب الشعراء من معاصريه ، واعتبر صوته أشد الأصوات دفناً وإنسانية في الأعوام الأخيرة ، ووجد فيه الشباب الشاعر الذي عرف كيف يعبر بقوة عن دوافع الحب والحياة ، ومع ذلك وبالرغم من نجاحه الكبير ، ومن دواوينه التي لم تتوقف ، وبالرغم من استقباله عضواً بالجمع اللغوي الإسباني العتيد عام ١٩٤٩ م ، فهناك من يتهمه بالقلو في تشابك الصور ، وأنه يذوب فيها فيفقد القوة والثوتر والعاطفة الشعرية . ويقول اليكسندري : «هناك مدلولان اثنان ، أن يقرأ أغلبية الناس الشاعر هذا شيء مستحيل حرفياً . لسوء الحظ ما زال في العالم

شعره

يقول خيراردو ديبكو عن بدايته الأدبية : « لم أكن كاتباً ميكراً ، بدايتي لم تستطع أن تكون مشرقة ، وكان لي الشرف أن أظهر ، لأول مرة ، ككاتب ناثر على صفحات مجلة « العام » سنة ١٩١٨ م ، وفي نفس السنة بدأت أحاول ارتياد الآفاق الشعرية » .

ويقول عن الذين تأثر بهم في أدبه وعن روافد شعره : « اعتقد أن بعض الكلاسيكيين مثل « لوبي دي ميغا »^(٢٤) ، قد أثر كثيراً في ذوقي وشعري ، ومن المحدثين الشاعر التشيلي « فيسنتي إويد روبرو » و « خوان لاريا » الذي تربطني بهم علاقة صداقة منذ أعوام بلباو . كما أثر في تكويني الشعري تعلقي بالطبيعة والرسم ، وفوق كل شيء تعلقي بالموسيقى » .

يعتبر ديبكو أكثر الشعراء الإسبان الذين حافظوا على الأوزان الشعرية الكلاسيكية ، ويتجلى هذا الحفاظ في تحفته الرائعة « قنبرة » . كما يعتبر من الشعراء الإسبان البارزين باطلاعه الواسع وقرائنه المستمرة للشعر ومعاشته المستمرة له جعله مدرسة قائمة بذاتها في هذا الفن الأدبي . قال عنه النقاد : « إن خيراردو ديبكو قطعة أساسية في تاريخ الشعر المعاصر »^(٢٥) .

كما حدا بهم إلى الاعتراف بأن تأثير شعر ديبكو كان عظيماً في المجموعة الإبداعية الإسبانية وفي بعض الشعراء الذين ظهروا قبل سنة ١٩٣٩ م ، ترجمت أشعاره إلى لغات كثيرة .

هوامش

١ - ANTOLOGIA DEL GRUPO POETICO DE 1927 EDICION DE VICENTE GAOS - CATEDRA P : 13 .

٢ - السلم تحت الحكم الدكتاتوري لفراونكو .

٣ - في استجواب أجرتة معه مجلة : BLANCOY NEGRO وتوجد ترجمة الاستجواب في الملحق الثقافي لجريدة « العلم » المغربية عدد ٤١٦ سنة ١٩٧٧ م - ص ٣ - ٤ .

٤ - خوسي لويس كانتو ناقد إسباني مشهور ولد بمدينة الجزيرة الخضراء سنة ١٩١٢ م ، له دراسات كثيرة في الشعر الإسباني المعاصر .

٥ - بابلو نيرودا شاعر من التشيلي ولد سنة ١٩٠٤ م ، وتوفي سنة ١٩٧٣ م ، حصل على جائزة نوبل في الآداب سنة ١٩٧١ م ، كان نيرودا صديقاً حميماً للشاعر الإسباني لوركا وأحد المهتمين بشعره .

٦ - مجلة أفاق عربية - العدد ٣ - سنة ١٩٧٦ م - ص ٥٤ ، دراسة تحت عنوان « مغامرة إسبانية » شعر جيل ١٩٢٧ م ، وخوسي لويس كانتو ترجمة : د . محمد السريغيني .

٧ - نفس المصدر .

٨ - شاعر رومانسي ولد في تشيلية سنة ١٨٣٦ م ، ومات في مدريد سنة ١٨٧٠ م .

٩ - مجلة الأعلام العراقية - العدد التاسع - حزيران / يونيو ١٩٧٧ م ، مراسلة مدريد - ص ١٤٧ .

١٠ - انظر مجلة الأعلام العراقية - العدد الثامن - أيار / مايو ١٩٧٨ م ، دراسة حول : « مدخل إلى مسرح رفايل البرقي » ص ٥ - ٢٠ .

١١ - انظر دراستنا عنه في مجلة (الفيلسوف) - العدد التاسع - السنة الأولى - ص ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ .

١٢ - منطقة بجبال الريف - انبزم فيها الجيش الإسباني على يد البطل الهامد عبد الكريم الخطاطي في أوائل العشرينات .

١٣ - انظر مجلة (الفيلسوف) - العدد التاسع - السنة الأولى ربيع الأول ١٩٨٨ م ، فبراير - مارس / شباط - آذار ١٩٧٨ م .

١٤ - شاعر إسباني ينتمي إلى جيل ١٩٣٦ م ، ولد في أوربلا سنة ١٩١٠ م ، وتوفي في سجن البكناطي سنة ١٩٤١ م .

١٥ - شاعر وكاتب مسرحي إسباني ولد بمدريد سنة ١٩٥٢ م ، وتوفي بها سنة ١٩٦٣ م .

١٦ - شاعر إسباني ولد بمدريد سنة ١٩٥٨ م ، ومات سنة ١٩٦٥ م .

١٧ - شاعر من نيكاراغوا ولد سنة ١٨٦٧ م ، ومات سنة ١٩١٦ م .

١٨ - شاعر إسباني ولد في موبغر سنة ١٨٨١ م ، ومات سنة ١٩٥٨ م ، فاز بجائزة نوبل سنة ١٩٥٦ م .

١٩ - شاعر إسباني ولد في تشيلية سنة ١٨٧٥ م ، ومات في كولور - المكسي - (فرنسا) سنة ١٩٣٩ م .

٢٠ - الملحق الثقافي لجريدة (العلم) المغربية ، عدد ٤١٦ ، سنة ١٩٧٧ م ، ص ٣ - ٤ .

٢١ - الشعر الإسباني المعاصر - بالإسبانية - تأليف خيراردو ديبكو - ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

٢٢ - مجلة أفاق عربية - العدد ٣ - سنة ١٩٧٦ م ، ص ٥٣ ، خوسي لويس كانتو - مغامرة إسبانية - ترجمة : د . محمد السريغيني .

٢٣ - نسبة إلى الشاعر الكبير أنطونيو ماتشادو الذي رفع شعار : « الشعر هو الكلمة في الزمن » .

٢٤ - سبقت الإشارة إليه .

٢٥ - انظر كتاب :

ANTOLOGIA DEL GRUPO POETICO DE 1927 EDICION DE VICENTE GAOS - CATEDRA Ps : 34-35-93-94-95 .

مجلة الفيلسوف - ص ١٢١

الذي ليس بشعر ، وحين يفسر هذا القول كيميائياً ، يصبح الخالص مرادفاً للبسيط ، وهذا يعني أن الخالصية عند رامون خيمينث وعند شعراء جيل ١٧ ، تدل على احتقار المزيف والبلاغي والمبتذل والعاطفي ، وكل شعر حكاكي يقوم على سرد وقائع بشرية . « إن الجمال والمتعة الجمالية كانا ولا يزالان أساس الأهمية عند الشعراء الخالصين ، وعليه فكل شعر انفعالي ينقل عاطفة بشرية أو تجربة حياتية ، لا ينال عندهم حظاً من الأهمية »^(٢٦) .

إن جيجين يمنح الشعر قليلاً من الأنسية والشوق في حين أن هذا المناخ الإنساني الجديد ، هذا الاندفاع نحو الحياة اندفاعاً بذره في السنوات الأولى من حياة الجيل شعراء لم يكونوا واضحين بالقدر الكافي ، لم يلبث أن تحقق ، غير أن الوعي به كان غير جلي ، وذلك ابتداء من سنة ١٩٢٨ م .

لقد أردف خورخي جيجين ديوانه « زمن التاريخ » بالقسم الثاني من ديوانه : « شكوى » ، وكان هذا الأخير مكملاً لديوان آخر من ديوانيه ، هو « أنشودة » ، في حين أنه سمى أحد أقسام ديوانه شكوى باسم « ماتشادي »^(٢٧) ، هو : « في مستوى الظروف » ، حيث إن بطله لم يكن سوى الإنسان المعاصر - وأحياناً لم يكن سوى الإسباني المعاصر - الذي تجرّع ألم الحرب والظلم والسجن ، وذاق مرارة العنصرية والتعذيب والنفي .

لقد أتبع لجيجين كما أتبع لغيره من الذين رحلوا حرية الحركة ، وسهولة النشر ، وسلطت عليهم الأضواء ، لأنهم يستحقونها وأهل لها ، ما في ذلك شك ، ولكن من الحق أيضاً أن جانباً منه كان مبعثه الاساءة إلى الجنرال فرانكو ، والتشنيع على حكومته وأيامه ، وما أكثر الذين كانوا يكرهونه . من أشهر النقاد الذين اهتموا بشعر خورخي جيجين : داماسو الونسو (رئيس المجمع اللغوي الإسباني) ، ويدرو ساليانس (أحد أعضاء الجيل) ، والنقاد الإسباني الكبير خوسي لويس كانو - كلود بييجي - خوسي أنجيل فالينتي - فيسنتي كاوس - جورج رودولف ليند .

٥ - خيراردو ديبكو

GERARDO DIEGO

(١٨٩٦ م - ...)

ولد الشاعر الكبير خيراردو ديبكو سنة ١٨٩٦ م ، في مدينة سانتندير ، درس الأدب والفلسفة في « ديوسو » (مقاطعة بلباو) ، حصل على الاجازة في الآداب من جامعة « سالنكا » والدكتوراه من جامعة مدريد . زاول التدريس منذ سنة ١٩٢٠ م ، في سوريا وخيخون وسانتندير ومدريد ، قضى فترات من حياته في فرنسا والأرجنتين والأوروكواي ، وألقى محاضرات في الأدب والموسيقى ، في مدن إسبانيا وأمريكا . وهو عضو في الأكاديمية الملكية الإسبانية منذ سنة ١٩٤٨ م ، نشر أول أشعاره في مجلة « العام » . من أشهر ديوانيه : « أغنية الزوجة » ١٩١٨ م ، وديوان « خيال » ١٩٢٢ م ، وديوان « أشعار إنسانية » ١٩٢٥ م .

حصل على الجائزة الوطنية للأدب سنة ١٩٢٥ م ، كما حصل على جوائز أدبية مهمة منها جائزة « مارش » .

تعددت جوانب شخصية خيراردو ديبكو الفنية ، فهو شاعر ، وناثر ، ومحاضر ، وعازف للبيانو بارع ، وناقد في الأدب ، والموسيقى ، والفن التصويري . ويعتبر من أشهر الباحثين في تاريخ الموسيقى ، وقد ألف كتاباً مهماً عن الموسيقى الإسبانية بتعاون مع « فيديريكو سوبيا » و « خواكين دودريكو » . أطلق عليه « عشر سنوات من الموسيقى الإسبانية » .



سألوا النهر، وهو يجري غزيراً،
الطريق الطويل يا نهرٌ يُدمي
ما عهدنا الأبيّ يحملُ ضيماً
هي عبءٌ عليك لو كنتَ تدري
ركبتُ شاطئيك حتى تدلّت
ما عهدنا الكريمَ إلا غيوفاً
كيف تحني من هامة .. كيف تصغي
خلقَ الحرّ للوثابِ فإن لم
هبةً أنت أيها النهر .. لكن
تتحقّق في الشاطئين وضيعاً
أيها الصامتُ السخيّ! تكلم
إن في الموج قدرةً لو أردتَ
يهدمُ الموجُ غابةً قد تبادتْ
أيها النهرُ! في حناياك نسرٌ
أنت ليث. فكيف يصمّتُ ليثٌ

لم تجري .. أليس ذاك مُثيراً؟
قدمي سائر يجذّ المسيراً
كيف ترضى الأشجارَ فوقك نيراً؟
حارساً صرت عندها أم أجيراً؟
من غرور، والذلّ يحدو الغرورا
أمراً في الوجود .. لا مأموراً
للدهور الطوال تسقي الدهورا؟
يثب الحرّ .. صار فأراً حقيراً
لست تحيا كالواهبين كبيراً
قابلاً في الجذور تروي الجذورا
وارفض الواقعَ الألمَ المريراً
دمرت كل شامخ تدميراً
في السماوات .. أو .. يهدّ الجسورا
كل نسر من شأنه أن يطيرا
تتحامى الافاق منه زئيراً؟

* * *

صمّت النهر. وهو أبلغ حكماً
ورأى موجهُ العظم مُعيراً
ورأى الواردين أندى وجوهاً
تعظم الغابة الكثيفة دوحاً
وتغني الطيور فوق ضفاف
الربيع البديع أسمى بياناً
والليالي في موكب البدر عُرسٌ
ما الشمسُ الوضاء من غير ماء؟
يُطفئ النار. يبعث النار. يبي
.. رُبّ كوخ ثوى على سيف نهر
.. رُبّ قصر فوق الضفاف تحدى
.. الحضارات فوق نهر. أليست
يحصّد الزارعون منه طعاماً
أحرّ الورد في البساتين يُصفي
صمّت النهر. وهو أبلغ حكماً

حين يُصغي الى الغباء مُثيراً
للحقول الخضراء .. لا مُستعيراً
ورأى الواردات أشهى صدوراً
أو ليست أذواً لها تعبيراً؟
أو ليس الغناء يُحيي الطيوراً!
حين يُفشي سرّ الوجود الخطيراً
صفحة الماء تحتويه سطوراً
فهي لولاه تستحيل سعيراً
حلّم العيش للعدارى خدوراً
أيقظ الفنّ أو أثار الشعوراً
همماً فاستلهمته قصوراً
هذه الأرض قرية أو دُورا؟
أو كساء إذ يلبسون الحريراً
أبيض الورد نفحة أو عبيراً
حيناً اخضرّ مُطعماً أو مُجيراً

قصة... الأطباق الطائرة

★ يقول «هانيك» لقد تفحصت هذه الصورة بنفسي، وتفحصت مسوداتها، وآلة التصوير التي التقطت بها، ولم أجد أي أثر للتلاعب ★

بقلم : د. مظفر صلاح الدين شعبان / مهندس . سمير صلاح الدين شعبان

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أخذ الناس في بريطانيا وأمريكا وأستراليا وجنوب آسيا وأماكن أخرى من العالم يتحدثون عن «أجسام طائرة مجهولة» شاهدها . وقد اهتمت السلطات في مختلف أنحاء العالم بهذه الظاهرة، فرصدتها وخصصت لها العلماء لدراستها، وأصبحت لها ملفات ضخمة في البنتاغون الأمريكي، ومكتب وزير الحربية البريطاني، وقاعدة كيب كينيدي الفضائية وغيرها .

في البدء جاء الحدث غريباً .. مجرد إشاعة تقول : «لقد ظهرت الأطباق الطائرة وحطت على الأرض آتية من الكواكب الأخرى» ... ثم تواردت الأنباء وتكاثرت شيئاً فشيئاً . إذن .. ما هي حقيقة تلك الأجسام ؟ هل لها وجود حقيقي ؟ أم أن ذلك مجرد «افتراض» علمي غذته الخيلة الإنسانية ... وإذا كانت موجودة فعلاً، فهل هي مركبات سرية من صنع الإنسان، أم من صنع عالم آخر يستكشف سكانه المتفوقون كوكبنا ويحاولون الاتصال بأهل الأرض ؟

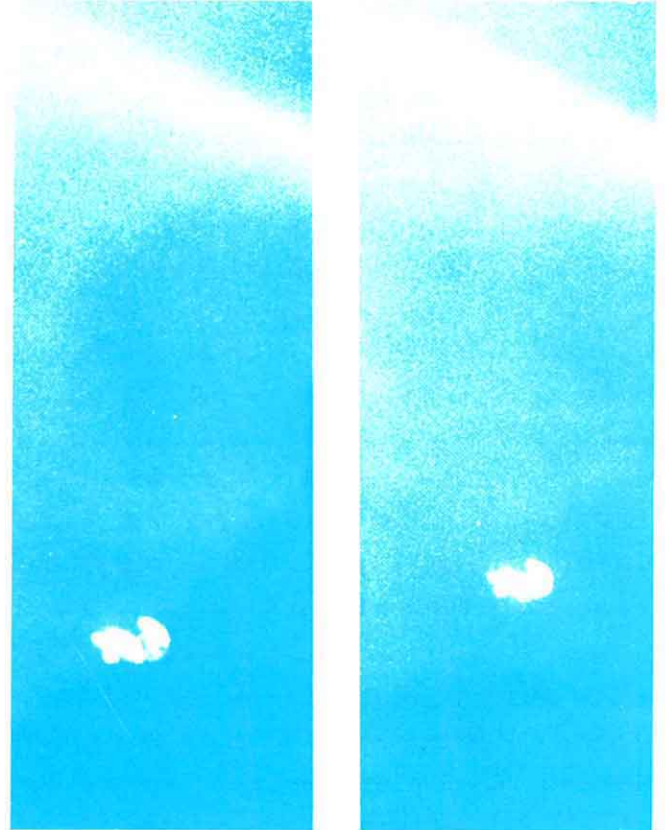


لمحة تاريخية

من قديم الأزمنة كان التساؤل حول وجود حياة عاقلة في الفضاء الخارجي يثير لدى الإنسان شعوراً جذاباً . ولذلك فقد عبّر الإنسان عن تصوراتهِ المثيرة هذه بأشكال مختلفة . وعلى سبيل المثال، في عام ١٨٩٨م، فاجأ المؤلف الإنكليزي المعروف هربرت جورج ويلز قومه بكتابه «حرب العلوم»، حيث وصف فيه الهجوم المفاجيء على إنكلترا الذي شنّه سكان المريخ المتفوقون تكنولوجياً .

في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن، كان كثير من الناس في العديد من دول العالم، على ثقة من وجود كائنات حية متطورة وذكية قادمة من الفضاء تراقب الأرض باستمرار . ويرجع السبب في ذلك إلى عدد كبير من التقارير والافادات التي أشارت إلى رؤية أجسام غامضة في السماء . وقد استعمل للدلالة عليها اصطلاح **يوفو U.F.O.**، وهي الأحرف الأولى من الكلمات الانكليزية : **UNIDENTIFIED FLYING OBJECTS** أي **الأجسام الطائرة مجهولة الهوية** . وقد ورد هذا الرمز في الأوساط العلمية للمرة الأولى عام ١٩٤٧م . ففي ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٤٧م، تراءى للطيار الأميركي كينيث أرنولد أثناء تحليقه فوق جبل راينير في ولاية واشنطن تسعة أجسام طائرة لها لمعان مشابه لبريق الفضة، وقد ذكر في المؤتمر الصحفي الذي عقده أن شكلها الخارجي يشبه الصحن .

كانت تلك الحادثة بداية إصابة البشرية بهلوسة «الصحن الطائرة» ... وقد استغلت الأوساط العسكرية الأميركية الحالة النفسية



★ صورتان لجسم طائر، أخذتا من نافذة طائرة على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم .. يقول ج. هانيك : إنه لم يستطع التعرف على هذا الجسم ★

لتحلل تطورها . وقطعاً هي التي تمكنت من امتصاص الطائرات والمراكب المختلفة ... !!!

وحتى الآن لا يمكن القطع بصحة أي من الآراء التي يتبناها العلماء ، فكل منها يستند إلى أفكار مقنعة . لذلك فإن رصد حركة هذه الأطباق الطائرة هو الشيء الوحيد الذي يمكننا عمله في محاولة لجمع الأدلة الكافية التي تسمح لنا بالوصول إلى الجواب الشافي .

الكتاب الأزرق

في عام ١٩٦٩ م ، جمع سلاح الجو الأمريكي في تقرير ضم ٨٤٠٠ صفحة أكثر من ١٢ ألف مشاهدة ، استغرق تسجيلها أكثر من ٢٠ سنة في ما يسمى بالكتاب الأزرق .

في هذه الدراسة التي أجراها فريق من علماء جامعة كولورادو بقيادة كوندون ، وتكليف من قيادة سلاح الجو الأمريكي ، تم تقييم عدد كبير من أجسام اليوفو على أنها واقعة في نطاق التفسيرات المغلوطة للظواهر الطبيعية المختلفة ، شهب أو نيازك ، ارتداد الضوء الصادر عن الكواشف الضوئية الكبيرة ، بالونات الطقس والتجارب والصواريخ ... وغيرها . إن القراءة الغنية لصور اليوفو المقدمة بينت أنها تزوير صناعي السخفاء عن طريق الحيل الفوتوغرافية المختلفة . ولعل أكثر المشاهدات تضليلاً وخداعاً هي المشاهدات الصادرة عن ما يسمى بظاهرة الشمس المزيفة ، والتي هي انعكاس للشمس على السحب ، وتكون على شكل حلقات لامعة ذات لون رمادي معدني وتبث بريقاً ذهبياً مائلاً للغازات المنطلقة من طائرة نفثة .

وقد تبين للفلكي الشهير هانيك J.A. Hynek (الذي أشرف على مشروع الكتاب الأزرق مدة عشرين عاماً) والملقب بغالبلي الأطباق الطائرة ، أن هنالك على الرغم من ذلك بضع عشرات من المشاهدات الموثوقة ، إلا أنها مع ذلك غامضة تماماً ، وقد استعصت على جميع محاولات التفسير . وقد تعرض هانيك لقائمين من هذه الحالات في كتابه «اكتشاف الأجسام الطائرة مجهولة الهوية» الذي نشر عام ١٩٧٢ م . وفيما يلي ستعرض لبعض الحوادث المخرية التي جمعت من مصادر مختلفة :

١ - في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣ م ، شوهد على لوحة الرادار في قاعدة كين روس الجوية في ولاية ميشيغان جسم طائر غريب . وقد صدرت الأوامر إلى الملازم الطيار ر . ويلسون الذي كان يقوم بدورية اعتيادية على طائرة نفثة من طراز (ف ٨٦ - ٨٠ - ٨٠) بمطاردة الجسم الغريب . وقد تمت متابعة هذه المطاردة على شاشات الرادار مسافة ١٦٠ ميلاً . وفجأة ذاب الجسمان الطائران في بعضهما البعض . ولم تحظ النداءات اللاسلكية الموجهة إلى الملازم ويلسون بأية إجابة . وفي الأيام التالية لوقوع هذه الحادثة الغامضة تم تنشيط المنطقة بأسرها بحثاً عن حطام الطائرة المفقودة أو بقايا وقودها أو زيتها المتناثر ، لكن لم يعثر على شيء ، فقد اختفى الملازم ويلسون وطائرته دون أن يترك أي أثر .

٢ - في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٣ م ، قابل الرقيب أويغن برتراند أثناء مروره في طريق فرعي في مدينة اكسير بولاية نيو هامبشاير الأمريكية في حوالي الساعة الواحدة ليلاً سيدة مضطربة خلف مقود سيارتها . وقد رفضت السيدة متابعة سفرها بحجة أن جسماً طائراً ضخماً ، يشع باللون الأحمر ، قد قام بمطاردتها مسافة ١٠ أميال ثم اختفى بعدها في الغابة ، لم يابه الشرطي

التي أوجدها اليوفو في الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفياتي ، فعمدت على سبيل المثال ، إلى نشر شائعة مفادها أن الأمر يتعلق بأسلحة سوفياتية سرية تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية . لكن «موجة» اليوفو انحرفت بسرعة كبيرة عن الخط الذي رسمه لها العسكريون ، وسلكت طريقاً خاصاً ، حيث امتلأت الصحف بأخبار غريبة لشهود عيان . وقد بلغ الأمر حد توزيع صور لأجسام طائرة غريبة وبطاريها «سكان الكواكب» ، كما نظم أنصار اليوفو أنفسهم في منظمات خاصة ، بحجة إعداد «البحوث» حول هذا الموضوع . وقد أنشئت صحف عديدة خاصة لمتابعة أخبار هذه الظاهرة ، كما تم عقد مؤتمرات محلية وعالمية حول اليوفو . كذلك فقد أغرقت الأسواق بكتب تبحث في «الصحون الطائرة» و«سكان الكواكب» . وفجأة ظهرت مجموعة من «الوسطاء» في مختلف أنحاء العالم ، حاولوا اقناع البشر برسالة «سكان الكواكب» عن طريق ترتيب اجتماعات بين سكان الأرض وطبائري الأجسام الغريبة الطائرة .

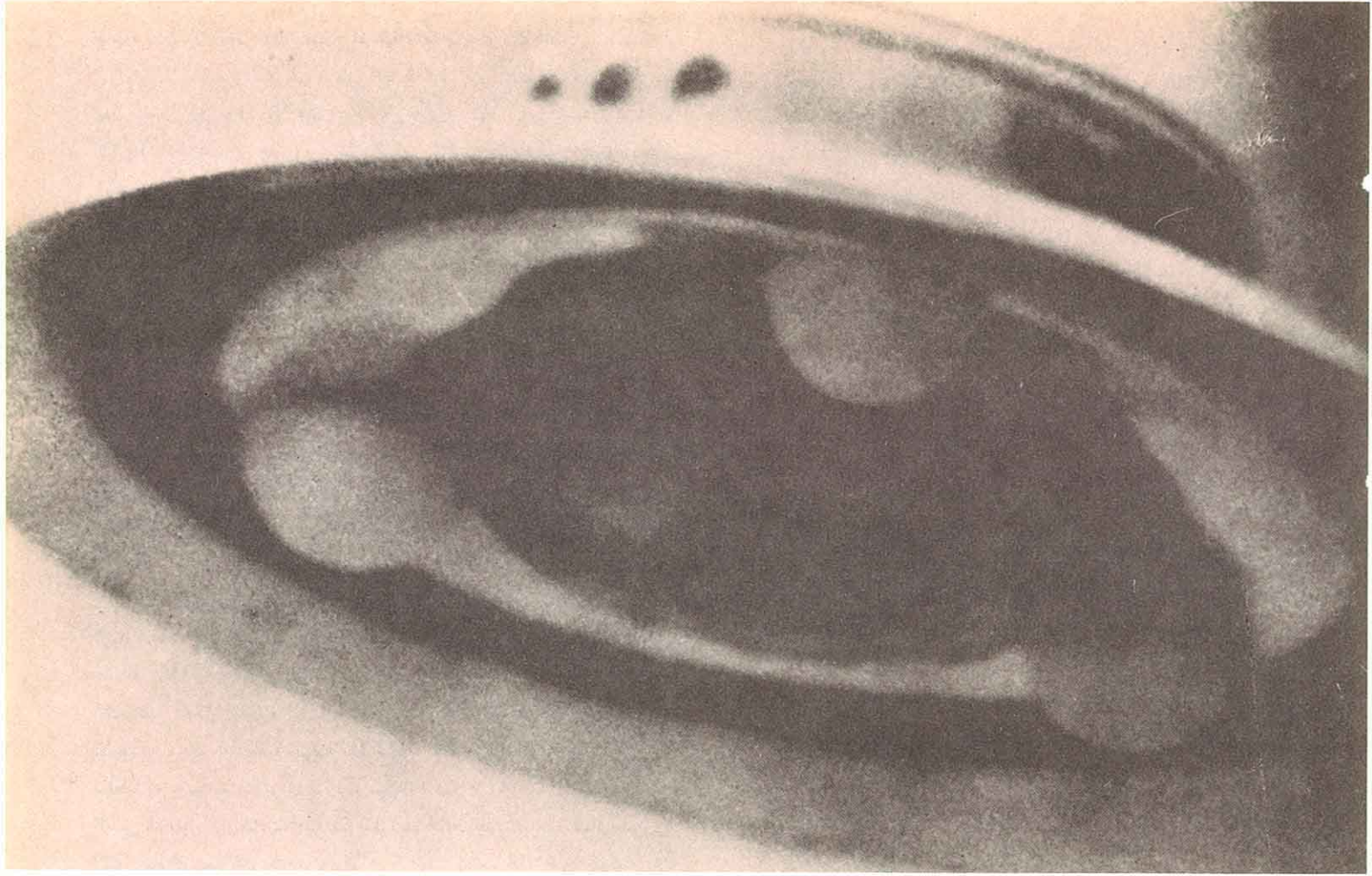
وكان الأمريكي جورج أوامسكي أول مندوب لليوفو عندما ادعى عام ١٩٥٢ م أنه أول إنسان تحدث مع «سكان الزهرة» ، وأنه سافر معهم في صحن طائر وشاهد الجانب المظلم من القمر . كما ادعى هؤلاء الوسطاء أن سكان الكواكب الأخرى يحذرون أهل الأرض من أخطار الحرب الباردة ومن تسابق التسلح النووي ، ويقدمون النصائح المخلصة الكفيلة بتجنب تدمير الكوكب الأرضي .

وحسب الأرقام التي أوردتها دائرة المعارف البريطانية ، فقد بلغ عدد مشاهدات اليوفو (١٥٠١) مشاهدة في عام ١٩٥٢ م ، و (١١٧٨) مشاهدة في عام ١٩٥٧ م ، و (١٠٦٠) مشاهدة في عام ١٩٦٩ م . علم أن هذه الأرقام خاصة بالمشاهدات التي تم تسجيلها في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .

وقد قوي موقف أنصار اليوفو في الآونة الأخيرة ، بعد أن اجتاحت العالم موجة من الكتب المثيرة التي حاول مؤلفوها تفسير بعض الأسرار الغامضة المشاهدة على الأرض (كأهرامات الجيزة ، ومعبد بعلبك وغيرها كثير) بالفرضية التي تقول إن كائنات عاقلة من كواكب أخرى ساعدت أهل الأرض خلال تطور البشرية . ويورد هؤلاء المؤلفون وغيرهم آلاف الأسئلة المخرية من أنحاء الأرض كلها والتي لم توجد حتى اليوم إجابة شافية عليها ، ويرون في نظرية قدوم رواد الفضاء من كواكب أخرى الجواب الوحيد البسيط والشافي . ويستشهد مؤيدو هذه النظرية بظاهرة «الصحون أو الأطباق الطائرة» للتأكيد على صحة افتراضاتهم .

ولا بد لنا ، لاستكمال الحديث عن الأطباق الطائرة ، من الإشارة إلى ظاهرة أخرى شغلت ، ولا تزال ، الرأي العام العالمي وهي لغز مثلث برمودا . ومثلث برمودا هو عبارة عن مثلث وهمي ، رأسه الشمالي في برمودا ، ورأسه الشرقي في جزر المارتينيك ، أما رأسه الغربي فيقع في فلوريدا . وفي هذا المثلث تقع حوادث مريعة لم تتمكن من تفسيرها بعد . ولقد أكدت الصحف والمجلات العلمية المختصة ، أنه فقد في الثلاثين سنة الماضية ، ضمن المنطقة التي يحصرها مثلث برمودا ، حوالي مئة طائرة وسفينة ، وأن آلاف البحارة والطيارين والمسافرين قد فقدوا إلى الأبد دون أن يعثر على أثر لهم ^(١) .

ويحاول بعض أنصار اليوفو تفسير هذه الألغاز بوجود كائنات تأتي من مجرات أخرى ، تأخذ من وقت إلى آخر بعض «العينات» من تقنية الإنسان



★ «جائزة مغربية لمن يضع نظرية قادرة على تفسير ظاهرة (اليوفو) لتزيد من معرفتنا بها»، الإعلان الذي نشرته مجلة «نيو ساينتست» البريطانية ★

تقييم ظاهرة اليوفو ، إذ كان الضربة القاضية لها . وبذلك هدأت حمى اليوفو إلى حين . وإذا كانت هذه الأبحاث قد توقفت ، إلا أن المشاهدات نفسها لم تتوقف في بلدان العالم المختلفة وقصة الجسم الطائر الغريب الذي هبط منذ فترة قصيرة على بعد ٥٠ كم من مدينة الكويت بالقرب من إحدى محطات ضخ البترول ، لا تزال لغزاً يحاول المسؤولون الكويتيون حل رموزه . وقد بدأت القصة عندما اكتشف الفنيون العاملون في المركز الرئيسي لضخ النفط بشركة نفط الكويت توقف إحدى محطات الضخ عن عملها . وعلى الفور توجه سبعة من المهندسين والفنيين بينهم خبير أميركي إلى موقع المحطة في منطقة أم العيش لتحري أسباب العطل ، وهناك فوجئوا بوجود جسم غريب يحتم على الأرض على بعد ٢٥٠ متراً عن المحطة كان الجسم أسطوانتي الشكل يفوق حجمه حجم طائرة الجيميجيت ، كان باب المحطة مفتوحاً وجميع أجهزتها متوقفة عن العمل أصيب الجميع بالذهول والقلق ، وبعد سبع دقائق بدأ الطبق الطائر يرتفع تدريجياً عن الأرض في هدوء مثير للدهشة حتى غاب عن الأنظار . وبمزيد من الدهشة لاحظ الفنيون أن أجهزة المحطة قد عادت تلقائياً إلى العمل بمجرد مغادرة الطبق الطائر لسماء المنطقة . والجدير بالذكر أن جميع شهود الحادث هم من المهندسين والفنيين الذين يتمتعون بمقدرة علمية واطلاع واسعين . وقد أجمعوا على أن الجسم الغريب شديد الشبه بالأطباق الطائرة .

وبعد !!

تكاد كافة المراجع التي تبحث في ظاهرة اليوفو تجمع على عدم وجود أدلة

لاضطراب السيدة ظناً منه أنها مضطربة التفكير ، ولكنه سمع خلال جهاز اللاسلكي الموجود في سيارته من دورية أخرى تفاصيل حادثة مماثلة . وقد صدرت إليه الأوامر من رئيسه في المخفر المركزي جين تولاند بالعودة فوراً إلى المركز . وهناك سمع القصة نفسها من رجل شاب اضطر إلى النزول في خندق الطريق هرباً من جسم يشع بنور أحمر .

وقد قام الرجال ، مكرهين ، بدورية خارج حدود المدينة وهم مقتنعون تماماً أن هذا الهراء كله لا بد أن يجد تعليلاً منطقياً . وقد بحثوا في المنطقة مدة ساعتين كاملتين ، ثم قفلوا عائدين . وبينما هم في طريق العودة صاح أحدهم : « هناك . . . انظروا هناك » وفوق الأشجار كان يتهاوى جسم ناري أحمر وهو يتجه ببطء وبدون صوت نحو المشاهدين . وقد أعلم برتراند زميله تولاند هاتفياً وهو مضطرب بأنه يشاهد حالياً هذا الجسم بأمر عينيه . وفي أثناء ذلك كانت المزرعة القريبة من الشارع والتلال المجاورة مغمورة كلها بالضوء الأحمر .

وقد أجريت تحريات واسعة عن هذه الحادثة ، وأخذت إفادات ٥٨ شخصاً من شهود العيان ، كان بينهم علماء أرصاد ، وعناصر من خفر السواحل وغيرهم . ومع أن التقرير المقدم عن الحادثة قد احتوى معطيات موضوعية ، إلا أن أحداً لم يستطع أن يقدم تفسيراً مقنعاً للجسم الطائر الغريب .

وعلى الرغم من الاعتراضات التي قدمها هانيك على النتيجة التي تم التوصل إليها في الكتاب الأزرق ، فقد اعتبر هذا التقرير المرجع الرئيسي في

وما يزيد الطين بلة الملبسات التي وقعت أثناء قيام لجنة كوندون بعملها والتي أدت إلى استقالة ثلاثة من العاملين في المشروع المذكور .

وقبل نشر تقرير كوندون كلف المعهد الأمريكي للطيران لجنة فرعية برئاسة الدكتور جواشيم كويتز لدراسة موضوع اليوفو . وقد أبدت هذه اللجنة في تقريرها الذي قدمته بعد سنتين تقريراً من نشر تقرير كوندون اعتراضات حادة على نتائج مجموعة كوندون ، كما أنها أعربت عن استغرابها لتجاهل قسم كبير وهام من الحالات المؤثقة والمُدعمة بالثبوتات الكافية وتقرير النتائج دون التعرض إلى محاولة تفسيرها .

ويرفض أنصار اليوفو الاتهامات الموجهة إليهم وهم يقررون ما يلي :

- ١ - ليس صحيحاً أن معظم مشاهدات اليوفو قد وردت من قبل أنصار اليوفو فقط . . وهناك تقارير كثيرة قدمها أناس لم يكتروا في السابق لهذه الظاهرة . وأكثر من ذلك ، فقد أدت هذه التجربة إلى إصابتهم بصدمة نفسية قوية .
- ٢ - ليس صحيحاً أن معظم مشاهدات اليوفو قد سجلت من قبل أناس عاديين . فمن بين الذين أدلوا بإفادتهم عدد كبير من الأشخاص من الذين لا يشك بجواسمهم وقدراتهم العلمية كالتجارين وعلماء الأرصاد ، وضباط الجيش ورجال الدين وغيرهم .
- ٣ - لقد شاب التقارير المقدمة من اليوفو الكثير من الدس والاختلاق والتزييف . . إلا أن هذه الشوائب سهلة الكشف ، ولا يصعب على الإنسان الواعي تحديدها وحذفها من جملة المشاهدات المؤثقة .
- ٤ - إن أسطورة الصحن الطائرة المنتشرة في الفضاء الخارجي أكثر ، وتشهد على ذلك شهادات رواد الفضاء عن مشاهداتهم .

ويؤكد الدكتور كلود يوهار مدير أبحاث الفضاء الفرنسية على وجود الأطباق الطائرة . ويستند في تأكيده هذا على الدراسة التي أجراها على ٣٥٠٠٠ تقرير عن الأجسام المضيئة ، جمعها من بلدان مختلفة بدقة متناهية اختار من بينها ألف حالة من تلك التي تتوفر فيها الشروط العلمية اليقينية باستعمال حاسب الالكتروني متطور ، وقد خرج من هذه الدراسة بالنتيجة التالية :

الأجسام الطائرة المجهولة برتقالية اللون عادة أثناء الليل ، أما أثناء النهار فتبدو معدنية وهاجة عندما تعكس أشعة الشمس . شكلها إما دائري أو أسطواني أو كروي . وما يثير الدهشة أن الأوصاف التي ذكرها المشاهدون متطابقة رغم تباعد الروايات وتعدد مصادرها .

الخاتمة

لا توجد حتى الآن أدلة قاطعة تثبت أن اليوفو هي مركبات فضائية عائمة لحضارات كونية إذ لم يثبت حتى الآن نزول مثل هذه الكائنات على أرضنا . ولكن هناك من ناحية أخرى مشاهدات غامضة لم يتمكن من تفسيرها بعد تضيئي على الموضوع حالة من إشارات الاستفهام والتعجب .

لقد وقعت الإنسانية في مطبات من هذا النوع في السابق . فقد ظل الشك سائداً في المصدر غير الأرضي للشهب حتى بداية القرن التاسع عشر . ومن الذين شكوا في ذلك أكاديمية العلوم الفرنسية على الرغم من تعدد التقارير الواقعية . كذلك فقد وصم بالجنون كل من اعتقد أن الشهب سماوية المصدر . وقد جاءت الاكتشافات العلمية فيما بعد لتؤكد مصدر الشهب السماوي .

قاطعة تثبت أن اليوفو تتعلق بسفن فضائية قادمة من كواكب أخرى . وهناك أمر واقع لا مفر من الاعتراف به وهو أننا لم نجد حتى الآن أي دليل حسي يدل عليها . فلا أداة ، ولا عدة ، ولا قطع غيار أو بقايا مستهلكة قد تركت ، كما أننا لم نصادف أي هارب من تلك السفن ، وليس بمجوزتنا صور فوتوغرافية تستحق ثقتنا . ومن المثير أن نشير إلى أن الآلاف المؤلفة من الصور التي تم التقاطها ضمن برامج مراقبة الشهب لم تنجح في التقاط صورة واحدة «لصحن الطائرة» ، كما أنه لا توجد ، حتى الآن ، أية تقارير مؤثقة عن اقلاعها أو هبوطها ، ولم يحصل أن اتصل أحد «سكان الكواكب» بعالم أو بسياسي .

وبقصد تفسير هذه الأوضاع ، المحاطة بهالة من الغموض ، فقد أطلق أنصار اليوفو آراء شاذة جداً «سكان الكواكب» قادرون على التحكم بالوزن كما يشاؤون ، وهم يطبسون ضمن «حقوق ذاتية» لا يقدر أحد غيرهم على توليدها ، وباستطاعتهم كذلك «إفناء المادة» والطيران بسرعة تفوق سرعة الضوء . . . الخ . ومن البديهي أن هذه الأمور مرفوضة من الناحية الفيزيائية .

أما العلماء المهتمون بتمحيص ظاهرة الأطباق الطائرة ، فيتهمون أنصار اليوفو باخفاء الأدلة التي تثبت أقوالهم . ففي المؤتمر السابع لبحوث اليوفو الذي عقد في ١٩٦٧ م في مركز اليوفو في فينباون بألمانيا الاتحادية ، تم مرة أخرى استعراض الحكاية المسلية التي تزعم أنه استناداً إلى تعليقات البتساغون الأمريكي ، فقد تم إخفاء جثث «الأقزام الخضر» وعددهم ١٦ والذين سقطوا مع صحنهم الطائر في صحراء نييفادا عام ١٩٤٦ م ، وذلك بقصد طمس التحقيق في الحادث . كذلك فقد تردد أن مواطن الزهرة قال ثور الذي هبط في الولايات المتحدة هبوطاً اضطرارياً ، بسبب نفاد وقود مركبته ، موجود رهن اعتقال السلطات الأمريكية .

ولتحري مجموعة الظواهر الغامضة التي اجتاحت العالم في الآونة الأخيرة (كمثلث برمودا والأطباق الطائرة) ، فقد أعلن في الولايات المتحدة الأمريكية عن تشكيل جمعية خاصة لإعطاء القول العلمي فيها . وقد صرح فيليب كلاس أحد أعضاء الجمعية : «خلال ١٢ سنة من دراسة أشهر تقارير اليوفو وأهمها لم أجد حتى ولا تقريراً واحداً يمكن تفسيره بشكل علمي» .

ولعل أهم أنصار اليوفو هوج . هاينك الذي يعترض بشدة على طريقة مناقشة تقارير اليوفو كما تمت في الكتاب الأزرق ، كما أنه يقدم العديد من الحوادث المثبتة ، مؤثقة الاستدلال ، لكنها مع ذلك غامضة تماماً لاستعصانها على جميع محاولات التفسير . ويمضي هاينك إلى أبعد من ذلك في طعنه لتقرير كوندون إذ يقول : «إن التقرير قد تجنب الإشارة إلى أنه لم يتمكن من تقديم تفسير مناسب لأكثر من ربع الحوادث المدروسة . كما يعترض هاينك بشدة على النتيجة التي أوردها التقرير المذكور بأن «ظاهرة اليوفو» غير جديدة بالدراسة والاهتمام بأن يشير إلى :

- ١ - أن الدراسة التي أجرتها مجموعة كوندون قد أخطأت تعريف المشكلة .

٢ - أنها بالتالي قد درست موضوعاً مغايراً ، لأن الموضوع درس بتكليف من قيادة سلاح الجو الأمريكي ، انطلاقاً من : «هل تشكل ظاهرة اليوفو خطراً على الأمن القومي» ، وليس من وجهة نظر علمية لظاهرة غامضة محيرة .



السعودية

الخطوط الجوية العربية السعودية



يسر السعودية
أن تستضيفك على أحدث
طائراتها النفاثة حيث تنقلك
إلى معظم أنحاء العالم

تحتفظ على قد متناسق وفتوام جميل

بقلم: د. محمد نزار الدقر

التمرين الأول

وضعية البدء وقوفاً ، الذراعان ممتدتان بجذاء الفخذين والقدمان مفتوحتان للأمام بزاوية منفرجة (الشكل - ١) ، ارفع ذراعيك نحو الأعلى وإلى الخلف قليلاً ، وفي نفس الوقت ارفع جسمك بحيث يستند فقط على أصابع قدميك مع شهيق عميق ، انزل ذراعيك وجسمك مع زفير كامل ، أعد هذه الحركة ٣ - ٥ مرات .

التمرين الثاني

وضعية البدء وقوفاً ، الذراعان منثنيتان عند المرفقين ومتوضعتان أمام الصدر بحيث تتجه الراحتان إلى الأسفل . ارفع مرفقيك إلى الخلف قدر استطاعتك بحيث يفتح المنكبان جيداً ، ثم عد إلى وضعية البدء (الشكل - ٢) ، تكرر الحركة ٣ - ٥ مرات .



★ إن الوضعية الصحية للجسم والقيافة الجميلة تكون بدون شك بالجذع القويم ، الذي لا يغوص بأفراط في منطقة الحوض ، وأن تكون عظام اللوح فيه غير بارزة ، الجذع ذو المنكبين العريضين الحرين ، المفترقين من غير حدود واضحة ، اللذين يهبطان باعتدال على طرفي الجذع دون أن تكون الرقبة غائصة فيهما ، الرأس المرفوع من غير كبر ولا إسراف ، وأخيراً البطن المللم الذي يبدو وكأنه مسحوب من الداخل ★

الحركة ، لين العريكة مع حركة موصوفة بالمهارة والمرونة والثقة . أكثر من المشي سيراً على الأقدام ، فهذا أيضاً تمرين جيد للبدن . وحاول أثناء المشي أن يكون تنفسك عميقاً ومنتظماً ، ولا تتأرجح بقدميك أو تهز يديك فهذا غير لائق ولا مستحسن . وأهم شيء على الإطلاق أن يكون سيرك طبيعياً لا متصنعاً ولا متكلفاً ولا أن تمشي متباطئاً بكسل . أما حين تجلس فحاول أن يكون جذعك ورأسك بحالة قوية ، ذلك لأن وضعية الجلوس مع الانحناء وتقعر الصدر ، ليست فقط غير لائقة ، لكنها يمكن أن تؤدي إلى العديد من التشوهات والعلل المزمنة . ومن المفيد خلال ساعات العمل القيام ببعض التمارين الرياضية أو المشي قليلاً مع شهيق وزفير عميقين ، ومن هنا نفهم الفائدة العظيمة التي نحصلها من إدخال الرياضة المهنية في جميع العمال والمصانع . ونحن نقترح المجموعة التالية من التمارين البدنية البسيطة التي يمكن لكل منا أن يمارسها بسهولة سواء في المعامل أو في ظروف المنزل :

في مثل هذه الوضعية الصحيحة للجسم لا تتعطل الدورة الدموية ويكون التنفس دوماً حراً طليقاً ، وتكون أفعال الاستقلاب الخلوي في أقصى مداها .

إن التحكم بالجسد المتمرن أسهل بكثير من التحكم بجسد بليد ، ولذلك لا بد من أجل الحصول على الجسم المتناسق الجميل من صرف بعض الوقت للتمارين البدنية التي تنشط الجهاز العصبي وتقضي على القلق والتوتر النفسي وتساعد الجسم على التخلص من زيادة وزنه ، كما وتزيد من القوة العضلية وتقوي من مقاومة العضوية للأمراض الاتنانية وتحسن الدورة الدموية والاستقلاب الأساسي والوضع الصحي العام للجسم .

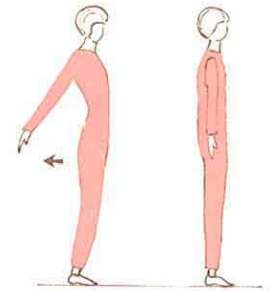
وبعبارة أدق ، فإن الرياضة بشكل عام ، والتمارين البدنية بشكل خاص تساعد - ولفترة طويلة جداً - على المحافظة على جمال الجسم وشبابه وصحته ، وبهذا تحافظ على قلة متناسق وقوام رشيق . وهنا حقيقة الجمال : جسد خفيف

التمرين الثالث

وضعية البدء وقوفاً ، أمدد يديك إلى الأمام وعلى مستوى الصدر مع التصفيق ، ثم أخفض يديك بسرعة إلى الأسفل والخلف مع التصفيق أيضاً خلف الجذع وبشرط ألا تحني جذعك (الشكل - ٣) ، تعاد الحركة ٣ - ٤ مرات .

التمرين الرابع

وضعية البدء وقوفاً ، القدمان مفتوحتان إلى الأمام بزاوية منفرجة ، الذراعان منعطفتان عند المرفقين ومنجذبتان إلى الصدر والأصابع متجمعة على شكل قبضة (الشكل - ٤) ، ادفع اليد اليمنى بقوة إلى الأمام «كقبضة الملاكم» ثم أعدّها إلى وضعها الأول ، ثم ادفع اليد اليسرى وهكذا عدة مرات .



٤

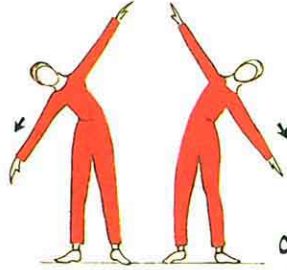
٢

التمرين الخامس

وضعية البدء وقوفاً ، القدمان مفتوحتان إلى الأمام بزاوية منفرجة ،
الذراعان مرتفعتان على جانبي الصدر في مستوى المنكبين (الشكل - ٥) ،
أحن جذعك إلى اليمين ، ثم إلى اليسار بتأن وبحركات منتظمة دون أن تغير في
وضعية الذراعين ، تكرر الحركة ٥ - ٦ مرات .

التمرين السادس

ابتداء من نفس وضعية البدء السابقة ودون أي تغيير في وضعية الذراعين
الأفقية أدر الجذع حول محوره القائم حتى النهاية إلى اليمين ، ثم إلى اليسار
(الشكل - ٦) ، تكرر الحركة ٥ - ٦ مرات .



الجسم لا يتحقق إلا بالتناسب الحركي والبنوي بين أعضائه المختلفة ، وهذا لا
يؤمنه إلا الرياضة البدنية . ويلعب هنا دور كبير أيضاً وزن البدن الذي يجب
أن يعادل بالكيلو غرامات ، الرقبن الأولين من طول الجسم بالاستيمترات .
ولهذا فمن الواجب أن يهتم المرء بوزنه . وفي حالة الزيادة أو النقصان عن
١٠ ٪ من الرقم الطبيعي يجب اتخاذ الوسائل اللازمة مستهدياً لذلك برأي
طبيب اختصاصي .

ثم إن شكل الجسم ووزنه يتعلق بأمر عديدة أهمها التغذية من كيف
وكم ، وغط الحياة اليومي ، والاستقلاب الأساسي ، ومدى قيام الأعضاء
الداخلية في الجسم بوظائفها الطبيعية ، كما يتعلق بالوراثة والعمر
والمهنة . ففي سن الصبا عندما تكون أفعال الاستقلاب الأساسي بالحدود
الطبيعية ، وعندما نعطي للتربية البدنية والأفعال الحركية الوقت اللازم لها فإن

وفي ختام التمارين البدنية المذكورة تصنع حركات لإرخاء العضلات ببطء
برفع الذراعين إلى الأعلى والجانبين مترافقة مع شهيق عميق ، ثم تخفض
الذراعان مع زفير عميق . هذا ويجب أن يستريح المتمرن فترة هدوء بين كل
تمرينين تعدل ثانيتين إلى ثلاث ثوان .

ويستحسن أن يعتاد المرء أداء تمارينه الرياضية بانتظام ،
والأفضل تكرارها مرتين في اليوم صباحاً قبل الفطور وظهرأ بعد
الغداء بساعتين إلى ثلاث ساعات . ويشترط أن تجرى التمارين في
غرفة جيدة التهوية أو في الهواء الطلق .

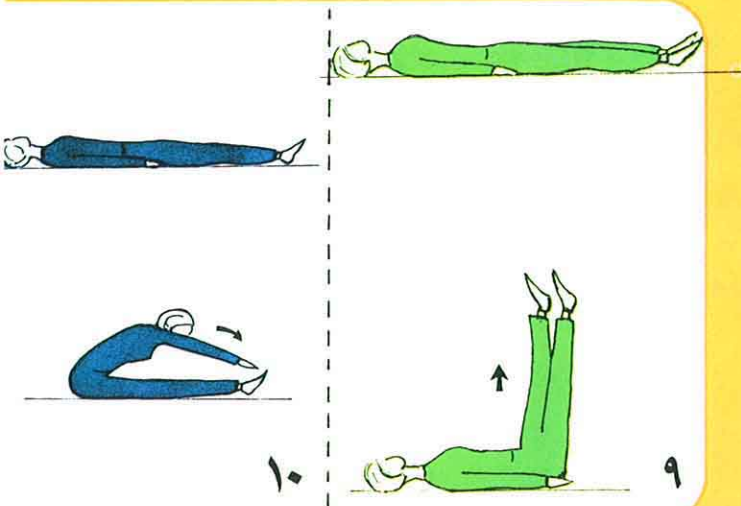
هذه التمارين الرياضية وغيرها تعطي الإنسان النشاط وتزيد من قدرته على
العمل علاوة على ما تقدمه للبدن المتمرن من رشاقة وجمال ، إذ إن جمال

التمرين الأول

وضعية البدء مستلقياً على الظهر ، ترفع الرجلان معاً وبشكل عمودي على
البطن ، ثم تصنع حركة دورانية في كل ساق على حدة ، ثم تعاد الساقان
لوضعها (الشكل - ٩) ، يكرر التمرين ٨ - ١٠ مرات .

التمرين الثاني

وضعية البدء مستلقياً على الظهر ، اجلس وحاول أن تمس بنهاية أصابع
يديك أصابع قدميك دون أن تثني ركبتيك أو أن تحرك ساقيك البتة
(الشكل - ١٠) ، يكرر التمرين ٥ - ٦ مرات .



١٠

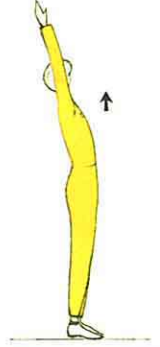
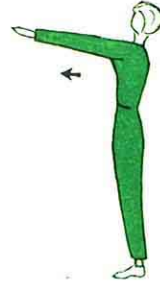
٩

التمرين السابع

وضعية البدء وقوفاً ، القدمان منفرجتان إلى الأمام والذراعان مرتفعتان إلى الأعلى بحيث تتجه الراحتان إلى الأمام (الشكل - ٧) ، احن جذعك إلى الأمام والأسفل مع الضغط محاولاً مس الأرض بنهاية الأصابع ، كرر الحركة ٣ - ٤ مرات .

التمرين الثامن

اجلس القرفصاء على رؤوس أصابع قدميك ، دون أن تحني جذعك ، الظهر قوياً والذراعان ممدتان إلى الأمام (الشكل - ٨) ، ثم قف ، تعاد الحركة ٢ - ٣ مرات .



أما طعام العشاء فيجب أن يكون خفيفاً ومبكراً قدر الإمكان (قبل الساعة الثامنة مساءً) . ومن المفضل تناول وجبات الطعام بأوقات منتظمة . والأهم من ذلك كله اعتياد القيام بالتمارين الرياضية البدنية والمشي والمعالجة بالماء ، حيث يستحسن للبدن كثرة تناول الدوش برذاذ قوي من الماء على الأجزاء من الجسم التي يتجمع فيها الشحم .

ولا يجوز أن تجري عملية التحفيف بسرعة فهذا يؤدي إلى تفزر الجلد وتجمده ، كما يمكن أن يؤدي إلى العديد من الأمراض . ومن أجل تلافي البدانة أو السمنة يمكن الاستفادة من التمارين التي سبق تفصيلها ، كما أن هناك تمارين خاصة تفيد في تقوية جدار البطن والفخذين وهي متممة لتأثير التمارين السابقة بالنسبة للبدن بشكل خاص يمكن أن نذكر منها ما يلي :

قوام الجسم لا بد وأن يكون متناسقاً ورشيقاً .

ومع تقدم السن تبطؤ عادة أفعال الاستقلاب الأساسي في العضوية ، وينقص عادة اهتمام المرء بالتمارين الرياضية ويبطؤ نشاطه الحركي . كل هذا يفضي إلى تراكم الغذاء في البدن ويميل الجسد نحو البدانة ، وهنا يكثر ترديد السؤال : كيف يمكن أن ننحف ؟

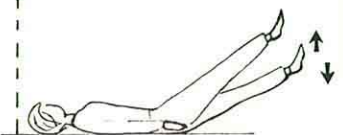
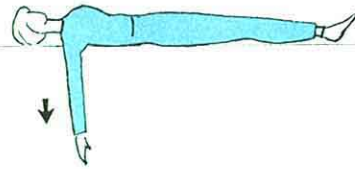
إن كثرة الطعام مع قلة الحركة عادة تؤدي إلى البدانة . إذا أردنا ألا نقع في البدانة علينا - بديهاً - أن نتجنب كل ما يؤدي إليها . فالطعام يجب أن يكون قليل الحريات ، لكنه مشبع من الناحية الكمية وغني بالفيتامينات . فالخضار والفواكه ، يمكن تناولها دون أي تحديد في المقدار (عدا البطاطا) . وطعام الفطور يجب أن يكون أكثر جزالة من الغذاء .

التمرين الثالث

وضعية البدء مستلقياً على الظهر ، ارفع واخفض قدميك الواحدة تلو الأخرى - كحركة المقص - دون أن تمس الأرض أو أن تشني ركبتيك (الشكل - ١١) .

التمرين الرابع

وضعية البدء مستلقياً على الظهر ، اليدين ممدتان إلى الجانبين ، اثني ركبتيك واجذبهما نحو البطن . وفي هذه الوضعية يدور الجذع إلى الجانب الأيمن ، ثم إلى الجانب الأيسر على التتابع (الشكل - ١٢) ، وفي أثناء هذه الحركة يجب أن يبقى قسم الجذع العلوي والرأس واليدين في وضعية البدء ، أي ملتصقة بالأرض ، يكرر التمرين ٦ - ٨ مرات .

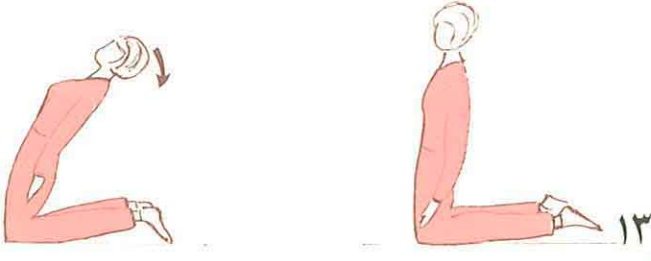


١٢

١١

التمرين الخامس

وضعية البدء قائماً على الركبتين ، الذراعان على امتداد الفخذين . وفي هذه الوضعية اثن جذعك ببطء إلى الخلف قدر المستطاع مع الشهيق ، ثم - ومع الزفير - يعود الجذع إلى الأمام لوضعية البدء (الشكل ١٣) ، يعاد التمرين من ٤ - ٥ مرات .



١٣

اختيار التمارين الرياضية المناسبة

إن كل تمرين بدني أو رياضة ما يجب أن يهدف إلى غاية معينة . فبعضها مثلاً يعمل على تقوية العضلات ، أو عضلات مقصودة بعينها ، أو يهدف إلى حرق كمية من الحريات بقصد انقاص الوزن آخذاً بعين الاعتبار حالة الأجهزة الداخلية للبدن . **فرقع الأثقال** يفيد في تقوية العضلات لكنه غير ملائم للقلب والدورة الدموية ، بل قد تكون خطيرة عند المستعدين أو المصابين بأفة قلبية إذ أنها تؤدي إلى ارتفاع في الضغط الدموي .

وعلى العكس ، فرياضة الجري السريع يمكن أن تفيد قليلاً في تقوية العضلات ، لكنها نافعة جداً للقلب والدوران ولرشاقة الجسم وجماله . وعلينا ألا ننسى أن الأعمال المنزلية بمعظمها حتى مسح الأرض وكناسة الغرف وغسيل الملابس يمكن اعتبارها رياضة مفيدة وخاصة من أجل تصريف جزء من حريرات البدن .

وتفيد التمارين المعتدلة في تحسين ، ومن ثم التحكم في آلية الشهية للطعام . إذ إن الشهية يمكن أن تنتظم خلال أشهر من ممارسة التمارين الرياضية ، ثم تتناقص عوضاً عن الزيادة ، كما أن ما يحرقه البدن من حريرات أثناء ممارسته للتمارين البدنية لا يتوقف مع انتهائها ، بل يستمر بعد ذلك فترة تصل إلى أربع ساعات على وجه التقريب .

وتستهلك بعض التمارين الرياضية من الحريرات نسبة تزيد عن ثمانية أضعاف ما يستهلكه البدن أثناء الراحة . ومن هذه الرياضات **الركض وركوب الدراجات واللعب بكرة اليد** . ويعتبر متساوياً ما تحرقه من الحريرات إذا لعبت كرة الطاولة أو الفولي بول لمدة ساعة أو ركضت

مسافة نصف ميل^(١) ، ولكن لا يمكننا القول بأن ممارسة لعبة كرة الطاولة لأي زمن يمكن أن تتساوى والقيمة العامة للركض^(٢) .

ولكي نحصل على الفائدة القصوى من التمارين ونصل إلى التأثير المطلوب في بنية وتحمل الجسم يجب أن نستخدم العضلات الكبيرة عند أداء التمارين البدنية وبحركات وتواتر متناسق مرة بعد مرة وباستمرار ، وهذا ما ندعوه بالتمارين متساوية التواتر .

والتمارين المناسبة لجهاز القلب والدوران يجب أن تكون منشطة لأخذ الأوكسجين كرياضة المشي والركض الخفيف والسباحة وركوب الدراجة . ويجب أن تمارس ثلاث مرات في الأسبوع على الأقل ولمدة ٢٠ - ٣٠ دقيقة مع ملاحظة عدد دقات القلب حين الممارسة بحيث لا تزيد عن ٧٠ - ٨٥ ٪ من الحد الأعظمي الذي يستطيع القلب تحمله . والحد الأعظمي لدقات القلب يمكن تقديره عند الشخص البالغ الصحيح الجسم بـ (٢٢٠) ضربة ، ناقصاً عدد سنوات العمر^(٣) .

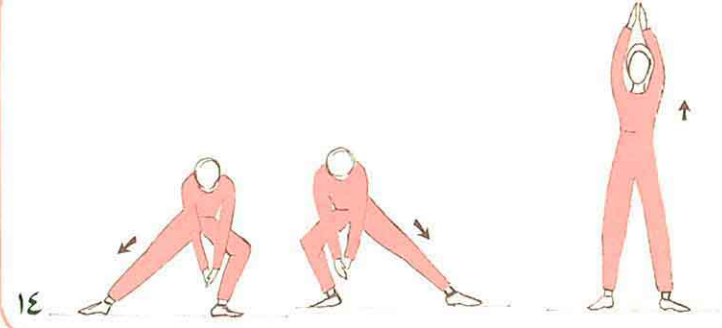
وعندما نعتاد أداء التمارين الرياضية في مستوى معين ، علينا أن نزيد من شدتها بالتدريج ، وذلك ليبقى معدل ضربات القلب ضمن منطقة الهدف مع التأكيد على وجوب الممارسة المنتظمة المتواترة للرياضة البدنية حتى تتحقق الفائدة المرجوة .

وبالإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً فعلى كل من يود ممارسة الرياضة التي تناسبه أن يلاحظ ما يلي :

التمرين السادس

وضعية البدء وقوفاً ، القدمان مفتوحتان إلى الأمام والكفان منطبتان على بعضهما . ارفع يداك بوضعهما المنطبق إلى الأعلى مع الشهيق ، ثم اثن ركبتيك اليسرى مع انحناء الجذع وانزال اليدين لتلامسا عقب القدم اليسرى المنثنية وفي نفس الوقت - زفير (الشكل - ١٤) ، أعد الحركة مع ثني الركبة اليمنى . كرر الحركة ٥ - ٦ مرات .

ويجب أن ينتبه المبتدئ إلى أنه لا يجوز له إجراء هذه التمارين مجتمعة وبالتعداد المطلوب لكل منها منذ أول يوم ، ويجب أن يقوم بذلك متدرجاً .



| نوع النشاط الحياتي | كمية الحركات المصروفة في الساعة |
|----------------------------------|---------------------------------|
| الاسترخاء أثناء الراحة | ٦٠ |
| الجلوس أو الوقوف أثناء الراحة | ٨٤ |
| أعمال الخياطة أو الكتابة | ٨٤ |
| أثناء لبس أو خلع الملابس | ٩٦ |
| أثناء المشي باعتدال | ١٩٢ |
| أثناء ركوب دراجة باعتدال | ١٦٨ |
| ممارسة التمارين البدنية المعتدلة | ٢٤٠ |
| ممارسة النشاط المنزلي | ٢٤٠ |
| اللعاب بكرة الطاولة | ٣٣٦ |
| أثناء الركض | ٤٤٤ |
| السباحة أو ركوب الخيل | ٤٨٠ |

(٣) لو فرضنا مثلاً عمر الشخص الممارس للتمرين البدني ثلاثون عاماً ، فيجب ألا تتجاوز عدد ضربات قلبه أثناء التمرين «منطقة الهدف» ما يلي :

$220 - 30 = 190$ و 70% منها تعادل $133 = 190 \times 70 / 100$ ضربة ، ومن أجل عدّ الضربات تتوقف فجأة عن أداء التمرين وتبادر فوراً عند النبض لمدة ١٠ ثوان ، ويضرب الحاصل برقم ٦ .

مصادر البحث

- (١) كتاب «البدانة» تأليف البروفيسور شاپيرو Shapiro دار النشر الطبية Medgiz ، موسكو ١٩٦٣ م ، باللغة الروسية .
- (٢) كتاب «الجمال حق للجميع» تأليف اينسا كولغوبينكا دار Meditcina للنشر ، موسكو ١٩٦٥ م ، باللغة الروسية .
- (٣) كتاب «القاموس في التجميل» تأليف البروفيسور م . روزيتشول . دار Meditcina للنشر ، موسكو ١٩٦٤ م ، باللغة الروسية .
- (٤) «يمكنك أن تبدو جميلاً» ، كتاب باللغة الانكليزية You can look Beautiful دار Coles للنشر ، تورونتو - كندا ١٩٧٧ م .

● أولاً : توفر الوقت : يمكن القيام برياضة الركض أو الركوب على الدراجة لمدة ٣٠ دقيقة في أي وقت ، أما الذين لا يملكون الوقت الكافي ويستطيعون تحمل النشاطات القوية ، فيمكنهم ممارسة رياضة القفز في المكان لمدة ١٠ دقائق وسيحصلون على تأثير مناسب ، والرياضة المنظمة تكون أكثر تعقيداً وصرفاً للوقت .

● ثانياً : استطاعة الجسم : إذا كنت ذو طاقة صحية محدودة فإن أداء بعض التمارين كالقفز مثلاً ، ستكون مزعجة لك ، وإذا كانت مفاصلك محدودة الحركة ، فيجب أن تلجأ إلى بعض التمارين التليينية البسيطة قبل ممارسة أي تمرين رياضي .

● ثالثاً : العمر والحالة الصحية الراهنة : كلما تقدم الإنسان في العمر كلما وجب عليه أن يكون أكثر دقة في اختيار التمارين التي تتناسب وحالة القلب وعدد ضرباته . وعلى كل حال يجب عليه استشارة طبيب اختصاصي قبل ممارسة أية رياضة قوية .

● رابعاً : التمارين المحببة : إنك ولا شك تحب ممارسة الرياضة التي ترضيك وتجعلك سعيداً ، وعلى كل حال عليك أن تعطي فرصة للتمارين الجديدة لمدة شهر أو شهرين قبل أن تقرر ما إذا كنت تحبها أو لا .

الهوامش

- (١) الميل : يعادل بالنظام المتري حوالي ١٦٠٩,٣ متر .
- (٢) فيما يلي قائمة بكمية الحركات التي يصرفها البدن في الساعة أثناء مختلف النشاطات التالية لإنسان شاب متوسط البنية وزنه ٦٠ كيلو غرام .

❁ درهم وقاية خير من قنطار علاج ❁

★ إن الوقاية من الأمراض من أهم الفروع الطبية ، بل يعرف الطب حديثاً بأنه : فن الوقاية من الأمراض والآفات واكتشافها في بواكيرها إذا حدثت ، والتغلب عليها بالعلاج السريع وتعزيز الرصيد الصحي بصفة عامة للأفراد والجماعات ، وهذا يتطلب منا أن نعرف أسباب كل داء لنكافحها ونعمل من أجل الوقاية منها والتخلص من العوامل المهيئة لحدوثها ★

يقام د - مصباح احمد قويدر

وقاية الأسنان

■ الأسباب الرئيسية للإصابة بأمراض الفم والأسنان

● أولاً : كثرة عدد الجراثيم الفموية ونوعيتها :

وخاصة العصيات اللبنية التي تؤثر في سطوح أسنان المعرضين للنخر Caries وتحدث نخرًا بدائياً ، ولا يلبث هذا النخر أن يصل إلى عجاج السن فيسمى عندئذ **بالنخر العاجي** ، وإذا لم يراجع المريض طبيب أسنانه في هذه المرحلة يزداد انحلال العاج وتصل الآفة إلى لب السن (الحاوي على الأوعية المغذية والأعصاب) وبالتالي التهابه وربما يصاب بالتهت وتعتفن فيشكل بؤرة مرضية في الفم .

● ثانياً : وفرة الفضلات الطعمية وبقاؤها في الفم :

وهذا من أهم العوامل للإصابة بنخر الأسنان وأمراض الفم ، حيث إنها تؤدي إلى النخر بوجود الجراثيم الفموية وتهيج اللثة والنسج المحيطة بالأسنان بالإضافة إلى تشكل الفلح فتترسب على سطح سنة واحدة أو عدة أسنان متجاورة كتل قد تكون كبيرة (وخاصة في المواضع التي لا

تنظف غريزياً بواسطة المضغ ولا اصطناعياً بواسطة الفرشاة أو السواك) ، فتسبب التهاب اللثة واحتقانها ونزفها ، وتشكل **الجيوب اللثوية** التي تساعد على تكاثر الجراثيم وتخمّر بقايا الطعام ، وبالتالي **ظهور رائحة كريهة** لفم المريض Halitosis تجعل المتحدث إليه ينفر منه ، وقد يصاب المريض نتيجة لذلك بحالة نفسية تجعله منعزلاً عن الناس . وكذلك ربما يصاب المريض بالتهاب لثوي معمم وبالخراجات وما ينتج عنها من أضرار بالغة الأهمية ، وقد تتراجع اللثة وينحسر **العظم السنخي** المحيط بالأسنان فتزداد حركة الأسنان التي تساعد بدورها أيضاً على تهيج اللثة والنسج الرخوة المحيطة بالأسنان ، وربما يخسر المريض بسبب ذلك عدداً من أسنانه ، عدا عن وجود أمراض قوية أخرى ناتجة عن إهمال الأسنان الزائد .

● ثالثاً : الغذاء والمضغ :

إن تناول **السكريات** في أوقات متعددة يؤدي إلى توليد **الحموض** التي لها دور في نخر الأسنان ، كما أن الاكثار من تناول **الحموض** ربما



٠٠ والحفاظ عليها سليمة

الوراثة - الجنس والعمر - الفيتامينات - الغدد الصم -
الأمراض العامة المختلفة .

* * *

■ الوقاية من أمراض الفم والأسنان

●● الوقاية في أثناء الحمل ●●

إن الجنين في رحم أمه يأخذ ما يحتاجه من العناصر المعدنية من والدته ، فتهاجر كمية من كلس الأم إلى الجنين ، بالإضافة إلى نقص الكلس من الدوران والعظام بسبب نشاط الغدد عند الحامل وخاصة الغدة الدرقية ومجاورتها ولا سيما في الأشهر الأخيرة من الحمل ، لذلك تكون أسنان ٨٠ ٪ من الحوامل - اللاتي لا يعتنن بصحتهن قبل وفي أثناء الحمل - في حالة صحية سيئة ، فتزيد حساسية أسنانهن ويكثر فيها النخر وخاصة في الشهرين الخامس والسادس ، وهذا مصداق

يؤدي إلى تآكل Erosion في أعناق الأسنان . ولنعلم أن المآكل اللينة أشد التصاقاً بالأسنان وأكثر ضرراً لها من المآكل اللينة القاسية .

● رابعاً : اللعاب وتبدلاته الغريزية والمرضية :

أي مقدار احتوائه على المخاطين ولزوجته وقوامه وتبدله في الحالات المرضية كالحميات والحمل والإرضاع ، وذلك لما له من تأثير في مقاومة الغشاء المخاطي الفموي ضد العوامل المؤذية ، واستقلاب المنياء السنية بسبب التبادل المستمر مع العناصر المغذية الموجودة في الغذاء .

● خامساً : شكل الأسنان التشريحي ووضعها في القوس السني .

● سادساً : بناء الأسنان واحتوائها على مادة الفلور .

والاستعداد الشخصي للإصابة .

● سابعاً : التدخين .

● ثامناً : عوامل مهينة أخرى :

يكون قد اكتمل بزوغ أسنانهم اللبنية العشرين وبلغوا الثالثة من العمر . لأن عدم الاهتمام بتنظيف أسنان الطفل يؤدي إلى جعلها مرتعاً خصباً للجراثيم ويصبح فيه مصدراً لها فتؤثر على صحة لوزتيه وبلعومه وعلى صحته العامة ، وكذلك إن نخر الأسنان وتهدمها يضعف من قوتها ومن مقدرتها على القيام بوظيفة المضغ مما يسبب عسراً في الهضم وسوءاً في صحة الطفل العامة .

٣ - مراجعة طبيب الأسنان ابتداء من السنة الرابعة كل ستة أشهر ، وذلك لأن نخر الأسنان يبدأ ظهوره ما بين الثالثة والرابعة من عمر الطفل وتكون نسبة ١/٣ حسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية ، وحتى يقوم طبيب الأسنان بدوره في وقاية أسنان الطفل وخاصة في حالة سوء وضع الأسنان والشوّهات الفكية عند الأطفال .

٤ - منع الأطفال من تناول السكاكر والحلويات وخاصة قبل النوم لأنها العدو الأول للأسنان .

٥ - مس الأسنان بالفلور عند طبيب الأسنان . فقد ثبت أن مس سطوح أسنان الأطفال المتكرر بمحلول فلور الصوديوم ٢ ٪ ينقص من انتشار النخر في الأسنان المعالجة بنسبة ٤٠ ٪ ، ولقد تبين من الدراسات أن قليلاً من الفلور يبقى ضمن الأسنان وذلك بعد تطبيقه موضعياً على سطوحها فيزيد من صحتها ومقاومتها للنخر .

٦ - الاسراع بمعالجة أسنان الأطفال المصابة . إن ما يعتقد كثير من الآباء والأمهات خطأ من عدم ضرورة معالجة أسنان الأطفال لأنها سوف تستبدل بالأسنان الدائمة سبب في كثرة انتشار النخر بين أسنان الأطفال وربما إصابتها بالتعفن والخراجات ، فيؤدي ذلك إلى قلع الأسنان المبكر ، وبالتالي ينتج عنه اضطراب في وضع الأسنان الدائمة البديلة فيما إذا لم تجر لهم العناية اللازمة عند طبيب الأسنان ، وربما كان السن الذي يعاني منه الطفل ضرراً دائماً - حيث إنها تبرغ في الفم بعمر ٦ سنوات تقريباً - دون انتباه الوالدين ، فتصاب بالنخر بشكل مبكر ويتهاون الوالدان في أخذ الابن للطبيب ظناً منها أنها سن لبنية وبالتالي تشهد الآفة وربما خسر الطفل ضرره الدائم بسبب ذلك .



القول : (كل طفل يفقد أمه سنّاً من أسنانها) . وكذلك يمكن أن يرافق الحمل التهاب في اللثة حيث يظهر غالباً بدءاً من الشهر الثالث من الحمل ويستمر إلى نهايته ، وبلغ ذروته في الشهرين السادس والسابع ، فتصبح اللسنيات اللثوية محتقنة ومتهيجة وسريعة النزف وخاصة بعد اللمس ولو كان بسيطاً ، وقد يتطور التهاب اللثة الحامل إلى التهاب لثة ضخامي وحيد أو متعدد مختلف الأبعاد ذي لون أحمر قان سريع التقرح والالتهاب ، ولكي تكون الحامل في حالة صحية جيدة ولا تعرض نفسها في أثناء الحمل لمعالجات إسعافية ولتناول أدوية مختلفة قد تؤثر على صحتها وصحة وليدها المرتقب تنصح بما يلي :

١ - زيادة العناية بصحة الفم والأسنان عند الحامل وذلك بتنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون وتبديل اللثة يومياً لتنشيط الدورة الدموية الموضعية وإزالة الاحتقان .

٢ - اعطاء الحامل بعض الفيتامينات الضرورية فيتامين (C-B) واعطاؤها المواد المعدنية الضرورية كمركبات الكالسيوم تحت إشراف الطبيب .

٣ - عدم تناول الأدوية في أثناء الحمل إلا بعد مشورة الطبيب .

٤ - تناول غذاء كاف محتو على الكالسيوم مع فيتامين (D) كالخليب ومشتقاته .

٥ - تقليل الأسنان وإزالة كل أسباب التخرش المؤذية لها ولثة .

٦ - تطبيق الفلور على سطوح الأسنان عند طبيب الأسنان منذ الشهر الثالث من الحمل وذلك لمقاومة انحلال معادن الأسنان ، وكذلك يمكن لطبيب الأسنان أن يصف حبات الفلور للام الحامل بالإضافة لهذه المداواة الموضعية ، وذلك لأن الفلور أحد مركبات الميناء الطبيعية ، ويكسب الأسنان مقاومة ضد النخر ويساعد على الحفاظ عليها ، وبقي أيضاً من أمراض اللثة لأنه يحول بين تشكل اللويحة الجرثومية أو يؤخرها فيما إذا لم تشكل بعد ، وأما إذا تشكلت فإنه يمنع تأثير السكريات التي تعتبر من أهم ما يؤدي الأسنان .

٧ - التعاون مع اختصاصي النسائية للاطمئنان على صحة الحامل وحالة الحمل باستمرار .

●● وقاية أسنان الأطفال ●●

١ - على الأمهات مراقبة الأسنان اللبنية لأطفالهن بدءاً من السنة الثانية .

٢ - تعليم الأطفال تنظيف أسنانهم بالفرشاة بعد كل طعام وقبل النوم خاصة بمعجون يحتوي على الفلور ، وبعد أن

●● الوقاية عند الكبار ●●

١ - تفريش (تسويك) الأسنان بعد الأكل مباشرة وقبل النوم طولانياً وبشكل نصف دائري يتجه من الأعلى إلى الأسفل في الفك العلوي ومن الأسفل إلى الأعلى في الفك السفلي .

والغاية من ذلك الاقلال ما أمكن من تراكم فضلات الأطعمة بين الأسنان وفي الوهاد والميازيب السنية ، وإزالة أكثر ما يتوضع على الأسنان من العوالق المخاطية واللويحات الجرثومية ، ومنع تأثيرها المخرب مع ملاحظة عدم الإفراط في تفريش الأسنان وعدم استعمال فرشاة قاسية ولا سيما ذات الشعار المصنوعة من النايلون الذي لا يلبس في الماء أو اللعاب ، لأن ذلك يؤدي إلى إصابة أعناق الأسنان بالتآكل والانسحال . وقد جاءت تعاليم الدين الإسلامي الحنيف منذ أربعة عشر قرناً تحث على ذلك ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء » .

٢ - الامتناع عن المعاجين الحاوية على إحدى المواد الساحلة إلا بمشورة طبيب الأسنان ، لأن استعمالها الدائم قد يؤدي إلى تحريش ميناء الأسنان وبالتالي زيادة حساسيتها بالمهيجات الحرارية أو الكيماوية .

٣ - مضمضة الفم بعد تناول السكاكر والحلويات لغسل الأسنان والاققلال ما أمكن من تناولها والابتعاد عن تناول المأكّل اللينة التي تلتصق بالأسنان .

٤ - عدم تناول طعام ما إلا في أوقات معينة .

٥ - مضغ الطعام مضغاً جيداً وجعله منوعاً وقضم الجزر والفجل والتفاح والفاكهة القاسية قضمًا .

٦ - مراجعة طبيب الأسنان مرتين في السنة لفحص الفم والأسنان وإزالة الرواسب القلحية عنها ومعالجة المصاب منها وإجراء التدابير الوقائية اللازمة ، مع ضرورة تطبيق نصائحه فيما يتعلق بالمعالجة والعناية الفموية . ومن أجل إجراء المس الفلوري وبخاصة من يكون على استعداد لانتشار النخر في أسنانه ، أو من كان غذاؤه خالياً من الفلور أو يحتوي بنسب قليلة ، ويختار طبيب الأسنان الطريقة المناسبة لتطبيق الفلور ، أما بمس سطوح الأسنان بمحاليله أو بتطبيق هلام يحتوي على القوس السنية مباشرة بشريده بواسطة أجهزة تشريد خاصة لتسريع حركة شوارد الفلور وادخالها ضمن ميناء الأسنان فتتفاعل مع فوسفات الكالسيوم حتى ضمن المادة اللاصقة للمواشير المينائية .

٧ - عدم تناول الأطعمة الحارة والباردة دون فاصل زمني

لأن ذلك يؤدي إلى الإصابة بتشقق ميناء الأسنان وبالتالي حساسيتها وسهولة انكسارها .

٨ - عدم استخدام الأسنان بأعمال تتطلب قوة زائدة قد تؤدي إلى كسر في ميناء أو تاج سن واحدة أو عدة أسنان .

٩ - الاقلاع عن التدخين . إن التبغ بما يحتويه من مواد ضارة كالنيكوتين وغيره وبما ينتج عن احتراقه من أول أكسيد الكربون يؤدي إلى كثير من الأمراض الفموية أذكر منها :

رائحة الفم الكريهة التي يشعر بها كل من يقترب من المدخن وتؤدي إلى النفور منه ، وذلك لأن الدخان يحتوي على مواد ذات أبخرة نفاذة وهي ترسب على سطوح الأسنان لتشكل مصدراً دائماً لبخر الفم عند المدمنين . وكذلك يؤدي التدخين إلى التهاب الفم النيكوتيني - التهاب الشفة - خاصة عند المدمنين بسبب كثرة تهيجها بالعاملين الحراري والميكانيكي . وأكثر ما يبدو للمشاهد من تأثير التدخين هي اللطوخ التبغية Tobacco Stains أعني تلك البقع السوداء المختلفة في حجمها ومكانها ومدى انتشارها والتي تصيب سطوح الأسنان وما ينتج عنها من تكون مزمن وسيء المنظر عند المدخنين بالإضافة لما يسببه التدخين من أمراض صدرية وعامة قد تكون خطيرة .

ولقد بينت الدراسات الهامة التي أجراها العالمان (Brows & Wynder) في عام ١٩٥٧ م ، أنه يمكن تفادي حدوث أربع حالات من كل خمس حالات من سرطان الفم ، وذلك بالامتناع عن التبغ والمشروبات الكحولية ، لذا فإن أفضل وقاية بالنسبة للمدخنين هي الاقلاع عن التدخين ، ولا تتطلب منه سوى الاقتران الكامل والعزيمة الصادقة .

● التدابير الوقائية الجماعية والعامة ●

أ - تفريش الأسنان أو إجراء المضامض الفموية لطلاب المدارس مثلاً بمحاليل فلورية غير مركزة كل أسبوعين أو أكثر ، وقد أعطت التقارير نتائج جيدة بعد تطبيقها بشكل واسع في المدارس الإسكندنافية .

ب - إضافة الفلور إلى مياه الشرب أو إلى الأطعمة كالحليب والشوكولا .

ج - نشر التوعية الصحية السنية بمختلف الوسائل الإعلامية .
وأخيراً ما أجل أن يفتر ثغر الإنسان عن أسنان صحيحة بيضاء ناصعة .



مفروشات العصر

الرياض - ص.ب ٢٧٥٥ - توكس ٢٠١٧٤٦ - برقيا: كاريث - شارع السنين - ت ٦٠١٤٨ / ٤٧٨-٦٨٧ - شارع الوشم - ت ٣٠٢٥٣
 جدة - شارع الأمير فهد (السين) - ت ٥٠٨١٤ - المدينة المنورة - شارع النخلة - ت ٢٣٣٥٠ / ٢١٧١٤ - فرع تحت البغداد (بقيم)



نقلها إلى الإنجليزية .. عن السويدية - إدوين سيركمان • ترجمة: علي شلش



المؤلف والمسرحية

• أوجست سترندبرج أحد رواد الحركة الحديثة في المسرح العالمي، وهي حركة بدأها معاصره هنريك إبسن، وتهدف في مجموعها إلى تحرير المسرح من سيطرة الشكل، وتقريبه إلى المجتمع الذي ينشئه ثم يستمتع به، وكذلك تسمى إلى الواقعية كأسلوب في تناول قضايا المجتمع، وفهم الفرد باعتباره الخلية الأولى في أي مجتمع.

• ولد ومات بوطنه السويد (١٨٤٩ - ١٩١٢م) وخلف أكثر من عشرين مسرحية بين طويلة وقصيرة ضمنها حياته وتجاربها الجامعة المتقلبة، ومن أشهرها «الأب»، «الآنسة جوليا»، «الطريق إلى دمشق».

• أثر في المسرح الأوروبي والأميركي بصفة خاصة ولا سيما بعد الحرب الثانية، ووجد فيه شباب الكتاب المعاصرين في أوروبا وأمريكا أستاذاً من أساتذة النفس البشرية المتقلبة الجموح المترددة الباحثة عن الخلاص.

• إذا كانت مسرحيته القصيرة هذه «الأقوى» تعتبر أقصر أعماله فإنها تكشف عن براعة لا شك فيها في رسم الشخصية وكتابة الحوار، على الرغم من صمت الشخصية الثانية فيها، ذلك الصمت البليغ المعبر عن أزمة الشخصية الأولى، وغيرها الشديدة على زوجها، بل ومحامتها لنفسها أمام قاض أخرس، لكنه «أقوى» بصمته وبروده إذا صح التعبير. وهي في مجموعها أشبه بقصيدة غنائية تعبر عن أزمة المرأة حين تحب وحين تغار، بل وحين تنتابها الوسواس وتطاردها كوابيس - لا أحلام - البقطة!

[* تعتبر مسرحية الأقوى أقصر أعمال سترندبرج الدرامية . وقد سماها هو مشهداً . فهي مجرد حادثة - تسمى على مسرحنا الفودفيل - تابلوه Tableau ، ولدى الفرنسيين مسرحية ربع الساعة Pièce de quart d'heure . ونظراً لإحدى الشخصيتين صامتة طوال الحدث مما يجعل المسرحية أقرب من الناحية العملية إلى المونودراج . لكنها تتضمن كل ما عهدناه في فن سترندبرج المسرحي من كثافة درامية . وتخللها صراع ذهني يجعل المصائر الإنسانية تبدو بسببه في تبدل أثناء ملاحظتنا لها . وخلال الدقائق القليلة التي نصغي فيها إلى ثرثرة السيدة و - التي تبدو بلا هدف ومن لمة تحمل فالاً سيئاً - نتعرف على ثلاث قصص من الحياة تتكشف أمامنا . ونحن نتصرف في النهاية ، منتصرة في اعتداد ، فإننا نعرف الكثير عنها ، وعن زوجها ، وغريبتها ، كما لو كنا نطالع رواية عنهم في ثلاثة أجزاء .

ودور السيدة (و) على ضالته كما هو واضح ، قد يناسب «نجمة» من نجوم التمثيل ، لكن المثلة ذات الموهبة والفتنة قد تفضل دور الأنسة (ي) الأخرى . ولمة أمر مؤكد : هو أن للشخصية الأخيرة بعض الحق في أن تستدعي من المخرج سلامة الذوق والمهارة والخيال . فغريمة السيدة و التي لا تنطق بكلمة هي نمط آخر من تلك الشخصيات الخفائية التي كان سترندبرج مولماً برسمها وهي التي تسلط عليها أضواء المسرح بالحاح لا هواده فيه [

الشخصيات :

السيدة و : ممثلة متزوجة

الآنسة ي : ممثلة غير متزوجة

المنظر : ركن في مطعم مخصص للسيدات . مائدتان صغيرتان من الحديد الزهر ، أريكة مغطاة بالخمّل الأحمر ، وبضعة مقاعد . تدخل السيدة (و) ترتدي قبعة ومعطفاً شتوياً ، وهي تحمل على ذراعها سلة يابانية بديدة . توجد أمام الآنسة (ي) زجاجة مشروب لم تفرغ بعد ، وهي تطالع في مجلة أسبوعية مصورة تستبدلها بأخرى من حين لآخر .

السيدة (و) : حسن ، كيف حالك يا ميلي ؟ تجلسين هنا وحدك في ليلة عيد الميلاد ، مثل عانس مسكينة .

(ترفع الآنسة رأسها عن الصحيفة لدقيقة ، ثم تخفضها ، وتستأنف المطالعة .) أحس بالأسى حقاً لأنني أجدك على هذه الحال - وحيدة - وحيدة في مطعم ، وفي ليلة عيد الميلاد بالذات .

هذا يذكرني بحالة الأسى التي أصابني حين شاهدت حفل زفاف ذات مرة بأحد المطاعم في باريس . كانت العروس تطالع في صحيفة هزلية ، والعريس يلعب البليارد مع الشهود ، أخ ، قلت لنفسني ، كيف سينتهي

الحفل ، عندما يبدأ بهذا الشكل ؟ تصوري ، يلعب البليارد في يوم زفافه ! نعم وستقولين إنها كانت تطالع في صحيفة هزلية ، لكن هذه قضية أخرى يا عزيزي .

(تحضر إحدى المضيفات كوباً من الشيكولاتة ، وتضعه أمام السيدة (و) ثم تخرج مرة أخرى) .

(ترشف بضغ ملاعق ، ثم تفتح السلة ، وتخرج منها بعض هدايا عيد الميلاد) .

انظري ما اشتريته لأطفالي (تتناول دمية) ما رأيك في هذه ؟ إنها لليزا . تستطيع أن تحرك عينيها ، وتشي رأسها ، أليس كذلك ؟ جميلة ، أليس كذلك ؟ وهذا مسدس يعمل بالفلين لكارل .

(تحشو المسدس وتصوبه نحو الآنسة ي .)

(يبدو الفزع على الآنسة ي)

هل أفزعتك ؟ لماذا ، إنك لم تخافي من أنني كنت سأطلقه عليك ، أليس كذلك ؟ حقاً ، لم يخطر ببالي أنك قد تسيئين الظن بي ، ولو كنت أنت التي ستطلقين عليّ لما دهشت على الإطلاق ، لقد وقفت في طريقك ذات مرة ، وأعرف أنك لن تغفري لي ذلك قط ، مع أنني كنت بريئة ، فأنت ما زلت تظنين أنني تأمرت على طردك من المسرح الملكي ، وأنا لم أفعل شيئاً من هذا ، مع أنك تظنين ذلك . طبعاً لا أهمية لما أقول ، فأنت تعتقدين أنني كنت السبب (تخرج زوجاً من الشباشب المطرزة) حسن ، هذا من أجل زوجي ، زهرة التوليب ، طرزتها بنفسني . آه ! إنني أكره زهور التوليب ، أما هو فيفضلها على كل شيء .

(ترفع الآنسة عينيها عن الصحيفة ، ويبدو عليها تعبير خليط من التهم والفضول)

(تضع «و» يديها في الشيشب) أنظري كم هما صغيرتان قلما بوب . أترين ؟ يجب أن تشاهديه وهو يمشي ، برشاقة ! طبعاً أنت لم تشاهديه قط وهو يرتدي شيشباً .

(تضحك الآنسة «ي» بصوت مسموع)

أنظري هنا ، ها هو يقبل .

(تحرك الشيشب على المائدة)

(تضحك الآنسة «ي» مرة أخرى)

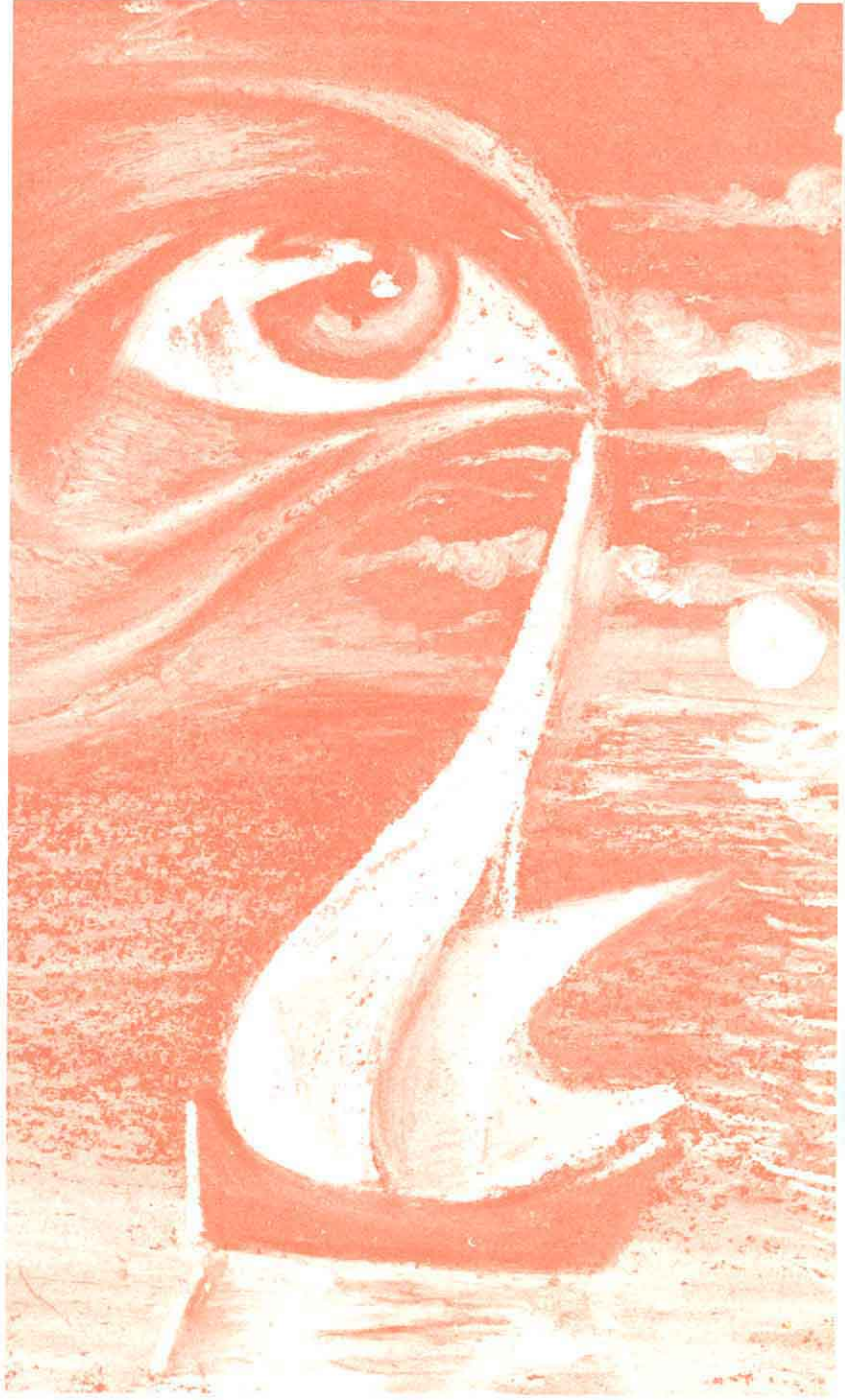
ثم يفعل غاضباً ، ويدق بقدمه تماماً كما ترين قائلاً : «وبخي هذا الطباخ الذي لم يتعلم كيف يصنع القهوة» ثم يسري تيار من الهواء من أسفل الباب ويصيب البرد قدميه .

ثم يعود إلى البيت ويكون عليه أن يبحث عن شبيهه ، حيث تكون ماري قد دفعت به إلى أسفل المكتب . حسن ، قد لا يكون من الصواب أن يجعل الإنسان من زوجه مادة للضحك . إن فيه صفات جميلة كثيرة .. فهو زوج حقيقي صغير عزيز . يجب أن يكون من نصيبك زوج مثله . ماذا يضحكك ؟ ألا يمكنك أن تفصحي ؟ ثم إنني أعرف . كما ترين ، أنه زوج مخلص . نعم أعرف ، لأنه قال لي بنفسه .. فإذا في الدنيا يجعلك تضحكين بمكر كهذا ؟ لقد حاولت تلك القدرة المسماة « بتي » أن تخطفه مني عندما كنت مسافرة فهل في استطاعتك أن تتصورني ما هو أكثر من ذلك خسة ووضاعة ؟ . (صمت) لو كنت حاضرة عندما حاولت ذلك ، لما توانيت عن فقء عينيها (صمت) وأثلج صدري أن بوب حكى لي كل تفاصيل المحاولة ، مما جعلني أكف أذني عن سماعها من سواه . (صمت) فكري في الأمر ، فليست بقي هي الوحيدة في الميدان ! ولا أعرف سبباً لذلك ، غير أن جميع النساء يبدين جنوناً بزوجي . ولا بد أن ذلك يرجع إلى أنهن يتصورن أن مركزه الحكومي يجعله ملهما بالارتباطات الزوجية . وربما حاولت أنت ذلك بنفسك ، فلعلك نصبت له فخاخك أيضاً ؟ نعم ، فانا لا أثق بك كثيراً ، لكنني أعرف أنه لم يهم بك قط .. ولهذا كنت أعتقد أنك تحقدين عليه . (صمت) تنظر كل منهما إلى الأخرى بطريقة مرتبكة)

ألا تقضين المساء معنا يا إميليا ؟ مجرد أن تثبيتي أنك لست غاضبة .. مني على الأقل ؟ لا أستطيع أن أفسر السبب بدقة ، لكن يبدو من الحقارة بمكان أن أجعلك - أنت - أن أجعلك عدوة . ربما لأنني وقفت في طريقك في ذلك الوقت .

(تتباطأ في الكلام) أو - لا أدري - حقاً ، لا أدري على الإطلاق .

(صمت) تحملق الآنسة «ي» في السيدة «و» متفحصة كمن يبحث عن شيء (بتفكير) كانت الطريقة التي بدأ بها تعارفا غريبة جداً - والسبب أنني خفت منك عندما التقيت بك لأول مرة - كنت خائفة لدرجة أنني لم أجرو على تفادي النظر إليك . لا يهم الملاذ الذي حاولت أن ألوذ به - فقد وجدت نفسي دائماً قريبة منك . لم يكن عندي الشجاعة لأن أكون عدوتك ، ولهذا أصبحت صديقتك . لكن كان هناك نشاط في الجو عندما كنت تأتين إلى بيتنا ، لأنني رأيت أن زوجي لم يستطعك مما ضايقتي ، تماماً كما هي الحال عندما لا



فيقول : «آي ، إن قلدي تتجمدان ، فهؤلاء البلهاء الذين لا عقل لهم لا يعرفون حتى المحافظة على تدفئة البيت كما يجب » .

(تفرك نعل إحدى فردي الشبشب بباطن نعل الأخرى)

(تنفجر الآنسة «ي» في ضحكة متواصلة)



ضرورة رسم زهرة التوليب الكريهة هذه على شبيهه ،
لأنك تحبينها . (تقذف بالشبشب على الأرض)
اتضح لي السبب في ضرورة أن تقضي الصيف في
الجبال ، لأنك لا تستطيعين أن تتحملي رائحة المحيط
الملحة ، وكذلك السبب في أن ولدي سمي باسم
« أسكيل » ، لأنه كان اسم أبيك ، وكذلك السبب في
ضرورة أن أردي ملابس بلون ملابسك ، وأن أقرأ
كتبك ، وأكل أطباقك المفضلة ، وأحسي مشروباتك -
هذه الشيكولاتة مثلاً ، هذا هو السبب - بحق السماء ! -
إن التفكير في ذلك فظيع - فظيع ! كل شيء فرضته أنت
علي - حتى عواطفك . اخترقت روحك روحي . مثلاً
تفعل الدودة مع التفاحة ، وراحت تأكل وتأكل . تحفر
وتحفّر ، حتى لم يعد هناك شيء سوى القشرة الخارجية
وقليل من الغبار الأسود . كنت أريد أن أهرب منك ،
لكنني لم أستطع . كنت دائماً أمامي ، تسحريني كالأفعى
بعينيك السوداوين . كنت أحس أن أجنحتني تضرب في
الهواء لا شيء سوى أن تلقي بي على الأرض . كنت في
الماء ، وقدمائي مغلولتان ، وكلما جاهدت بذراعي ، ازداد
غوصي إلى أسفل . . أسفل . حتى غطست في القاع ،
حيث كنت تقبعين (كأبي جلمبو) متوحش كي تمسكيني
بمخالبك ، وها أنا ذا الآن ! لك أن تحجلي من نفسك !
كم أكرهك ، أكرهك ! أما أنت ، فتجلسين صامتة هادئة
غير مكترثة ، سيات كان القمر هلالاً أو بدرًا ، سيات كان
عيد ميلاد أو منتصف صيف ، سيات كان الآخرون سعداء

يتناسب الثوب مع الجسم . وبذلت كل ما في وسعي كي
أجعله يظهر لك عواطف الصداقة على الأقل ، لكنني لم
أستطع أن أزعجه عن مكانه - حتى قبل خطوبتك . ثم
أصبحت أنت وهو صديقين بسرعة لدرجة أنكما كنتما
تبدوان كما لو أنكما لم تجروا على اظهار مشاعركما الحقيقية
من قبل ، عندما لم يكن الأمان موجوداً - أما الآن فسوف
أرى ! لم تدب الغيرة في قلبي . ليس ذلك أمراً غريباً ؟
إنني أذكر تجربة المعمودية - كنت تمثّلين دور الأم في
العماد ، لكن كلا منكما بدا عليه الارتباك بشكل فظيع -
أي إنني لم التفت إلى المسألة في ذلك الوقت - أو حتى فيما
بعد - لم أفكر فيها قط - إلا الآن ! (تنهض مندفعة)
لماذا خرس ؟ لم تنطقي بكلمة واحدة طوال هذا الوقت .
كل ما فعلته أن تركتني أوصل الكلام . كنت جالسة
تحملقين في فحسب . لقد سلّبتني عينك كل الأفكار ،
ربما الأفكار السيئة - فليكن . لماذا فسخت خطوبتك ؟
لماذا انقطعت عن زيارتنا فيما بعد ؟ لماذا تمنعينني في
مشاركتنا الليلة ؟

(تصدر الأنسة «ي» حركة كما لو كانت تنوي
الكلام)

لا - لست بحاجة لأن تعقبني بشيء على الإطلاق . الآن
اتضح لي كل شيء . هذا هو السبب في كل ذلك !
نعم ، نعم ! كل شيء في مكانه تماماً الآن . ألا تحجلين
من نفسك ! لا أريد أن أشاركك مائدة واحدة (تنقل
أشياءها إلى مائدة أخرى) لقد اتضح لي السبب في



أو تعساء . إنك لا تستحقين الكراهية ، ولا تدرين كيف تحبين . ها أنت تجلسين كقطة أمام حجر فأرة ، لا تستطيعين جر فريستك إلى الخارج ، ولا تستطيعين تعقبها ، لكنك تستطيعين انتظارها ، ها أنت تجلسين في هذا الركن . ألا تعرفين أنهم أطلقوا عليه اسم « مصيدة الفأر » عملاً بوصفك له ؟ ها أنت تقرأين الصحف لتعرفي ما إذا كان أحد في ورطة ، أو ما إذا كان أحد على وشك أن يطرد من المسرح . ها أنت تراقبين ضحاياك وتحصين أنصبتك وتسلمين أناواتك . يا لك من مسكينة يا إمبيليا ! ألا تدرين أنني - مع هذا - أرثي لك ، لأنني أعرف أنك تعيسة ، تعيسة كمن أصيب بجرح ، وأنت خبيثة لأنك مجروحة . كان يجب عليّ أن أخاصمك ، لكنني لا أستطيع في الحقيقة - فانت فوق هذا وذاك صغيرة جداً - أما بالنسبة لبوب .. لماذا ، ذلك لا يزعجني بأي حال . ما أهمية ذلك بالنسبة لي على أية حال ؟ لو أنك ، أو لو أن سواك علمني أن أشرب الشيكولاتة .. فإذا في ذلك ؟ (تتناول ملعقة من الشيكولاتة ، ثم تركز حديثها) يقال إن الشيكولاتة مفيدة جداً . لو أنني تعلمت منك كيف أرثي ملاسبي - يا للعظمة ! - لأمدني ذلك بسلطان أقوى على زوجي ، ولكنك أنت خسرت حيث كسبت أنا . نعم ، لو أنني حكمت على الموضوع بمختلف حيثياته لاعتقدت أنك قد خسرت بالفعل . طبعي أنك كنت تقصدين أن أختلف معه - كما فعلت أنت وكما تعتذرين

الآن - لكن ها أنت ترين أنني لن أفعل هذا قط . من الضرر أن يكون المرء ضيق الأفق ، كما تعرفين . ولم لا يكون من نصيبي سوى ما يفضله غيري ؟ لعلني أكون الآن ، فوق ما تقدم ، الأقوى من غيري . لم تصيبي مني شيئاً قط . فأنت التي كنت تعطين ، وهكذا فإن ما حدث لي هو نفسه ما حدث للشارق ! امتلكت ما افتقدته أنت حين أفقت . كيف أفسر بأية طريقة أخرى أن كل ما يقع في يديك كان يثبت عدم نفعه وجدواه ؟ لم تكوني قادرة قط على الاحتفاظ بحب رجل برغم زهور التوليب وبرغم عواطفك ، أما أنا فقد استطعت ، لم أستطيع قط أن تتعلمي فن الحياة من الكتب - كما تعلمته أنا ، لم تحبلي بطفل اسمه (أسكيل) مع أنه كان اسم أبيك . لماذا تظلين صامتة دائماً - وفي كل مكان - صامتة ، دائماً ؟ كنت أظن ذلك يرجع إلى أنك كنت جد قوية ، والحقيقة البسيطة هو أنه لم يكن عندك قط ما يقال ، لأنك كنت عاجزة عن التفكير .

(تنهض وتلتقط الشيشب)

سأذهب الآن إلى البيت - سأخذ معي زهور التوليب - زهورك . لم أستطيع أن تتعلمي شيئاً من الآخرين ، لم أستطيع أن تليني ، ولذا انكسرت كما تنكسر ساق النبات الجافة ، أما أنا ففعلت . أشكرك يا إمبيليا على جميع تعليقاتك .. أشكرك على أنك علمتني كيف أحب زوجي . والآن سأذهب إلى البيت - إليه !

(تخرج)
===== ستار =====

الحسوة

وسر الطائر الأسود

حدثني الرجل ، قال :

كنت أتخيل أسرار الحياة والوجود في ذهني بصورة مشوشة ، وأعيد المرة تلو الأخرى رتق ما انقطع من وشائجها الغامضة المهيبة ، وكان مثل ذلك يحدث لي كثيراً إذا ما كنت على سفر ، وأثناء التحقيق والكشف عن الجرائم التي يختلف الناس عادة في تقييمها واكتناه ملابساتها وغموضها .

تجاوزنا الثالثة بعد منتصف الليل ، وراح معظم ركاب السيارة السائحة الصغيرة في نوم عميق ، وقد أنس السائق بي ، فأخذ يحاورني ، قال : « أرى أنك لا تستطيع النوم مثل باقي الجماعة » ، أفهمته أنني لا أنام عادة إذا كنت على سفر ، وآثرت الحديث معه ، علني أطرد من جفنيه سلطان النوم إذا هيمن .

مكننا نتحدث كيفما اتفق ، ومع ذلك ، فلإني كنت أتخيل أسرار الحياة والوجود وأعيد صياغتها في ذاكرتي بصورة مشوشة للغاية ، وقد وجدت متعة عظيمة بينما الليل يتسابق نحو النهار ، والعظمة الطاغية تضرب في كل اتجاه والهوام الليلية ترتطم بزجاج السيارة الأمامي وتنفلس وتتطاير أشلاءها كالومض في حالة انكسار .

هدير محرك السيارة كان يذكّي الصمت ويغلفه بتلك النكهة الخاصة ونحن نهبط الطريق الترابية التي تتلوى كأفعى ، والغبار المنشط تحت العجلات يتطاير ، وتصطدم حبيباته ، بجبات عرقي المسفوح فوق جهتي فأشعر باللدغ الصارم ، ويزداد انكماش فوق مقعد السيارة ، وتتخلخل أمامي حركات الهوام اللاهثة كأنها نفثات أشباح الليل ، كثيفة ومتوجة الأطراف .

فجأة ، وبدون سابق إنذار ، قطع السائق شريط الصمت المطبق وجابهني قائلاً : « سيدي .. لماذا خلق الله الذباب » ؟ في الوقت الذي كنت لا أزال فيه أأمل في أسرار الحياة والوجود ، فأجبت : « حسناً .. دعنا نسمع المذياع » ، فضغط على المفتاح ، وانسابت موسيقى ناعمة ، فران صمت .

بعد مسافة ، تنهت إلى آلات الضخ التي كانت أصواتها تنهادر إلى مسمعي من الحقول المجاورة بشكل رتيب ، كأنها أبواق الليل الغامض تصيح بالنهار أن يجيء ، ثم اجتزنا جسراً فوق نهر الفرات العظيم ، وأحسست باهتزاز ركائز الجسر تحت ثقل عجلات السيارة ، وبانت الجزيرة الخضراء العائمة وسط النهر إلى يساري كأنها أنثى غريقة استكان جسدها وإنفلس شعرها واستقر نبضها وهمد فوق وسادة الهدير الجاف .

أيقظني من شرودي سؤال السائق : « سيدي .. هل تذكر حريرا » . قلت : « حرير .. تقصد المجرم الذي يلعب تعاطي الحشيش المخدر » .. نبر السائق بتوجس ظاهر : « إنه صاحب كرامات .. يضرب الشيش .. ويتواجد في مكانين اثنين في وقت واحد .. ويرتدي البنطال ذي الرقعة الخضراء » . قلت : « لكنه يتعاطي المخدر .. فكيف يكون صاحب كرامات » ؟ قال : « لقد وجدوه بالأمس ميتاً داخل قديم حارة دوار القمر » . قلت : « لقد ارتاح وأراحنا أخيراً .. هو ذا قد انتهى في المكان المناسب » ، وكأنه لم يلتقط شيئاً من عبارتي فتابع : « لقد طار نعشه في الفضاء أثناء تشييعه .. وهبط في بقعة معينة داخل مقبرة الصالحين .. فدفن حيث استقر النعش » .. ابتسمت في سري وسألته : « طار نعشه .. وهل شاهدت ذلك بأم عينك » ؟ .. نبر : « لا .. لكن بعض المشيعين أكدوا ذلك » .

« حرير ، الإنسان المتشرد الأفاق ، صاحب الرقعة الخضراء فوق مؤخرة بنطاله ، الذي يتعاطي الحشيش المخدر وأشياء أخرى ، وينام داخل المقابر ، وفي قديم حارات دوار القمر والمعادي والصالحين ، أذكره جيداً ، إذ طالما مثل أمامي ، وقد أشرفت بنفسي على تشريح جثته في الطبابة الشرعية ، وحين رفض الناس استلام جثته ، تم نقلها إلى كلية الطب ، وقام الطلاب هناك بتقطيع أوصالها وتقاسموا أعضائها بحثاً عن أسرار العلم الحديث وخدمة له ، حرير هذا أذكره جيداً ، وأذكر الرقعة الخضراء على مؤخرة بنطاله ، الذي تكوم بإهمال ظاهر في زاوية غرفة التشريح ، بعد أن هجره صاحبه ، وقلده أوسمة كثيرة على شكل رقع تجريدية .. يصلح أن يعلق لوحة في متحف للفن الحديث المعاصر » .

قارب النهار أن ينبلع ، وكانت خيوط الضياء المشرشرة ، تنشر قلوبها البيض في زاوية السماء الشرقية ، كانت الاسطوانة التي تبث الموسيقى قد وصلت إلى نهايتها ، وراحت الإبرة (تشخط) ضمن دائرة مغلقة ، والمذيع قد غلب عليه النعاس فأغنى على ما يبدو ، حينئذ ، فتح الطبيب الشرعي المرافق عينيه وتساءل : « حسناً .. هل وصلنا » .. أجبت وأنا أتناوب : « اطمئن .. أصبحنا على قاب قوسين أو أدنى من مكان الجريمة » ، وعبر الطبيب عن اطمئنائه ، بأن راح في إغفاءة جديدة .

انبلج الصبح أخيراً ، فبدت الأرض الرمادية وكأنها تستفيق هي الأخرى من رقاد عميق وتنفض أحلامها وتنادي على البشر وتحثهم على بدء نشاط يوم

آخر ، والصبح في البراري المستكنة الهادئة له نكهة رائعة حقاً ، وكان صوت ضخ المياه من المحركات المنصوبة هنا وهناك يزيدني متعة وجوراً ، وتضافرت المناظر أمامي لتشكل تلك الرؤيا البانورامية المديدة ، ففرحت إذ انتابني ذلك الإحساس الذي هو مزيج من الرهبة والفرح معاً ونشطت حزمة ريح شرسة ، فأخذت ترجّ وتحرك رؤوس أعواد القصب ونهايات أشجار الصفصاف ، وذؤابات المزروعات على حوافي السواقي ، وبدت أزهار عباد الشمس تمارس استدارتها وتلفتها باتجاه قرص الشمس الذي أخذ يصعد متسلقاً حائط السماء من الناحية الشرقية الناصعة .

قال السائق وهو يشير إلى قباب قرية استكانت قرب تل مرتفع : « هي ذي القرية يا سيدي » ، تطلعت إلى ساعة يدي ، فوجدت أن الوقت ما زال مبكراً بعض الشيء ، وتنحنج الطبيب الشرعي ، وفتح عينيه وثأب ، فلكزته لكزة خفيفة وأنا أهرس : « إنقض أيها الكسول .. لقد وصلنا .. ولتستعد مباضعك للعمل الفظيع » ، فرك الطبيب جفنيه المتقرحين وهو ينير : « أنا على آتم استعداد » ثم لكز بدوره مساعده الممرض الذي تكوم في مقعد السيارة الخلفي ، وبدا كأنه جثة قتيل ما .

مررنا على مقابر القرية التي استقامت عند مداخلها ، ولحنا رجلاً يحفرون ، قال الطبيب : « ها هم أولاء يجهزون قبر القتيلة » .. همست في سري « التعيسة .. لن تنعم بعد اليوم بمعذوبة هذه الصباحات الرائعة » .

انحرفت بنا السيارة إلى اليمين ، متجهة نحو مضافة المختار الناصعة البياض ، وخرج الناس من المضافة على هدير السيارة ، وحين وقفت ، وترجلنا ، اقترب مني رئيس دورية الشرطة ومعه مفرزة من رجاله ، ودخلنا جيباً إلى المضافة .

جلس إلى جانبي رئيس المفرزة ، وقدم تقريره الأولي عن الجريمة .. وبعد استراحة قصيرة ، نهضنا واتجهنا إلى أحد البيوت الغضارية التي كانت عبارة عن قبتين ملتصقتين ، دخلنا إحداها ، وفي وسط الغرفة تماماً ، تمددت جثة امرأة شبه عارية ، مفصولة الرأس تماماً ، تعوم وسط بركة قانية من الدماء الغزيرة ، وكان الدم المسفوح قد شكل ساقية صغيرة واستقر منتصباً إلى بالوعة القبة ، كانت المرأة القتيل منفرجة الساقين ، ممزقة الثياب ، عارية الصدر ، جاحظة العينين ، وكانت الكباوة الميتة قد غمرت الجسد على شكل لطح زرقاء ثم .. ثم كان المنظر الذي هزنا جميعاً ، فبتنا حياله صامتين واجفين مسمرين كإثيل من الجلمود .. لحنا طفلاً رضيعاً ، راح يزحف وسط بركة الدماء وما إن وصل الجثة ، حتى تسلقها فوق الصدر العاري ، واضعاً فيه فوق إحدى الحلمتين وراح يرضع من هذا النبع الميت ، فأخذنا جميعاً - ولفترة طالت - نرضع الصمت والذهول والدهشة .

مكننا زمناً ، نحقق في أسباب الجريمة ودوافعها وظروفها ، وبعد أن أنهى الطبيب الشرعي تشريح الجثة ، سلمت إلى ذوبها حيث نقلت إلى الحفرة وأهيل التراب فوقها ، وكان قرص الشمس قد انتصف السماء تماماً وبدت الظهيرة مريعة قاسية ، وتصيب العرق من جباهنا ، وتضافر الحر اللاذع ، فساهم إلى حد كبير في إزعاجنا وغمر أحاسيسنا الملتاعة بفيض من المشاعر الغريبة الغامضة ، وكان تل القرية يبين عن بعد ، وكأنه حارس هذه التعاسة الفظيعة ، أما السماء ، فقد وجدتها من خلال النافذة الضيقة ، واسعة ممتدة كصفحة من السعادة الأزلية الرهيفة .

انتقلنا ثانية إلى مضافة المختار لاستكمال مراحل التحقيق ، وذهب رجال الشرطة لاستحضار شهود الحادث من البيوت التي تناثرت في الأفق المديد فلكت وحدي مع المختار ، وكان هذا شيخاً مهيب الطلعة ، حلو التقاطيع هادئ القسبات ، يعتمر طاقية بيضاء ، وقد استكانت بين أصابعه المرتخفة سبحة سوداء راح يقطط حباتها ، نهض ليجهز الشاي بعد استئذان ، وهو يمسخ عدستي نظارته بمندبله ، وإذ كان يفعل ذلك ، بدت عيناه عاريتين بصورة ملفتة للنظر ، بل وبريتين ساذجتين أيضاً .

بانت المضافة كتابوت أبيض ، ذي نوافذ متعددة فتحت على كل الجهات وامتدت في السقف أعمدة خشبية من شجر الحور المرقط ، شبيهة بأقاعي غير مؤذية ، سخرها أحد السحرة كي تحمل السقف .

ثم جاء المختار بأنية الشاي ، صب لي فنجاناً ، وصب لنفسه ، وجلس القرفصاء إلى جواربي ، ورحنا نتجاذب أطراف الحديث ، بينما راحت فراشة قرنفلية اللون ، عريضة لينة الجوانب ، تطير برشاقة وكأنها تحمل البشري أو تنبيء بئذير آت ، وأخذ زوجان من (طيور السنونو) ، يدخلان الغرفة ويخرجان منها بشكل مستمر نشط ، ويحملان في مناقيرهما الطعام لأفراخها التي كانت تزقزق في عش ملتصق إلى الزاوية الجنوبية للحجرة الفسيحة ، وكان الطيران الأليف هذا يوحي ، بأن هذه الأسرة الصغيرة اللطيفة قد ألقت المكان تماماً واعتادت عليه ، كما اعتادت وجود أي زائر غريب فضولي .

راح طائر السنونو يسبحان في فضاء المضافة ، بجومان تارة ، ينقضان فوق رأسينا ، ثم يخرجان من النافذة ، فيغيبان لحظات ، ثم يعاودان اللعبة بدون ملل أو إعياء ، رفع المختار رأسه ونبر : « لعبة مسلية .. أليست كذلك ؟ » ، أجبت بنعم وأنا أتابع حركة الطيرين النشيطين وأحسهما على هذه الحرية حيث لا حروب ولا سأم ولا حزن ولا قتل أو إبادة ، ثم جاءنا صوت المؤذن الخافت البعيد من مسجد القرية ، نهض الرجل ، واستأذن للصلاة ، ثم أحضر سجادة صغيرة ، مددها في ركن المضافة ، وباشر صلاته في خشوع .

صار الطقس حاراً خانقاً ، وقد امتد السراب في الأفق مشكلاً نبوءات لأرض ضارية إلى الصفرة ، واستوى حائط منخفض عن قرب ، مبني على طول الطريق الترابي الضيق ، ورمى ظلاله في الجانب الغربي على شكل شريط ممتد ، اتخذ بعض أطفال القرية ملاذاً لهم يقبهم من حر الهجير ، بينما الريح الموزعة بين الدور الغضارية والكثبان الرملية ، تترك رائحة خاصة هي مزيج من الغبار والطمي ورطوبة الشريط الممتد المعانق للنهر .

وفجأة ، تناهى إلى سمعي صوت فحيح أفعى ، أعقبته مباشرة زقزقات أفراخ طير السنونو ، ثم تحولت هذه الزقزقات إلى استغاثات فظيعة كثيفة ، رفعت رأسي ، ونظرت بتمعن ، بينما كانت حزمة من شعاع الشمس تنثال من كوة في الجدار المقابل ، لتضيء عش الطائر وكأنها مصدر غامض لنذير آت ، نظرت ، فشاهدت أفعى ضخمة قد برزت من الزاوية المقابلة ، متسلقة إحدى الأعمدة المرقطة وراحت تزحف باتجاه الفراخ ، وبان المشهد كأنما هو العمود المرقط نفسه يزحف ويتقدم باتثاد ، وفي اللحظة تلك ، اقتحمت أنثى الطائر فضاء المضافة ، وأخذت تطير فوق فراخها ثم تعود لتتحلق فوق رأس الأفعى بمحركات هستيرية .

العدو المدهم يتابع تقدمه البطيء الحذر باتجاه الفريسة السهلة ، والفراخ المذعورة التي اشتهمت رائحة الخطر المهدق بها ، تستغيث تلك الاستغاثة المروعة

التي لم أقف على مثيل لها في حياتي، والأم التعسة تستमित بحركات غضة رقيقة .

ثوان، ثم راحت أنثى الطائر تحط في حضن المختار، ثم ترتفع لتحلق قرب العش، ثم تعود لتبسط ثانية كالسهم في حضن الرجل، وهكذا... وكأنها بذلك تسترحم الإنسان القوي الجبار، وتستجير به، وتهيب بقدرته أن يتدخل في الوقت المناسب ليفعل ما فشلت هي عن فعله، ذهلت وأنا أتابع ما يحدث وكأنني أراقب شريطاً سينمائياً من النوع الذي اشتهر به العبقرى (والست ديزني) .

المختار يتابع صلاته دون أن يبدي ردود فعل، وكأنما شيئاً ما لا يحدث، كأنما ألف مثل هذه المواقف واعتادها من قبل، أما أنا، فقد سمرني الجمود وأذهلني الدهشة، وباعثني الذي يحدث بسرعة، فبت كتمثال متحجر، وكان هذا المزيج المروع من الخوف والمباغة قد أسقطني في حمى الاستسلام والركود، وكان حالي أشبه ما يكون بحال أنثى الطائر البائسة المسكينة، ثوان بعدها، وحضر ذكر الطائر، وراح يشاطر أثناء في طيرانها المذعور، ثم تقدم بجمرة أكثر، وراح يضرب رأس الأفعى بجناحيه ضربات خفيفة رقيقة شاعرية وكأنه بذلك يحاول عرقلة تقدمها وزحفها باتجاه العش المنكوب .

توالى الأحداث السريعة المذهلة كطرافة مضحكة، بل كعبث سخيف، ملهية في لحظات مصيرية لا تخضع إلا لناموس قدر مجهول، وسارت الأمور بلا جدوى، نسيت المهمة التي جئت من أجلها، نسيت الجثة المذبوحة، ومستنقع الدم، والطفل الذي رضع من نبع ميت، نسيت رجال الشرطة والطبيب الشرعي وصلاة المختار، ووميض قرص الشمس الشرس، ورحلت أتابع المشهد أمامي وقد شل تفكيري وتعطل إحساسي وشرد كل ما لدي من شعور ولا شعور وتاه في مكان مبهم غامض .

الطائران، يشسا من تدخل الإنسان، فغادر الذكر المضافة وبقيت الأنثى وحدها تحارب بسيوف خشبية في غاية الرهافة، بقيت تطير وتنقض وتصوت، تكرر وتفر، في حركات إقدام وإحجام، فارق قلب الأفعى، وما انتهت صلاة المختار، وما استجابت الأشياء الخامدة داخل المضافة وخارجها، هو صراع مع الزمن بين (سنونو وأفعى)، ويا له من صراع .

لحظات مرت كالحلم، بل ثواني معدودة، وعاد الذكر، وجدته يحمل في منقاره حشرة سوداء صغيرة شبيهة بالصرصار، اقترب من رأس الأفعى، حام وتوازن برشاقة لا تخلو من رهبة وبأس واضطراب، ثم فتح منقاره في لحظة وجدها مناسبة، فسقطت الحشرة مستقرة تماماً فوق رأس الثعبان وهو على قاب قوسين أو أدنى من عش الفراخ الجذعة .

ارتعشت الأفعى بعدها مباشرة، كأنما مست بتيار صاعق هائل التوتر، ثم هوت بجسدها الثقيل إلى أرض المضافة، ملتفة ومتكومة على نفسها بدون أي حراك كعمود من الخشب المرقط .

حدث كل هذا في لحظات، مجرد لحظات لا يستطيع خلالها أظن الناس وأذكاهم من اتخاذ أي قرار سريع حاسم مناسب إزاء معضلة مدممة مستعصية عن الحل .

زال الخطر عن الفراخ الفزعة، وكأنما التقطت هذا الإحساس الجميل بغريزتها، فكفت عن الاستغاثات الحادة المتلاحقة، وراحت تزقزق بفرح، بينما هبط طائرا السنونو فوق العش، ففتحت صفار الطائر مناقيرها حامدة

شاكرة، أما الحشرة السوداء، فقد تركت رأس الأفعى، وراحت تزحف باتجاه الضوء المتسرب من باب المضافة، نهضت، واقتربت منها متأملاً، وجدتها حشرة غريبة لم يسبق لي أن شاهدتها مثلها قط بجياي، وبدرت مني حركة - خجلت وأسفت لكونها صدرت عني - رفعت قلبي وفي نيي سحق هذه الحشرة، لكن صوت المختار استوقفي معاتباً برقة لطيفة : «دعها يا سيدي .. إنها غير مؤذية، ومفيدة، ألست ترى أنها نجحت بالذي أخفقنا فيه كلانا»، واستقرت قلبي بتؤدة في موضعها، بينما تابعت الحشرة زحفها الوثيد باتجاه بؤرة الضوء، وتابع المختار حديثه إلي وهو يللم سجاده : «إنها حشرة نادرة يا سيدي، وهي من الد أعداء الأفاعي والعقارب، وهي تفتك فيها بسرعة مذهلة، ما إن تلامسها وتمسها مساً خفيفاً، حتى ينتهي أمرها»، صب لي فنجاناً من الشاي، واستأذن في قضاء حاجة وخرج من المضافة .

تراخيت فوق الكرسي ساكتاً هامداً، وأنا بين مصدق ومكذب، وخيل لي أن ما شاهدته الآن أمامي ورأيتة رؤيا العين، لا يعدو كونه حلماً بعيد المنال، خارجاً عن المألوف، وتشوشت الأشياء والأمور في ذاكرتي، بما لا طاقة لي على احتياله، وباتت نفسي لا تصدق نفسي، قلت في سري : «أيعقل أن تكون هذه الرؤيا صحيحة على الشكل الذي تمت فيه، أم أنا في حلم رهيف بعد عناء يوم شاق، أ تكون أحلام يقظة، لكن جسد الأفعى هو ذا أمامي كخشبة ميتة فوق الأرض، والفراخ تزقزق مستبشرة، وطائرا السنونو يعاودان الطيران في فضاء المضافة، يا لها من لحظات غامضة، مستعصية عن الحل والتفسير»، وتساءلت وأنا في بحران الشرود والحيرة ذلك السؤال الكبير : «ترى .. كيف أدرك ذكر الطائر سر هذه الحشرة وتعرف على غايتها وفعاليتها وتأثيرها الصاعق على عدوه، بل كيف تمكن من العثور عليها في مثل هذه السرعة المذهلة، أيمن أن يكون هذا كله بمحض صدفة خارقة...؟؟»

صببت الشاي في جوفي دفعة واحدة، وأشعلت لفافة، ورحلت أعب الدخان، ثم نهضت وغادرت المضافة، وجدني وحيداً تلفحني الظهيرة الحارة القاسية، والوهج قد اشتد والهجير قد اضطرب، مثل اضطراب ذاتي الملتأمة، رحت أمحرك، وعيناي تفلحان الحصباء المتناثرة حولي، وقدماي تبعثران الحجارة، تقلبها، تركلها إلى مسافة .. لحني المختار، ففهم غايي بسرعة، فقال ضاحكاً : «لا فائدة يا سيدي .. لا فائدة .. عبثاً تحاول، فإنك لو أفنيت عمرك كله هنا في هذه الضواحي، فإنك لن تعثر على الحشرة أو سواها، غيرك حاول ففشل .. هي مشيئة الله .. هو السر العظيم ...» .

رفعت رأسي باتجاه الساء الزرقاء، أحاول استنطاقها، فلمحت أسراب السنونو تسبح حرة في ملكوت ناصع، تطير في فضاء مديد، عابثة بسؤالي، مشاركة الوجود بسر الكبير .

في طريق العودة، وأثناء اجتيازنا الجسر المعلق المتأرجح فوق نهر الفرات، حدثت في اللجة، وكان التيار الجامح يتدفق فضفاضاً معربداً كثيف الحواشي، فشدني النهر إليه، وأصبح حالي، كحال الرجل الهندوسي الذي يرنو بصوفية عجيبة إلى نهر الغانج، حيث يتوقع الحصول على الطهارة الكاملة الأزلية .



مطالعات... في الكتب

كتاب الملل والنحل

كتاب يهتم بدراسة الأديان والمذاهب والفرق المختلفة ... بل هو يعد - كما قيل فيه - دائرة معارف مختصرة للأديان والمذاهب والفرق ، بل وللآراء والحكم والمواظظ والفلسفة .

مؤلف الكتاب

هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد . وكنيته أبو الفتح واسم الشهرة الشهرستاني نسبة إلى بلدة شهرستان مسقط رأسه ومثوى رفاته . ولد عام ٤٧٩ هـ ، وتوفي في شعبان سنة ٥٤٨ هجرية الموافق ١١٥٣ ميلادية .

والشهرستاني وصل إلى قمة العلم في مجاله وعمله وكتابته حتى أن ابن السبكي قال عنه إنه : « الإمام الأفضل » . ولم يقتصر رأي العلماء العرب فيه ، بل إن العلماء الأجانب قدروا منزلة الشهرستاني جيداً ، فقال عنه العالم الإنجليزي « الفريد جيوم » : « الشهرستاني كان رجلاً ديناً إلى الأعماق وإخلاصه للعقيدة لا يمكن أن يشك فيه أي إنسان قرأ مؤلفاته التي تكفي بنفسها لدحض ادعاءات المتقصين من شأنه وهو جدير بأن ينظر إليه باعتباره ذا أصالة فكرية » . وقال « كارادي » الفرنسي : « إن عقلية الشهرستاني لم تكن في جوهرها إلا عقلية فلسفية » .

وقال الشيخ مصطفى عبد الرازق : « إن الشهرستاني من أهل الفلسفة الإسلامية الذين يستشهد بأرائهم مثله مثل ابن سينا » .

وقال الأستاذ الدكتور محمد بن فتح الله بدران رحمه الله : « لعله قد آن لنا أن نقرر إلى يقين واطمئنان أن الشهرستاني أقام بمفرده مدرسة فلسفية للملل والنحل أو تاريخ الأديان » .

ونحن نرى أن عمق تغلغل الإمام الشهرستاني في الفلسفة الدينية مع حفاظه على عقيدته الإسلامية العظيمة يعد اقتداراً فكرياً

الملل والنحل

تأليف : الشهرستاني • تحقيق : عبدالعزيز محمد الوكيل

• عرض وتقديم : معاذ عبد الحميد حمودة

وينتهي الجزء الأول من الكتاب بختام مصنفي الكتب من المحدثين من رجال الشيعة أمثال طائفة الإسماعيلية وأشهر ألقابهم .

الجزء الثاني

يبدأ الجزء الثاني من الكتاب في بيان أهل الفروع المختلفين من الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية ويوضح أصول الاجتهاد وأركانه وشرايطه وأحكام المجتهدين .

وينطلق الكتاب بعدها ليوضح عقائد أهل الكتاب اليهود والنصارى ، ثم يفرد الكتاب حيزاً مستقلاً لليهود وآرائهم ومعتقداتهم وفرقهم ويبين لنا أن تلك الفرق أربع :

(١) العنانية . (٢) العيسوية . (٣) المقارية ، اليهودعانية ، (٤) السامرة .

ويوضح الكتاب ما أجمعت عليه تلك الفرق . ثم يوضح الكتاب عقائد النصارى ، فيبين أن أصحاب عقيدة التثليث كبار فرقهم ثلاث هم :

١ - الملكانية (أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها) .

٢ - النسطورية (أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في حكم الأنابيل برأيه) .

٣ - اليعقوبية (أصحاب يعقوب قالوا بالأقانم الثلاثة كما ذكرنا) .

وتشعبت من تلك الفرق الاليانية والبيارسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولية وغيرها من الفرق .

ثم يوضح الكتاب ما أجمعت عليه فرق النصارى . ويبدأ الباب الثالث من الجزء الثاني بالحديث « عمن له شبهة من

كتاب » ، فيوضح صحف إبراهيم عليه السلام ، وبعدها المجوس ويفرد فصلاً شيقاً للحديث عن المجوس وبيان فرقهم ومعتقداتهم الأصلية .. وقد حدد الكتاب فرق المجوس بثلاث :

١ - الكيومرثية . ٢ - الزروانية . ٣ - الزردشنية .

ثم يوضح فرقة الثنوية التي تزعم أن النور والظلمة أزيان قديمان بخلاف المجوس ، فإنهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وبعدها يذكر الكتاب فرقهم ومعتقداتهم وآرائهم .

ثم يبين الكتاب أهل الأهواء والنحل من الصائبة وأصحاب الروحانيات .. ثم يفرد الكتاب مكاناً لحكم هرمس .

ويصل الفصل الثالث إلى أصحاب الهياكل والأشخاص ويورد في هذا المجال مناظرات إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لأصحاب الهياكل وأصحاب الأشخاص وكسره مذهبها .

وفي الفصل الرابع من الجزء الثاني يبين لنا الكتاب مقالات الحرثانية ومزاعمهم والفلاسفة والحكماء السبعة وآرائهم وهم :

١ - رأي تاليس . ٢ - رأي أنكساغورس . ٣ - رأي

وذهنياً لم يصل إليه أحد بعده ، إذ إن البحث في الفلسفة والتعمق فيها دائماً يكون - بالحكمة العقلية - مثل السير وسط حقل من الألغام على أساس أن الفلسفة تؤدي دائماً إلى الخروج عن قاعدة الدين ، فإن الإمام الشهرستاني استطاع أن يسير جنباً إلى جنب مع آخر عمق للفلسفة دون أن تتأثر عقيدته الإسلامية بشيء توصل إليه خلال تعمقه الفلسفي في كتابه هذا .

والمثل - لغوياً - جمع ملة وهي الدين .. والنحل - لغوياً وبكسر النون - جمع نحلة وهي الدعوى .

ويتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء .. كل جزء مبوب بتصنيف دقيق يمكن الرجوع إليه بشأن كل عنوان يود القارئ التوصل إليه .

الجزء الأول من الكتاب

يستهل المؤلف الجزء الأول من كتابه بخمس مقدمات لازمة لقراءة الكتاب ، ولأهمية تلك المقدمات الخمس ، فإننا نوردتها هنا :

- المقدمة الأولى : في بيان تقسيم أهل العالم جملة مرسلة .
- المقدمة الثانية : في تعيين قانون يبني عليه تعديد الفرق الإسلامية وأن كبار الفرق الإسلامية أربع .
- المقدمة الثالثة : في بيان أول شبهة وقعت في الخليفة .
- المقدمة الرابعة : في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية .

● المقدمة الخامسة : في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب .

تلك الخمس المقدمات الاستهلالية والتي بدأ إمامنا الشهرستاني كتابه الخليل بها ، وهي أمور يحسن قراءتها بتركيز شديد وتدقيق وتمحيص حتى تكون أساساً لاستيعاب كل ما كتبه المؤلف بعد ذلك .

ثم يوضح الكتاب مذاهب أهل العالم من أرباب الديانات والمثل وأهل الأهواء والنحل ، ثم يفرد الكتاب في جزئه الأول عن المسلمين ، فيورد المؤلف معنى الإسلام والإيمان والإحسان وبعدها أهل الأصول وبعدها المعتزلة والجبرية والصفائية والمختلفة .

ويحدد الكتاب تصنيفاً دقيقاً لتلك الفرق ، فيبدأ بالمعتزلة وهم يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية ويحدد الفرق المتشعبة من المعتزلة ويبين عددها وهي اثني عشر فريقاً تبدأ بالواصلية والهذيلية وتنتهي إلى الجبائية والبهشمية .

والقسم الثاني « الجبرية » والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى ، ويوضح الكتاب عدد فرق الجبرية ، وهم ثلاث « الجهمية والنجارية والضرارية » ، ثم القسم الثالث « الصفائية » ، تنقسم إلى ثلاث الأشعرية والمشبهة والكرامية ، ثم القسم الرابع الخوارج والمرجئة والوعيدية وبيان فرقهم وعددها ولن تنسب .. ثم القسم الخاص بالمرجئة وبيان فرقها والقسم الخاص بالشيعة وآرائهم في الإمامة وعددهم .

انكسپانيس . ٤ - رأي اينادقلييس . ٥ - رأي فيشاغورس .
٦ - رأي سقراط . ٧ - رأي أفلاطون .

وتحت عنوان الحكماء الأصول نقرأ آراء الحكماء أمثال
«فلوطرخيس» و«اكسنوفاس» و«هرقل وسقراط وبطليموس»
وغيرهم ، ثم آراء حكماء اليونان ويورد الكتاب ست عشرة مسألة بشأن
هذا .

الجزء الثالث

يبدأ الجزء الثالث والآخر من كتاب الملل والنحل للإمام الشهرستاني
بالحديث عن المتأخرين من فلاسفة الإسلام ، فينطلق الكتاب في جو
فلسفي عميق ذو نفع عظيم ويبدأ بكلام ابن سينا في المنطق والتصديق
والتصور والحد والقياس والمركبات والأجناس وغيرها من العلوم البالغة
النفع لمن يبحث في الفلسفة ، فسوف نجد بالذات في مطلع الجزء الثالث
أفضل الإجابات وأعز المعلومات بشأن هذا الصدد .

يتجه المؤلف بعد هذا شارحاً ومفسراً وموضحاً «الإلهيات» وفي إطار
شيق من الفلسفة وارتباطها بالدين أو بمعنى أعمق ربط الفلسفة الدينية
بعضها ببعض ، فإن المؤلف ينهج في حديثه عن الإلهيات إلى الوصول إلى
كل الإجابات رداً على كل التساؤلات الفلسفية والواقعية والمادية المتعلقة
بالإلهيات .

ويتعرض المؤلف «لعلم الطبيعيات» وفي لوائح الأجسام الطبيعية
بجاً مستفيضاً عن ذلك العلم وارتباط النفس الإنسانية بهذا كله .
بعد تلك المقدمات في الفلسفة وارتباطها بالدين من واقع ما قاله
فلاسفة الإسلام وعلوم المنطق والقياس وغيرها يورد الكتاب في تصنيف
دقيق محدد لآراء العرب في الجاهلية وحكم البيت العتيق ، ثم
يوضح الكتاب معطلة العرب وهم : منكرو الخالق والبعث والإعادة ،
والصنف الثاني هم : منكرو البعث والإعادة ، ولقد ذكر القرآن المجيد
هذه الأصناف وغيرها في آياته الكريمة الجليلة .
وبين الكتاب أصنام العرب التي كانوا يعبدونها ويتفقون الساعات
الطوال لعبادتها ومناجاتها ، وهي :

ودأ ، سواعاً ، يغوث ، يعوق ، نسرأ ، وكذا «اللات»
لثقيف بالطائف ، و«العزى» لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني
سليم ، و«مناة» للأوس والخزرج وغسان ، و«هبل» أعظم الأصنام
عندهم وكان على ظهر الكعبة ، و«اساف ونائلة» على الصفا والمروة
وضعها عمرو بن لحي وكان يذبح عليها تجاه الكعبة .

وينتقل الكتاب في توضيح معتقدات العرب بشأن العبادة ، فمنهم من
كان يميل إلى اليهودية ، ومنهم من كان يهوى النصرانية ، ومنهم من كان
يصبو إلى الصابئة ويعتقد في الأنواء اعتقاد المنجمين في النجوم ، ومنهم
من كان يعبد الملائكة ، ومنهم من كان يعبد الجن .

ويتعرض الإمام الشهرستاني في الباب الرابع من الجزء الثالث والآخر
من الكتاب إلى آراء الهند ، فيوضح فرقهم وآراءهم ويورد تصحيحاً عن
(البراهمة) ، فيصحح المفهوم الخاطئ الذي سرى في عدد من العقول

من أن البراهمة سموا بهذا لانتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام ، وهذا القول
بالقطع والدليل خاطئ ، فإن البراهمة أصلاً منكرون للنبوت ، ومن ثم
فلا علاقة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام بالبراهمة إطلاقاً .
وبعدها يوضح الكتاب آراء بقية الفرق والنشأة التاريخية لمعتقداتهم
وأصحاب تلك المعتقدات .

أما الفصل الثالث من الجزء الأخير ، فهو بيان «لعبدة الكواكب» ،
منهم «عبدة الشمس» و«عبدة القمر» ، ثم عبدة الأصنام الهند ،
منهم (المهالكية) الذين كانوا يعبدون صنماً له أربع أيدٍ كثير شعر
الرأس سبطها ويأخذي يديه ثعبان عظيم فاغر فاه ، وباليدي الأخرى عصا
وباليدي الثالثة رأس إنسان واليد الرابعة دفعها في أذنيه حيتان .

ومنهم (البركسهيكية) وهم يلتمسون صنماً يعبدونه ويقدمون له
الهدايا ، واختيارهم للإله الذي سيعبدونه به شيء من الطرافة إذ إنهم
يختارون الصنم ويقومون بإعداده للعبادة . . ثم يختارون أحسن شجرة
فينقبون في أرضها ويضعون الصنم بها ويتخذونه «مقراً للعبادة» .

ومنهم (الدهكينية) ومن سنهم أن يتخذوا صنماً على صورة امرأة
وفوق رأس الصنم تاج وللصنم أيد كثيرة .

ومنهم (الجلهكية) أي عباد الماء يزعمون أن الماء ، ملك ومعه
ملائكة وأن الماء أصل كل شيء .

ومنهم (الأكنواطرية) أي عباد النار ، فزعموا أن النار أعظم
العناصر وأكبر الأشياء ، وفي عبادتهم للنار يحفرون أخدوداً مربعاً
ويؤججون النار فيه ، ثم يحرقون في هذا الأخدود كل شيء من الطعام
اللذيذ والشراب والأثاث الفاخرة والعطور والرياحين وكل ما
يملكونه . . . هذا كله للنار اعتقاداً منهم أن هذا قرباناً وتبركاً للنار التي
يقدسونها .

ثم يختتم الكتاب محتوياته بفصل عن حكماء الهند . . وأثرهم في
توضيح آراء أهل الهند بشأن العبادة . . وإحقاقاً للحق ، فإن الجزء
الثالث به فوائد جيدة لمن يود أن يبحث في شأن الفلسفات الدينية ومعرفته
آراء أهل الفرق في الهند ، إذ إن الهند أمة عظيمة وملة كبيرة بيد أن
آراءهم مختلفة .

وبعد . . .

فإننا قلنا ، أو كتبنا عن هذا الكتاب ، فإننا لن نفيه حقه فعلاً ،
فهو كتاب - كما قلنا في مقدمتنا وعرضنا - إنه دائرة معارف مختصرة
للفرق والأديان ، وهو كما قلنا ، تاريخ وتاريخ الملل والنحل والأديان .
ولعل أجمل الملاحظات التي بدت في كل فقرة من فقرات هذا
الكتاب ، أن المؤلف برغم إسلامه ، لم يتعرض بالهجوم أو تفنييد المذاهب
وثن الآراء المعارضة تجاه أي منتسب للأديان الأخرى ، فكانت هذه
النقطة المضيفة للإمام الشهرستاني شيء عظيم يحق أن نشيد به إشادة تامة ،
فالمؤلف قال بالخرف : «شرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على
وحده من كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم» .



● خضب «بالوسمة»^(١) من قريش ●

★ وقد عبد المطلب على بعض ملوك اليمن ،
فراه وقد دبّ الشيب في شعر رأسه ، فأمر له على
الفور بخضاب أسود ، فاختضب به ، فلما استحسنته
عبد المطلب ، قال :

فلو دام لي هذا الشباب جددته
وكان بديلاً عن حبيب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة
ولا بد من موت يليه أو هرم

★ ★ ★

(١) الوسمة : شجر له أوراق ، يتخذ خضاباً .. ومن المحتمل
أنه شجر «الحناء» أو «الكتم» .

● قال : «مرحباً .. وأهلاً» ●

★ أول من قال «مرحباً .. وأهلاً» سيف بن
ذي يزن ، وقد قالها لعبد المطلب بن هاشم ،
ذلك عندما وفد إليه مع قريش لكي يهنتوه برجوع
المملكة والمملك إليه .. فعندما تعرف «سيف»
على شخصية عبد المطلب ، ضمن الوافدين للتهنئة ،
قال له : «مرحباً .. وأهلاً» .

★ ★ ★

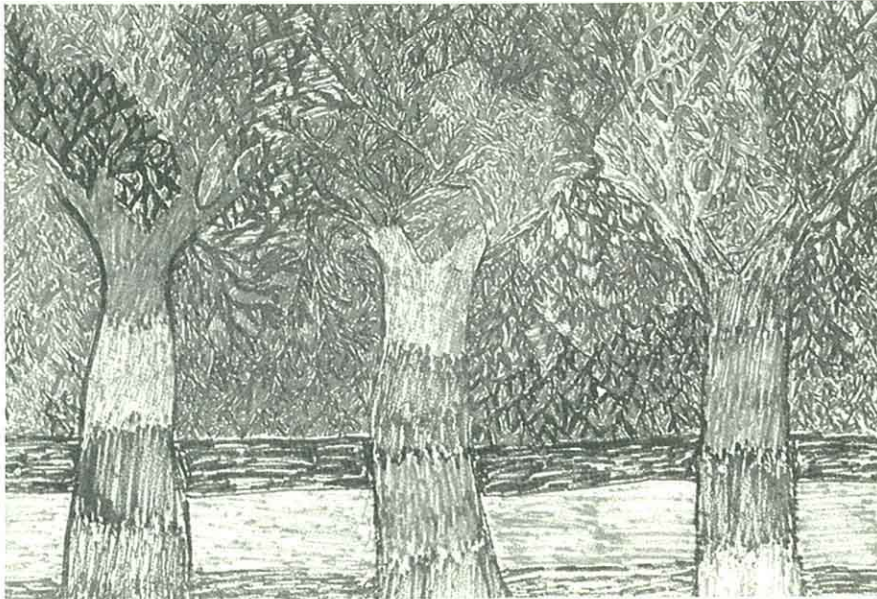
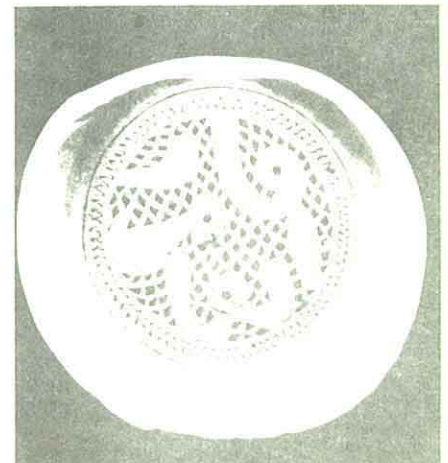
أوراق متداخلة

«شبابيك» القلل

★ «القلل» .. من الأنية الفخارية التي
تستخدم لحفظ مياه الشرب وتبريدها .. وقد انتشرت -
ولا تزال - في الأقطار الشرقية المختلفة .. وهي في
معظم الأحيان غير مطلية بالدهانات ، فعلى مر
العصور ، كان النادر منها ما يطل بالدهان ، وهو ذلك
النوع فقط الذي كان يستعمل «للزينة» فقط .

وفي العصور الوسطى ، اعتاد الخزافون ، وضع
حاجز ذي فتحات صغيرة بين رقبة «القلل» وجسمها ،
وقد اتفق على إطلاق اصطلاح معين لتسمية هذه
«الفتحات» باسم «شبابيك» وكانت الغاية منها حفظ
الماء داخل القلل من الحشرات والأثربة ، وأهم
الخزافون بابداع زخارف غاية في الدقة والذوق والبراعة
في التخيل . كما عني الخزافون - في العصور الوسطى -
بزخرفة هذه الشبابيك ، ورغم أنها مخفية لا ترى ،
بيما استمر جسم القللة الخارجي خالياً تماماً من
الزخرفة .

وهذه بعض اللقطات تصور «شبابيك» بعض
القلل ، حيث نرى الزخارف وإبداع الفنان العربي
وصبره ودقته الشديدة .



★ إن الظروف المحيطة بالطفل .. والبيئة ..

ودبيب الحياة اليومية ، كلها أشياء تحرك في الطفل
مشاعر شتى .. ففي مواقف الحزن ، نجد الطفل قادراً
على التعبير عنها بأبسط الألفاظ وأعمقها .. وكذلك
بالألوان إن كان يتعامل بلغة الفن التشكيلي ..
وبالكلمة الشاعرة إن كان متفتحاً في طريق العبقرية
والإبداع كما طالعنا الكلمات الحزينة من الطفل مشير
غصن .

فعملية الإبداع الفني عند الطفل ، تمر في قنوات
من البراءة الصافية ، بعيداً عن التأثيرات الدخيلة ..

حيث نجد عالمه له طعمه الخاص وشكله المميز ..
وحيث نحس في اختيار ألفاظه إيقاعاً مختلفاً عن الإيقاع
اللفظي عند الكبار .. حتى في بقع الألوان ، فإنه يعبر
بها في طلاقة وانطلاق دون التقيد بالموضوعية في
التركييب اللونية ، أو الانضباط في اختيار الألوان ،
وإنما يحدث تلقائياً .. ويصل إلينا - نحن الكبار -
بسيطاً .. صعباً في تقليده أو محاكاته .
فعندما يهبط شبح الحرب ويحاول أن ينشب أظافره
في صدر الوطن ، نجد الصغار ، أقدر على التعبير من
الكبار ..

أخبارهم □

كل شيء يعود الى أصله دائماً

★ يحكى عن أحد ملوك الفرس ، حيث كان له وزير في غاية القوة ، حاد الطباع ، حازم ، مجرب .. وكان الملك دائماً يأخذ بمشورته .. إلا أن هذا الملك مات فخلفه ولده .. وكان هذا الولد في غاية الإعجاب بنفسه .. مغروراً .. وكثيراً ما كان يستبد برأيه .

وفي ذات يوم أرسل من يستدعي وزيره لكي يسأله :

- يا وزيرى .. أيها أغلب على الرجل ، الأدب .. أم الطبيعة ؟!

رد الوزير :

- إن الطبيعة أغلب .. ذلك لأنها الأصل .. والأدب فرع .

عندئذ صرخ الملك في الموجودين بالإسراع في إعداد مائدة كبيرة مزودة بصنوف الطعام .. فلما تم ذلك دعا «قطته» ، فأتت وهي تحمل الشموع وقد وفقت حول المائدة .. ثم التفت إلى وزيره قائلاً :

- بالبرهان .. ها قد تأكد خطأك .

قال الوزير :

- أمهلني في الجواب إلى الليلة المقبلة . وعندما خرج الوزير .. دعا أحد غلمانه قائلاً له :

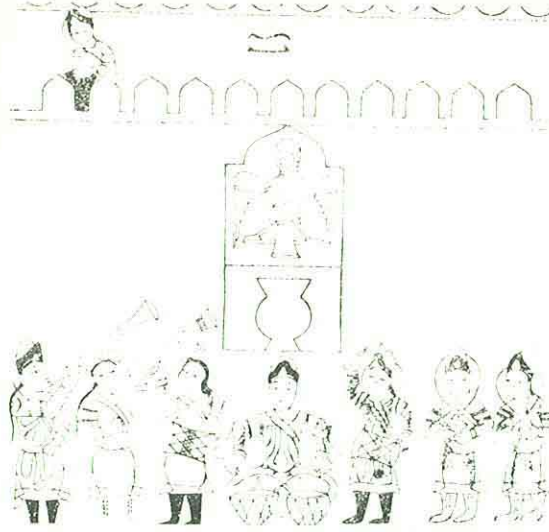
- ابحث لي عن «فأر» واربطه جيداً بخيط . واحضره عندي على وجه السرعة ..

فلما ذهب الوزير إلى مائدة الملك .. وشاهد «القطعة» وهي تحمل الشموع ، فكأ الوزير الخيط عن الفأر ، فانطلق في اتجاه القطعة التي أفرعها وأربكها وجود فأر .. فالقت الشموع من يدها مهزولة خلف الفأر .. وكادت النيران أن تلتهم القصر .

فقال الوزير :

- يا مولاي .. أرايت .. ان الطبيعة تغلب على الأدب .. ورجوع كل شيء إلى أصله .

عندئذ ، اقتنع الملك قائلاً لوزيره : صدقت يا وزيرى .. فإن كل شيء يعود دائماً إلى أصله .



★ كان العرب القدامى ، ضالعين في صناعة الهندسة الميكانيكية ، وقد اخترعوا الكثير من الأشياء العلمية ، ففي القرن الثاني عشر الميلادي ، كان الكتاب الذي كتب عن هذه الصناعة يعتبر أعظم ما كتب في القرون الوسطى في الهندسة الميكانيكية ، أو صناعة «الحيل» كما كان يقول العرب القدامى ، وهو من تأليف بديع الزمان أبي العز الجيزي .. واللوحة المنشورة أعلى هذه السطور عبارة عن رسم لساعة عربية قديمة ★

معماريات :

الفراغ .. في العمارة الإسلامية القديمة

«الفراغ» عند العرب كانت تلقائية ، ولذلك فقد جاءت العمارة الإسلامية القديمة ، لترجم هذه التلقائية في ذكاء متقن ، فقد شكل الفراغ عدة رغبات ، بعضها كان لحماية المباني من عوامل التعرية والمناخ .. وبعضها الآخر كان لأسباب تعدد الحروب وحل مشكلة «التقويه» والدفاع .. وأيضاً كان لأسباب اجتماعية وبيئية ..

وقد استطاع الفنان العربي المعماري أن يعالج الفراغات الداخلية في المنازل والقصور معالجة معمارية موظفة توظيفاً سليماً ، حيث إننا نلاحظ في المساجد تعدد الأعمدة .. ذلك التعدد الذي يعطي شعوراً «فراغياً» بالامتداد والانطلاق إلى اللانهاية .. وأيضاً ، فإن تعدد هذه الأعمدة يجعل الضوء يتسلل ضعيفاً باهتاً ، فيترك أثره في النفس ، مما يجعل الإنسان يشعر أنه بعيد عن نطاقه الحقيقي ، وبذلك يظل مستغرقاً مهياً للتطلع في اطمئنان ورضا إلى ما وراء الحس في صلاته الخائصة ..

ويذكرنا تكرار «الأعمدة» مثلاً في المساجد في وحدات زخرفية .. أو من خلال تكرار «الوحدات» في إيقاع واحد .

★ استطاع العرب دائماً ، على مر العصور ، إيجاد نظرية «التضاد العضوي والبيئي» بين الطبيعة بقسوتها ، وبين الأجواء الداخلية الرطبة ، وبين المناخ الحار ، الجاف .. والمناخ الرطب في الفناء الداخلي . فالبيئة القاسية ، استطاعت أن تحاصر بقسوتها العرب القدامى ، لكنهم لم يستسلموا لتلك البيئة التي كانت تريد فرض سيطرتها وقسوتها عليهم ، وتحذوها في شكل منطقي وواقعي وتخيل وإبداع . فقد كان الاستسلام لهذه البيئة ، معناه الإهيار .. والخضوع تحت رحمتها .. ولكن من خلال المعاناة الصابرة .. والدقة والتدقيق الذكي المبني على العلم والخبرة ، تمكن العرب من مواجهة هذه البيئة القاسية والتحدي من أجل البقاء .

فقد كان الفنان المعماري العربي القديم يحس بمشكلة «الفراغ» .. وكيف قام على تطويعه واخضاعه للظروف البيئية وغيرها لمشكلة حل

□ السطور الأخيرة □

●● إن الشاعر كالفيلسوف في معنى أساسي واحد ، فليس ما يهم عند أي منها هو مستوى جودة تعبيره عن نفسه .. ، وإنما قدر ما عنده كي يعبر عنه !

كولون ولسن «بريطانيا»



دائرة المعارف

موسيقية

غير محقة الأصل ، وكانت فرقة الجاز الأصلية صغيرة ، تتألف أساساً من عازقي الترومبة والكورنيت والتمبون والكلارينيت ومختلف آلات الإيقاع ، وأحياناً البيانو والساكسوفون ، ولما كبر حجم الفرقة أصبح من اللازم عمل المزيد من الترتيبات الشكلية ، ولم تدرس موسيقى (الجاز) دراسة نقدية أو جادة حتى عام ١٩٣٠ م .



وحدة النغم :

في الصوت الموسيقي ، عكس الثقل ، والأصوات والأنغام الحادة في الموسيقى هي التي تستقبلها الأذن ، وكأنها رفيعة نفاذة عالية الترددات وأسباب الحدة في نغم الأوتار المهتزة في الآلات تحدث إما بتقصير أطولها عند قسمتها بالانتقال عليها بالأصابع ، أو بشد الأوتار من ملاوها . فعندما تزيد قوة التوتر ، تزيد تبعاً لذلك نغمة مطلق التوتر ، وفي آلات النفخ والمزامير ، تحدث مدة النغم فيها إما بقوة النفخ ، أو بتقصير العمود الهوائي النازل على جدار الأنبوبة ، أو بتغيير مجرى الهواء من ثقب المزامير .



خانة الدور :

لفظ فارسي ، يستعمل في الموسيقى العربية ، بمعنى الجزء التام المستقل من الدور ، والخانات هي المذاهب المختلفة المتكررة في اللحن الواحد ، يلي كل منها جزء ما يسمونه التسليم ، وهو الطابع المميز لجنس نغم اللحن ، والأمر كذلك في أجزاء الأقاويل اللحنية ، فإن القول يقسم أجزاء أو خانات تستند كل منها إلى جزء يسمى مذهب الدور وهو كالتسليم .



ديوان :

استعمل اللفظ في الموسيقى اصطلاحاً ، للدلالة على ترتيب طبقات النغم اللحاني المتجانسة ، التي يحيط بها طرفا البعد بالكل ، ابتداء من النغمة الأولى الأساسية إلى صياحها بالقوة ، والعرب يسمون هذا الترتيب «جامعة الكل» والبعد بين الطرفين يسمونه «بعد الكل» .



أرابيسك :

صورة موسيقية ميلودية مزخرفة ، على غرار الزخارف العربية في فن العمارة ، وهي في موسيقى البالية حركة من حركات أوضاع رقص البالية .



بالايكا :

اسم أعجمي لألة وترية ، تستعمل في بلاد الشرق وفي الموسيقى الشرقية ، والأصل فيها من فصيلة الطنبور أو القيثارة ، طويلة العنق ، ذات دساتين ، وصندوقها صغير مثلث الشكل ، ويشد عليها عادة ثلاثة أوتار ، ويؤخذ النغم منها بقسمة أوتارها بالأصابع ، بأن تفرع أوتارها بمضرب يشبه مضرب العود أو الطنبور .



توكاتا :

اللمسات الخفيفة على أصابع البيانو أو ما شابهة من الآلات ، وهي قطعة موسيقية ذات طابع يراق ، وهي من نسيج الكونترا بنظراً فضلاً عن أنها سريعة الحركة ، والأمثلة عليها عديدة ، وخاصة عند الموسيقار الألماني باخ ضمن مجموعة «كتيب الأورغن» .



ثلاثي الطبقة :

في الموسيقى ، اللحن الواحد إذا سمع بالمطابقة في ثلاث طبقات مختلفة بالتحديد ، في آن واحد ، وكذلك النغم المخلوطة من ثلاثة ألحان مختلفة الطبقة ، فهي ثلاثية التصويت .



جاز :

أسلوب من أساليب الموسيقى الحديثة ، يعتبر أكثر الإلهامات الأميركية شهرة في فن الموسيقى ، يتميز بلحنه المرتفع ومذاهب الشديد وإيقاعاته المرخمة . ابتكر في أواخر القرن التاسع عشر ، ولكنه لم يتطور تطوراً كاملاً حتى حوالي عام ١٩١٠ م ، أما الكلمة نفسها

نموذج الحركة الأولى للصوتانية . وأما تسمية الصوتانية فيقتصر على المؤلفات التي تكتب لآلة مفردة على مصاحبة آلة البيانو أو بدون مصاحبها .

ض

لا يوجد

ط

طبل :

من آلات الفرع المدوي ذات الوجهين ، وكان العرب يستعملونه في حروبهم ، وربما انتقلت هذه الآلة إلى أوروبا في أثناء الحروب الصليبية ، أو عن طريق الأندلس ، وهو أسطواني الشكل ، أجوف ، مشدود على وجهيه جلد رقيق ، يضرب عليه بعضون من الخشب ينتهيان بكرتين ، ودائرته مصنوع من الخشب الخفيف المتين ، وحافته من المعدن ، ومحاط بأربطة وضوابط متصلة بوجهي الطبل ، ويستعمل في الموسيقى الأوروبية لمصاحبة نغم المجموعات الآلية ، الأوركسترا ، وقد يستعمل أيضاً آلة إيقاع لنغم الآلات النحاسية ، وآلات النفخ في الفرق العسكرية ، وأكثر استعماله في الموسيقى العربية في مصاحبة نغم المزامير ، ويسمونه بالطبل البلدي .

ظ

ظهير الصوت :

اصطلاح في الموسيقى العربية لتعريف النغمة التي تصلح لأن تستند إليها نغمة أخرى في نهاية جملة أو جنس بالأربعة نغم .

ع

عناصر الموسيقى الأربعة :

للموسيقى عناصر أربعة أساسية ، الإيقاع ، واللحن (الميلودية) والهارمونية ، والطابع الصوتي ، وهذه العناصر الأربعة هي المواد التي يؤلف بها المؤلف موسيقاه كالمواد الأولية التي يستعملها الصانع في حرفته ، وهي بالنسبة إلى المستمع العادي ، ذات قيمة محدودة ، لأنه قلما يشعر باستماع أحدها على حدة ، فإن ما يجلته اختلافها من نسيج صوتي محبوبك الأطراف ، هو غالباً ما يعني به المستمع .

غ

غناء :

صناعة في أداء الألحان المقرونة بالأقاويل الدالة على المعاني وهيئة هذه الصناعة ، إما أن تكون هي هيئة صياغة اللحن ، فتسمى هيئة الصيغة ، أو تكون هي هيئة أداء اللحن ، فتسمى هيئة الأداء ، وبديهي أن هيئة الصيغة أقدم من هيئة الأداء ، وأن هذه غاية قصوى لتلك . وصناعة الغناء في اللغة العربية واللغات الشرقية أكثر تمسكاً في التلحين بدقائق الأصوات ، وأكثر ميلاً إلى الأجناس الموزونة بالإيقاع .

ذ

ذو الأربع نغم :

في الموسيقى تأليف أربع نغم متجانسة في متواليه ، وأصناف المتواليات التأليفية بالأربع نغم تسمى «أجناس التأليف» ، وتختلف الأجناس في ملاءمات نغمها تبعاً لتأليف الأعداد الدالة على مقاديرها الصوتية المتواليه ، فهي نسب مؤتلفة الحدود .

ر

رابسودية :

قطعة موسيقية للآلات ، من طبيعة توحى بأثر شعوري فياض ، بحيث تشبع الشجن في الوجدان ، أو في نفس السامع ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما كتبه في الموسيقى الغربية ، أو بالأحرى للأوركسترا ، رافيل ، وكذلك الموسيقار الفرنسي لالو .

ز

زايد وإصبعين :

مصطلح في الموسيقى ، يطلقه أهل الصناعة في تونس وبلاد المغرب على هيئة اللحن الذي يسميه العرب المحدثون في مصر والشام ، مقام حجاز .

لس

سلم موسيقي :

نظام تتسلسل فيه النغمات بشكل خاص ، وهناك أربع طرق في وضع السلم الموسيقي ، الطريقة الشرقية ، والطريقة الإغريقية ، والطريقة الكنسية ، والطريقة العصرية ، وجميع السلم الموسيقي على أي طريقة من هذه الطرق ، هي تتسلسل لنغمات تجري في مسافة بين نغم معين وجوابه .

ش

شهرناز :

اسم فارسي ، معناه «مدينة الدلع» ويطلق اصطلاحاً في الموسيقى العربية على هيئة لحنية مركبة ، تبدأ في المنطقة الحادة بجنس الراست على الكردان ، ثم بجنس الراست على النواه ، على أن تجعل النغمة المسماة «حسيني» ظهوراً بجنس الراست على النواه ، ثم بجنس البيات مؤسساً على الحسيني ، وهو الجنس القوي غير المتتالي .

ص

صوتانية :

الصوتانية هي النموذج الأساسي الذي تتصل به كل قطعة موسيقية طويلة ، وهي ذات حيوية عجيبة ، من حيث تسلطها على خيال المؤلفين الموسيقيين في ابتكار الموسيقى منذ أكثر من مئة وخمسين عاماً ، فالسيمفونية مثلاً ما هي إلا نموذج من الصوتانية كتبت للأوركسترا ، ورباعية الآلات الوترية ما هي إلا صوتانية كتبت لأربع آلات وترية ، والكونشرتو هو صوتانية لآلة مفردة بمصاحبة الأوركسترا ، ومعظم الافتتاحيات كتبت على

النشاند ، يكون إيقاعها أكثر الأمر من الهزج الخفيف ، ونغمها من جنس الراس ، أو الجهاركا . وقد يكون الغناء في النشيد منفرداً أو بمصاحبة الآلات ، وقد يكون جماعياً كذلك ، هذا ولكل دولة نشيدها القومي الخاص .



الهارمونية :

نشأت الهارمونية تدريجياً وليدة للفكر ، وهي لم تكن معروفة قبل القرن التاسع عشر الميلادي . إذ كانت الموسيقى كلها تتألف من الميلودية ، المفردة ، وتؤرخ نشأة الهارمونية في القرن التاسع عشر الميلادي ، ولقد كتبت في ثلاثة أوضاع ، أقدمها ما يعرف بالأورجاني ، ثم الهارمونية الحرة أو الأيسكانت ، وأخيراً هارمونية الفوبور دون ، أو شبيهه الباص ، وتعد الهارمونية من أكثر ما أنجبه العقل البشري طرافة ، لأنه إذا كانت العناصر الموسيقية الأخرى ، كالإيقاع والميلودية ، قد وصلا إلى الإنسان عن طريق طبيعي ، فقد نشأت الهارمونية وليدة للفكر .



وزن :

والجمع أوزان ، والوزن في الموسيقى هو الموازنة والمناسبة بالوزن بين أزمنة الحركات والنغم ، حتى تسمع إيقاعاتها اللحنية في أدوار موزونة ، ومنه يشتق ميزان الدور وقولهم خرج عن الميزان ، يعني به ، إما خروج الإيقاع عن ميزان الدور بالتأخر أو بالتقدم ، أو خروج حركات اللحن عن أصول النقرات في الدور ، ولذلك يراد بالميزان والوزن في الإيقاعات اللحنية مقياس زمن الدور ، ونبرات الإيقاع فيه .



يكاه :

لفظة فارسية ، بمعنى الأول في الترتيب ، وفي الموسيقى العربية تسمى بها النغمة الأولى الأساسية في المنطقة الوسطى ، وهي النغمة المسماة اصطلاحاً « راس » وتسمع هذه النغمة في العود .



فالس :

تموذج من الرقص ذي الإيقاع الثلاثي الوزن ، ولقد أدخله الرومانسيون في الموسيقى المطلقة بعد أن نشأ في الموسيقى الخفيفة ، والأمثلة عليه كثيرة في الموسيقى الخفيفة وأشهرها ما كتبه منها المؤلف النمساوي الشهير شتراوس ، ثم هناك المجموعة الكبيرة التي كتبها شوبان للبيانو .



قيثارة :

آلة من آلات العزف الموسيقي ، وهي أكبر حجماً من المندولين وأطول منها ، ولها أوتار ستة تغمز بالأصابع في العزف ، وهي ليست من آلات الأوركسترا ، ولكنها تصاحب الغناء المفرد ، ولها طابع شاعري ذو سحر عجيب ، ومن ذلك نرى ولع الشعراء بذكرها دائماً ، ولقد أدخلت حديثاً في العزف المنفرد للكونشرتو بمصاحبة الأوركسترا .



كونشرتو :

قطعة موسيقية لآظهار مفاتن آلة موسيقية ، ومهارة عازفها مع مصاحبة الأوركسترا ، وقد يكون الكونشرتو كبيراً وقد يكون صغيراً ، أما الأخير فهو إما الكونشرتو ، وإما مجموعة الآلات المفردة في الكونشرتو الكبير .



لا مقامية :

في الموسيقى مصطلح يقصد به غياب المقامية ، وهو مصطلح كثيراً ما يطلق على أية موسيقى في القرن العشرين لا تراعي أصول العلاقة الهارمونية التي وضعت في القرن ١٨ أو القرن ١٩ ، وقد وضع نظرية اللامقامية شونبرج ، وأطلق عليها هذا الاسم للتمييز بينها وبين الهارمونية ذات المقام الأساسي الواحد .



مقام اللحن :

أسلوب بالتلحين في الجماعة التي يتألف منها ، فتختلف مقامات الألبان باختلاف نوع الجماعة وباختلاف طبقات النغم ، وهو يشبه في الجمع الذي يتألف منه بيت الشعر ، فله شطران ، أحدهما جنس النغم الذي يبدأ به الدور ، والآخر جنس النغم الذي ينتهي به الدور ، وهو الجنس الأساسي الذي يتميز به ، وهو بمثابة الأصل ، والثاني بمثابة الفرع .



نشيد :

صنف من الأقاويل المنظومة في صفات الشجاعة والوطنية ، وكذلك في أعمال المهن الخاصة ، وقد يوضع النشيد لغرض ما ، وقد يكون في الغزل ، والتلاحين التي تصنع فيها

مناقشات

و - تعليقات

أشياء عن الخيل .. كرائها من نجد

قال الشاعر :

أعز مكان في الدق سرج سايح

وخير جليس في الزمان كتاب

عرف العرب سباق الخيل ، وكانوا يطلقون خيل السباق عشرة عشرة وهاك ترتيبها :

- ١ - الخيل .
- ٢ - المصلي .
- ٣ - التالي .
- ٤ - المومل .
- ٥ - المرناع .
- ٦ - العاطف .
- ٧ - الخطي .
- ٨ - اللطم ، لأن العرب كانت تلطم وجه فارسه الواصل أخيراً .
- ٩ - السكيت أو المقروح .
- ١٠ - المسكل .

ومرة كان العرب يطلقون خيل السباق ثمانية ثمانية ، وكان ترتيبها كما يلي :

- ١ - منجرأ .
- ٢ - المصلي .
- ٣ - المصلي .
- ٤ - التالي .
- ٥ - العاطف .
- ٦ - المذمر .
- ٧ - البارع .
- ٨ - اللطم .

أسماء خيل النبي ﷺ :

- اللذاذ .
- السكيب .
- المرجحز .
- الملاوح .
- الضرس .
- الورد .

أسماء الخيل عند العرب

لاحق ، العبيد ، الصموت ، الهرم ، الغبار ، حناح ، ذات السغال ، ذو الخمار ، الجرادة ، جلوى ، ذو العقال ، الخالة ، الكيت ، رؤول ، الصبيب ، الحموس ، القيت .

وقال النبي ﷺ :

أفضل الخيل أحمرها ، وأسرعها أشقرها ، وأظفرها أدهمها .

إن الجواد الأشهب هو الأبيض الشعر .

ونسق الخيل ماء زلالا ، والعرب تسقى حليب الإبل .

وتنزل الأثني مرتين : دفعة بالبحار عند الصباح ، ودفعة عند المساء . أي قبل شروق الشمس وبعد غروبها .

وتعرف أصالة الخيل بالبيت والرسن ، وتسجل أسماءها بحجج ووثائق رسمية .

لولا نجد لانقرض الخيول العربية

لما وقع السيل العرم ، فرت الخيل ، ونفرت ولخت بالفقر ، مع الوحوش ، ثم ظهر منها خمسة من كرائها في بلاد نجد ، فحفظت ، وزويت ، وولدت وتكاثر نسلها .

الملكة حنة الانكليزية والخيول العربية

اشترت حنة ملكة إنكلترا جواداً عربياً من حلب ، ومنه ومن الأفراس الإنكليزية ولدت عدة جواد ، اشتهر منها : المنصور ، وقيلنج ، والمجمل ، وفي الإنكليزية ذو القوائم البيضاء .

إعداد : توفيق وهبه

مصنف الرواية السورية - تعليق

في العدد (٢٠) من مجلة الفيصل الموقرة تاريخ (صفر ١٣٩٩ هـ . الموافق يناير ١٩٧٩ م) كتب الأستاذ (وليد اخلاصي) مقالة تحليلية نقدية اعتبرها (هوامش على مصنف الرواية السورية) بينما هي في حقيقتها آراء نقدية ، استهدفت النتاج الروائي السوري المعاصر من خلال منظورها وحاول أن يكون محايداً إلى حد كبير .

ومجمل هذه الآراء تتلخص في أن « طفل الرواية السورية ما زال ينجو » ، وهو « بمجمل تكوينه ما زال يتمتع ببراءة هي أقرب إلى براءة الفن المستحدث منها إلى سذاجة الخلق العشوائي » ، ثم يتساءل « إلى أين وصل نقاء المعيار الروائي السوري ؟ » وأجاب عن هذا السؤال إهام بقوله : « إن الرواية السائدة حتى الآن هي شكل من أشكال الرواية الأوروبية » ، والروائي السوري « لم يستطع بشكل عام أن يتحرر من النسق المألوف في البناء الروائي » ، والسمة العامة للرواية السورية « ما زالت ملتصقة بسيات الرواية الأوروبية ، ومن الضروري أن يكون هناك روائيون حقيقيون تمتد جذورهم في الأرض التاريخية والبيئة المعاصرة » . والأستاذ (وليد) معروف باهتماماته الروائية في مجالي النقد والدراسات ، والإبداع أيضاً ، ودوره في الحركة الأدبية المعاصرة في القطر السوري حيوي وهام ، وذو حضور قوي وفعال ، وذلك عائد لعطاءاته الكثيرة في المجالين اللذين ذكرناهما آنفاً ، وآراؤه النقدية هذه تتخذ صفة المشروعية بسبب خبرته العملية في هذا المجال الهام من مفاصل الأدب السوري المعاصر ، ولكن الصورة النقدية التي حاول رسمها ، ما زالت باعتقادنا بحاجة إلى بعض الظلال والألوان حتى تنهض شاهداً متكاملين على حيثيات الحركة الروائية الناشطة في القطر العربي السوري ، هذه الحركة التي تعيش عصرها الذهبي الآن .

وفي تقديرنا أن أي حكم موضوعي ، يتحرى في حيثياته قدراً ضئيلاً من النزاهة والانصاف ، يعترف بأن الروائيين السوريين المعاصرين أمثال (حنا مينه) و (هاني الراهب) و (عادل أبو شنب) و (فارس زرزور) وعشرات غيرهم ، كانوا يمارسون كتابة الرواية منذ فترة طويلة جداً ، ولكن الحقيقة المجردة تقتضينا القول : إن نتاجهم الروائي المطبوع ، لم يكن مقروء بشكل جوهري واسع ، ولا يعود السبب في ذلك إلى عدم أهلية نتاجهم للقراءة والمتعة والفائدة ، وإنما لأن الطريق الباهر الذي كان يشع من كبار الروائيين المصريين التقليديين ك (نجيب محفوظ)

و (توفيق الحكيم) و (يوسف السباعي) و (إحسان عبد القدوس) وغيرهم ، كان يعمي الأبرار بحذته عن رؤية هؤلاء الروائيين .

وذلك يعود إلى جودة معظمه ، وفاعليته الحقيقية في صفوف الجماهير العربية ، مدعوماً في ذلك بجهاز إعلامي ضخم سخر للدعاية والترويج له ، ولكن هذا أدى إلى رد فعل سلبي لدى القراء ، جعلهم يعزفون عن النتاج السوري المحلي مدعين تفاهته وسطحته وعدم صدقه ، وذلك دون الرجوع إليه لدراسته وتحليله وتقويمه ، لأنه في نظرهم لا يستحق حتى مجرد القراءة والاطلاع .

إن المسح الدقيق للنتاج الروائي في الأدب العربي الحديث والمعاصر ، يأخذ في اعتباره الحضور المميز للرواية السورية منذ الأربعينات من هذا القرن على الساحة الأدبية ، ولكن الانصراف التام إلى النتاج الروائي المصري ، جعلها تعاني من الإهمال الشديد في القراءة ، والتعسف المقيت في الأحكام النقدية الجائرة ، والتعتم الداجي في الذوب والانتشار ، ومن هنا نفهم سبب المسأة التي تعاني منها الرواية السورية بسبب انكشافها بدون مظلة نقدية قوية حتى وقت قريب للغاية ، وذلك أعطى الفرصة السانحة للذين ينطلقون في أحكامهم من عواطف سياسية واجتماعية بحثة للتشهير بها والحط من قيمتها ورفضها متأثرين في ذلك بتزوات مزاجية متبدلة لا تمت إلى النقد المنهجي المعتمد على الحجة والمنطق والبرهان بأية صلة على الإطلاق ، وهم ماضون في أحكامهم تلك حتى الآن .

إننا لا نبرئ الرواية السورية من بعض التقصير في التقنية الروائية في مرحلتها الأولى ، وهذا شيء متوقع من كل تجربة جديدة إلى حد ما ، وكل تجربة ناجحة تسبقها حتماً تجارب فاشلة وهذه البراءة ليست صكاً يبيح لنا التعاطف معها وجدانياً دون أن يكون لهذا التعاطف رصيد في يعتمد عليه ويدعمه . إن تعاطفنا مع الرواية السورية الحالية منطلق من قناعة أكيدة بجذوى الانجازات التي حققها روائيون المعاصرون في مجالي الشكل والمضمون ، وهذا الحكم ينسحب على معظم النتاج الروائي منذ أوائل الستينات وحتى الآن ، وذلك من حيث الكم الأفقي والنوع العمودي ، ونخص بالذكر فترة السبعينات التي شهدت ذروة الاندفاعية الروائية في القطر السوري ، والتي تتميز بالتألق الفني والمسحة الواقعية النقدية ، والأخذ بأخر المعطيات للفن الروائي الغربي كتيار الوعي (المنولوج الداخلي) وأسلوب الفلاش باك (الارتداد إلى الماضي) وأسلوب الكولاس (الملصقات) ، وتداخل الأزمنة ، وقد استطاع الروائي السوري (هاني الراهب) تجسيد كل هذه المعطيات الجديدة في روايته الرائعة (ألف ليلة وليتلان) والتي يمكن اعتبارها أهم إنجاز روائي ظهر في السبعينات على مستوى الوطن العربي كله ، حيث حطم بإيجابية واعية كافة الأطر التقنية المعروفة في الرواية العربية التقليدية .

إن الرواية السورية المعاصرة ، تعيش اليوم عصرها الذهبي الذي يشع الروعة والصفاء والجمال ، ويمور العمق والشمولية والواقعية ، وإذا كان روائيون قد تأثروا بالرواية العربية التقليدية بشكل ملحوظ في مرحلة الحضنة والنشوء والبدائيات المتعثرة الأولى ، فإنهم لم يقفوا موقف الاستسلام الكامل من الأدوات الروائية الموروثة عن الأجيال السابقة ، بل عمدوا إلى تطويرها وإغنائها ، واستحدثت أدوات جديدة مبتكرة ، تتناسب مع طبيعة العصر ، ومعطياته الجديدة ، حتى أن بعضهم تجاوز هذه الأدوات بشكل كامل .

إن أي نظرة نقدية على الواقع الذي تعيشه الرواية السورية المعاصرة ، يعطينا انطباعاً أولياً عن المدى البعيد الذي قطعتة هذه الرواية في التصاقها الصميمي مع الواقع الاجتماعي الذي أنتجها وأعطاه صفة الالتزام به والارتباط بأحواله ، والتأثر الشديد بالتغيرات الحادة التي تطرأ عليه ، وهي في الوقت نفسه لا تستسلم لهذا الواقع الاجتماعي المعيشي فعلاً ، وإنما ترفض مجرأة ووضوح بعض جوانبه الفاسدة ، كما أنها تحرض بإلحاح على تجاوز الكثير من سلبياته دون اللجوء إلى أساليب الوعظ والارشاد التي تتخذ على الغالب الأسلوب الهادئ المسالم ، بل تعتمد في كثير من الأحيان على الرفض الواعي المعتمد على البديل الموضوعي وبصراحة تامة لا تعرف

التلميح أو التمثيل وراء الشعارات ، ويمكننا أن نعد على سبيل المثال لا الحصر الكثير من الروايات التي نحت هذا المنحى الهادف ك (وردة الصباح) لـ (عادل أبو شنب) و (دمشق الجميلة) لـ (أحمد يوسف داود) و (الياقوت) لـ (عبد النبي حجازي) ومعظم روايات (حننا مينه) [الشمس في يوم غائم ، بقايا صور ، المستنقع] و (بستان الكرز) لـ (قر كيلاي) ، و (أزاهير تشرين المدماة) للدكتور (عبد السلام العجيلي) .

إن أبطال هذه الروايات يختلفون كثيراً في ملامحهم عن البطل التقليدي الذي تعودنا أن نراه في الروايات العربية الأخرى ، فقد عمد هؤلاء الروائيون إلى تحطيم هذا البطل الأسطوري الذي يعيش في قبة جبل الأولم بعيداً عن الانغماس في حياة الناس العاديين ، وأنزلوه عن حصانه الأبيض الجميل ، وجردوه من الهالات التي أحاطت نفسه بها مدة طويلة ، وأنوا وصايتة المفتعلة إلى الأبد ، والتفتوا إلى الواقع الملموس ، وانتزعوا من جنبه ضلعاً أصيلاً ، ثم نفخوا فيه الحياة بمحقيتها وظلالها وألوانها وسوداها وبياضها وحرها وبردها ، فاستوى على يدهم الحاذقة بطلاً حقيقياً ، يأكل ويشرب كالناس ، وينجح ويخفق مثلهم ، ويفرح ويحزن كالجميع ، لذلك فإن القول بأن مضمون الرواية السورية تقليدي في طروحاته ، وأنه ما زال ملتصقاً من حيث الشكل بالنسق المألوف في البناء الروائي ، وأنه نمط مكرر من أنماط الرواية الأوروبية ، فيه بعض الظلم هؤلاء الروائيين الذين حاولوا بإخلاص إكساب الفن الروائي السوري صفة النموذج الحي المتفرد لا النمط العادي المكرر .

إن مطالب الأستاذ (وليد) بأن يكون هناك روائيون حقيقيون تمتد جذورهم في الأرض التاريخية والبيئة المعاصرة ويتفاعلون مع الثقافات الكونية ، ويتطلعون باحترام إلى الموروث الروائي والقصصي ، ويتأثرون بواقع الثقافة الشعبية ، هي مطالب مشروعة ولها الكثير من المسوغات ، ولكن ألا يرى معنا الأستاذ (وليد) أن هذا الأمر يجب أن يواكبه خلق جديد للقارئ العربي نفسه ، هذا القارئ الذي ظل منذ عصر النهضة العربية (منتصف القرن التاسع عشر) وحتى أوائل الستينات من هذا القرن يعتمد في غذائه الثقافي على وجبات خفيفة سهلة تقدمها له بعض مطابخ الرواية العربية التقليدية التي ازدهرت في أوائل القرن العشرين ، وتألقت روائسها بشكل باهر للنظر لفترة طويلة ، ولكنهم لم يتركوا بؤرة ضوئية واحدة تشع باستمرار في الأذهان لتبدد بنورها غياهب الجهل والتأخر .

إن القارئ العربي هو مشكلة المشاكل ، فهو إما أنه غير موجود أصلاً ، أو أنه ورثة متفردة ضمن حقل مترامي الأطراف من الأشواك ، وتعاني من العطش والاختناق ، ومعظم القراء العرب تعودوا الكتابات البسيطة ، والغنائيات المترفة ، والتهويمات الخيالية ، لذلك فإنهم يقفون إزاء الأعمال الروائية الجادة (هذا إذا حاولوا أصلاً الاقتراب منها) ، موقف الوجل والحذر وعدم الفهم ، دون محاولة جادة للتعامل الشخصي معها ، والغوص الإيجابي في أعماقها والتنقيب الفعلي عن مكنوناتها .

إننا نوافق الأستاذ (وليد) على قوله إن الإنتاج الروائي الواسع يؤدي أحياناً إلى إهمال فادح في الصياغة النهائية المطلوبة في العمل الفني وهذا ينطبق على جزء قليل من هذا النتاج ، حيث نجد فيه تجاوزاً لأمر فنية ضرورية في البناء الروائي ، ولكننا نتحفظ كثيراً في قبول هذا القول إذا كان يعتبره قاعدة بينما هو في الواقع شواذ لا يؤه له كثيراً ، فالنواحي الإيجابية المضيفة في هذا النتاج أكبر بكثير من النواحي السلبية ، ذلك إذا قورن مع النتاج الروائي العربي المعاصر .

كما أننا نتفق تماماً معه في أن طفولة الرواية السورية مؤهلة الآن أكثر من أي وقت مضى لأن تتحرر من عوائق تحد من نموها ، وهذا رهن بثقافة متكاملة ، بينها الكتاب بصدق فني ، ويتقبلها القراء بحس سليم ، وأتذك أن يمكن القول بأن الرواية السورية تلعب دوراً قيادياً في نماء الثقافة الوطنية .

نزيه شاهين ضاحي

حمص - سورية

التاريخ الهجري .. والتاريخ الميلادي

يسعدني أن أكتب لكم ملاحظاتي التالية آملاً أن تحتل مكاناً هاماً في إحدى صفحات المجلة العطرة ..

في الصفحة ١٧ من العدد (٢٥) الصادر في رجب ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م وضمن أخبار (الحركة الثقافية في العالم) نشرت المجلة خبراً من (الهند) عن وفاة السيد محبوب الرضوي وقد ورد فيه أن المرحوم (أعد تقويمًا حاول فيه تخرّج التاريخ الميلادي الموافق للتاريخ الهجري منذ السنة الهجرية الأولى حتى القرن الرابع عشر، وأن التقويم سوف تقوم الجامعة الإسلامية بالهند بطبعته بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري ...).

وملاحظتي التي أود أن أذكرها هنا هي: إنه سبق للمستشرق الأرميني السوفياني يوسف أبكاروفيتش أوريلي أن قام (بترتيب) جداول لتحويل السنوات الهجرية إلى السنوات الميلادية (وبالعكس) وذلك في مارس (آذار) ١٩٢٠ م، وقد قام بترجمة تلك الجداول الدكتور حسين قاسم العزيز (الأستاذ في قسم التاريخ كلية الآداب جامعة بغداد) ونشرها بمجلة (المورد) في عدديها المرقين ٣ و ٤ من المجلد الرابع سنة ١٩٧٤ م على الصفحات (٩٨-٥١/٣) و (٩٤-٩٣/٤). ومجلة المورد - أحسبها - غنية عن التعريف، فهي مجلة ثرائية فصلية تصدرها وزارة الإعلام ثم وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية - دار الجاحظ - وهي تعنى بالأبحاث والدراسات والنصوص المحققة والمترجمة وفهارس المخطوطات والبيبلوغرافيات (حجمها ٢٩ × ٢٢ سم) وعددها صفحاتها لا تقل عن (٣٥٠) صفحة).

كما أن مجلة «طبيبك» - مؤسسها الدكتور صبري القباني - سبق لها وأن قامت بنشر (تقويم لتحويل التاريخ الهجري إلى التاريخ الميلادي) بمناسبة دخول مجلة طبيبك عامها الثالث عشر (أيلول ١٩٦٨ م - العدد ١٤٥) وهو يبدأ من العام الهجري الأول لينتهي في العام الهجري ١٣٨٨ هـ، ويقع التقويم في عشرين صفحة من صفحات مجلة طبيبك (من ص ١٣٠ - إلى ص ١٥٠) ولم نشر مجلة طبيبك إلى واضع هذا التقويم رغم أنه يدل على أن واضعه بذل جهداً في إعدادده مع كونه أقل تفصيلاً

من جدول المستشرق الأرميني أوريلي المنشور عنه في صدر رسالتي هذه.

على كل حال، إن وجود تقاويم متعددة لا يقلل من قيمة العمل السذي قام به المرحوم محبوب الرضوي .. ولكنها فرصة ملائمة ليطلع أكبر عدد من القراء على مثل تلك الجهود المتعددة المشارب والتي تصب في مصب واحد.

فرحمه الله على السيد الرضوي الذي كان سبباً لإتاحة الفرصة للكتابة إلى مجلة الفصل. وشكراً لإسرة تحرير المجلة التي تفتح لنا آفاقاً رحبة في عالم المعرفة شرقياً وغربياً .. ونتمنى لكم دوام التوفيق ...

غدير إسماعيل إبراهيم
الهندية / مكتبة الهلال
العراق

المجلة .. والسياسة

أفترج على المجلة أن تفتح باباً لا يتعدى الصفحتين بعنوان من عواصم العالم نحدثنا فيه عما يجري حولنا من أحداث سياسية وعلمية وأدبية وثقافية واجتماعية. كما أطلب من المجلة أن نحدثنا عن القضية الفلسطينية وأن نخبرنا عما وقع من أحداث في وطننا العربي والإسلامي.

أما فيما يخص بالمسابقة فلنأنيأ أفترج أن تكون النتيجة في الشهر الذي يلي صدور العدد أو الشهر الذي بعده حتى يعرف القارئ نتيجة المسابقة بعد وقت يسير.

محمد بن عبدالله - نابل - تونس

●● المجلة: لقد سبق أن أوضحنا رأينا في الرد على بعض الأصدقاء عما يتعلق بالسياسة، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإن الصحف والمجلات التي تعنى بالقضايا التي ذكرت كثيرة في عالمنا العربي، وقد أخذت على عاتقها متابعة تلك الأحداث يومياً بالخبر والتعليق أو أسبوعياً بالتحليل. أما بالنسبة للمسابقة فإن المجلة تهدف إلى إتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من القراء من خلال هذه المدة التي تمنحها وتستقبل فيها رسائل المتسابقين وبالتالي الاهتمام بها وقراءتها جميعاً وهذا ما يتطلب منا الوقت والجهد معاً.

أما النواحي العلمية، والأدبية، والثقافية هي كل هذه الاهتمامات، وأول ملزمة في المجلة محاولة لتغطية الأحداث

الثقافية، والعلمية، وهذا إلى جانب الدراسات المطولة.

الألوان .. والخلفيات

إن طبع بعض الرسوم والنبد وبعض المقالات على الورق الملون أو الأسود يضع على القارئ الكثير من المواضيع، ولو أن هذه الرسوم طبعت على الورق الأبيض لبق لها رونقاً أجمل ومنظراً أبهى وأبهى، ولنضرب لكم مثلاً بالعدد (٢٦) من الفصل الغراء، فنناظر حمة جميعها جميلة كونها على ورق أبيض، وصفحة ٩١ الأحرار غير ظاهرة والثانية والثالثة كذلك، والرابعة والخامسة أيضاً، والصفحتان ١٠٠ و ١٠١ على هذا الشكل.

وهذه الملاحظة تشمل جميع الأعداد السابقة. هذه مجرد وجهة نظر ربما تقولون إنها عائدة لضعف النظر، لا ننكر أننا نجاوزنا التسعين ولكننا لم نزل نقرأ ونكتب في اليوم ٨ ساعات على الأقل مع الضرب على الآلة الكاتبة والرأي لكم مع قبول فائق الاحترام.

محمد مجاح طابع - الإسكندرية

●● المجلة: نشكر لك ملاحظتك التي يشاركك فيها كثير من القراء، وقد أبلغنا قسم الإخراج الفني في المجلة لتتلافى ذلك. وما حدث كان مجرد تجارب لإمكانات المطابع .. نأمل أن يقل حدوده مع المستقبل .. تحياتنا.

آراء بالمجلة

الأبواب التي اقترح إضافتها إلى المجلة هي:

١ - ركن التعارف: لتبادل الآراء والمعلومات بين قراء المجلة.

٢ - مع الجامعات العربية: يتضمن نبذة مفصلة عن كل جامعة عربية تشمل: سنة افتتاحها، عدد كلياتها، عدد طلابها، عدد الذين تخرجوا من كل كلية فيها، أسماء وصور رؤسائها، ما يتبعها من معاهد ودراسات عليا.

٣ - موضوع الشهر: يتناول أهم حدث سياسي عربي أو عالمي على غرار ما

كان المرحوم أحمد زكي يكتبه في مجلة العربي.

٤ - دولة من دول العالم: رؤساؤها، أهم مدنها، موقعها من قضيتنا العربية، اقتصادها ومواردها.

٥ - مع منظمات الأمم المتحدة والجامعة العربية: يوضح في كل عدد الدور الذي تقوم به كل واحدة منها.

٦ - جائزة نوبل: أسماء وصور الذين حصلوا عليها منذ تأسيسها.

٧ - من أحاديث الرسول: في كل عدد مجموعة من أحاديثه الشريفة عليه الصلاة والسلام في موضوع معين كالعلم والجهد والزكاة.

٨ - قالوا في: ما قاله العلماء والمفكرون والفلاسفة والعظماء في موضوع له أهمية كالأمل والحياة والموت والمرأة والشجاعة.

بالإضافة إلى تعريفات للمصطلحات السينائية والألعاب المتنوعة.

منذر قباني - حلب سورية

●● المجلة: لقد كتبنا في كثير من أعدادنا السابقة في ردنا على كثير من أصدقاء المجلة حول ركن التعارف وإمكانات الرجوع إلى تلك الأعداد. أما عن السياسة فإن مجلتنا قد وضعت في حسابها عدم التعرض لها من قريب أو من بعيد ومهمتها علمية ثقافية. بعض الأبواب التي اقترحتها في رسالتك يوجد بعضها وبعضها ليس ثابته، وذلك حسب وجود المادة.

ونحن في المجلة لا نألو جهداً في الحرص على التجدد والتجديد ضمن المنهاج الذي تسير عليه المجلة، ولكل مجلة منهجها ومسارها .. مع تحياتنا لك.



ردود قصيرة

● الأخ أيوب الحاج آدم - الخرطوم - السودان
شكراً لك على ما تضمنته رسالتك الكريمة .. داعين الله أن تحقق ما نصبو إليه بخدمة القاريء العربي من خلال ما نقدمه من زاد ثقافي .

● الأخ نور الدين ناجم - قرية الجماعة - الدار البيضاء - المغرب
بإمكانك إرسال طلبك للحصول على الكتب من المديرية العامة للصحافة بوزارة الإعلام - الرياض .. أما رغبتك في مراسلة أحد الأصدقاء فلديك المجلات والصحف التي تعنى بباب التعارف لاختيار من نراه يتناسب واهتماماتك .. ولك التحية .

● الأخ السيد إبراهيم العجمي - الإسكندرية - مصر
نشكر لك مشاعرك نحو المجلة .. أما شروط الاشتراك فتستطيع الاطلاع عليها على ص (١٦٠) من كل عدد ، وإرسال القيمة بشيك أو حوالة باسم مجلة الفصل ، كما تستطيع الاشتراك عن طريق مؤسسة الأهرام القاهرة التي تتولى توزيع المجلة في مصر .. ولك عميق تحياتنا .

● الأخ سمير عبد الله القاسمي - روى - سلطنة عمان
نشكر على اهتمامك بالمجلة ، أما باب سؤال وجواب فظهوره مرهون بمرور أسئلة القراء ولو رجعت إلى المجلة لوجدت هذا الباب في كثير من أعداد المجلة .

● الأخ عبد المنعم الأخرس - حجة - سورية

المجلة لم تهمل الأطفال وقد أخذت على عاتقها الاهتمام بـ « عام الطفل » منذ بدايته بحيث لا يخلو أي عدد من أعدادها من مواضيع تتعلق بالأطفال ولعل اهتمامنا بهذه الناحية يخدم الطفل بطريقة غير مباشرة ويهيئ له الجو الملائم والتربية السليمة عن طريق ما نقله للآباء والأمهات من مواضيع تساعد على تنشئة أطفالهم تنشئة صحيحة . وعن الشباب ومحاولاتهم التي ذكرت فإن القيمة الفكرية للمجلة ومكانة الأعلام التي تكتب فيها تحم عليها أن لا تكون مجالاً لمثل تلك المحاولات .

● الأخ عبد الله أحمد الدخيل - الرياض - المملكة العربية السعودية
نشكر لك مشاعرك الرقيقة وإعجابك الشديد بالمجلة سائلين الله أن يوفقنا لأداء واجبنا .. ولك تحياتنا .

● الأخ عبد الله عبد الرحمن الأمين - صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية
بإمكانك الاستفسار عن الجامعات التي ذكرت في رسالتك من السفارة البريطانية في بلدك ولك تحياتنا .

● الأخ جيري الشرقاوي أحمد - تارودانت شارع بلاشاش - المغرب
نشكر لك ملاحظتك على باب « مدينة وتاريخ » في العدد الرابع والعشرين من المجلة ، ونعتذر للخطأ - غير المقصود - الذي حدث ، مع شكرنا العميق لك .

● الأخ عبد الرزاق قدو - حلب - سورية

نشكر على إعجابك بالمجلة وتحياتنا لها ونشكر لك ملاحظتك التي سنعمل على تحقيق الممكن منها . كما أن ما ذكرته في رسالتك حول أفراد باب خاص للطبيب فيه أطباء متخصصون على أسئلة القراء الطبية . هذا الباب موجود في كثير من المجلات ومجلتنا لا تحب السير على مناهج تقليد الغير .. وإن كنا نقدم دراسات طبية شاملة من حين لآخر .

● الإخوان (نواوري سعيد - درب بن جدية - الدار البيضاء - المغرب) ، (الخطاب بو شعيب - قرية الجماعة - الدار البيضاء - المغرب) ، (وقفي جمال رنقه لاموزيل - الدار البيضاء - المغرب) ، (حافظ داوود - طريق قرمده - صفاقس - تونس)
نشكر لكم مشاعركم الرقيقة وأمنياتكم الطيبة نحو هذه البلاد وبإمكانكم أن تطلبوا ما شئتم من كتب عن المملكة من مثير عام الصحافة بوزارة الإعلام في الرياض . متمنين لكم التوفيق .

● الأخ موفق مصطفى حورية - دمشق - سورية

نشكر لك مشاعرك الطيبة وإعجابك بالمجلة ونتمنى التوفيق للجميع .

● الأخ حموش أحمد - طنجة - المغرب

نشكر على إعجابك بالمجلة . أما موضوع احتفاء بعض الأبواب فذلك يعود إلى ظهور أبواب جديدة رغبة في التجديد المستمر لأننا لو أبقينا على كل الأبواب لما

وجد مكان لكتاب ، والمجلة تعنى بالدراسات الإسلامية ولا يخلو منها أي عدد من أعدادها .

● الأخ محمد خير أحمد المقداد - درعا - سورية

بإمكانك الاتصال بالمجلة التي قرأت فيها تغير الكتاب الذي ذكرت لتزودك بما طلبت من معلومات . تحياتنا .. وحسب علمنا أن الكتاب لم يترجم بعد إلى العربية ، وهو من الكتب الصادرة حديثاً .

● الأخ أحمد الفرسي - تونس
بإمكانك مراجعة إحدى المكتبات الكبيرة للحصول على ما تريده من كتب في أي تخصص مع تمنياتنا لك بالتوفيق .



نتائج مسابقة العدد الثاني والعشرون

- فاز بالجائزة الأولى وقيمتها (٣٠٠٠) ريال سعودي ، الأخ محمد عبد الله زرعة / الطائف ، وكالة الأنباء السعودية / حي السلامة .
- وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي ، الأخ هشام سليمان عبد المجيد سليمان وعنوانه : كلية الطب / جامعة دمشق ، سورية .
- كما فازت بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي ، الأخت لمياء عبد العزيز شعبان / جدة ص . ب - ٤٢٦٣ .
- بالإضافة إلى سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :
- من المغرب الأقصى / الرباط زنقة تلمسان رقم - ٤ - الأخت إحسان فرج .
- من لبنان / بيروت / ملك عدنان الفطمي ، بناية أحمد سعادة ، شارع دعبول ، المزرعة .
- من الجزائر / حي أسفوديل عبارة د - مدخل ١٥ - ش ١٨٨ الأبيار / الأخ خالد مكي .
- من اليمن الشمالي الأخ محمد أحمد السنياني جامعة صنعاء ، المكتبة العامة ص . ب - ١٢٤٧ - صنعاء .
- من الأردن / عمان المحطة ص . ب - ٤١٥٠ - الأخ مصطفى الحاج محمود .
- من سورية / حلب نهاية خط الشهيد بناية عنبر ، الطابق الإضافي / الأخ أحمد إبراهيم السيد .
- من مصر / الإسماعيلية الورش البحرية ، المقاولون العرب / الأخ سمير مصطفى عبد الحافظ .

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 - أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال
 - ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال
 - ج - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)
- ٢- المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحة عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣- ترسل الاجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب . (٣) المسابقة) .
- مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤- أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥- ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .
- ٦- من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

« أجَبَّار في الجاهلية ، خَوَّار في الإسلام ؟ والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لخارتهم عليه » .
من قائل هذه العبارة ؟ ولمن قيلت ؟ وما المناسبة التي قيلت فيها ؟

السؤال الثاني :

اسم يشترك فيه مدينة .. وجامعة .. وفنان . المدينة تقع في أوروبا عدد سكانها ٢٢٥,٠٠٠ نسمة ، والجامعة أسست عام ١٢٢٩ م ، وتضم عدة كليات هامة ، أما الفنان فقد عرف بنتاجه الضخم في التصوير والرسم ، كما اشتهر برسوماته الساخرة ، صور حياة باريس في لوحات هامة ، أصيب بتشوه في طفولته .
اذكر الاسم المشترك .

السؤال الثالث :

جمعية هامة في إنجلترا تأسست عام ١٨٨٤ م ، كان من جملة رجالاتها البارزين الكاتب المعروف (برنارد شو) ، وهذه الجمعية كانت تعارض النظرية الماركسية ، وإليها يرجع الفضل في تأسيس حزب العمال البريطاني في عام ١٩٠٠ م ، والحزب يدين بمبادئها .. ما اسم هذه الجمعية ؟

السؤال الرابع :

ما معنى الكلمات التالية :
ذَهَقٌ ، مخاطم ، مفردھا (مخطم) ، مِقْرَن ، أنشوطه ، أَشْتَنَّة .

السؤال الخامس :

معدن الألتنيوم :
هل يسبب الانفجار ؟
أم الاختناق ؟
أم انتشار النار ؟

السؤال السادس :

قر صناعي أطلق من قاعدة « كيب كانافيرال » بفلوريدا في ١٠ يوليو / حزيران ١٩٦٢ م ، كان له - وما يزال - أثر شديد وحساس في قياس ١١٥ ظاهرة من ظواهر البيئة .. يدور حول الأرض مرة كل ١٥٧ دقيقة على ارتفاع يبلغ حوالي ٣٨,٠٠٠ كلم . تبلغ سرعته القصوى ٢٣٠,٠٠٠ كلم ، والدنيا ١٩,٠٠٠ كلم .. ما اسم هذا القمر ؟

السؤال السابع :

امراة وحيدة في العالم تشغل منصب (وزيرة الرياضة) ما اسمها .. وإلى أية دولة تنتمي ؟

السؤال الثامن :

ما الذبذبة .. وبم تقاس الذبذبات عموماً ؟

السؤال التاسع :

لماذا أطلق علماء الفلك على كوكب الزهرة وكوكب الأرض التوأمان ؟

السؤال العاشر :

ما فائدة الذنب لكل من المخلوقات التالية :
السمكة - الطائر - العقرب - الكنغر - القرد الأميركي .

تقسيمية
مسابقة مجلة
الفصيل

• العدد ٢٩ •

الاسم :
المهنة :
العنوان :

أجوبة مسابقة

العدد " ٢٢ "

- ج ١ : دخل الدين الإسلامي البلاد التالية في :
يوغسلافيا : عام ١٤٦٣ م ، تركستان الشرقية : في عهد عبد الملك بن مروان (٨٦ هـ - ٧٠٥ م) ،
بلغاريا : أوائل القرن العاشر الميلادي (بداية القرن الرابع الهجري) على عهد المقتدر العباسي ، رومانيا :
عام ١٢٦٣ م ، كوريا : عام ١٩٥٢ م .
- ج ٢ : يبلغ وزن دماغ الرجل البالغ العادي ١,٤١٠ كلغم ، وهناك ظواهر غير عادية لأناس بلغ وزن أدمغتهم
٢,٠١٢ و ٢,٢٢٢ كلغم .
- ج ٣ : يعتبر أول من وضع أسس فن التجميل أبوقراط (٤٦٠ ق م) .
- ج ٤ : أجريت أول عملية زرع قلب اصطناعي عام ١٩٦٩ م على يد الطبيب الأميركي دنتون كولي والمريض
هاربل كارب عمره ٤٩ سنة ، والعملية لم تنجح .
- ج ٥ : أصغر سمكة « القويون » يبلغ طولها ١/٢ إلى ٣/٤ بوصة .
والأكبر الحوت يصل طول الواحدة منها ٤٥ - ٦٠ قدماً .
- ج ٦ : الحرب التي وقعت بين قبيلتي تغلب ويكر سميت بحرب البسوس وأسبابها : أن البسوس التي سميت الحرب
باسمها هي بنت منقذ التيمية ، وكانت لها ناقة اسمها « سراب » دخلت حمى كليب فأنكرها فانزع لها سهماً خرم
ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو ، فلما رأتها البسوس كشفت عن رأسها وصاحت واذلاها فلما إن علم جارها
جساس حتى ركب فرسه وأخذ آلة وتبعه عمرو بن الحارث على فرسه ومعه رمحه ودخلا على كليب في حماه
فقتلاه ، وبهذه الحادثة كانت نهايته ووقعت الحرب بين القبيلتين حيث دامت (٤٠) سنة .
- و أما الأخرى فكانت بين عيس وذبيان سميت بحرب « داحس والغبراء » وأسبابها : أن قيس بن زهير
وحذيفة بن بدر قد تراهنا على داحس والغبراء أيها يكون له السبق ، وكان داحس فحلاً لقيس والغبراء
فرساً لحذيفة ومقدار الرهان مئة بعير . وكان حذيفة قد اتفق مع فتيانه ليكنوا في طريق السباق فإن جاء داحس
سابقاً ردوه عن الغاية وهي مكيدة من حذيفة . فلما شارف داحس الغاية وثب الفتيان في وجهه فردوه عن بلوغ
الغاية ، فعلم قيس بهذه المكيدة ، وكان ذلك الحدث سبباً في قيام الحرب بين قبيلتي عيس وذبيان والتي دامت
(٤٠) سنة أيضاً كما يروى .
- ج ٧ : تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة . الشامل في الطب لابن النفيس . تجريد الأغاني
لابن واصل الحموي . العقد الفريد لابن عبد ربه . كليلة ودمنة للفيلسوف الهندي بيدبا ترجمه إلى العربية
عبد الله بن المقفع .
- ج ٨ : المحيط الباسفيكي أو المحيط الهادي أوسع المحيطات وتبلغ مساحته زهاء ١٦٥ مليون كلم^٢ .
- ج ٩ : ما حك جلدك مثل ظفرك ! يضرب هذا المثل في حث الإنسان على الثقة بنفسه .
أرهب السهم وتربني القمر : يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى .
حلبت حلبها ثم أقلعت : يضرب لمن يبرق ويرعد ولا يصنع شيئاً .
جزاء سنار : يضرب في عقوبة المحسن البريء .
عش رجلاً ترى عجباً : يضرب في تنقل الدهر .
- ج ١٠ : لقب بذي الخمار .. ادعى النبوة في أواخر أيام الرسول عليه الصلاة والسلام ، قتله أبناؤه بمساعدة امرأته
« الأسود بن كعب بن عوف العنسي » .

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:
Riyadh - Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4641968

EUROPE - AMERICA - ASIA

| | | |
|----------------|-----|------|
| Belgium | BF | 100 |
| Denmark | DKR | 15 |
| Finland | FMK | 15 |
| France | FF | 10 |
| F. R. G. | DM | 7 |
| Greece | DR | 100 |
| Italy | L | 2000 |
| Netherlands | DFL | 7.5 |
| Norway | NKR | 15 |
| Pakistan | RS | 10 |
| Portugal | ESQ | 80 |
| Spain | PTS | 100 |
| Sweden | SKR | 15 |
| Switzerland | SF | 7 |
| United Kingdom | £ | 1.25 |
| U. S. A. | \$ | 2.50 |

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي

لغير الأفراد ٢٠٠ ريال سعودي

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 100

Others : S.R. 200

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

الفيصل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل
ص.ب (٣)
هاتف - ٤٦٤١٩٦٨

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

| | |
|-----------|--------------------------------|
| ٦ ريالات | المملكة العربية السعودية |
| ٣٠٠ فلس | الكويت |
| ٥ دراهم | الإمارات العربية المتحدة |
| ٥ ريالات | قطر |
| ٤٠٠ فلس | البحرين |
| ٣٠٠ فلس | سلطنة عمان |
| ٢٥٠ فلساً | الأردن |
| ٣ ريالات | ج.ع. اليمنية |
| ٤٠٠ فلس | ج.ع. اليمن الديمقراطية الشعبية |
| ٢٠٠ مليم | مصر |
| ٣٠٠ مليم | السودان |
| ٤ دراهم | المغرب |
| ٤٠٠ مليم | تونس |
| ٤ دينار | الجزائر |
| ٣٠٠ فلس | العراق |
| ٣٠٠ قرش | سوريا |
| ٣٠٠ قرش | البنان |
| ٤٠٠ درهم | ليبيا |

الرائع ، شاع نشأ على يد الأستاذ الدكتور - لغوي ، ٦٨٢٠٧ - ٤٧٨٠٣٩٤
جريدة ، مبدعان وفكرة العارضية - لغوي ، ٤٠٠٠٠ - (١٠٠)
مكتبة ، شاع نشأ ، امتداد الطائر - لغوي ، ٢٢٧٠٩ - ٢٢٠٩٢
الدعائم ، شاع نشأ ، ص.ب. ٣٠٠٠ ، مجلة نشأ - لغوي ، ٢٢٧٠٩ - ٢٢٠٩٢
لندن ، THAMES ADVERTISING & MARKETING (UK) LTD International Press
Centre 78 Bona Lane London EC 4A 3JH. Tel: 01 303 6806 & 6807

استأجر الإعلان
تهامة
لإعلانات والعلاقات العامة
والبحوث التسويقية